حدود الجزيرة العربية

قصة

الدور البريطاني في رسم الحدود عبر الصحراء

تأليف
جون . س. ولينكسون

ترجمة:
مجدي عبد الكريم

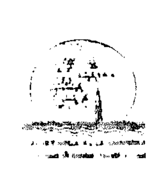
حدود الجزيرة العربية

قصة

الدور البريطاني في رسم الحدود عبر الصحراء

تأليف
جون. س. ويلكنسون

ترجمة:
مجدي عبد الكريم



مكتبة مدبولي
القاهرة

مقدمة

إن المنطقة التى يكرس الكتاب لها كل جهده لدراسة قضايا الحدود ونزاعاتها وتطورات هذا النزاع وقصة الدور البريطانى فى رسم الحدود عبر الصحراء فى «الجزيرة العربية».. بكل مالهذا الدور من آثار وإمكانيات كامنة للانفجار فى قصة الحدود. هى منطقة شهدت تاريخياً وعبر آلاف السنوات حضارات إبتلعتها رمال الصحراء.. وشهدت أيضاً أيام سيادة وعلو لم تقتصر على قلب الجزيرة ولاأطرافها وإنما خرجت إلى العالم لتقيم واحدة من أقوى وأكبر الإمبراطوريات التى عرفها التاريخ. الإمبراطورية العربية الإسـلامية.. ولكن تصاريف القدر وشئونه سرعان مادفعت بتلك المنطقة إلى العزلة والفراغ التاريخى وخاصة بعد السقوط الأخير لدولة بنى العباس.. لكن موقع المنطقة الهام والتجارى جعلها دوماً ساحة للصراع التجارى والجغرافى والعسكرى بين القوى المتنافسة فى العالم على اختلاف مراحل التاريخ. وخاصة فى عصور لم تكن تعرف البشرية سوى البحار طرقاً للتجارة الطويلة والبعيدة وحدث التفاف على يد «الغرب المسيحى» حول قلب العالم العربى والإسلامى وفشل. فتطلع إلى الأطراف وكانت رأس الرجاء الصالح محاولة للالتفاف على العالم العربى والإسلامى.. القلب والأطراف.. ونجحت إلى حين.

وعندما راحت الدول الاستعمارية باحثة عن النهب والثروات فى القرنين السادس عشر والسابع عشر.. اتجهت إلى الهند.. وكانت بريطانيا تسبق الآخرين.. ونظمت طرق التجارة وأمنت السفن والقوافل العابرة فى البحار الجنوبية.

وأقامت بريطانيا.. حكومة للهند.. لها الحق فى تصريف شئون المصالح البريطانية فى تلك المنطقة.. وأعطى لحكومة الهند.. من بين ماأعطى تصريف شئون الخليج

العربى..

وإن كان فى استطاعة الدولة العثمانية فى مرحلة إزدهارها الأولى حماية الأمة العربية والإسلامية ورد أصحاب المطامع عنها.. لكن سرعان ما وهنت استامبول وتحولت الى إرث تسابقت عليه القوى الاستعمارية المختلفة وبالطبع كانت بريطانيا من أقوى الطامعين.. وكان لشركة الهند الشرقية القوة والنفوذ لحماية التجارة ومكافحة القرصنة وتجارة الرقيق، ودمرت بريطانيا الملاحة التجارية العربية وقضت على الدور العربى فى عالم التجارة البحرية وكانت احدى وسائل السيطرة البريطانية الاتصال برؤوس القبائل وزعمائها فى الصحراء لإقامة العلاقات معهم وتعيين وكلاء لدى بعض المناطق الخاضعة لنفوذ هؤلاء الزعماء.. كما فى حالة الكويت.

ولم تكن إنجلترا لتسمح لمحمد على فى محاولة تحقيق احلامه الإمبراطورية فى الجزيرة العربية والخليج.. وكان الخليج ويالصدفة.. مقدمة المناطق التى أنذرت الدول الاستعمارية محمد على أن يخرج منها.. وبعدها فرضت عليه الاستسلام النهائى حتى معاهدة لندن سـنة ١٩٤٠.

ثم تزايدت المطامع الاستعمارية حينما برزت قوى جديدة تطالب لها بحقوق وتبحث عن أماكن للاستعمار والسيطرة. وكانت المانيا من الدول الصاعدة فى الربع الأخير من القرن التاسع عشر. وكان لروسيا ايضاً مطامع والكل يبحث له عن مواضع أقدام فى الخليج العربى.. أو فى الجزيرة العربية عموماً وفى أطرافها الساحلية عموما وفى أطرافها الساحلية خصوصاً.

ولم تكن تلك المنطقة.. موضع البحث.. وكل النزاع حول الحدود حتى النصف الثانى من القرن التاسع عشر تعرف الحدود ولا الكيانات السياسية وكان الفصل فى النزاعات من اختصاص مشايخ وزعماء القبائل.. وأحياناً تدخلت حكومة الهند فى

تلك النزاعات عن طريق المفوض المقيم فى الخليج.

وأشهر من لعب الأدوار فى عملية تقسيم الحدود هو «برس كوكس» مفوض حكومة الهند البريطانية فى الخليج وخاصة فى رسم حدود الكويت والسعودية وصاحب الاختراعات الاستعمارية الشهيرة من مناطق التهادن الى المناطق المحايدة... إلخ.

ولكن حينما أطل النفط برأسه فى نهاية القرن الماضى والاستباق المحموم لإكتشافه بعد ثبات فاعلية استخدامه كوقود فى الولايات المتحدة الأمريكية عاملاً أضيف للتجارة والسيطرة على البحار من قبل بريطانيا.. ليدخل فى شبه الجزيرة والخليج الى ميدان صراع من نوع جديد.

وبخاصة أن كل القوى الكبرى فى ذلك الحين لها مراكز الإنتاج الرئيسية من البترول ، أمريكا.. لها بترول إندونيسيا.. اما بريطانيا فعليها أن تحرس ممتلكاتها فى الخليج وخاصة بعد تزايد احتمالات ظهور النفط فى المنطقة.

وبرزت مقولة إدوارد جراى وزير الخارجية البريطانى «أن سيادة بريطانيا فى الخليج يجب أن تكون مؤكدة وأن تلك السيادة تساوى قوة الأسطول البريطانى وقوة الأسطول تعنى قوة بريطانيا..»

وكان تشرشل صاحب الحس الإستراتيجى يرى أن حكومة صاحبة الجلالة يجب أن تتحسب وهى تتطلع إلى المستقبل.. قبل أن تتحول ينابيع النفط إلى ينابيع سخط»

وأدار النفط آليات الحرب العالمية الأولى.. وبسببه إندلعت الحرب العالمية الثانية وكان لمن يملك السيطرة عليه القدرة على الحسم فى ميادين المعارك.. وكانت الولايات المتحدة صاحبة أكبر إنتاج وأكبر احتياطى هى التى تحملت العبء الأكبر فى ذلك.. وعلى قدر مساهمتها فى الحرب.. من هذا الحانب تحديداً.. خرجت بعد

الحرب لتطالب بحقوقها.. وكان أن أصبحت زعيمة المعسكر الغربى كله.

وإلى ذلك.. تلك هى الأجواء والظروف التى نشأت فيها.. قصة الحدود.. وقصة الدور البريطانى فى الترسيم.إن نقطة البدء فى هذه الدراسة.. هى البحث فى تطور النزاع حول الحدود فى منطقة شبه الجزيرة العربية والتى تضم عدداً من الدول المعروفة والمعترف بها من المجتمع الدولى؛ المملكة العربية السعودية، الكويت، عمان، اليمن، البحرين وقطر ودولة الإمارات العربية المتحدة وإنطلاقاً مما يعرف فى الدراسات التاريخية والسياسية بالخط الأزرق والخط البنفسجى وهما الخطان اللذان تمسكت بهما إنجلترا فى تحديد وتعيين الحدود بين مجموعة الدول فى شبه الجزيرة العربية وبالأدق الفصل بين حدود اليمن والمملكة العربية السعودية ودول أو إمارات ومشيخات محميات التاج البريطانى.

الخط الأزرق: يحدد حدود إقليم عمان مع الخليج ونصت عليه الاتفاقية الأنجلو-عثمانية فى سنة ١٩١٣ وهى الاتفاقية التى أحرز فيها الطرفان تقدماً صوب التوقيع عليها بعد مفاوضات شاقة وطويلة بين الطرفين، الا أن إندلاع الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤ واستمرار أحداثها المدمرة على المسرح العالمى حال دون التصديق النهائى على تلك الاتفاقية.

أما الخط البنفسجى : فهو بمثابة المكمل للخط الأزرق وجاء فى نصوص اتفاقية ١٩١٤ الأنجلو عثمانية وهى الاتفاقية التى تم التصديق عليها.. وهى بمثابة اتفاقية فرعية، ولعل السؤال الذى يتبادر الى الذهن لماذا لم يتم التصديق على اتفاقية سنة ١٩١٣ وتم التصديق على اتفاقية سنة ١٩١٤.

لم تكن اتفاقية سنة ١٩١٣ اتفاقية بين الطرفين الأنجلو-عثمانى فقط وانما هى جزء من مفاوضات شاملة ضمت العديد من القوى الأوربية فى ذلك الوقت مع الدولة

العثمانية والكل كان يسعى فى ذلك الحين الى الفوز بنصيب من مصالح الدولة العثمانية وممتلكاتها وهى على وشك السقوط. أما اتفاقية سنة ١٩١٤ فكانت مجرد ترتيبات تزامنت مع المفاوضات الجارية فى سبيل التوصل الى اتفاقية سنة ١٩١٣ (التى لم يتم التصديق عليها). وكانت بمثابة اضفاء الطابع الرسمى على وضع قائم فعلاً واعتراف تركيا بالسيادة البريطانية فى عدن وهو الوضع الذى نشأ عن اخفاق المحاولات التركية فى احتلال صنعاء سنة ١٨٦١ أو بمعنى آخر فشل حملة مدحت باشا فى هذا الصدد.

بيد أن الكتاب وهو يتصدى للإشكالية الناشئة عن الدور البريطانى فى رسم الحدود فى شبه الجزيرة العربية. قد حاول فى البداية أن يرسم صورة دقيقة للوضع الجيو-سياسى فى تلك المنطقة موضع الدراسة من خلال دراسة القوى الإقليمية الرئيسيةفى المنطقة فى الفترة التى نشأت فيها الإشكالية. اليمن - السعودية بالأساس.. وان كانت هناك كيانات إقليمية كبرى فى ذلك الوقت. وهى عمان الكبير، والبحرين الكبير..

واستهدفت الدراسة الجيوسياسية لهذه القوى دراسة كيفية اقتطاع «المحميات البريطانية» فى الجزيرة العربية والخليج من الكيانات الأوسع جغرافيا وسياسياً.

ونقطة الإنطلاق فى عملية الاقتطاع الجغرافية-السياسية هى الحقيقة القائلة بأن لبريطانيا مصالح ومطامع فى الجزيرة ناشئة عن تجارتها البحرية وعلاقاتها مع كبرى مستعمراتها فى ذلك الحين -الهند- ولذا كان من الضرورى ان تكون هناك محميات التاج البريطانى لتأمين كل هذه الروابط.. ولعل تاريخ تلك العلاقة البريطانية فى الخليج وشبه الجزيرة يعود بالدرجة الأولى الى التاريخ العريق لشركة الهند الشرقية صاحبة أول معاهدة مكتوبة وموقعة مع سلطان عمان سنة ١٧٩٨ وهى معاهدة

«Qawlnameh»ولعل إهتمام بريطانيا بالخليج وسواحله ناجمة أيضاً عن الرغبة الإستعمارية فى قطع الطريق على الغريم الاستعمارى الآخر فرنسا.. من الوصول الى الخليج وبالتالى الوصول الى درة التاج البريطانى «الهند» ومع ازدياد كثافة النشاط الاستعمارى فى الربع الأخير من القرن التاسع عشر كانت معاهدة الكويت السرية.. والتى فرضتها بريطانيا على الشيخ مبارك حاكم الكويت للحيلولة دون وقوع الخليج فى أيدى أى من القوى الأوروبية الأخرى المتنافسة والباحثة عن مناطق للنفوذ وللإستعمار.

وفى اليمن ترسخت الأقدام البريطانية فيما عرف بإسم «الكانتونات التسع» فى عدن ونالت إحترام وإعتراف الدولة العثمانية بموجب إتفاقية سنة ١٩١٤.. الا ان الموقف فى الخليج كان الاكثر غموضا حيث كان الخط الأزرق هو الحد الفاصل بين الإحساء ونجد وبين ساحل الخليج الفارسى وصحراء الربع الخالى.

ولما كانت قطر أيضاً موضوعاً للمطامع السعودية فإن بريطانيا استطاعت الإدعاء بأن الخط الأزرق ينال الحدود السعودية ويحدد حدودها مع الخليج الفارسى وصحراء الربع الخالى.

وكان التحايل البريطانى فى تفسير معاهدة ١٩١٣ حتى لايمتد إبن سعود إلى ماكان يسمى البحراين الكبير «البحرين» وإن انطلقت بريطانيا فى موضع آخر وبإدعاء مايسمى.. امتيازات حكومة صاحب الجلالة إن مدت سلطة ابن سعود إلى المناطق الجنوبية الشرقية – عدا قطر– وحرمت بالكامل أى حقوق له فى اليمن الكبير.وهكذا أبطلت معاهدة ١٩١٣ أى إدعاءات لإبن سعود تتجاوز الخط الأزرق، فإن معاهدة سنة١٩١٤ أبطلت أى مطالبة وإدعاءات له فى اليمن.

ورغم أن ابن سعود.. شأنه فى ذلك شأن إمام اليمن لم يكن يعترف بالمعاهدتين أو الإتفاقيتين سالفة الذكر ويحتكم إلى ما يعرف « بشرعية وحقوق الآباء والأجداد» إلا

ان إتفاقية مارس سنة ١٩١٥ أبطلت أى إدعاءات لإبن سعود خارج ووراء الخط الأزرق. ثم عاود سنة ١٩٤٩ وأسقط ماتعهد به فى سنة ١٩١٥ ومن بعدها فى سنة ١٩٣٥ وأصر على حقوقه السابقة..

والكتاب وإن كان مختصاً بالأوضاع الحدودية ونزاعات الحدود إلا إنه يفرد جزءاً كبيراً منه لنشأة الدولة السعودية وإن كان فى سياق الإدعاءات السعودية للتوسع خارج وسط الجزيرة العربية.. نجد.. تحديداً وهى المنطقة التى إنطلقت منها الظاهرة الوهابية وتمركزت فيها النشأة الأولى والثانية للدولة السعودية.. وكذلك الدولة الثالثة.. ولكن سرعان ما حاولت الوهابية وفى غمار شعارات الإصلاح الدينى وشمولية القيم والأهداف التى تسعى إليها حاولت تكوين دولة أو بالأدق إمبراطورية ممتدة الأطراف لاتكتفى فقط بنجد وماحولها..

بيد ان هناك ظروفاً وملابسات حالت دون استمرار الدولتين الأولى والثانية أما الثالثة فقدر لها الإستمرار منذ أن نشأت على يد عبد العزيز بعد معاودته فتح الرياض سنة ١٩٠٢ والقضاء على نفوذ آل راشد بها.. وتطورت حتى صارت مايعرف اليوم على المسرح السياسى الدولى.. بالمملكة العربية السعودية.. والتى يحكمها خلفاء عبد العزيز من أبنائه واحد تلو الآخر. ولعل أهم، ماورد فى هذا السياق.. هو إصدار عبد العزيز عند لقاءاته الأولى بممثل الإمبراطورية البريطانية بأن العلاقات معهم تمتد إلى أيام أجداده وأن هناك اتفاقاً لعلاقات الصداقة بينهماتحقق بين بلى وفيصل بن تركى ويهتم الكتاب بهذا الأمر ويحاول الاستناد الى الوثائق وأرشيف الخارجية البريطانية للتحقق من صحة زعم بن سعود.

وكان ذلك مدخلا لدراسة العلاقات البريطانية مع آل سعود والدولة السعودية الثالثة بكل تعقيداتها قبل وبعد الحرب العالمية الأولى. وتبز قصة الصراع السعودى مع

اليمن حول الحدود وإستيلاء إبن سعود على عسير ونشوب الحرب بين اليمن والسعودية سنة ١٩٣٠-١٩٣١ حتى كانت اتفاقية الطائف والتى تم الاتفاق فيها على وقف الحرب وإعترف كلا الشيخين بالحدود بينهما إلا أن إبن سعود قد كسب من هذه الجولة قطاعاً لابأس به من عسير، وعند عملية الترسيم الفعلى على الأرض كان ابن سعود حائراً وتحدد فيما أكثر مما هو متفق عليه وبقى «الحد الشرقى» بين اليمن والسعودية غير محدد فاتحاً الباب لمزيد من الصراعات مستقبلاً لغياب مثل هذا التحديد وقد يمتد ليشمل عدن فى منطقة مشتركة بين الثلاثِ دول تسمى.. منطقة الريان..

وتزايدت النزاعات الحدودية.. موضوع الكتاب.. فى علاقتها بالدور البريطانى والخط الأزرق فى غمار تطور المصالح البريطانية فى الجزيرة العربية وخاصة جزءها الشرقى مع اكتشاف النفط فى البحرين فى نهاية مايو سنة ١٩٣٢ وبذلك دخلت المسألة الحدودية والنزاعات حولها منطقاً جديداً فهذه المرة لم تكن القضية -تجارة ونفوذاً - وتأمين ملاحة بحرية.. بقدر ماكانت الطاقة وأهميتها.. التى يدركها الغرب فى حينه جيداً.. وصارت للرمال والصحارى معنى.. وإستبقت الشركات للحصول على الامتيازات فى تلك المنطقة العائمة على كنوز النفط.

وتبرز أسماء شركات أرامكو - كاليفورنيا ستاندار أويل - شركة بترول فارس - شركة بترول العراق... وكلها حينما راحت تتسابق للحصول على الامتيازات برزت أمامها الحدود فى مواقع بحثها.. واحتكمت إلى الخرائط.. التى كان لبيير سى كوكس «المفوض البريطانى» فى الخليج فضل التأثير عليها بقلمه كما ذكرنا محدداً الخطوط وموزعاً الكيانات السياسية المقتطعة.. وثارت مشكلات مواجهات.. وعقدت مفاوضات للتوصل إلى حلول لتلك المشكلات.. ولعل أبرز ما أشار إليه الكتاب.. هو

الدور البريطانى فى تعقيد عملية الحدود مما جعلها بؤرة ذات طاقة كامنة للنزاع بين الأطراف المختلفة نتيجة التدخل القاسى فى رسم الحدود عبر رمال الصحراء.. وإقامة مشيخات «دول» أو إمارات.. لم تعرف من ذى قبل أى معان للحدود السياسية أو الجغرافية.. وكانت الشرعية الوحيدة المعترف بها شرعية الإنتماء القبلى فحسب...

حدود الجزيرة العربية

قصـــــة

الدور البريطانى فى رسم الحدود عبر الصحراء

الجزء الأول

الوضع الجيوسياسى

الفصل الأول

القوى الإقليمية : السعودية ، اليمن وبريطانيا

تنقسم شبه الجزيرة العربية .. طبيعياً .. وتشكل الواحات بداخلها نتوءات فى إطار شبكه العلاقات القبلية والإقتصادية فى الجزيزة . وهذه العلاقات هى التى تشكل الروابط والعلاقات الإقليمية والتى تملى بدورها طبيعة العلاقات الجيو سياسية بين السكان سواء المستقرين فى قلب المنطقة أو البدو الرحل الذين يشغلون مناطق الأطراف ويمكن تحديد هويه مناطق الحدود ، عند المقارنة مع مناطق القلب فمثلا : يمكن التعرف على هويه الهفوف بالمقارنة مع الإحساء بالدوحة مع قطر .. أو مناطق الاستقرار السكانى فى ظفار مع المناطق الداخلية المتاخمة لها .

وفى سياق هذا الفهم، سنحاول ابراز كيف حققت الدوحة السيطرة على الجزر المتاخمة وتحولت الى امارة. وبيان علاقة المدينة مع المناطق الداخلية المتاخمة.

وحين نصل إلى التعرف على بنيه دولة أبو ظبى عند دراسة الصراع الحدودى مع المملكة العربية السعودية ، سنرسم صورة للوضع العام والبيئة الجيو – سياسية حتى يتيسر فهم كيفية إقتطاع دول .. المحميات البريطانية .. من كيانات جغرافية أوسع مثل اليمن الكبير ، عُمان الكبير ، البحرين الكبير . وهذه الوحدات هى الأجزاء الرئيسية الواقعة على حواف وأطراف شبة الجزيرة العربية .

واليمن مثلاً . كان معترفاً به منذ القدم .. كوحدة واحدة .

تمتد حدود اليمن بطول ساحل البحر الأحمر المتاخم لجبال الحجاز وأرض مدين . ومن البحر العربى حيث سلاسل المرتفعات التى تمتد حتى ظفار

أما عُمان : فتتشكل من سلسله جبليه فى الركن الجنوبى الشرقى من شبة الجزيرة وتشرف على مدخل الخليج .. أما البحرين .. والاسم مشتق من بحرين مصدرهما العيون الارتوازية التى تروى الواحات ، فى الهفوف والقطيف فإن جزر البحرين تكون تجمعاً سكانيا مستقراً على الساحل العربى من الخليج .

وهذا الموقع الساحل للبحرين قد ساهم فى اندماجها فى عالم التجارة البحرية وموجات الهجرة والتجارة الموسمية التى تربط هذه البلاد وعبر البحر الأحمر والخليج بالمحيط الهندى والمراكز القديمة للحضارات . والتى تمتد حتى تطال بعض المراكز الحضارية فى البحر الأبيض المتوسط وإيران .

وفى ذات الوقت فإن هذه المنطقه هى جزء من الصحراء العربية الشاسعة ويقطنها قبائل البدو .. والذين يتمحور وجودهم حول المناطق الساحلية . والواحات الصغيرة فى الداخل وأرض العراق والهلال الخصيب .

وساعد التبادل التجارى وهجرات البدو والبنيه القبليه فى تشكيل أسس الثقافة العربية لمنطقه شبه الجزيرة العربية .. وإن كان هناك ثمة فارق كبير بين المناطق الثلاث (اليمن – عمان والبحرين) وكذلك فارق بين البنى السياسية التى نشأت حول الواحات الصغيرة فى وسط الجزيرة العربية . وهذا الفارق ليس ناشئاً فقط من التاريخ السياسى والاقتصادى .. ولكن أيضاً من الحاجز الطبيعى المتمثل فى نصف مليون كيلو متر مربع من رمال الصحراء والمسمى الربع الخالى .. وهى ذات الرمال التى تشكل عدداً من المناطق الداخلية فى اليمن وعمان وتمتد حتى الجفرة والدهنه والنفودعبر سهول جرداء شرقى الجزيرة العربية وتمتد حتى تطال البحرين . وفى هذا الجزء القاحل فى وسط الجزيرة العربية ظهر آل سعود تحت شعارات الإصلاح الدينى

الإسلامية للدعوة الوهابية . وكونوا أول امبراطورية عربية فى هذا الجزء من شبة الجزيرة ، ظل يتطور حتى حكم الملك عبد العزيز ابن سعود والذى تحول : إلى المملكة العربية السعودية والتى نازعت الدور البريطانى حول المناطق المتاخمة لها .. (اليمن – عمان والبحرين) .

الظاهرة الوهابيه

الإمبراطورية الوهابية الأولى

لم يكن هناك ثمة شئ فى الوضع الإقليمى لنجد ينبئ أنها ستصبح قلب الدولة الجديدة .. المملكة العربية السعودية .. وهذا مادفع كذك .. إلى القول أن الدول التى تكونت فى الجزيرة العربية انما قامت على بعض مصادر الثراوت الطبيعية الموجودة فى الحجاز ، واليمن وعمان وأحيانا البحرين .. أما أن تصبح الدولة البازغة قادمة من قلب صحراء الجزيرة العربية فإنها اعتمدت على شئ آخر .. الايمان .. أى حملة الاصلاح الدينى التى قادها محمد بن عبد الوهاب .

هذا بخلاف أن نجد ذاتها لم تكن موحدة أو متجانسه إقليمياً .. حتى أن ذلك تطلب من آل سعود ٤٠ عاما حتى يتمكنوا من إخضاع المناطق المتنافسة والمتصارعة إلى ما .. وبعد سنة ١٧٤٤ حين تعهد أمير الدرعية تقديم المساعدة للسلطه الجديدة .. وهذا الوضع التنافسى فى نجد استنفذ طاقة الوهابية وآل سعود فى محاولات فتح وضم المناطق الموزعة فى نجد مثل الوشم – سدر والتقيم .. إلخ .. أو حتى بعض المراكز المستقله مثل الرياض والدرعية . حتى يمكن إخضاعها لسلطه موحدة . وهذا يخالف كثيراً الطريق الذى سلكه الامام أحمد بن سعيد .. أمام عمان .. فى نفس الفترة تقريباً .. وطرد الفرس واعادة بناء بلاده كقوة سائدة فى الخليج وسيطرة على التجارة ..

فى المحيط الهندى .

وهكذا فإن الدولة السعودية فى وسط الجزيرة العربية افتقرت إلى الأسس والدعائم وحتى الطاقة التكاثرية كانت على وشك أن تلعب دوراً مفجراً للخصومات والنزاعات الأسرية التى أحدقت بالدوله الوهابية .. كما حدث مع اسرة آل ابن راشد الآتية من منطقة جبال شمر شمالى القصيم ، والحرب الأهلية التى أدت إلى سقوت الدولة السعودية الثانية بعد عام ١٨٧١ . وقد استثمر محر بن عبد الله بن راشد الأوضاع التى أرساها والده ليصبح القوة المهيمنة فى وسط الجزيرة العربية .. وبعد أن استفدت الحرب آل سعود مع حلف بن راشد . وان لم يستمر هذا الوضع فى سنة ١٩٢١ حين أخضعت قوات آل سعود حلف أل راشد لسلطانهم نهائياً . بعد أن وحد آل سعود قوتهم .

وتصرف الوهابيون .. فى تلك المرحلة .. على نحو مدمر وقاس .. وأصبح ابن سعود (*) قادراً على تحويل اهتماماته إلى الأطراف .. وهذا ماسندرسه فى موضع آخر . وتعرف ابن سعود على نحو نسبه كثيراً ماحدث فى السنوات الاخيرة فى القرن الثامن عشر .. على عهد الدولة الوهابية الأولى .. حيث طرد آل سعود بن خالد فى البحرين الكبير (شمال شرقى الجزيرة العربية) .. وهددت عمان مع بداية القرن التاسع عشر وكانت تلك المرة الأولى والوحيدة حتى بدأت أرامكو التنقيب عن النفط فى الربع الخالى بعد الحرب العالمية الثانية .

وأقامت بذلك وجوداً فى جنوب الجزيرة العربية .

* يستخدم المؤلف أسم ابن سعود .. والمقصود الملك عبد العزيز بن سعود مؤسس الدولة السعودية الثالثة والمعروفة حاليا بالمملكة العربية السعودية . والتى يحكمها أبناؤه الآن. المترجم

وفى عام ١٨٥٠ استولى آل سعود على المدن المقدسة فى مكة المكرمة والمدينة المنورة .. ويسط آل سعود نفوذهم على مجمل الجزيرة العربية فيما عدا مناطق القلب فى اليمن .

ومن المفيد .. أن نلاحظ أن صاحب .. لمع الشهاب .. والمعاصر لآل سعود فى تلك الأثناء .. والمعاصر أيضاً لما قبل ظهور البحرين الكبير قد أورد بعض المؤشرات التى لاتحمل بذاتها أى دلالات الا أنها يمكن ان تكون ذات أهمية شبية عند تحديد الفوائض والعوائد المستخرجه من سكان تلك المناطق كانت عوائد اليمن ٢٧٠ الف ريال (*) (ضمنها ١٢٠ الف ريال من القواسم)

وعوائد الحجاز ٢٠٠ الف ريال

اليمن ٣٠٠ الف ريال

فإن المستخرج من البحرين الكبير كان يبلغ أكثر من مليون ريال . موزعه على النحو التالى .. الأحساء ٤٠٠ الف ريال

قطيف ٢٠٠ الف ريال

البحرين ٤٠٠ الف ريال .

وهناك مؤشر أخر يورده صاحب .. لمع الشهاب .. ان أل سعود كانوا يجمعون الزكاة من البدو وتبلغ ٤٠٠ الف ريال ومن نجد ٥٠٠ الف ريال وكانت تتجه إلى ان الدرعيه والتى يتولى توزيعها هم أما الضرائب المستحقه على السكان المستوطنين

---

* الوحدة النقدية التى كانت مستخدمه فى ذلك الوقت هو ريال سانتا ماريا الذهبى .. والمشار اليه فى الكتاب : R.S. المترجم .

والمستقرين فإنها تعود إلى بيت المال المحلى داخل مناطقهم ويعاد توزيعها محلياً .. وكان اصرار آل سعود على جمع هذه المبالغ .. الزكاة أو الضرائب .. كنوع من الاعتراف بسلطتهم من قبل مشايخ القبائل .

وكان التهديد الذى مثلته الوهابية للسلطات العثمانية واصرار العثمانيين على بسط نفوذهم وسلطانهم عليهم .. حتى أدى الأول إلى سقوط الوهابية .. درساً لاينساه الحكام المتعاقبون من آل سعود والذين أبدوا درجة من الاذعان الموهوم للسلطات . رغم أن الاوامر قد صدرت لاستعادة السلطان العثمانى على المدن والمناطق الخاصة للوهابين . فى سنه ١٨١١ قام محمد على الوالى العثمانى على مصر بتسيير حملة إلى الجزيرة العربية بقيادة ابنه طوسون باشا .. الذى اعاد توحيد السيادة العثمانية فى الحجاز .. بما شكل تهديداً وتداخلاً مع المصالح البريطانية فى اليمن . وان أبدى الانجليز ارتياحهم لاستعادة النظام فى المنطقة . ولم تنته مشكلات غزو نجد حتى عام ١٩١٧ . حينما قاد إبراهيم باشا .. ابن محمد على أيضاً .. حملة للهجوم على قلب ومعقل الوهابية فيما بعد فتح إبراهيم باشا الدرعية . وأرسل أميرها عبد الله إلى استامبول حيث جرت محاكمته. أما سلطان سقط السيد سعيد بن سلطان فقد ولى العرش بعد طرد بدريس سيف مشايخ الوهابين فى الفترة من سنه ١٨٠٤ إلى ١٨٠٦ . وكان قد رأى القوة فى جانب المصريين وتعاملهم مع الوهابية وأنها تهدد عرشه المزعزع .. ومن خلال القاعدة الحصينة للمصريين فى ابوريمى . واستطاع تقليص التجارة من خلال تحالفات مع بنى بو على فى جنوب عُمان والقواسم على مدخل الخليج . ثم سرعان ما أدرك أن غارات السلب التى قاموا بها على الاحساء جعلت من هذا التحالف خطراً . وأجهضت قبائل الجفرية الحملة المصرية على بوريمى وسرعان ما انسحبت القوات

المصرية إلى بلادها تاركة حامية فقط فى نجد .

وكانت بريطانيا منخرطه فى المشاركة وفى دعم القواسم . لكن الكابتن سادلر والذى شارك فى مطاردة إبراهيم باشا فى الجزيرة العربية ، فشل فى الامساك به . والنجاح الوحيد المحسوب لسادلر هو أنه أول أوربى نجح فى اجتياز الجزيرة العربية لأول مرة .

الامبراطورية الثانية

طرد تركى بن عبد الله بن محمد بن سعود الحامية المصرية الرياض فى سنه١٨٢٤ . وبعدها بقليل استطاع القضاء على بنى خالد ، والذين نجحوا فى تحقيق درجة من التجانس والتوحيد فى الإحساء : بإن أفول الوهابية .

وقد قاد ذلك إلى التنافس من أجل الاستيلاء على المناطق الساحلية مع حاكم البحرين والذى كان يلقى المساعدة فى تحقيق مسعاه من أجل السيطرة أيضاً من بين آل سعود أنفسهم .. وأخيراً ظهر فيصل بن تركى كأمير وقائد من بين آل سعود .

وعمل على توحيد طاقته فى توطيد وتأكيد السيادة الوهابية ومرة أخرى أصبح آل سعود القوة المهيمنة فى الجزيرة العربية .. وأستأنف شيخ البحرين وأبوظبىِ والقواسم وسلطان مسقط دفع الزكاة بانتظام إلى الأمير الوهابى .

وكان الوالى المصرى .. مصراً على ادعاءاته ومطالبه فى السيادة العثمانية على المنطقة .. وأرسل حملة من الحجاز للمعاونة فى دعم أحد العناصر المناوئه والمنافسه لآل سعود فى نجد . وبعدها أسر فيصل على يد القائد المصرى خورشيد باشا . بطل الادعاء الوهابى وبدأ خورشيد فى نصب المكائد حتى يحصل على تسليم وإذعان

البحرين .. وحتى عمان أيضاً .. وعندئذ قررت بريطانيا التحرك بوضوح لاحباط الاطماع المصرية – التركية .

ولذلك .. زار الكابتن هامرتون .. بوريمى عام ١٨٤٠ .. وكان أول أوربى يقوم بذلك .

وعملت بريطانيا وبكل فوز فى الجنوب الغربى من الجزيرة العربية ومدت نفوذها والمعتمد على قوتها ، إلى المناطق الداخلية من عدن . وأدى انهيار امبراطورية . محمد على سنه ١٨٤٠ إلى إنسجام المصريين من نجد .. ولو أن الباب العالى تمسك بالإبقاء على سيادته فى المنطقه .

فى عام ١٨٣٤ . هرب فيصل بن تركى من مصر حيث ظل سجيناً منذ أن أَسَره خورشيد باشا منذ خمس سنوات مضت .. وأزاح فيصل عبد الله بن تويناں ليعيد تأكيد سلطته على نجد ، ومرة أخرى أخضع الإحساء لسيطرته . وتعامل مع البحرانيين فى القطيف .. وجهز حملة وسيّرها إلى عُمان .

وكانت بريطانيا قد استعدت لمواجهة النفوذ والتهديد المصرى فى بوريمى .. لكن لم تفعل ذلك مع فيصل .. وانها عادت إلى تأكيد سياساتها القديمة .. وهى ترك الداخل وشئونه لحيل وتدابير فيصل . ولكن غارات الوهابية باتجاه الساحل ، بعد إحتلال بوريمى سنه ١٨٤٥ أدى إلى نشر قوات الأسطول الانجليزى ..

وجرى تبادل رساله هامة بن الأمير الوهابى و الوكيل السياسى المقيم وطلب فيصل فيها ضرورة استمرار دفع الزكاه التى كان يدفعها السلطان لأجداده وأبيه سعود ، وعبد الله بن سعود ووالده تركى . وكتب فيصل خطابا بهذا المعنى فى ١٦ يوليو سنه ١٨٤٥ جاء فيه [من الضروى استعادة السلطه والسيطرة على كل اولئك الذين

امتنعوا عن دفع الزكاة والخراج .. وبالنسبة إلى البحر حيث متبوعات التاج البريطانى ... وقد عقدنا العزم أن نتجنب كل الأشياء التى من شأنها إزعاجهم ومضايقتهم من واقع الاتصالات فى الماضى والصداقة فى المستقبل] .

وتوصل القوينى حاكم عمان وباسم والده السيد / سعيد المقيم فى زنجبار إلى اتفاق حول دفع الزكاة ، وكذلك ، فعل محمد بن خليفة حاكم البحرين نفس الشئ .. وكان فيصل لايزال يواجه مشكلات فى الداخل مع شريف مكه .. وكان الشريف تابعاً للدولة العثمانية ، وحاول فيصل لذلك تجنب المأزق معها .. باثارة إنكاره للمطالب والإدعاءات التركية - المصرية فى السيادة .

وعندما بدأ الأتراك محاولة بسط سيطرتهم على الحجاز ، كان فيصل مشغولاً بتوطيد دعائم دولته فى شرقى الجزيرة ، وقعت غزوة بقيادة محمد بن آل عون شريف مكه .. وتوصل فيصل إلى تسوية للأمر فى سنه ١٨٤٧ ، ووافق على دفع الجزية المنتظمة بواقع عشرة آلاف ريال .. على أن يحول هذا المبلغ إلى الأتراك ولابن عون .

وتورد بعض المؤشرات أن الجزية قد تضاعفت خلال العامين التاليين وواجه فيصل مشكلات فى دفع المبالغ المطلوبه منه .

وحيث أصبحت الجزية والخراج ضرورة ملحة لشريف مكه ، فإنه أرسل مبعوثاً إلى الوكيل السياسى المقيم فى بوشهر طالباً العون فى استخراج الخراج والجزية وتحصيلهما .

وفى عام ١٨٥٣ . جهز فيصل حملة إلى بوريمى انتهت بتوقيع معاهدة مع السيد / سعيد وأن يدفع مبلغ (١٢) الف ريال سنوياً مع دفع خمس سنوات متأخرة فى السداد . ووضع حدودٍ للتعامل بين الفريقين وضاعف الوهابيون الخراج على

بعض القبائل داخل عمان فى سنة ١٨٥٤ .

ويصف الوكيل السياسى الوضع كالتالى ..

ان دول الصلح البحرى العربية مستقله ، ولكن الاعتراف بالسيادة الاقطاعية للحاكم الوهابى .. يمكن أن تضعه فى مكانه وتسمع له بممارسة هذه السيادة ... وهذه الدول تحدها بقاع مسكونه فى الساحل البحرى ويمكن والقول انها محددة بأسوار حول مدنها وبساتين الأشجار فى المناطق المجاورة ..

وفى سنه ١٨٥٥ ، أوضح موقفه ازاء هذه الدول .. حيث كان مهتماً بالترتيبات مع الحكومة البريطانيه خلال الثلاثين سنه الأخيرة . وفى رسالته للوكيل السياسى جاء فيها .

إن هدفهم [أى الدول] . هو حمايتها من الاضطرابات الحادثه واللجوء للعناصر الشاذة إلى بلادهم والتافهة أيضاً . وهذا الإجراء أوافق عليه تماما ... لان هناك تفاهما بين الحكومة البريطانيه سارياً منذ اكثر من ١٠٠ عام . لتأمين التجارة والملاحة والمسافرين فى البحار وان سواحل عمان والاقاليم المتاخمة له والمتصلة بالجزيرة العربية وتحت سيطيرتى وتعترف بسلطتى عليها .

وذهب أيضاً للقول انه الشخص الوحيد المؤهل لحفظ الأمن والنظام . فى تلك الأجزاء ..

لكونى تابعاً للحكومة التركية السنية .. فإننى قد نلت تأكيد السلطات لاستمرار سلطتى على كل العرب ..

ومن أجل تأكيد السلطه الشرعية العثمانية .. فقد برهن على ذلك بأمثله تفيد

إذعانه مثال استخدامه أقولا على شاكله «الله يحفظ حكمهم . ودولتهم السنية»..

وبالطبع رفضت بريطانيا التلميحات التى تضمنها هذا القول .

ولكن فيصل لم تكن لديه أيه شكوك حول صحة توقعه .

وحتى سنه ١٨٤٠ . ظل الأتراك على الادعاء بأن لهم مطالب فى البحرين وكان ذلك بواسطة المصريين . وكذلك مطالب فى عمان والكويت .

ولكن موت محمد بن عون شريف مكه ... قد أفسح المجال امام فيصل .. حيثكان من أقوى واشد منافسه فى شبه الجزيرة ووصفه كتابع للدولة العثمانية والذى كان يمارسه بن عون .. أصبح اسمياً بحلول نهايات اعوام ١٨٥٠ وما بعدها ..

ومات فيصل سنه ١٨٦٥ وخلفه ابنه عبد الله الذى تورط فى حرب مع أخيه سعود . وقد أدى ذلك إلى إعادة احتلال شرقى شبه الجزيرة على يد الاتراك . الذين تحالفوا مع الحاكم القوى الصاعد محمد بن عبد الله بن راشد والذى طرد عبد الرحمن بن فيصل وابنه عبد العزيز من الرياض فى سنه ١٨٩١ . ولجأ آل سعود إلى قبائل آل مرة.. ثم إلى آل ثان .. لدى الشيخ قاسم فى الدوحه وأخيرا وجدوا موطناً عند الصباح شيخ الكويت .

امبراطوريه بن سعود

ترافق موت محمد بن راشد فى سنه ١٨٩٧مع ضعف اتحاد قبائل شمر بسبب الخلافات العائلية .. وكذلك بزوغ حاكم قوى فى الكويت الشيخ مبارك آل صباح .

والذى وقع مع بريطانية بعد ذلك بعامين اتفاقاً يتم بمقتضاه بسط السيطرة والحماية البريطانيه على الكويت وبعض المشيخات الأخرى القائمة آنذاك .

هذا الاتفاق نتج عنه تغيرات وتطورات بعيدة المدى فى الجزيرة العربية وهذا ماسنحاول التعرف على أسبابه كاملاً فيما بعد .. وقد أعطى وجود آل سعود فى الكويت الأمل فى استعادتهم لملكهم . وأراضيهم . واكتسب بن سعود الصغير خبرات من سلسلة الغارات غير الناجحة بالكامل ضد أعدائه . وفى عام ١٩٠١ ساند الشيخ مبارك وقبائل آل مورة فى خطه للاغارة على بعض المناطق فى الجزيرة العربية وتوغلوا فيها . ولكن فشلت هذه الحملة . وبعدها قرر ابن سعود الاغارة وغزو الرياض نفسها ونجح فى استعادة عاصمة آل سعود فى سنه ١٩٠٢ وادى ذلك إلى اعادة تأسيس الدولة الثالثه لآل سعود والتى حكمها ابن سعود حتى سنه ١٩٥٣ .. والدولة التى تعرف الآن بالمملكة العربية السعودية .. تلك الدولة ذات الحدود الجغرافية مع دول محميات التاج البريطانى فى المنطقه والتى تشكل الموضوع الرئيسى لهذه الدراسة .

وكانت البدايات أقل رسوخاً ونضجاً .. فرغم ان ابن سعود حقق انتصاراً مظفراً على ابن راشد والقوات التركيه فى عام ١٩٠٦ ليستعيد السيطرة على منطقه التصميم وأبطل نفوذ آل راشد . الا أنه ظل لعشر سنوات تاليه مشغولاً بقتال البقيه الباقيه من دولة ابن راشد والمنافسين له من داخل عائلته والمعروفين باسم العرايف . واشتبك ايضا مع حسين بن على شريف مكه والذى طالب بالخراج . وفى سنه ١٩١٠ أسر الشريف شقيق بن سعود . ثم سرعان ما اضطر ابن سعود للإذعان .

ولكن تنكر بعد الإفراج عن أخيه للإتفاق .. وبدأ مرحلة من العداء المستحكم مع الهاشميين .

والذى لم يتوقف حتى بعد وفاة ابن سعود .

وفى سنه ١٩١٣ استرد ابن سعود الإحساء .. وكان ذلك مآزقاً للأتراك .

وانضمت آل عجمات إلى العرايف فى التمرد على ابن سعود لكن سرعان ما أخمد التمرد وحصل قادة وزعماء التمرد المهزومون على حق اللجوء فى دول المحميات البريطانية .

وسرعان ما أحس آل سعود بالتهديد .. وكذلك احست الكويت بنوع من التهديد من القوة الصاعدة للحكم الوهابى .. وهيجب قضية اللاجئين والفارين من حكم آل سعود .. العلاقات مع الكويت .. وخاصة وأن الحاكم القديم لابن سعود الشيخ مبارك قد توفى . وظلت تلك القضية ماثلة فى فكر وعقل ابن سعود عند مناقشة علاقاته مع المحميات فى مفاوضاته مع الحكومة البريطانيه . والتى وصلت إلى غايتها باتفاقية دارين فى سنه ١٩١٥ .

والقضيه الأخرى التى شغلت ابن سعود أن يكون له دور شرعى فى نظر بريطانيا. ولكن أطلت قضية الحدود مرة أخرى عندما فشل ابن سعود فى الحصول على دعم وتأييد انجلترا له والاعتراف باستقلاله .

ووجد ابن سعود أن الالحكمة تقتضى المصالحة مع تركيا وقبول السيادة التركيه الإسميه على الإحساء . غير أن اندلاع العداوة بينه وبين تركيا غيرت الأمر تماما . وأصبح الآن يتلقى السلاح والدعم من بريطانيا ، وقد وضعت اتفاقية دارين أساس العلاقة الرسمية بين البلدين وعلى أسس جديدة .

وان كانت مساعدة ابن سعود لبريطانيا وحلفائها فى الحرب لم تكن سلبيه وان كانت هامة ومن شروطها الانحياز للأتراك .

وإن مطامح ابن سعود لم تكن مرتبطه بذلك كثيراً حيث أنه يهتم بأهدافه الشخصية أولاً . وفى الاولويه التعامل مع ابن راشد .. وتعامله مع الهاشميين .

وان كان تعامله فيما يخص الهاشميين مع انجلترا ينقصه الكثير من اللياقه .. وكان الهاشميون يتحركون فى تلك الأثناء .. ورأس الرمح تحت مسمى .. الثورة العربية .

وكان ابن سعود يستخدم الاخوان الاخوان والوهابيين المتعصبين ضد القبائل العربية (بالأساس ضد قبائل المطير بقيادة فيصل الدويش ، والذين بدلوا ولاءاتهم بعد هزيمة بن راشد .. وفى تلك الأثناء دخل فيصل بن حسين دمشق بصحبة الجنرال اللنبى حتى يتسنى له أن يسمى وينادى واليا هاشمياً .. وبدأ الأخوان هجماتهم على المناطق الحدودية . وسرعان مافقد فيصل سوريه على يد فرنسا .

ووجدت بريطانيا عروشاً لابناء الشريف حسين فى شرق الأردن والعراق وكان للنجاح النهائى الذى أحرزه ابن سعود ضد ابن راشد ، ونشاطات الاخوان عبر مناطق الحدود مع الهلال الخصيب وشرق الاردن والفرات وحتى الكويت جعلت ابن سعود فى مواجهة مباشرة مرة أخرى مع اعدائه الهاشميين فى كل مكان .

وحددت اتفاقية المحمرة وبروتوكولات العقيد التى أملاها السير بيرسى كوكس المعتمد البريطانى الحدود الرسمية للعراق والكويت فى سنه ١٩٢٢ . وإلى هنا .. ركز الأخوان هجماتهم على شريف مكه والذى أنكر على الأخوان تأدية فريضه الحج .

وبدأت حملات الاخوان بعد موسم الحج واضطر الشريف إلى مغادرة المدن المقدسة فى عام ١٩٢٤ وأدى الاستيلاء على الطائف بعد مذبحة دامية وهى العاصمة الصيفية للحجاز إلى ان تكون امام حسين خياران واضطر إلى التنحى وأبحر من جده إلى منفاه الأخير والمرير .

ووصل ابن سعود ذو التأثير النافذ على الأخوان ووقع التسليم الاضطرارى من

قبل السكان والقبول بابن سعود وفى يناير سنه ١٩٢٦ أضاف إلى لقبه كسلطان نجد ملك الحجاز ليصبح .. سلطان نجد وملك الحجاز .. وبعدها بعام عزز سلطانه وأصبحت البلاد مملكة ..

ووضع الاستيلاء على الحجاز ابن سعود وسط مسرح العالم الاسلامى .. وقرر أن يبرهن على جدارته بالثقه . بخلاف أن الحج هو واحد من اكبر وأهم مصادر الدخل لابن سعود حتى الحرب العالمية الثانية ..

ولأنه صار ملكا على الحجاز فإن جدة وهى الميناء الدولى للمملكة والأماكن المقدسة الاسلامية تقع فى نطاق سلطانه .. فإنه لم يعد متسامحاً إزاء تجاوزات الاخوان وحرمهم فيما بعد من دخول هذه المناطق .

وكانت معاهدة جدة النهائيه والتى وقعها ابن سعود مع بريطانية فى سنه ١٩٢٧ تمنع ايضاً من تحركات الاخوان .. ولما كان السخط الإخوانى فى نجد وصل إلى درجة الغليان فإن ابن سعود صرف هذا السخط باتجاه المملكة الهاشمية فى الشمال .

وبنهايه سنه ١٩٢٥ .. وقع ابن سعود إتفاقية بحره بخصوص الحدود مع العراق واتفاقيه حده بعدها حددت الحدود مع شرق الاردن .

وتلك الاتفاقات هى التى منعت هجمات القبائل على الحدود .. وان كان ابن سعود لايزال يطالب بحق تسليم الفارين من القبائل وأنكروا سلطانه على مكه المكرمة ولكن الاخوان قرروا تنفيذ خطتهم وهاجموا الحدود مع العراق .

وإلى هنا.. إلى أى حد كان ابن سعود مسئولاً ازاء ذلك :

وأيا كانت الاجابه .. فإن هناك قتالاً مؤثراً وناجحاً يدور على الحدود . ولعبت قوات التمرد دوراً بارزاً وأظهرت نجاحاً فى التعامل مع قوات الحدود فى امارة شرق

الأردن (الفيلق العربى مستقبلاً) .. وفى العالم التالى لم يتم احتواء الوهابيين وبدأت قبائل المطير وعجمان فى غارات السلب فى الإحساء .

وفى ربيع سنه ١٩٢٩ . قمع ابن سعود وبكل قسوة المتمردين .

وتوطد وضع الملك السعودى على الجزيرة العربية بكل ثبات .. وفى عام ١٩٣٢ اطلق على بلاده اسم المملكة العربية السعودية .. ولما كان امام اليمن هو الوحيد الذى يتولى حكم بلد مستقل .. وحيث الحدود الشمالية والشرقية للسعودية فى مناطق نجران وعسير .. وسهول تهامة الساحلية أخذت تلعب فى عيون عبد العزيز وأصبحت لها أهمية لديه ..

وكانت معظم أراضى الشريف الإدريسى فى عسير احتلها الاخوان فى سنه ١٩٢٠ وقبل الادريسى حماية ابن سعود فى مواجهة عدوه اللدود امام اليمن ..

وصار الأمر معقداً بظهور الاطماع الايطاليه فى البحر الأحمر ، واكتسبت مسألة عسير اهمية دولية .. وعلى النور بعد انهيار المفاوضات بين الامام والملك اندلعت الحرب ، وارسلت بريطانيا إلى الحديدة فرقه عسكرية لتأمين تجاراتها ومصالحها .. ولحق بها الايطاليون .. وبعده بوقت قصير دخل فيصل ابن عبد العزيز الميناء وصار الطريق مفتوحاً إلى صنعاء .

استسلم الامام بعد ستة اسابيع فقط من القتال . وكان ابن سعود كريما مع الإمام .. ففى ظل اتفاقية الطائف (مايو ١٩٣٤) تعينت الحدود الشمالية فوراً ووفق على ضم المناطق القبلية فى الشرق ، وعلى خلفية الصراع السعودى اليمنى .. حكمت بريطانيا برسم الخط الأزرق والبنفسجى كحدود لابن سعود مع المحميات البريطانية ..

القوة البريطانيه

انطلاقا من الحقيقة القائلة بأن لبريطانيا مصالح أصيله فى الجزيرة العربية ناشئة عن التجارة البحرية والروابط والعلاقات مع مستعمراتها فى الهند ومحميات التاج البريطانى التى أقتطعت من المناطق الساحلية للجزيرة العربية .

فإن التاريخ العريق لشركة الهند الشرقية فى العلاقات مع المنطقه هو تاريخ طويل. وكانت أول معاهدة وقعت فى عام ١٧٩٨ هى معاهدة Gawlnaneh والتى حددت أطر العلاقات مع سلطان عمان وهدفت بدايه إلى ابقاء فرنسا على عزلتها وبعدها عن المنطقة فى زمن الحروب النابليونيه .

وبعدها .. جاء الوجود السياسى البريطانى نتيجة الحملة الثانية ضد القواسم «القراصنة» على مدخل الخليج فى سنه ١٨١٩ . وفى عام ١٨٢٠ وقعت البحرين أيضاً على اتفاق السلام البحرى (*) .

وتم إيفاد بعثه إلى فارس لشرح السياسه البريطانيه .. وفى المقابل اضطر الشاه للقبول بالسيادة البريطانيه فى الخليج . ولم تنشأ الامبراطورية العثمانية فى ذلك الوقت اثاره أى مشكلات حقيقيه لانها قد تراجعت من الخليج إلى العراق . فى القرن السابع عشر ، ولكن جاء التهديد وثارت المشكلات من حملات محمد على .. ولكن هذه الحملات تصدت لمواجهتها الكيانات السياسية القائمة .. أما التهديد فكان هو الخطر الذى يحيق بالتجارة فى البحر الأحمر واليمن وشركه الهند الشرقية التى تأسست فى عدن .

* أحيانا يطلق عليه اتفاق الصلح البحرى وينسب إليه الدول الموقعة عليه وتسمى دول الصلح البحرى .. او امارات الصلح البحرى .. المترجم .

وكان لذلك الوجود البريطانى المبكر فى المنطقه وعلى الحواف الجنوبية للمحيط الهندى ولشركة الهند الشرقيه أثر كبير على صعيد التجارة فى الخليج وحسب ولكن فى الإجراءات التى اتخذتها بريطانيا لالغاء السخرة والعبودية .

وانصب اهتمام بريطانيا فى ذلك الوقت على سلطان عمان وزنزبار (زنجبار) مما أوغر صدر فرنسا وهيّج العلاقات التنافسية والعدائية بينهما مرة أخرى . وكانت فرنسا أيضاً على إهتمام بالسلطان وشبكته التجارية ولهما مصالح مشتركة فى جنوب المحيط الهندى ..

وفى عام ١٨٢٦ وافقت كلتا القوتين .. انجلترا وفرنسا .. على عدم ضم أراضى عمان .. لكن التنافس الفرنسى البريطانى لم يهدأ فى المحيط الهندى رغم إفتتاح قناة السويس ..

وبحلول الربع الأخير من القرن التاسع عشر ، إزدادت كثافه النشاط الاستعمارى وبدأت تظهر مصالح تجارية وإقليميه لألمانيا الصاعدة فى افريقيا والامبراطورية العثمانية .

وكذلك التهديدات الملموسة لروسيا للهند عبر فارس وأفغانستان مما عرض المصالح البريطانيه والحقوق التى اكتسبتها فى الجزيرة العربية وزنجبار (بعد انفصالها عن مسقط رسميا فى سنه ١٨٦١) إلى تهديد حقيقى على خشبة المسرح الدولى العريض.

وكان من نتائج ذلك . توقيع معاهدة سرية مع الكويت .. تم بمقتضى تلك المعاهدة اعتبار الكويت محمية بريطانيه . وذلك للحيلولة دون اقتراب قوى أوربيه أخرى من الخليج ومن خلال الأقليم التابع للدولة العثمانية.. العراق .. وأحكمت بريطانيا علاقاتها مع كل محمياتها مما جعل تلك المحميات فى حالة عجز عن شن أى حروب

عبر البحار ، وأدى ذلك إلى الغاء الرق .. وحرم المحميات من اقامة أى علاقات مع قوى خارجيه أخرى أو حتى بيع أو مجرد تأجير أراضيهم أو منح الامتيازات التجارية للأجانب دون موافقه بريطانيا .

وكانت الإحساء هى المنطقه الوحيدة من باب المندب حتى رأس الخليج التى لم تحكم بريطانيا السيطرة عليها .. وكانت خاضعة لنفوذ الوهابيين . وعندما أرسل الأتراك حملة سنه ١٨٧١ لتقضى على الوهابية وتستعيد السيادة التركية على الاحساء؛ استولت فى ذلك الوقت على اليمن كان ذلك كفيلاً بتهديد المناطق الواقعة تحت سيطرة بريطانيا فى الجزيرة العربية وكان لابد من وضع ترتيبات للحد من النفوذ العثمانى ..

وكان الخط البنفسجى .. والخط الأزرق ..

وبعد أربعة عقود من الصراع السياسى وأحيانا العسكرى .. وجاءت هذه الخطوط لتعيين الحدود بين اليمن والعربية السعودية .. (والتى لايزال بعض هذه المناطق محل صراع حدودى لم يحل إلى الآن) ..

وعندما انسحبت بريطانيا أخيراً من شبه الجزيزة العربية وفى البدايه من عدن سنه ١٩٦٧ ومن الخليج سنه ١٩٧١ .. (وكانت الكويت قد نالت الاستقلال سنه ١٩٦١ شكلت دول الخليج أو الشيخات السبع أبوظبى – دبى الشارقه – رأس الخيمه – أم القوين – عجمان – الفجيرة دولة الامارات العربية المتحدة .. بينما ظلت قطر والبحرين دولتين مستقلتين ..

الإدارة

إن تاريخ العلاقات البريطانية .. وكذلك تاريخ الإدارة البريطانية لتلك العلاقات

مع محميات شبه الجزيرة العربية .. أمر بالغ التعقيد أو لم يكن من مجال هذه الدراسة البحث فى التفاصيل .. الا أن الملامح العامة ضرورة .. وحينئذ نكتشف ان بريطانيا لم تكن لها سياسة واحدة ، بل ربما سياستان وربما ثلاث سياسات .

هناك سياسة الحكومة البريطانية فى لندن . ، وسياسة الحكومة البريطانية فى الهند وهناك سياسة وزارة شؤن المستعمرات البربطانيه عندما حان مجال التدخل فى النزاع على الحدود ...

وكان ذلك يعنى وببساطه ان السيادة البريطانيه على الأرض كان يمارسها الوكيل السياسى المسئول امام .. شركة الهند الشرقية إلى حد كبير ومن ثم حكومة الهند ومقرها بومبارى والتى كانت تدير الخليج عبر القسم السياسى والخاص .. والذى يتولى المسئولية المباشرة فى الخليج . (ليس عدن من بين تلك المسئوليات) .

وكانت حكومة الهند قد تسلمت مسئولية الاشراف على الخليج سنه ١٨٧٣ .

وكان الحاكم المقيم مسئولاً امام وزير شئون الهند فى حكومة صاحبة الجلالة .. والمصالح والهندية عموما كانت تمثلها وزارة شئون الهند فى لندن والتى ايضا كانت ذات مسئوليه عن علاقات الهند الدولية وأثناء الحرب العالمية الاولى .. كان الوكيل السياسى هو السير .. بيرسى كوكس .. والذى رقىّ فيما بعد ليتولى منصب المعتمد البريطانى فى العراق .. وأصبحت مصالح الخليج تابعه لادارة شئون بلاد ما بين النهرين [دجلة والفرات] وكوكسى هو الذى أقام العلاقات مع ابن سعود وحتى بعد الاستيلاء على البصره واحالته للتقاعد سنه ١٩٢٣ .

وبعدها .. تطورت العلاقات الشخصية بين ابن سعود والسكرتير العام لشئون

حكومة فلسطين السير جلبرت كلايتون .. وفى عام ١٩٢٥ أصبح كلايتون هو المفاوض الرئيسى مع ابن سعود وطوال العشرينات .

وبعد الحرب العالمية الأولى أصبح الخليج على ارتباط وثيق بشؤن الشرق الأوسط البالغه التعقيد . وتولت وزارة المستعمرات المسئولية عمل الانتداب على العراق فى سنه ١٩٢١ . ووجهت السياسة فى المنطقه وزارة شؤن المستعمرات ممثلة فى ادارة شئون الشرق الأوسط .. تاركة لحكومة الهند شئون المحميات الداخلية منها وتقرر الإنتداب نهائيا على العراق .. وتأسست المملكة العربية السعودية، وفى عدن .. احكمت بريطانيا السيطرة سنه ١٩٣٧ وأصبحت احدى المستعمرات التابعة للتاج . وكذلك المناطق التابعه .. محميات شرق وغرب عدن وبقى بذلك الخليج فى ايدى بريطانيا والهند حتى استقلال الهند سنه ١٩٤٧ .

وفى مارس سنه ١٩٤٨ وضع الخليج تحت الاشراف المباشر لوزارة الشئون الخارجيه فى لندن وأصبحت مسئولية ايضا عن تسيير العلاقات البريطانيه مع القوى الخارجية . المهتمه بالخليج ..

ورغم أن المفاوضات مع الباب العالى كانت من اختصاصات حكومة بريطانيا .. الا أن الهند عينت موظفين تابعين لها .. فى بغداد والبصرة .

واستمرت على اهتمامها ببلاد ما بين النهرين حتى أثناء الحرب العالمية الأولى .. وبعد سنه ١٩٢٥ .. أدارت الخارجية البريطانية العلاقات مع ابن سعود خاصة عندما استولى على القنصلية البريطانية فى جده التى دخلت فى إطار سيادة ابن سعود

ولقد اتسمت السياسة البريطانية فى الجزيرة العربية والخليج بالازدواجية . إلى أن

وجدت تلك المعضلة حلاً لها .

عندما أنسحبت وزارة شئون المستعمرات سنه ١٩٣٣ ، وتحولت قنصلية جده إلى مفوضية .. وتولى المنصب السير أندرو راين أول وزير مفوض ما بين سنه ١٩٣٠ إلى ١٩٣٩ وخلفه السير رايدر بولارد (القنصل السابق فى جده على زمن الهاشميين) وبقى فى منصبه حتى الحرب . وكانت وزارة شئون الهند تعتبر ان وزارة الشئون الخارجية لاخبره لها فى شئون الشرق الاوسط وبعد انسحاب وزارة المستعمرات بسطت الخارجية أنها سيطرتها على شئون الخليج . وهكذا فإن الوكيل السياسى ظل مسئولاً امام الهند عن الشئون المتعلقه بالجانب العربى .. ومع نهاية سنه ١٩٤٦ انتقلت إدارة الوكالة السياسية البريطانية إلى البحرين .. وأصبح الوكلاء السياسيون المحليون مسئولين أمام الادارة عن شئون أقاليمهم منفرده .

ورغم ان الوكاله كان مقرها فى مسقط سنه ١٨٠٠ فإن الوكاله فى البحرين أصبحت بعد ذلك بمثابة المركز الرئيسى للادارة البريطانيه لشئون الجزيرة العربية والخليج العربى .. ولأن تلك المشيخة .. البحرين .. تطورت مسابقه جير إنها .. وبعد ذلك صار فى الكويت أيضا وكالة تعود إلى عام ١٩٠٤ ومن الناحية العسكرية .. فإن السياسية البريطانيه فى هذا المجال لم تخرج عن نطاق .. مدافع الاسطول الملكى البريطانى .. صاحب السياده فى الخليج بعد حل وتسريح الاسطول الهندى سنه ١٨٦٣ .

واهتمت وزارة الحرب البريطانيه بالعالم العربى ، أثناء الحرب العالمية الأولى والذى اصبح بعدها واضحا مدى أهمية القوات الجويه ودورها فى الحفاظ على الامبراطورية .. وكان قد ثبت فاعلية القوات الجوية البريطانية فى جمع القبائل اثناء

الانتفاضه والتمرد على حدود اليمن والعراق .

وكذلك بدأت تتطور قوات الأمن فى المحميات البريطانية بعد الحرب العالمية الأولى .. ولكن بعد الحرب العالمية الثانية تطلب الوضع الأمنى المزيد .. ووجدت بريطانيا نفسها متورطه فى تشكيل قوات بريه على ساحل عمان .. وكانت بريطانيا قد استخدمت وفى اكثر من مناسبة القوات المسلحة النظامية .

أما البحرية ، فكانت مقر رئاسة القاعدة البحريه فى البحرين وحتى استقلال عدن .. كانت إدارة هيئة أركان القوات البريه البريطانيه فى الجزيرة العربيه مقرها .. عدن .

ولهم تسهيلات فى صلاله وجزيرة المسيرة فى عمان والشارقه والبحرين (والتى اصبحت قاعدة عسكرية هامة بعد ١٩٦٧) .

ومن خلال هذا الاستعراض السريع ، لتطورات المصالح البريطانية فإننا نرى عدن والخليج وحدتين مستقلتين فى إطار السيطرة البريطانية .

ومن منظور قضيه الحدود .. فإنهما انفصلتا بخطوط دارت بشأنها مفاوضات منفصله ..

الخط الازرق يحدد .. حدود المحميات فى الخليج والبنفسجى يحدد حدود الأقاليم الواقعة فى الساحل الجنوبى .

ومن أجل فهم المزيد عن الدور البريطانى فى رسم وتحديد الجغرافيا السياسيه للمنطقه .. سننتقل لدراسة الوضع فى اليمن الكبير ...

اليمن الكبير

تنقسم بلاد اليمن ذات الطبيعية الجبلية تقليديا إلى اليمن الأعلى (*) واليمن الأدنى . وهما حديثا اليمن الشمالى والجنوبى .. والذى توحد ثانية بحلول عام ١٩٨٩م وقلب اليمن الأعلى يتكون من السهل الشمالى المعتمد على الزراعة المروية بالأمطار ويقطنه بالأساس اتحاد قبائل حاشد وباقل .. ويمتد إلى الشمال ويحده منطقتا سرت والحجاز وأصبحت السلطه فى اليمن الأعلى ذات طبيعة مركزية ويسيطر عليها من القرن التاسع الإماميه الزيدية . والتى اتخذت من صنعاء عاصمة لها والتى تتوسط كل اليمن تقريباً . وإلى حد ما تتخذ قبائل الزيديه من المنطقة الجبليه الشماليه مستقراً لها .

أما اليمن الأدنى فيتسم بالغنى والزراعة الاكثر كثافة وبها نشأ العديد من المراكز الحضرية الواسعة ولعل أهمها .. تعز .. ويقطن هذا الجزء قبائل الشافعية «السنيه المذهب» وهم ساخطون من المحاولات الدائمة لاخضاعهم لسيطرة اليمن الأعلى وإن أفلتوا من تلك السيطرة عبر البحث دوما عن دعم خارجى وخاصة مصر والتى تسعى مراراً للسيطرة على المناطق الخصبة والمناطق التجارية الواقعة جنوب البحر الأحمر .

وفى مناطق القلب وإلى الغرب من تلك الجبال تقع السهول والسهوب الخصبة .. تهامة حيث المنفذ الرئيسى المؤودى إلى الصنعاء وهو ميناء الحديدة .. وبالنسبة لليمن الأدنى (الجنوبى فإن المنفذ الرئيسى هو موشى والذى تطور وحقق أهمية

* المقصود باليمن الأعلى .. اليمن الشمالى .. واليمن الأدنى هو اليمن الحيوبى ..

خاصة فى القرن الثامن عشر حيث يقع بالقرب من باب المندب ، المدخل الاستراتيجى فى جنوب البحر الأحمر . وحيث تقع أيضاً الجزيرة ذات الأهمية الايتراتيجية البريمى والتى تواجة الاقليم الفرنسى چيبوتى وفى شرق اليمن .. توجد المناطق الفاصلة والجرداء بجران ، ولكن أسفل نجران يقع وادى الجوف .. المعتمد على الرى بالمياه الجوفيه وحيث الفيضانات الموسمية فى الوادى وفى تلك المنطقة .. وادى الجوف .. تقع المدينه التاريخية فى الماضى .. مأرب .. وهى العاصمة القديمه لحضارة جنوب شبة الجزيرة العربية ..

اما عدن فقد ظلت لقرون عديدة الميناء الرئيسى الذى يربط التجارة الموسمية فى البحر العربى مع العراق المؤديه إلى جنوب البحر الأحمر .. ومنها إلى الموانئ على الساحل المصرى فى البحر الأحمر ... ثم إلى النيل .. هذا من جانب .. أما الآخر فهى الطريق إلى جنوب اليمن والحجاز .. ثم إلى الشام ، وإلى أقصى الساحل الغربى الجنوبى حيث منطقة الشهر المركز الساحلى التقليدى للتجارة .. ولكن فى ظل السيطرة البريطانية اكتسب ميناء المقالة الثانوى أهمية أيضاً .

اما ظفار.. فهى عبارة عن ساحل .. والمجتمع فى ظفار ينتسب إلى العربية الجنوبية حيث كانت قبائل القارة .. متحدثه بالعربية الجنوبية .. بينما قبائل الكثير هى جزء رئيسى من القبائل الناطقه بلغة جنوب الجزيرة العربية .. وظفار كانت دوماً ذات توجهات للارتباط بعُمان .

وفى العصور الوسطى كانت بمثابة المنفذ الشرقى لليمن فى تجارته مع الهند . ولكن تضاءلت فيما بعد أهميتها وتوزعت ولاءاتها للخصوم مابين النفوذ اليمنى ، والنفوذ العمانى ولكن تُركت وشأنها فى إدارة الحكم ذى الطبيعة القبلية ..

وإلى نهايات القرن التاسع عشر تقريبا .. حالت انجلترا وبالقوة بين السيد/ فيصل بن تركى من الاعتراف بالسيادة العثمانية عليه .

ظهور بريطانيا

فى البداية ، طورت بريطانيا وجودها ومصالحها التجارية فى المنطقة من خلال موشى فى سنه ١٨٣٠ وما بعدها حثت محمد على إلى المزيد من السيطرة ، ويسيّر حملة إلى تهامه . ولكن نجاح محمد على فى اليمن ورسوبه وتهديده لمنطقة الخليج بدل السياسة البريطانية رأساً على عقب ، وهدفت السياسية البريطانيه الجديدة والمضادة لمحمد على الحيلولة دون بلوغ حلم الامبراطورية المعدية .. وبدأت بريطانيا سياسة السيطر المباشرة على المنطقة .

ورغم وجود اتفاقية تجارية مع سلطان لحج منذ عام ١٨٠٢ .. ووقع هجوم من قبل أفراد بعض القبائل فى تلك المنطقة على احدى السفن وأدى إلى إتلافها مما أعطى الذريعة لبريطانيا إلى التواجد الفعلى فى المنطقة سنه ١٨٣٨ وصدر الأمر للكابتن هاينز أن يحصل من السلطان على تنازل عن عدن مقابل إيجار سنوى يُدفع إلى سلطان لحج

رغم أن التاريخ الرسمى للإتفاقية البريطانيه مع السلطان هو فبراير سنه١٨٣٩ والذى يؤرخ للوجود البريطانى فى المنطقة . ولكن تأكد هذا الوجود فعليا بعد قصف الميناء بالمدفعية ثم احتلاله وقد جرت محاولات لاسترجاع الميناء ولكن تم القضاء على تلك المحاولات نهائيا ، وحتى حكم السلطان فاضل بن محسن سنه ١٨٦٣ إلى ١٨٧٤ حينئذ ، امكن إقامة علاقات سلمية ..

ولم تعترف بريطانيا على الاطلاق بالسيادة العثمانية والباب العالى على اليمن

فى القرن التاسع عشر .

وان كانت السيادة العثمانية موجودة شرعاً وقانوناً فقط بين عامى ١٥٦٩ – ١٦٣٠ . إلا إنها سقطت منذ عام ١٦٦٣ .

وكان وجود محمد على والقوات المصرية فى اليمن بين عام ١٨٣٣ – ١٨٤٠ بمثابه إحتلال وليس عملاً من أعمال السيادة العثمانية على المنطقة . واذا بحثنا مسألة الحقوق جانباً .. فإن تركيا من جانبها .. كانت على شك كبير من النوازع البريطانيه فى عدن ولم تكن تركيا على استعداد لنسيان حقوقها .. رغم أن المحاولات العثمانية فى إخضاع صنعاء قد كلفت العثمانيين مبلغاً باهظاً وغالياً . الا أن تهامه خضعت للسيطرة العثمانية تحت حكم شريف عسير .

أما الحديده فلقد ظلت فى أيديهم .

ثم اضطر امام اليمن إلى التوقيع على معاهدة فى سنه ١٨٤٩ حيث حكم بمقتضاها مرتفعات اليمن فقط .. ووضعت حامية عثمانية فى صنعاء ، وهذا ادى إلى غضب السكان وطردوا الاتراك وقتلوا الإمام الملاين والذى خضع واستسلم للأتراك . وكان العقدان التاليان ، عقود فوضى .. وكان الحدث الرئيسى فيهما هو هجوم فاشل أجهضه اليمنيون من الاتراك .

وأدى افتتاح قناة السويس سنه ١٨٦٩ الى تجدد الاهتمام التركى بالمنطقة وتمكنت قواتها من التحرك بسهولة نسبيه إلى ميناء الحديده وإحتلال صنعاء سنه ١٨٧١ . واحيل الامام إلى التقاعد وحلت محلة إدارة مدنيه تركية وأُسمى الحاكم التركى فى المنطقه وإلى اليمن ومتصرف عسير .. وشكل احتلال سلطنه لحج نقطة تحول هامة فى تاريخ عدن وتطورها . ولقد استخدمت القوات العسكرية لطرد الغازى

وكنتيجة لذلك فإن العلاقات مع قادة وزعماء المناطق الداخلية . والذين كانوا على علاقات ولهم معاهدات مع انجلترا .. أحكمت العلاقات معهم .

واتسعت منطقه النفوذ البريطانى حتى مشمل قبائل العويس .. تلك القبائل التى تقطن ماسمى فيما بعد .. الكانتونات التسع أو الأقاليم التسعه وكان الاحتلال العثمانى الثانى قد واجه مشكلات على عكس الاحتلال الأول .. وفى عام ١٨٩١ .. أختير الامام محمد بن يحيى حميد الدين اماماً للزيديه وقامت انتفاضه شاملة وأنقذت صنعاء بسرعة نتيجة الحملة العسكرية . المفاجئه والسريعة للأتراك . ولكن فشلت الحملة فى إخضاع الإمام .

وتبنى الوالى الجديد موقفاً ملايناً وبذلك أمكن تفادى المزيد من المشكلات . وعين عبد الله باشا بدلاً منه والذى انتهج سياسة عدوانية ونتج عن ذلك المزيد من المشكلات والأزمات .. والتى انتهت ببعثه سنه ١٩٠٢ بشأن الحدود .. وهذا ما سنناقشه فيما بعد .

وتوفى الإمام محمد سنه ١٩٠٤ وخلفه ابنه يحيى والذى حكم اليمن حتى ما بعد الحرب العالمية الثانية .. ثار يحيى وحاصر صنعاء حيث استولى عليها مرة أخرى .. ولكن الامام ظل رافضاً مثل والده تماما فى القبول والازعان للقانون العصرى وأصر على الاحتكام بالشريعه ، وهى بالطبع التى تبرر مشروعيه حكمه فى نظر الزيديه .

وفى عام ١٩١١ ، أبحر الامام يحيى معقله الحصين فى شَهَر على رأس قوات تبلغ ١٥٠ ألف رجل من القبائل . واستدعى ذلك التهديد لحملة تركية كبرى.

ولكن فى النهاية أقرت تركيا وخضعت لشروط الامام يحيى وعين الامام يحيى حاكماً على مناطق الزيذيه ، بينما الوالى التركى يحكم الشافعية والأحناف .

وبذلك اكتسب الامام درجة كبيرة من الاستقلال الذاتى على مناطق مرتفعات قلب اليمن . ورغم ان البرلمان التركى قد رفض الاتفاقيه الا ان التوقيع عليها نهائياً قد تم سنه ١٩١٣ . وبعد ذلك بعام .. حددت الاتفاقية الانجلو عثمانية حدود اليمن فى جنوب الجزيرة العربية بعد أن وقعت بريطانيا وتركيا الاتفاقية وأصبحت سارية المفعول .

وبخصوص .. محميه شرق عدن .

فإن الاهتمام التركى بتلك المنطقة بدأ منذ القرن السادس عشر .. تم تزايد الاهتمام وكانت أول مظاهره سنه ١٨٤٠ وما بعدها .. حيث تطلع الاتراك إلى الساحل وفى سنه ١٨٥٠ حاول الاتراك الاستيلاء على مقاله وشهر بقوة قوامها ٨٠٠ رجل من أبناء العائلات والقبائل المحلية .. ولكن لم يكتب لتلك المحاولة النجاح . ومرة أخرى .. وبعد ما فشل الاتراك فى الاستيلاء على صنعاء ، حولوا انظارهم باتجاه الساحل الجنوبى . وحاولوا الاستحواذ على مقالة ونشأ عن هذا الوضع تعقيدات ومشكلات مختلفه .. وانتهى الميناء إلى أيدى حاكم المنطقة والذى وقع اتفاقية عدم انحياز مع بريطانيا فى سنه ١٨٨٢ وقبل وضع المحمية فى سنه ١٨٨٨ . وأعترف بحاكم المنطقة كسلطان فى سنه ١٩٠٢ ومع نهاية حرب سنه ١٩١٨ وحتى يتسنى مواجهة المكائد والدسائس التركية وايضاً مواجهة امام اليمن .

وقبل أهل المنطقة الحل البريطانى والاعتراف بالحكم الذاتى على «الكثير» ولكن فى إطار الاعتراف بسيادة السلطان عليهم . وأصبحت منطقه «الكثير» تابعة من توابع بريطانيا ..

وظلت منطقة حضرموت محل شكوك فى نظر الخارجية البريطانية حتى عام ١٩٣٣ عندما أمكن حل الموضوع بالاعتراف بالمنطقة كامتداد للإقليم التابع لسلطان

مسقط وعمان فى ظفار .

وكان للتوسع التركى والسيطرة على المناطق الحدودية لعدن فى مطلع القرن تأثير إلى حد كبير على مستقبل محمية شرق عدن وحدودها .

ولعل أحد تلك المظاهر ذات الدلالة لهذا الأمر ، هو النزاع الحدودى الذى سيقع مستقبلاً مع اليمن .

الفصـــل الثانى

الخليج

طبيعة مشكلة الحدود

فى اليمن الكبير.. ترسخت الحقوق الاقليمية البريطانيه ، على الأقل فيما عُرف باسم الكانتونات التسع.. أو الأقاليم التسعة فى عدن وتوافقت تلك الحدود مع القانون الدولى ، ونالت احترام الامبراطورية العثمانية بموجب الاتفاقية الموقعة سنه ١٩١٤ على بريطانيا

الا أن الموقف فى الخليج كان أكثر غموضاً..

وعلى حد ما أوردت المصادر البريطانية.. ان الخط الأزرق هو الذى يعين الحدود بين الإحساء ونجد وبين ساحل الخليج الفارسى وصحراء الربع الخالى هذا هو التفسير الرسمى أما لماذا فُرض الخط الأزرق.. فهذا هو مايهمنا البحث فيه..

نصت معاهدة سنه ١٩١٣ أن الخط الازرق هو الذى يشكل الحدود الجنوبيه لنجد.. اما الأقليم الأخر الذى جرى الحديث عنه كان قطر.. بعد أن أسقط الأتراك إدعاءاتهم ومطالبهم فى قطر.. وتلك الجزيرة الخاضعه لحكم آل ثان. والتى لم تسمح بريطانيا لشيخ البحرين التدخل فى شئونها الداخلية اوضمها له.

وهذا ماحفظ قطر وجعلها مستقلة ولأن الحقوق البريطانيه مورست فى الجزيرة من خلال السيادة البحرينيه.. ولأن المعاهدة لم تنص على شئ بخصوص الاقليم الواقع على الجانب الأخر من الخط.. فإن بريطانيا استطاعت الادعاء بأن الخط الازرق يمتد حتى

السعودية ويحدد حدودها بين الساحل والخليج الفارسى وصحراء الربع الخالى..

وهكذا أطل التحايل التشريعى والقانونى للحد من توسع ابن سعود حتى لايمتد البحرين الكبير.

ووفق مأُسمى.. امتيازات حكومة صاحبة الجلاله.. فإن الحكومة ومن واقع الخط الأزرق قد مدت سلطه ابن سعود إلى مناطق الحدود الجنوبية الشرقية. فيما عدا قطر. ولم عتترف بريطانيا لابن سعود بأى حقوق أو منحه امتيازات فى اليمن الكبير. ولقد حاولت بريطانيا حل المشكله التقليدية بين عمان الكبير والبحرين الكبير. وعلى النقيض ، كان ابن سعود يحاول احتواء المحميات البريطانية. وشيوخ قطر ، البحرين ، بينما زعم ايضا انه له حقوقاً ومطالب فى المناطق الحدودية المتاخمة مع عمان الكبير.. وبعد سنه ١٩٤٩ ، اتسعت هذه المطالب لتشتمل المناطق غير الخاضعة لسلطه الحكومة المركزية فى عمان بمعنى اخر كان جوهر النزاع حول الأراضى المتاخمة للبحرين ، وخاصة المنطقة الواقعة حول قاعدة شبه جزيرة قطر.

وبعد سنه ١٩٤٩ كان عمان قد نال استقلال بعض أو كل أجزائه ، وان لم يكن خاضعاً بأى معنى فى الماضى لسلطه الدولة العثمانية اما السعودية فكان للعثمانيين فيها مطالب وادعاءات بالسيادة على الأقل من واقع ما يسمى شرعية الخلافة والسيادة على ابن سعود.

لكن.. ايه ادعاءات تجاوزت الخط الازرق ابطلتها معاهدة سنه ١٩١٣ وأى مطالب فى السيادة اليمن الجنوبى ابطلتها معاهدة سنه ١٩١٤.

وكان ابن سعود.. فى الواقع.. مثل امام اليمن يرى ان تلك الاتفاقات لاتمثل

له شيئاً ولاتعنى اسقاط حقوقه..

ولكن بعد توقيع اتفاقية دارين.. سنه ١٩١٥ لم يمارس ابن سعود أى سلطه فيما وراء الخط الأزرق. وكانت مسئوليتة هى كيفية بسط نفوذه وسلطته منذ ذلك التاريخ على المناطق الخاضعه فعليا له ، ان بريطانيا هى الطرف الذى عليه أن يجبب عما اذا كان هناك لأى اطراف أخرى مطالب فى تلك المنطقة محل النزاع.

وما كان مطلوباً من ابن سعود هو بيان وتأكيد سلطته وهل هو قادر على الاحتفاظ بتلك السلطه والاستمرارية فى المطالبه بما يسميه حقوق أجداده.

ولكن ابن سعود كان جاهزاً لإسقاط تلك المطالب والحقوق سعياً للاستقرار. وبعد ١٩٤٩ سحب العرض الذى تقدم به سنه ١٩٣٥ وأصر على حقوقه السابقه..

وإلى ذلك.. ننتقل لدراسة خلفية الصراع فى الخليج.

الوحدة التقليدية فى الخليج

قبل الدخول إلى التعرف على طبيعة النزاع على الحدود بين البحرين وعمان الكبير لابد من التعرف مسبقاً على الأسباب التى أدت إلى انقسام الخليج.. والذى شكل فى احدى مراحل التاريخ وحدة إقليمية.. ومن ذلك الانفصال الذى تم بين الساحل الفارسى والساحل العربى المقابل.. هذا الإنفصام الذى عززته وأكدت عليه التطورات والوقائع السياسية والوطنية فى المنطقه.

كانت الخلافات فى الماضى أقل حدة. وان حاله الانقسام القائمة اليوم تعود فى أسبابها إلى حد كبير إلى الوجود البريطانى.. ولاتزال تلك الحالة تؤتى آثارها حتى الان

وتخترق العلاقات القبلية والأسرية والعشائريه فى المنطقة ويصبح الانتماء إلى جماعات تجارية أو لغوية أو دينية أو عرقية ذات أهمية أكبر من المواطنه والهوية القومية.. ولاتمثل قضيه الهوية القومية أكثر عامل من عوامل اخفاء الشرعية على النخب الحاكمة. بينما.. الواقع الفعلى.. يؤكد أن استحواذ السلطه والاقتراب من الحكومة لايزال امتيازاً لبعض العشائر.

اما عن الجدل الدائر الأن والفاسد أيضا حول انتماء الخليج وهل هو فارسى ام عربى ؟ فإننا نتذكر.. ان إيران كانت وهى قديماً (فارس). قامت على اساس نظام الحكومة المركزية والمؤسس على حضارة راقية والتى نقلت تلك المنطقه إلى عالم المدنية مبكراً.

واستناداً إلى مشغولات ماركس.. تميزت تلك المناطق بسيادة مايسمى بخط الإنتاج الأسيوى وفى ظل هذا النموذج من المجتمعات تقوم الحكومات بمركزة فائض الانتاج من خلال طبقه واسعة من المنتجين الفلاحين. وتقوم بشبكة هائلة ومعقده من الموظفين المدنيين ووجهاء البلاد بتجميع الفائض ويقوم نظام هذه المجتمعات على أساس ان الحكومة المركزية هى التى تضطلع بحفظ النظام وتأسيس القوة والتى تشكل بالأساس من جيش العبيد وتتدفق ثروات الأسر الحاكمه من خلال احداث تراكم هذا الفائض المتجمع لديها.

وتظل بنيه الدولة ذاتها هى المهيمنه. امام وضع الأفراد داخل الدولة هو المتغير. وهذا النمط والنموذج من المجتمعات.. هو النمط السائد والمهيمن فى معظم الامبراطوريات قبل وبعد الإسلام. وبخاصة الامبراطوريات الموجودة فى منطقة الشرق

الأوسط.

هذا النمط هو الذى كان محل دراسة من المؤرخ الأشهر فى العصور الوسطى ابن خلدون فى دراسته وبحثه للأنماط الحضارية فى التاريخ. وبخاصة القيم التى تشكل أسس الحضاره. ورغماً عن التجارة قد لعبت أحيانا أدواراً هامة فى تلك المجتمعات الا ان المصدر الرئيسى للثروة كان الأرض وفائض الانتاج المجمع من مناطق الحضر والفلاحين المستقرين.. وهكذا فإن العلاقات الريفيه والحضرية.. المعنى العام وحسب استخدام ابن خلدون له. يتناقض تماما مع البداوة والبداوة لاتعنى البدو.. ولكن نوعا من المجتمعات المستقرة فى بعض المناطق الهامشيه.. البادية.. وفى البادية تكون الزعامة مستوى من مستويات ممارسة السلطه الشخصية ويصبح دور الدولة فى تلك المناطق دوراً قزمياً.

وهذا النمط من الزعامة الشخصيه أحيانا يتحول إلى امبراطورية وأحيانا أخرى يُضفى عليه بعض الشرعيه بالمعايير الدينية.. لكن لايتحول أبداً إلى حكومة تضطلع بمهام الجهازين البيروقراطى والعسكرى اللازمين لاستمرارية الدولة وهذا الشكل من المجتمعات هو السائد فى الخليج. وبعد رسم الحدود – أصبحت تتفاعل بعض العمليات الأولية للتحول إلى (أشباه دوله) تقليدية ثم إلى دولة حديثة فى طور جنينى ومن خلال ممارسة نوع من السلطه الاقطاعية داخل الإقاليم الوطنية.

ان الخليج فارسى فقط لأن ايران كانت القوة السائده والمهيمنه إقليميا فى المنطقة لما يقرب من ثلاثه الاف عام. حيث قادت فارسى امبراطورية كبرى لها تاريخ مكتوب فى الصراع مع القوى الامبراطوريه الأخرى.. وجوهر الامبراطورية تشكل من

المجتمع الحضرى الذى عاش فى السهول. لكن الأطراف تشكلت من مجتمعات قبلية تحيط بفارس وتنحدر من آسيا الوسطى والجبال الممتدة من كردستان حتى افغانستان..

ان تلك القبائل.. فى المناطق الهامشية.. تميل إلى تأكيد الانفصال عن الحكومة المركزية وان أخذ ذلك شكل المستوى العقائدى حيث تعتنق القبائل المذهب السنى.. ليؤكد الانفصال عن الدولة التى تعتنق الاسلام الشيعى وهو المذهب الرسمى لبلاد فارس منذ عهد الدولة الصفوية.

وانقطع الخليج عن منطقه القلب الحضارية – اما بفعل سلسلة جبال زاجروس أو بفعل نمط الحياة فى المناطق الساحلية فى الخليج وعربستان وخوزستان (وهى صحروات حارة) أو بفضل الثقافة العربية فى تلك المناطق.

والمجتمعات الجبلية ذات طبيعه قبلية وان مارست الزراعة الموسمية لبعض الحبوب أحيانا.. وبالرغم من انتماء بعض المناطق الحارة إلى جماعات مركبه كما هو الحال فى البصره ، الا ان مميزات وخصائص الحياة البدوية هى الازاحة والاستبدال الأفقى.. أى التحرك فى المناطق القريبه من المياه والزراعة وإلى حيث توجد المراعى الصحراوية الموسمية. أو البحث عن أنشطه أخرى مكملة للنشاط الرئيسى مثل التجارة والأنشطة البحرية والهجرة.. اعتماداً على المصادر المحلية البسيطة من الزراعة والرعى وصيد الاسماك وإستخراج اللؤلؤ. وتأثرت تلك المنطقة إلى حد ما بالهند وفارس وعلى الجانب العربى فإن وزن السكان النسبى ومصادر الثروات الطبيعيه من شط العرب وحتى عمان الكبير ، أتاح لتلك المنطقه امكانيات كبيره.. اما الساحل الفقير فهو الواقع فى فارس حيث ندره المياه وقلة الثروات البحرية ويرتبط أغلب سكان المدن والبنادر بشبكه من

التجارة المحلية وهى تعتمد على مراكز معينه فى بعض السهول.. وخضع فى أغلب فترات التاريخ إلى النفوذ العربى وخصوصاً لمشايخ القبائل المهاجرة إلى هناك.. أو التجار.. وعلى سبيل المثال تشغل بندر عباس أهمية استراتيچيه ويأخذ اسمه من اسم الحاكم الصفوى الشهير الذى حكم فى القرن السادس عشر الا أنه كان خاضعاً من قبل لبعض العائلات مثل الهرامز.. ذات الأصل العمانى.. وفى مرحلة لاحقه.. فى منتصف القرن الثامن عشر كان يوجر بمقتضى عقد إلى سلطان مسقط. وهكذا فإن الكثير من الموانى الواقعة على الساحل الفارسيى كانت تحت سيطرة عائلات يمتد أصلها إلى الجانب العربى من الخليج.. وحتى السكان من غير العرب القاطنين للساحل الفارسى كانوا أكثر إندماجاً مع الجانب العربى لا الفارسى من الخليج.

وحين تحولت فارس إلى مجرد دولة بعد الفتح العربى الإسلامى ، كانت الأطماع والمطامع الامبراطورية فى السيادة على بعض المناطق العربية تتطلع إلى السيطرة على أقاليم العراق فقط.. وبعد صعود الامبراطورية الصفوية المعاصرة للدولة العثمانية والتى خاضت نضالاً من أجل السيطرة والهيمنه على كردستان وحتى البصره فإن سيطرتها تحققت فقط على مناطق الحدود فقط بينما السبق والسيادة كانت العثمانيين الذى نجحوا فى ضم الأقاليم المختلفه وانصب الاهتمام بالأساس على المراكز داخل تلك الأقاليم.

وفى عام ١٨٤٣ حدث رسم وتعيين للحدود وبوساطه القوتين العظميين فى ذلك الحين روسيا وانجلترا بسبب تزايد الصدام حول الحدود داخل أقاليم ومراكز الدولة العثمانية. وظل هذا الوضع حتى اندلاع الحرب العالمية الأولى وإتمام التقسيم النهائى

لمنطقة شط العرب وفى داخل الخليج نفسه ، لم توجد أيه دلالات تشير إلى الصراع مع فارسى وكان هدف فارسى منصباً بالأساس على احتواء القوى الأوربية. [البرتغال – هولندان – فرنسا – وانجلترا] وتأمين أطراف الدولة من تهديدات تلك القوة.. واهتمت فارسى بتأكيد السلطه المركزيه وتطوير القوة البحرية.

ولم يحدث محاولة السيطرة على الخليج.. منذ سقوط دولة الساسانيين وحتى شاه إيران. والمرة الوحيدة التى حدثت فى عهد نادرشاه فى الربع الثانى من القرن الثامن عشر.

حيث أنشأت الحكومة المركزية الأسطول البحرى.. وكانت قادرة على احتلال البحرين وعمان.. ولكن كان ذلك الأسطول ظاهرة طارئة وانتهت وحيث اعتمد الفرس فى احيان كثيرة على السفن الأجنبيه وعلى الموالى والأتباع فى بسط السيادة على الشاطى العربى والمشايخ المحللين فى البنادر «المراكز» وكان هؤلاء المشايخ على استعداد للتعاون مع فارسى ولكن دون السماح لوصول الدولة المركزية القوية اليهم..

وفى المحاولات التى استخدمت فيها [فارسى] القوة البرية.. كان المشايخ يهربون إلى الجانب العربى من الخليج حيث يأمنون من السطو على ممتلكاتهم فى شاطئهم الفقير نسبياً..

وعلى أى حال ، لم يكن هناك أى امكانية لتبرير أى ادعاءات إيرانيه فى البحرين وهو المنطقة ذات العلاقات الخاصة مع فارس.. أما شيوخ البنادر (المراكز) مثل القواسم الذين سيطروا على الساحل عند مدخل الخليج.. أو العائلات الكبرى والبصره عربستان وخوزستان هم عائلات ذات أصل عربى.

ورغم الحقيقية القائلة باختلاط السكان المقيمين على السواحل (الفارسى – والعربى) واما التطور فى الزراعة على الساحل العربى فالفضل يرجع فيه لتأثيرات الامبراطورية الفارسية. فى فترات ما قبل ظهور الاسلام.. ولكن بعد الفتح العربى ، فإن القوة السائدة والمهيمنه هى التى صاغت ثقافة الخليج – الذى أصبح عربيا.. وبهذا المعنى فإن الخليج عربى اسو الخليج العربى.. وليس خليجاً فارسياً.. أو الخليج الفارسى.. ولكن لابد من ادراك أن التطور التاريخى هو ذو مغزى وأقل أهمية بالنسبة لسكان المنطقة.. وان الحراك هو مفتاح فهم العلاقات الاجتماعية والسياسية المستقرة قبل أن تبدأ عمليات التقسيم التى حطمت الوحدة الجيو سياسية للخليج.

ان الحراك معنى الانتقال بين المصادر الشحيحة موسمياً ، إنتقالاً بين المراعى والزراعة والصيد واستخراج اللؤلؤ وممارسة النشاط التجارى الموسمى من أبو موسى وحتى البصره ومن الشاطئ العربى حتى شرق افريقيا وهذا الحراك كان أحيانا يقود إلى التحول من التبعية من شيخ لأخر كل هذا الحراك أوجد عند سكان الخليج ثقافة التسامح.

وللهند وتجارها أساس تاريخى طويل وقديم فى المنطقة.. وقاد ذلك البعض من أصحاب العلاقات التجارية مع الهند فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر إلى الانخراط فى المواطنه الهندية البريطانيه ورغم كل تلك التشابكات وحالات الحراكه الا أن المجتمع فى الخليج ظل يحيا درجة من التجانس. وتحولت بعض الروابط القبلية إلى روابط اقليمية.. وأحيانا انتقلت لتعطى الرابطه بعدا جغرافيا كما هو الحال فى العلاقة بين الوحدتين الاقليميتين الكبيرتين البحراين المكبير وعمان الكبير.

ورغم وجود فارق رئيسى بين البحرين وعمان يتمثل فى أن عمان المركزى..

عاش حاله من التكامل بين الأصول السكانية. أما البحرين فقد كان دائما جاهزاً ومفتوحاً للغزو وكان أقل ترابطاً وانسجاما أقليميا.. وتعرض دائما للهجرات القادمة من الجزيرة العربية. وخاصة وسطها.. وعكس ذلك على البحرين حاله تقسيم طبقية لها خصائص معينه : ففى القاع السكان المقيمون والمشتغلون بالنشاط الزراعى وفى القمه : العشائرية القبلية ذات الثقافه النجديه. وفى المراكز الساحلية – يوجد خليط من السكان يقع بين هذين القطبين الاجتماعيين.

وسكان السواحل اساساً من التجار القادرين على التحرك والهجرة وكثيرا ما كان الانقسام الطبقى يجد تعبيرا له فى المصطلح الدينى وخاصة فى التشريع السنى. وفى التاريخ البعيد ، كانت هناك أشكال بحرانيه متميزة للنضال الطباقى عبرت عن نفسها فى حركات الخوارج والقرامطه والحركات الشيعية المتشددة.

وقديماً.. كان أغلب سكان البحرين شيعه ولكنهم فضلوا عدم الانضواء تحت لواء القومية الفارسييية (لاقبل خومينى ولابعده) وفى المقابل فإن الشرعية الدينية هو التى كانت دعامة الدولة وهويتها فى عمان كما كانت الوهابية فى نجد حيث الخلاف بين الأباضيه والسنيه والأخيرة تمثل رفضاً لشكل الحكم المركزى والوثيق الصله بالدولة العمانية. ذات التراث العريق فى الحكومة الامامية. أما الاباضية فهم يختلفون تماما عن السنه ، أما الوهابيون فهم سنه ويسترشدون بالحنابله وبمفاهيم السلطنه عن السلطه المركزية. والشرعية الدينيه عند الوهابيه تقوم على أنهم موحدون ويعاملون الأخرين على أنهم مشككون وهم خارج ديار الاسلام دون حق فى الحياة أو الثروة اما الاباضية فذات جذور قادمة من مجتمع قائم على التجارة والهجرة ولهم تراث

طويل فى التسامح الاجتماعى.. ولكونهم أقلية فى العالم الإسلامى فإنهم عاملوا المسلمين الأخرين باعتبارهم مضللّين بفعل حكامهم غير الشرعيين ويرتكبون درجه من درجات الكفر وينحرفون عن جادة المذهب الصحيح.

أما العقيدة الوهابية فهى عقيدة فى الإصلاح وتبحث عن التوسع فى بناء المجتمع الصحيح. الأباضيه هى أيدلوجيه تبحث عملياً فى ضمانات حياة ومجتمع صحيح اما الوهابية فهى تبرير لتوسع آل سعود بمصطلح دينى. اما العمانيون فإنهم مارسوا الغزو بمصطلح سياسى ونادراً ما لجأوا إلى الدين فيما عدا التصدى لظلم حكامهم .

البحرين الكبير

يمتد البحرين الكبير –كما ورد فى كتابات جغرافيو العصور الوسطى– من الكاظمية بالقرب من الكويت حتى البينونة [هكذا إسمها لأنها تمثل الحد الفاصل بين البحرين الكبير وعمان الكبير].

وسنلاحظ.. عند التعرض للحدود الغربية المتنازع عليها بين السعودية وأبوظبى ووفقاً لهذا التحديد السابق.. انها كانت تمثل أرض تخوم.. وكل الثروات الطبيعية الواقعة على الجانب العربى من الخليج –أسفل جبال عمان تتركز حول البحرين الأوسط حيث توجد واحات الهفوف والقطيف وجزيرة البحرين الرئيسية. وهى تعتمد على النشاط الزراعى بالاضافة إلى المياه التى تحيط بالبحرين وبها أشهر وأجود شواطئ اللؤلؤ فى الخليج ونشأ هذا التداخل بين المراكز الرئيسية فى اطار وحدة جغرافية أوسع بسبب الطبيعة التجارية والاقتصادية للبحرين والتى جمعت بين التجارة واستخراج اللؤلؤ

وبين الزراعة فى الواحات الواسعه والمنبسطه والمعتدله.

ومع ذلك.. ورغم أن المنطقه تولد قدراً هاما فى التجارة بسبب استخراج اللؤلؤ وتصديره.. الا أنها لاتتمتع بدور متميز كبير فى التجارة. ورغم الكثافة السكانية لأراضى البحرين الداخليه ، الأنها تعانى من الفقر وتمثل عقير الواقعة على ساحل الاحساء الميناء المحلى للهفوف ، اما القطيف فهى المقر الرئيسى والمنفذ الهام للتجارة مع نجد.

أما المراكز الفرعية فهى ، دارين ، جزيرة تاروت ، والدمام فى الجنوب والجبيل فى الشمال. عند ما يسمى أحياناً ساحل عدن والذى يمتد حتى الكويت وفى التراث الجغرافى للخليج ، فإن قطر أيضاً تشكل جزءاً من البحرين الكبير ولم تكن لقطر أى أهمية لدرجة انها لم تظهر على خرائط الرحالة البرتغاليين سنه ١٦٧٠ ولا حتى على شكل شبه جزيرة.. وفى سنه ١٨٢٠ وبعد الهدنة مع القواسم ، اكتشف الأسطول الهندى قطر فى رحلاته. وأثناء المفاوضات مع ابن سعود سنه ١٩٣٥.. فإن شكل الساحل الغربى لم يكن معروفا بوضوح.. فمعظم شبه الجزيرة صحراء جرداء ويتداخل مع الجزء الخارجى مع قبائل.. الدرز.. المجاورة لقبائل بنى هجر وتمتد إلى المناصر.. آل مره.. وحتى بعض من قبائل العجمان فكانت قريبة من شواطئ اللؤلؤ البحرينية.

ولدى الجزء الشمالى من شبه الجزيرة بعض ممكنات الاستقرار وفى الركن الشمالى الشرقى.. خصوصاً.. به مصادر للمياه ومصادر للرعى ويعود تحول قطر إلى دوله إلى رسم الخط الازرق.

وعند المقارنة بين قلب وسط البحرين حول نزوه.. وهو المنيع على الاقتحام والغزو

عدا مناطق القبائل الشمالية. فإن واحات البحرين عموماً ليس بها أى دفاعات تحول تمدد الصحراء ومد البحر.

ورغم ان الطبيعة الجغرافية للبحرين كمجموعة جزر بحريه ، يمكن أن توفر دفاعات طبيعية الان هذا الوضع لم يوفر الا القليل من الحماية للملاحة البحرية للعرب فى الخليج والمسافرين وكانت السياده على اليابسه بالبحرين دائما للقبائل العربية القادمة من الداخل. وأصحاب التاريخ من الهجرة من نجد وغالبا ما يكون هؤلاء المهاجرون مايخدرون من أصول تعود إلى غربى الجزيرة العربية ، ونجران على وجه الخصوص.

وهكذا.. كان وصول قبائل آل مره والدواسر فى القرون الأخيرة متوازياً مع وصول قبائل العتوب وبعض الجماعات من قبائل تميم. فى أواخر القرن السابع عشر والقرن الثامن عشر.. واستمرت بذاك قصة السيادة السياسية العربية على اليابسه والتى تمتد إلى زمن عبد القيس فى عصور ماقبل الاسلام. وفى إطار ذلك.. كانت جماعات من قبائل الأمير هى التى شكلت السيادة ومنحت المنطقة الاراء والحكام المحليين على مدى خمسة قرون حتى بداية الغزو الوهابى عند نهاية القرن الثامن عشر. وبسط العثمانيون بدورهم السلطه على الأراضى الواقعة من البصره وحتى أسفل الاحساء فى القرن السادس عشر.. وان ظلوا ودون مساندة بحرية غير قادرين على غزو البحرين فإن الأوامر لطرد البرتغاليين وغزو عمان وهرمز كانت مستحلية التنفيذ.

وأيضا.. انتهت السيادة على الاحساء.. كاحدى المقاطعات الحدودية للدولة العثمانية وخاضعه لنفوذ بعض الموالين المحليين للدولة العثمانية. حتى تم طرد

العثمانيين نهائيا فى سنوات سنه ١٦٦٠ وما بعدها على أيدى بنى خالد والذين ظلوا القوة السائدة والمهيمنه على الأراضى حتى الغزو الوهابى سنه ١٧٩٥.

ظهور جغرافية سياسية حديثه للخليج

فى ظل سيادة بنى خالد على البحرين.. بدأت موجات من القبائل تحركها من أواسط الجزيره العربية ودفعهم إلى ذلك شده الجدب والقحط الذى حل بالمنطقه فى القرنين السادس عشر والسابع عشر. وكان دافعاً مهماً أيضا.. الامكانيات والفرص الماثله على ساحل الخليج بزوال العثمانيين والبرتغاليين كقوة اقليمية فى البحرين فى النصف الثانى من القرن السابع عشر. وشهدت تلك الفترة اعادة صياغة الجغرافية القبلية والاقتصادية للمنطقة من عمان وحتى شط العرب.. وظهرت بذلك كل الأسماء الحالية للأسر الحاكمة الرئيسية فى المقاطعات والإمارات ، عدا قط ، فى سباق التطور الحادث فى العواصم الحديثة ، وسنلاحظ ، أن صعود آل سعود وابن عبد الوهاب فى نجد ، واتحاد قبائل العتوب والتى انحدر منها آل الصباح فى الكويت وآل خليفة فى الزبارة أولاً ، تم فى البحرين ثم آل بوفالح فى أبوظبى والتى تنحدر من عشائر وافخاذ الجابرى القديم والذين سبقوا بنى خالد فى حكم البحرين.. كل ذلك تم فى إطار التطور السابق الذكر.. وطور القواسم مراكز حول مدخل الخليج.. بينما اسس العرب عبر الهجرات المتنوعه ، وخاصة قبائل المعين العرب امارات ومراكز فى الشاطئ الفارسى من الخليج ، خصوصاً فى بوشهر وبندراجح. وفى ذات الوقت ، فإن الامام أحمد بن سعيد ، مؤسس سلالة آل بوسعيد اعاد توطيد السلطه المركزية وبنى عمارة بحرية جديدة قاعدتها مسقط وتسارع التطور فى التجارة البحرية العربية ، وارتبط بالتنافس على المراكز

الساحلية وبعد وفات نادرشاه فى سنه ١٧٤٧.. إستولى شيخ بوشهر وقبائل الحواله العرب والقاطنون على الجانب الفارسى من الخليج ، على العمارة البحرية التى بناها الشاه خصيصاً لاخضاع البحرين وعمان. ووصلت تلك السيطرة إلى الذروة ، عندما انهارت اخيراً سيطرة الحكومة المركزية فى فارسى بعد وفاة كريم خان سنه ١٧٧٩. وعلى الأرض ، تكونت بعض التحالفات الجديدة وبدأت بعض أسماء القبائل تبرز على نحو ملحوظ مثل بنى كعب فى تاريخ عربستان وخوزستان مثلما فعلت من قبل قبائل العتوب فى البحرين وآل النعيم وبنى ياس فى تاريخ المنطقه الحدوديه البحرينية العمانية.

وظهر القواسم على مدخل الخليج وتطورت فى عمان جغرافية قبلية جديده حيث برزت بعض التحالفات والأقطاب القبلية الجديدة بدلاً من تحالفات واقطاب قديمة. وحلت على المنطقة قبائل جديده مثل الظاهرية فى شمالى عمان.. وظهرت رأس الخيمة لتحل محل جولفار.. والبريمى بدلاً من طويام.. وشهدت أيضا البحرين تحولات مشابهة.

العتوب والتنافس التجارى فى الخليج

كما ذكرنا سابقا.. فإن واحدة من موجات الهجرة العربية.. تحركت من أواسط الجزيرة العربية ، وأقامت على الساحل.. كانت هجرة قبائل العتوب والتى أسست مركزاً تجاريا جديداً على حدود البحرين الكبير والعراق والكويت. وتجمعت واحتشدت عند الركن الشمالى الغربى من قطر ورحلوا منها بسبب نزاع مع «المسالم».. الحكام المحليين المنحدرين من اتحاد قبائل بنى خالد. وكانت عاصمة المسالم الحويله.. وكل الشواهد تشير إلى أن المنطقة كانت محل نزاع.. ويبدو من ذلك أن الزباره لم تكن قد

تأسست حتى عام ١٧٦٢ تقريبا.. والتى كانت احد المراكز التجارية للعتوب / حيث استقر محمد بن خليفه وطور تجارته بالقرب من المراكز التجارية الخليجيه الأخرى. وبالأساس البصره.. وسرعان مابرز محمد بن خليفه كتاجر كبير واحرز درجة من التفوق السياسى والسيطره على شبكته التجارية والقبلية فى المنطقة. وعزز من هذا الدور ايضا ابنه خليفه ، ثم أحمد (١٧٧٢ – ١٧٩٦) وبذلك تفوقت الزيارة.. فى تلك الأثناء على القطيف كميناء رئيسى للتجارة الدوليه فى البحرين وجاء ذلك التطور اساساً ، بسبب النقلة الهامة فى عالم التجارة أثناء حصار الفرس للبصره فى شتاء سنه ١٧٧٥ – ١٧٧٦ وهذا الحدث دعا إلى حدوث استقطاب فى الاحلاف القبلية الخليجية نحو الشاطئ الفارسى (بنى كعب فى المحمره ، الحواله ، والمشيخات العربية فى بوشهر) وبندراجح. القواسم ضد مؤيدى الدولة العثمانية) والعتوب فى الساحل الشمالى الغربى ، والامام احمد بوسعيد الذى أرسل العمارة العمانية للمساعدة فى كسر الحصار الفارسى. وبعد وفاة كريم بوقت قصير والانسحاب المتزامن لشركه الهند الشرقية من الخليج.. دفع ذلك الجماعات والقبائل المحليه إلى التنافس على التفوق التجارى. وكانت السيادة فى هذا التنافس لعمان ومسقط والتى ترافقت وتكاملت مع التوسع الكبير لتجارة البن فى اليمن وطور العمانيون من جهة اخرى مع ساحل شرق افريقيا. وواصلوا هذا التطوير التجارى لاقامة علاقات مع فرنسا فى جزر ماسكرين.. وكان تداخل فرنسا مع امام مسقط دافعاً إلى انجاز اول الترتيبات الخاصه بين حكومة بومباى مع السلطان بن أحمد وتوقيع اتفاقية Aawalnameh سنه ١٧٩٨. وحاول العتوب اقامه عمارة مستقلة.. وكانوا على نزاع بشأن دور العتوب فى مشيخات الساحل الفارسى مع مسقط. وكذلك قام القواسم بفرض رسوم حماية على المرور من مضيق هرمز من أجل

المذيد من السيطرة. وكانت البحرين – بالطبع – واحدة من المراكز الهامة التى دار عليها الصراع. وهناك اسس الأئمة المتأخرين من اليعاربه اليمنيين سلطتهم وسيطرتهم إلى أن طردهم الفرس فى أوائل سنوات١٧٢٠ وما بعدها. ثم سقطت فى أيدى أحد موالى الفرس وتابعيهم.. شيخ بوشهر والذى دخل فى صراع مع العتوب المنتشرين.. وبعد وفاة كريم خان.. استولى اهل الزباره على البحرين فى سنه ١٧٨٢ – ١٧٨٣ وفى تراث آل خليفة.. وقع ذلك الاستيلاء سنه ١٧٨٣ .. واكتسب محمد بن خليفه لقب.. الفاتح.. بعد غزو البحرين.. وكان الغزو غالباً مايأخذ شكل الغارات والسلب أكثر من الاحتلال.. وظلت البحرين تحت التهديد إما من الساحل الفارسى من الخليج أو من مسقط. ثم بدأ الشيخ سلمان بن أحمد الفاتح فى إستغلال واستيطان منطقه الجهوه.. الجوه.. ومع الاحتلال الوهابى للزبارة.. تزايد الانتقال العربى اليها بشكل ملحوظ فى السنوات الأولى من القرن التاسع عشر. وطوروا المهراك كمركز رئيسى لهم.. ودمرت العاصمة القطريه القديمة على يد السيد سعيد بن سلطان حاكم مسقط.. واصبح الشمال الغربى من قطر قاعدة المنشقين من عشيرة العتوب الجلهم.. (والذين تولى قيادتهم رحمة بن جابر ومن بعده ابنه يشير). والذى تصدى لحلف خليفه بقسوة وبقيت الزبارة حكاماً حتى اعاد اعمارها محمد بن خليفه عندما تعرض مركزه للإغتصاب على يد بنى عبد الله.. أحد فروع العائلة.

الدور البريطانى

جعلت حالة الحرب والغارات المستمرة فى المنطقة.. السيطرة عليها أمراً صعباً لبريطانيا. ولقد تعلم البريطانيون الدرس على ايدى أتباع الوهابية.. بنى يوعل.. فى شمالى شرق عدن. وعلى هوى السلام مع القواسم.. لم تعد بريطانيا تهتم بالحملات البريه واعتمدت على وصول فوهات مدافع السفن. وكان من نتائج تلك السياسه :

أولاً : ان التدخل فى البحرين ظل مركزاً على الساحل بالكامل. وكان الوصول إلى اليابسه فى المرتبه الثانية بسبب السياسة البحرية التى انتهجتها. والنتيجة المنطقيه هى : إذا امكن الحفاظ على السلام من البحر فإن القضاء على الحروب الداخلية بين محمياتها يسهل القضاء وعليها وحتى التهديد الوهابى يمكن التقليل من خطره.

وكانت بريطانيا تعتبر أى هجوم بحرى قرصنه اذا أقدم الوهابيون وهددوا السلام البحرى.

وسمحت تلك السيطرة البحرية القمع التدريجى للرق ثم القضاء النهائى على العبودية نهائياً. وكانت تجارة الرقيق والعبيد واستجلابهم من مراكز العبيد خاضعة للسيطرة العمانية. وكان ذلك محور نشاط واسع لعديد من المراكز والتجمعات. ويمكن القضاء عليها بعدم اظهار التسامح ومزيد من التشدد مع السكان المحليين.

بينما كانت القرصنه فى واقع الحال.. عمليات سلب ونهب قبلية فى البحر وهى بلاشك تستحق العقاب والزجر.. ولكن طبيعتها هى قريبه الصله بالغزو على الأرض.. وسلب الجمال.. وهى جزء من التنظيم القبلى فى الصحراء. وكانت النتيجة الثانية ان بريطانيا هى الوحيدة القادرة على السيطرة على السواحل. وهى بذلك.. دفعت المحميات البريطانية إلى مرتبه عميل وتابع وجعلتهم غرباء عن شعوبهم

ومناطقهم.

وهذا ماظهر وضحاً فى حالة البحرين.. وقد أُجبر الحاكم على التخلى عن ممتلكاته على الأرض بحجة تعذر أى تحرك حربى أو عسكرى.. وحظر تقديم العون للقبائل المجاهدة بحراً ، وذلك يعتبر فى نظر بريطانيا مخالفة وحنثا للسلام البحرى.

تقليص البحرين إلى « دولة جزيرة »

لقد عملت السياسة البريطانية منذ البداية ، لصالح حاكم البحرين لانها حالت سلطان مسقط ومحاولة الانتقام من حاكم البحرين وتولت حمايتة ايضا من قرصنه جلهم بن رحمه بن جابر...وكان التدخل البريطانى فى الخلاف المستحكم الذى برز داخل آل خليفه أنتج أثراً عكسياً. وبدأت سياسة تخليص حكم آل خليفة على جزيرة البحرين. فلقد كان هناك بالاساس حكم مشترك للبحرين على يدى الخليفين الكبيرين لفاتح البحرين ولكن بعد وفاة خليفة بن سلمان بن أحمد الفاتح سنه ١٨٣٤ أصبح عبد الله هو الحاكم الوحيد. ولم تصبر عائلته المندفعه على منافسيها وذهبت أيضاً لاستغلال السكان الخاضعين لهم على نحو قاس. ولجأ محمد بن خليفة إلى مجموعة من القبائل الكبيره فى قطر.. وحاول عبد الله التصدى لتحدى أولئك ورفضهم الاعتراف بسلطة خورشيد باشا ودفع الزكاة له بدلاً من دفعها للأمير الوهابى فيصل.. وحاول حث الحاكم المصرى للقيام بهجوم على قطر ، وفشل فى سنه ١٨٤٣ .

وحين كان فيصل مشغولاً بتدعيم سلطته الوهابية فى نجد ، غزا محمد وشقيقه على البحرين بقوات قطرية وطردوا بنى عبد الله ونفوهم إلى ساحل الاحساء وهناك أنضم آل عبد الله إلى بعض المتمردين تحت حماية الوهابية تلك الحماية التى وجدت مبررالها فى رفض محمد دفع الزكاة إلى الأمير الوهابى.. وأصبح محمد بن خليفة

المستقل بسبب ألما مزمناً لبريطانيا حيث كان ينفض على التدخل البريطانى فى شئون البحرين. وفى مرحلة تاليه.. رفع محمد الأعلام التركية.. عن طيب خاطر فى محاولة تأمين وضعه.. ومن جانب آخر لم تقبل بريطانيا المطالب التركيه والفارسية سنه ١٨٥١ واوفدت بريطانيا سفيرها لدى الباب العالى موضحاً ان بريطانيا لها علاقات مع الدولة المستقله فى البحرين وترفض أى محاولة لوضعها فى اطار سيادة أو حماية أى قوة أخرى.

ونجم المزيد من المشكلات نتيجة لغزوات محمد إلى شاطئ الإحساء والموجهة إلى الوهابيين وبنى عبد الله. وفى المقابل طرح فيصل مطالبه فى البحرين وفى كل الخليج ، ورأى ضرورة الالتزام بدفع الخراج والزكاة وهى رمز الازعان والخضوع لحكمه ورغم أن محمد قد دفع تلك المبالغ بانتظام.. الا أنه أسقطها حين سنحت له الفرصة. لذا شجع فيصل أعداء محمد فى الهجوم عليه واستمر الارتباك على شاطئ الاحساء.. اما فى قطر.. فلم تساند بريطانيا محمد عند تعامله مع مناوئية.. وكان ذلك أمراً سبب ارتباطا لمحمد.. وكان لفيصل حريه الحركة فى مهاجمة وحصار سواحل الاحساء.. ولكن عندما كان الاحسائيون فيما اعتبرته بريطانيا حنيئذ قرصنه قررت التدخل ووضع حد لهذا الوضع وطردوا بنى عبد الله من منفاهم.. وأيقن ذلك حاكم البحرين واضطر الى التوقيع على اتفاقيه سنه ١٨٦١ [تعهد فيها بالكف عن كل الاعمال العدوانية البحرية مقابل مساندة الحكومة البريطانية له فى تأمين ممتلكاته ضد الاعتداءات المشابهه والموجهه ضده من زعماء القبائل فى الخليج] وأدى هذا السلوك مع بنى عبد الله إلى تغيير فى المطالب التركية.. بعد أن سمحت بريطانيا للسيادة العثمانية على الامير الوهابى وعلى الدمام والقطيف وحافظت على استقلال البحرين على نحو مطلق.. ومن

أجل الحفاظ على السلام.. عملت بريطانيا على ضرورة دفع الزكاة وأحيانا تغاضت عن ذلك وأحيانا شجعته.. اما فى حاله البحرين فإن بعض المبالغ المدفرعه كزكاة كانت تعود إلى الكولونيل بالى وكان ذلك مقبولا من أجل حماية قطر وليس كخراج من البحرين مباشر.. وكانت تُدفع الزكاة للأيد الوهابى من آل سعود ولم تكن بأى حال من الاحوال تدفعها للسيادة العثمانية.

قطر.. أصل الدولة

بالرغم من أن بريطانيا قد توصلت إلى تسوية للصراع البحرينى حول أرض الاحساء بالاعتراف بها لابن سعود وأجبرت الشيخ محمد بالابتعاد عن الموضوع ، الا أن التعامل مع قطر كان مشكله من نوع آخر.. كانت قطر جزءاً من دولة محمد ولأن اقليم قطر يقع عند بداية الخط الازرق.

وقطر كانت المشكلة التى يتبللور حولها النزاع مع ابن سعود بعد الحرب العالمية الثانية.

وهنا.. يهم بالأساس.. معرفة كيف تحولت قطر إلى مشيخه مستقله لها علاقات خاصة مع بريطانيا سنه ١٩١٦ وكذلك من المهم معرفه المراحل الأولى لهذا التحول السياسى.. وهو المدخل للتعرف على اشكاليه السيادة والتى شكلت موضوعاً وقضيه اساسية فى المفاوضات التركية – البريطانية بعد سنه ١٨٧١ ولماذا اعتبر ابن سعود شيخها وهو شيخ الدوحة آنذاك بلاسلطه فعليه على الاقليم ويساعدنا هذا فى الاطار العام لكيفيه تشكيل وتكوين المشيخيات البريطانية.. الصغيرة.. يمكن معرفة التحاق قطر إلى البحرين الكبير بالرجوع إلى السجلات التاريخية المسيحية فى القرنين السادس والسابع بعد الميلاد وايضاً بالرجوع إلى الجغرافيين العرب ومع التاريخ اصبحت الدوحة

مرادفه لقطر ، أو العكس صحيح ايضا. وكان التجمع السكانى فى تلك المنطقة على وجه التقريب فى منطقة الحويلة على الساحل الشمالى الشرقى. وفى القرن الثامن عشر ، كانت الحويلة عاصمة آل مُسالم وهى الأسرة الحاكمه التى كانت لها السيادة والهيمنة فى البحراين الكبير حتى قضى عليها البرتغاليون فى القرن الثامن عشر وبعد طرد العثمانيين من الاحساء على يد بنى خالد فى منتصف القرن السابع عشر.. دخل آل مسالم فى حلف جديد وسيطروا على الأجزاء الداخلية من قطر بر قطر . وهو حسب الوصف الجغرافى.. من أفضل الاجزاء وفره فى المياه فى ساحل بنى خالد الواقع بين القطيف وموانئ وخلجان بنى فارس وبدأت موانئ بنى فارس فى التكون فى الركن الجنوبى الشرقى من شبه الجزيرة ونضم الدوحة والبيضة.

وحتى منتصف القرن الثامن عشر.. ظلت قطر الثوره الرئيسية لتجمع بنى فارس والتى شكلت فيما بعد النواه القبلية لأبوظبى.. وتقع على المنطقة الحدودية بين عمان والبحرين بالاساس فى المنطقة المسماه الينونه ومنها جاءت اسرة آل بوفالح وتشترك أصولهم القبلية أيضا مع القوى المنهاره.. آل جابرى وطورت بنى فارس تجمعا سكانيا فى أبوظبى.. وفى الوقت الذى كانت تتطور فيه الزباره على أيدى العتوب وتعززت تلك التحولات وبقوة فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر عندما نجح زايد بن خليفة فى السيطرة على جزيرة من منطقة.. البريمى.. وهكذا فإن شبه جزيرة قطر.. وحسب الشكل والموقع.. فانها تعتبر أرض تخوم. تكاملت شمالاً مع البحرين ومع المستوطنات السكانية الصغيرة فى الجنوب اشرقى.. والتى تحولت إلى ما يسمى.. ساحل الصلح.. اما الجزء الاوسط الفاضل والقطاع الجنوبى يتكامل مع.. دراز.. أرض رعاة الجمال وبفعل التحول الذى انتقل من الزيارة إلى البحرين بسبب اهمية صيد اللؤلؤ.. فى مياه

شرق الجزيرة هو الذى أصرت تحولاً فى التوجه السياسى والتبللور النهائى للدوحة كمنطقة تجمع سكانى رئيسية تحت رعاية آل ثان.

اتحاد قبائل آل بوقواره ومعديد

ان قصة اتحاد قبائل آل بوقواره ومعديد تختلف عن قصه اتحاد قبائل العتوب فهذا الاتحاد ينحدر من تميم (وهى قصة معروفه على نحونادر).. وفى نهايات القرن السابع عشر هاجمت آل قواره (اسلاف عائلة آل ثان) من أشكير بالوشم ثم إلى جابرن ومنها هاجروا إلى السكان بالقرب من قاعدة شبه جزيرة قطر.

أما معديد فقد استقرت سابقا عن آل بوقواره الذين وفدوا من بعدهم.

تم سرعان ماتحركوا جنوب الشمال المزدهر واستقرت جماعة من آل معديد بالقرب من الزبارة (عاصمة آل جلهم فيما بعد) أما بقيه آل بوقواره فاتجهوا جنوب الشمال الشرقى حيث اسسوا تجمعاً سكانياً هاما فى القويرات. بالقرب من عاصمة آل مُسالم فى الحويله. وتعاون آل بوقواره مع اهل الزباره فى رفض سيادة آل مسالم وحلفهم ودشن هذا التعاون بأول زواج لمحمد بن خليفه (وهو يختلف عن مؤسس سلاله آل خليفه الحاكمة الآن). وهكذا ازدهرت القويرات بفعل التجارة الحديثة فى شمالى قطر. ودفعت بالحويله إلى السقوط النهائى. وفى ذات الوقت. حدثت هجرة ثالثه أقل أهمية من وسط الجزيرة العربية (سدير) حيث ائتلف آل بوسمياط مع احدى القبائل التى تنحدر إلى بنى الهجر وبدأوا فى تطوير منطقة القوار واستقروا فى الركن الشمال الشرقى من قطر.. والذى تزايدت كثافته عندما تحرك آل خليفه إلى البحرين وكان ذلك التحرك إلى القويرات وهذا أصل تسميه ثان (بن محمد بن تامر بن على) الذى تحرك عندما انهارت الزبارة.. رغم أنهم آل ثان حاولوا الادعاء بأنهم حكموا فى خايرن.. وفى

الحقيقه ان آل بوقواره كانوا الجزء الهام من القبيله.. وفى عاصمتهم ولد أول عضو بالعائلة وهو محمد بن ثان.. وكانت ولاءته دون أهمية تذكر..

نتائج التحرك إلى البحرين

رغم أن التحرك إلى البحرين قد غير من سلبية التحالفات القبليه القديمة.. الا أن النتائج والتحولات كانت تدريجيه فى القطيف.. كانت جماعات الأمير.. وطيدة فى مركزها زمن فى المناطق الساحلية وظلت فى تحالفها مع اتحاد آل خليفية.

وأقسام من الدواس. بدأت ايضا فى الاستقرار هناك.

وذلك رجع إلى التطور فى صيد واستخراج اللؤلؤ ، واصبحت البحرين لذلك المركز الرئيسى الدولى كتجارة اللؤلؤ. وحتى بعض القبائل القاطنه أرض البحرين الداخلية.. واصبحوا معتمدين على صيد اللؤلؤ من مياه البحر.. ولذلك تحرك قسم من الدواسر للاستقرار فى الساحل الغربى من الجزيرة الرئيسية فى البحرين.. واستمر البعض الاخر فى احتلال بعض الجزر الأخرى موسميا.. مثل زغنونيه والهوار (جزيرة تقع فى الساحل الشمالى الغربى من قطر وتنتمى إلى البحرين).. وبعض افراد القبيله كانوا ياتون سنويا من أماكنهم البعيده فى وادى الدواسر للصين فى شواطئ البحرين.

وظلت قطر على صلة وثيقه بالشبكات القبليه والاقتصادية الناهضة فى البحرين. والبعض استمر فعليا فى البحرين والاخرون ظلوا على إرتباط بالموطن الأصلى.. والبعض الاخر كان يهاجر بين الجزر البحرينية وشبة جزيرة قطر.

وظلت بعض عشائر قبيله. آل نعيم.. على ولاء لآل خليفه ولمصالحها.. تحت قيادة الامير الكبير من فرع آل جابر وهم من القبائل التى كانت تمارس الارتحال فى

المناطق الداخلية من الزباره.. وكونوا قلب تحالف ثم احتلوا معظم شمال وشمال غربى شبه الجزيرة.. وكانن يُطلق عليم على المستوى المحلى أهل الشمال..

وعاد البعض من القبائل والجماعات البحرينيه إلى قطر فى أوقات التقلبات السياسية أثناء فترة حكم بنى عبد الله المضطربه.. وبعد ذلك عاد محمد بن خليفه على رأس قوة من قطر لإقامة حكمه. وكان آل بن على اهم الجماعات التى تحركت من قطر والبحرين.. وكانت لهم السيطرة على الزباره وتزواج معهم آل خليفه بانتظام.

ورغم محاولات البعض من المنشقين لاقامة مركز لهم فى الجانب الفارسى من الخليج ، وخصوصاً آل بوسمياط الذين غادروا القوار وعادوا وانضموا بعد ذلك إلى آل خليفة.. ففى احدى المراحل تمت محاولة لتطوير مركز بديلاً لصيد اللؤلؤ على الجانب الفارسى من الخليج ليكون بديلاً للبحرين. وسرعان ماعاد معظم هؤلاء المنشقين إلى الساحل الغربى من الخليج عندما حاول الفرس استعادة سيطرة الحكومة المركزية الفارسية عند نهاية القرن فى ظل حكم رضاشاه وقام بطرد قبائل الحواله من منطقة بُستاك.. إلى البحرين ودبى. وعلى أى حال.. لم تفقد البحرين مكانتها المميزه فى أسواق اللؤلؤ.. ومن ناحية أخرى فإن بعض تجار اللؤلؤ مثل الشيخ قاسم بن محمد بن آل ثان كان لديهم المال المرتبط بالبحرين ولم يكن حراً بالكامل ازاء مطالب الحاكم من آل خليفة أو سادتهم الانجليز.

تطور الدوحه

مع سقوط آل خليفة وزوال الحكام المنحدرين منهم فى البحرين وكذلك سقوط عدد من أحلافهم القديمه.. وانهيار الركن الشمالى الغربى من شبه جزيرة قطر قد اعاد إلى الشمالى الشرقى وزنه القديم فى الجغرافية السياسية لقطر وكانت الحويله قد

انتهت تماما سنه ١٨٣٨ فى إطار المعركة بين حاكم آل خليفة الشيخ عبد الله والقبيله القطرية المسيطرة من آل بن على وانتهى دورها كقوة محليه فى شبه الجزيرة.

وحل اتحاد قبائل آل بوقواره ومعديد بدلاً من آل بن على عن طريق استيعاب السكان أو باجبارهم على الخروج إلى البحرين ، أو دارين أو أبوظبى وتوسعت عمليات استخراج اللؤلؤ واندمجت فى الاقتصاد الدولى وحدثت عمليات رسميه لاستخراج اللؤلؤ وتصنيعه.. وبدأت شواطئ عديدة ومناطق فى أعماق السباه تصبح مصادر لاستخراج اللؤلؤ.. وخصوصاً فى منطقة الخليج الصغير بين قطر وساحل عمان.. وبدأ اتحاد آل بوقواره ومعديد فى نشر وتوسيع المراكز بالقرب من الساحل فى منطقة القوار (آل بوقواره فى منطقة الصمصامه ومعديد فى الوسيل وفى منطقة القوار ذاتها بدأت قبائل بنى الهجر فى استخدام ميناءها وهم من القراصنه سيئى السمعه فى نظر بريطانيا.

وبدأ التحول الرئيسى من خلال استخراج اللؤلؤ على يد بعض القبائل فى وتجمعات سكانيه حول خليج الدوحة.. وهو الاسم الذى جاء منه.. اسم العاصمة الحاليه لقطر.. ومن المحتمل أن يكون آل بوعنيان هم أوائل من قطنوا تلك المنطقه والذين طردهم حكام البحرين بالقوة وأسسوا من بعد ذلك الوكره وأول موجات الهجرة الحقيقيه جاءت إلى تلك المنطقة من السودان حيث عبر المهاجرون عن طريق ساحل الصلح فى سنه ١٨٢٠ وكان أول استمرار لهم فى البيضه وهم أول من اسموهم بهذا الاسم. وهكذا ماترجمته المصادر الاوربية فى القرن التاسع عشر. وتم امتصاص اهمية الدوحة عندما تعامل محمد بن خليفه مع آل بن على لاخضاع المنشقين القطريين تحت السيادة البحرانيه سنه ١٨٤٣. وحتى يواجه التأثير السودانى فى المنطقه الناهضه ، نصب آل مُسالم عليها.

صعود آل ثان

فى ظل تطور الدوحه.. جاء محمد بن ثان ليطور مشروعات استخراج اللؤلؤ مثلما فعل محمد بن خليفة الأول. والذى ظهر منذ قرن تقريبا كمتحدث باسم قبائل وتجار الزبارة.. وظهر بن ثان بعد انهيار الجماعات المسيطرة فى الدوحة. واستخدم ابنه قاسم الثروة الكبيره التى جمعها كواحد من اكثر القادة تأثيرا فى التحالف القبلى الجديد ومال إلى القضاء على سيطرة وابتزاز محمد بن خليفه.. وعمل على مساعدة البحرانيين المنشقين لتحقيق اهدافه ولقى عوناً فى ذلك من قبائل الهجر البدوية والتى استفادت بالمقابل بالمساهمة فى استخراج اللؤلؤ. وهكذا ظل الانتقام بين أهل الشمال الذين حافظوا على صلتهم بالبحرين ، وآل بوقواره ومعديد ومنهم السودانيون وآل بن على قائما ثم وجدا أنفسهم فى معارضه صريحه لمحمد بن خليفه.. لكن الحلف الجديد لم يكن بالقوة أو الكفاءة لطرد حاكم البحرين. وكان على شيوخ آل ثان التطلع إلى عون خارجى لكن نجاح هذا الحلف الاكبير تمثل فى ابعاد الدوحة عن تأثير الوهابيين عندما حاول فيصل بن تركى التهديد بغزو البحرين سنه ١٨٥١ . وان ورطوا أنفسهم بالالتزام بأهداف الوهابيني فى القضاء على سلطه مشايخ البحرين وأبوظبى.. وبعد أفول سلطه آل سعود سنه بحث الشيخ قاسم عن حماية بديلة عن تلك التى وفرها الأمير السعودى واستدعى الاتراك إلى الدوحة.

معاهدة سنه ١٨٦٨

فى أثناء سنوات ١٨٦٠ وما بعدها ، ساءت العلاقات بين الدوحة ومشايخ البحرين وأبوظبى. وانتهت بهزيمه مروعة والأفول الثانى للدوحة والوكره بين القوات المشتركة بين البحرين وأبوظبى.. وأصبح الوضع الآن منذراً بالخطر بالنسبة لبريطانيا..

رغم أن شيخ أبوظبى لم يهدد مطلقا السلام البحرى حيث اعتبر ذاك مجازفه خطيرة وقاتله. بينما هو يتعرض لأى لحظه لتهديد الوهابيين وغزوهم لمنطقة وايضا يعانى من تهديد بنى العبد الله الذين لم يسقطوا فى الصورة السياسية نهائياً ، بعد طردهم من قواعدهم على سواحل الاحساء وحانت اللحظه المثالية.. أمام الكولونيل بللى للتخلص من تلك الشخصيه ذات النزوع المستقل محمد بن خليفة وأصر الوكيل السياسى أن محمداً نكث باتفاقية سنه ١٨٦١ وأثار الحرب بحراً.. وعزل بللى محمد لحساب شقيقه الاصغر.. على والذى اضطر لدفع غرامة مالية باهظة ، يذهب جزء منها تعويضاً لقبائل الدوحة. والتقى الوكيل بمحمد بن ثان وعدد من قادة المتمردين معه فى الوكره ووقع اتفاقاً من ثلاثه بنود.. ووافق محمد بن ثان على الكف عن اثارة الحروب البحرية والكف ايضا عن مساعدة الحاكم الخلوع محمد بن خليفه والذى ذهب إلى الكويت. وأن يلجأ فى حاله نشوب أى نزاع إلى الوكيل السياسى البريطانى. وفيما يخص البحرين.. يعود المنشقون إلى الدوحه مع رفع الجزيه والخراج السنوى بواقع ٩ الاف ريال للحاكم البحرينى الجديد.

مع كفالة هذا المبلغ وتوزيعه بنسب متساويه بين اتحاد القبائل المختلفه فى الدوحة وتدفع من خلال محمد بن ثان وكان ذا مقام عال ، وكان ذلك بمثابه اعتراف رسمى به وسرعان مادخلت تعديلات على تلك الاتفاقات لأن جزءاً من هذا المبلغ كان يذهب إلى آل سعود (مبلغ ٥ الآف ريال) كزكاة.. أصبح يدفع مباشرة للشيخ على ، بينما باقى المبلغ المستحق عليه يذهب إلى الجابرى شيخ آل نعيم.. للحماية ولحامية قطر. تلك كانت المراحل الأولى لتطور قطر كمشيخه مستقله حيث كانت فى الاصل مجموعه قبائل تشتغل بجمع اللؤلؤ فى القوار والوكره. وبعد الاتفاق البريطانى استقرت

الاوضاع وأصبح السلام البحرى آمنا واصبحت بريطانيا تمسك مباشرة بزمام الموقف وتسيطر على اتحاد قبائل الدوحة وبدأ هذا الاتحاد يكسب صفة مستقلة بالمركز الجديد للدوحه واهميتها. ومع هذا لم تستقر الاوضاع تماما ويصبح لآل ثان الفوز ذات النفوذ، وفشلوا فى التوسع شمالاً لان اهل الشمال ظلوا على ولائهم لحاكم البحرين الجديد (عيسى بن على) وفى المرحلة التالية للاحتلال العثمانى.. بذلت بريطانيا كل الجهد لكى يبقى تأثير الشيخ قاسم محدوداً قدر الامكان.. واكدت لشيخ البحرين ضرورة الكف عن محاولات غزو شبه جزيرة قطر.

وكانت بريطانيا على وشك حل المشكله تماما.. بعد أن توصلت إلى اتفاقية الخط الازرق مع العثمانيين ووقعت مع آل ثان اتفاقية أن تكون قطر محمية بريطانية فى سنه ١٩٦٠.

ومنع الشيخ قاسم والاتراك من احتلال الزبارة وبعد وفاة الشيخ قاسم سنه ١٩١٣ ولما لم يكن الشيخ آل ثان على كفاءة عاليه للسيطرة على الشمال.. ظل الوضع معلقاً حتى سنه ١٩٣٧ حيث هزم قبائل اهل الشمال.. وبذلك برر مطلبه بقوة فى أن يكون شيخا لقطر.

عمان الكبير

عمان.. تختلف عن قطر.. فهى ذات نظام دفاعى خارجى طبيعى متمثل فى الصحراء والبحر مما يجعل الهجوم عليها أمراً صعباً ، ويترافق ذلك مع الدفاعات الطبيعيه الداخلية المخيفه (وقلبها الاوسط بالذات محصن ولايسهل أختراقه... ونقطه الضعف الوحيدة عند مدخل الخليج. من نزوة وعبر وادى جازى خلف موريمى وإلى ساحل بطينة.. ولذا سرعان ماأصبح الوضع الاستراتيجى لبوريمى ظاهراً وواضحاً وللمنطقة ثلاثة

تباينات جيو سياسية. الأول : من منطقة القلب والحدود الواقعه بين السكان الذين ينتمون إلى الهوية الاقليمية لعمان وهى تنهض بالاساس على تكامل مصادر الثروة بين النشاط التجارى والعلاقات القبليه ويعرفون جيدا التوجه الجغرافى لمنطقهم. وتعرف السلطه المركزيه للسلطان والامام.. وهناك من لايعترف الابسلطه الشيخ والأمير.

والثانيه : هى أقاليم ساحل عمان وحيث اعترفت بريطانيا بسلطه مشايخ عمان عليها.. أو بسلطه سلطان عمان ومسقط.

والمنطقة الثالثه تضمنها اللقب الأخير.. وهو يعنى الانقسام بين الساحل والداخل.. وكل نظام سياسى له علاقاته الخاصة بين الاطراف ومناطق القلب هذا عن الطبيعة والسلطه والوحدات السياسية وفى تلك المنطقة ايضا كان للسعودية ادعاءات حول السلطه والسيادة..

مسقط وعمان

القلب المستقر لمنطقه عمان يتكون من منطقة جبليه تمتد من جزيرة موسندام إلى مدخل الخليج وحتى رأس الحدود وهى أقصى نقطة فى جنوب شرق الجزيرة العربية. وعلى الجانب الساحلى يظهر خليج عمان حيث البحر العربى يصبح على شكل قمع بإتجاه الخليج وفى الوسط الجبال التى تبدأ من سهل بطينه الساحل.. وعند كلتا النهايتين فإن السهل ينغمس فى البحر مباشرة والمناطق السكانية ترتبط بمداخل الاودية الصغيرة وحيث يوجد مصادر الثروة والثروات الزراعية فى هذه المنطقة.. تم عبر وسائل ونظم الرى القديم حيث يتكامل النشاط السكانى بين الصيد والزراعة وحول الهضبة الوسطى الصخريه «الجبل الاخضر» يوجد قلب الدوحة وجرت العادة ان يكون كرسى الامام فى نزوة فى الجانب الداخلى عند سلاسل الجبال وأحيانا ينتقل إلى

رستاك.. على الطرف الاخر.

ويقع على الساحل الميناء الدولى لتجارة التخزين الترانزيت حيث تتكامل التجاره الموسمية فى البحر العربى مع الخليج الهندى ومنذ القرن السادس عشر.. انتقل الميناء الدولى إلى مسقط بعد أن حصن البرتغاليون الميناء جيدا.. وكان هو حصنهم الاخير بعد أن طردهم اليعاربه نهائيا سنه ١٦٥٠ وفى عهد الحكم العثمانى إبان قوته.. كانت الشبكة التجارية فى مسقط تدعمها قوة بحرية.. والتجارة العمانية وفى مسقط كانت دوماً على صلة وثيقه بالساحل الهندى الغربى ، ومع ساحل أفريقيا الشرقى (وعلى الساحل الافريقى وجدت ثلاثة مراكز رئيسية لومو «لومى»، مومباسا ، وزنجبار.. حيث تدعمت هذه المراكز فى عهد السيادة العثمانية وبعد ما طرد اليعاربة البرتغاليون وبالطبع فإن الساحل العثمانى ، كان دوماً محل أطماع القوى البحرية الخارجية ولكن الفرس كانوا قادرين على تهديد الساحل العثمانى وحتى احتلاله كان يتم لفترات مؤقته.. والعثمانيون لم يسيطروا مطلقاً على هذا الساحل بعد احتلال الاحساء سنه ١٥٥٠ ، وكان هناك تحرك برى بالقرب من الخليج منطلقاً من العراق.. وان لم تذهب جديا إلى أبعد من ذلك ورإينا فشل العثمانيين فى غزو البحرين.. وهاجموا الساحل العثمانى بعد احكام السيطرة على البحر الاحمر.. وخاضوا حرباً ضد البرتغاليين ولكن فشلت المحاولة ولم ينجحوا فى اقتحام القاعدة الرئيسية للبرتغاليين فى «جوة» وفشلت الحمله البحرية العثمانية فى السيطرة على التوابع البرتغالية فى هرمز والتى شملت مسقط والبحرين وبذلك أصبحت الدولة العثمانية عاجزة تماما فى الخليج. ولم يحتلوا أيضا أى جزء من عمان الكبير أو حتى عمان.. الجغرافى فى غمار توسعهم فى الجزيرة العربية ، وانتهت ايه مطالب عثمانية بصعود الامامه على يد اليعاربه.. وطردهم من القطيف على يد بنى

خالد سنه ١٦٦٩ وأصبحت تلك القبيله صاحبه النفوذ والسيطرة الرئيسية فى الاحساء ومن بعد ذلك ظلت للعثمانيين قاعدة بحرية فى العراق. واحتفظ العمانيون بعلاقات طيبه مع العثمانيين وساعدوهم ضد الفرس فى حصار البصره سنه ١٧٧٥ – ١٧٧٩وأى مطالب عثمانية فى المنطقة كانت صادرة عن المفهوم الملتبس للخلافه الكويتيه.. أو باعتبارهم سادة الامير الوهابى.. تلك الادعاءات رفضتها بريطانيا بكل قوة وحزم.

الامامة والسلطنه

كانت العلاقة بين مسقط وعمان على درجة بالغه التعقيد بالرغم من الساحل والداخل يمكن ان تساعد كليهما الاخرى من خلال الموارد الطبيعية لكل وهما مستقلتان فى حاله استغلال القدرات والموارد البحرية.

وسكان الداخل عليهم طرد الاعداء والقوى الاجنبية.. وذلك مايريده الساحليون منهم باستمرار.. ومن الداخل تأتى القوة العسكرية والبحرية اما فى حالة حضر موت، فإن الداخل يريد ثروات ماوراء البحار ليرفع مستوى اقليمه وينشلها من المستوى المتدنى.. والايدلوجية السياسيه موحدة منذ القرن الثامن الميلادى بسبب نشأه الامامة الاباضيه والتى تعبر عن نفسها بوضوح. هذا النمط من الحياة فى الداخل والساحل.. ادى إلى عملية توحيد وتوسع وان قادت احيانا إلى توترات اجتماعية حول اعادة توزيع الثروة والسلطه واصبحت سلطه الامام محل نزرع واشتباك ومؤثرات عائليه وسقطت الامامه فى حروب اهلية.. وعندئذ يبحث أحد أطراف الصراع عن عون خارجى.. ويترك للقادم من الخارج السيطرة على الشمال.. ويهددون بقية البلاد باللعب على اثارة التناقضات والخلافات بين الامراء والزعماء والمشايخ المحليين.

ويسقط الساحل فى يد القادم من الخارج الذى يشكل الفراغ الناشئ فى تجارة الترانزيت (التخزين) ويستفيدون من الشبكة التجارية البحرية المعقدة أو يعملون من خلال أتباع محليين.

وهذا مافتح الباب إلى مجئ قوى أوربيه ، وجاء البرتغاليون واعتمدوا على الاتباع والموالين لهم فى هرمز تم سيطروا وحكموا الساحل مباشرة حتى طردهم اليعاربة وبعد انهيار الامامة بسبب الحرب الاهلية بين الجعافرة والحناويه ، سيطر الفرس حتى طردهم مؤسس آل بوسعيد.

اما الامام احمد بن سعيد فلقد جاء فى أواسط القرن الثامن عشر ونتج عن صعود الامام احمد توسع للقوة العثمانية فيما وراء التجاره حتى اصبح لعمان علاقات مع فرنساوفى المحيط الهندى وبدأت بريطانيا بالاهتمام بالمنطقة. وفى اثناء حكم السيد سعيد بن سلطان سنه ١٨٠٦ – ١٨٥٦ ، خفضت شركة الهند الشرقية صاحبه النفوذ فى ذلك الوقت مستوى الحاكم العثمانى.. إلى تابع وادى ذلك إلى الانقسام الاسرى وتفاقمه بعد وفاة الامام احمد ورغم ازدهار امبراطورية السيد / سعيد فيماوراء البحار الا انها كانت على حساب سلطته الوطنيه فى الداخل.. وعندما انتقلت العاصمة على يده إلى زنجبار ومارس عادة الحكم الغائب ولذا غدت آل بوسعيد مجهولة ومحصورة فى الداخل مماعرضها للتهديد باستمرار بين الوهابيين الذين استغلوا الصراعات المحلية وفجروا الصراعات المحليه من القاعدة الحصينه فى واحات البريمى.

ساحل عمان الشمالى

لفهم الدور الوهابى لابد من وضع الاعتبارات الجيو سياسيه فى الحسبان وحالة الانقسام فى الساحل العمانى بين السلطنه والامامة . وهذا يعكس اولاً مميزات المنطقه الشمالية الحدودية لعمان ووضعها واتجاهها نحو الخليج بما يجعل السكان فى حالة انتقال وتحرك دورى بسبب التبادلات التجارية الموسمية . وحركه التغيير والانتقال من المصادر الزراعية إلى ارعونه فى المناطق الداخلية ثم إلى شواطئ اللؤلؤ الغنيه فى الخليج الادنى الواقع بين دبى وقطر .. ولان ساحل عمان لايتيح أى امكانيات لاستخراج اللؤلؤ فهو يعوض ذلك بالزراعة نسبياً والصيد فى البطينة والتجارة المتسعة وراء البحار والهجرة .. والانقسام بين الطرفين ، تؤكده حقيقه ان مرابض ومراكز القرصنه الطبيعيه حول مضيق هرمز اتاحت موقعاً فريداً لممارسة السطو على التجارة بين الخليج والمحيط الهندى واستغل الوهابيون تلك الطاقة لتقويض المصالح التجارية لمسقط بالتحالف مع القواسم اصحاب النشاط القرصنى المعروف بما أثر على شركة الهند الشرقية وادى إلى الهجوم المشترك البريطانى المسقطى على القواسم وبعض القواعد الاخرى فى شتاء سنه ١٨٠٩ – ١٩١٠ ولكن كان التعامل مع الموقف له نجاحاته المحدودة . ولذلك انفردت بريطانيا بالتعامل مع القواسم فى سنه ١٨١٩ ونتج عند ذلك امتداد الهدنه لتشمل كل القواعد الساحلية ذات الفاعلية ومنع القواسم من مساعدة الوهابيين بحراً .. وازعاج تجارة مسقط البحرية . ان البيئة الجيو سياسية لايمكن فهمها الا عن طريق فهم توجهات عمان الساحلية ، وان الانفصال بين عمان الكبير وجيرانها بالذات اليمن الكبير لم يكن ناتجا عن حاجز طبيعى هو الصحراء فقط وان كان له دور لاشك فيه .

ولكن لانتماء كلتيهما إلى نظام تجارة مختلف .. فاليمن يهيمن على البحر

الاحمر وله نفوذ وسيطرة تتعدى أحيانا النفوذ العمانى .

اما المنطقة الحدودية فى ظفار فلها اهمية تقليدية لعمان مقابل شمال عمان الحيوى لمصالح واستقرار عمان الاوسط .. وإذ لم يكن من سبب أخر فان شمال عمان هو كعب أضيل فى دفاعات اليمن ومصدر التهديد لتجارتها .

بوريمى

كان أول موطن للاستقرار كبيرا (مكون من تسع قنوات) واجهته القبائل المهاجرة من وسط الجزيرة العربية والبحرين الكبير ، عندما استقروا فى عمان هو .. بوريمى وكانت تسمى فى الماضى طويام وفيها مالت آخر موجات الهجرة إلى بسط السيطرة على بوريمى وبمساءة أحلاف قبليه تعود أصولها إلى مناطقهم التى قدموا منها وفور الاستقرار .. بدأت القبائل فى التسرب إلى المناطق والتخوم المحيطه بالمنطقة وارتاد القادمون الجدد طريقا عبر وادى حاربى واجتازوا الجبال حتى وصلوا الى البناء الاقليمى لمنطقة سوهار ثم هبطوا الى ساحل البطينه نحو الجداف فى منطقة رستاك .. وعلى الجانب الاخر من الجبل وعبر الظاهرية وصوب ابرى وهى وسط التجمع السكانى الاخر والمعروف فى التسميات القديمة «السر» كان الطريق والمدخل الى قلب منطقة عمان الاوسط حول نزوة والذى كان يدوره له طرق الاتصال ، عبر وادى الحواسنه الكبير الى البطينه فى خابوره ، تشتت وتوزعت بعض القبائل من الشمال واصبحت تلك القبائل مستوعية فى تلك المنطقة بينما أولئك الذين ظلوا فى البريمى والظاهرية استوعبوا فى البيئة القبليه لموجات المهاجرين التاليه .

واصبحت بوريمى المفتاح الذى يربط حدود الظاهرية والخاضعه للسلطة العمانية المركزية مع الاراضى المتاخمه لمشيخات ساحل الخليج .. وكانت بوريمى بمثابه ارض

بلا صاحب ولكن لها أهمية استراتيجية كبيرة .

وكان الطريق الوحيد الذى يصلها بساحل عمان عبر سفح الجبل الغربى وهكذا تطورت علاقتها السياسية مع القبائل المسيطرة على التجمعات السكانية والمراعى الخصبة (بنى كعب ، وبنى خطيب) . وعلى جانب خليج عمان كانت العلاقات وثيقه مع سوهار ومع السهل الساحلى الذى بدأ يتلاشى قبل ان يظهر ويتطور من جديد على الجانب الاخر فى رأس الجبل فى المنطقة المعروفه سابقا باسم جلفار .

وفى القرن الثامن عشر وصاعداً .. أصبحت تلك المنطقة تحت سيطرة القواسم ولكن بعد انهيار سلطتهم بعد حمله سنه ١٨١٩ ، اصبحت تلك الامارة مرتبطة بالجانب العربى من مضيق هرمز وتمددت عاصمتهم فى رأس الخيمه غرباً إلى المنطقة الخارجية نحو منطقة الشارقه . وعلى الجانب الاخر لجزيرة موستدام إلى غوار الفكان وحيث الموانئ الصغيرة ولذلك دخلوا فى نزاع مع حاكم مسقط وفى منتصف القرن التاسع عشر بدأت تتحلل امارة القواسم ذاتها وانفصلت رأس الخيمة والشارقه وعدد من الامارات الصغيرة وكانت السيادة لحاكم الشارقه ، الذى لخص الوضع فى أوراقه الشخصية تحت عنوان الشارقه وتوابعها ..

واقامت عناق من قبائل الظاهرية مراكزها على الساحل فى تلك المنطقة وبالاساس النعيم فى عجمان . وكان للبوريمى منفذ عبر الصحراء باتجاه منطقة حدودة البحرين وهناك سيطر بنى فارس على ذلك الاقليم من دبى وحتى الغرب وحيث أولى العلاقات والروابط الرئسيه التى تطورت مع ابوظبى والتى يبدو أنها تاسست سنه ١٧٦٠ وما بعدها تحت قيادة زايد بن خليفة «ومن عشيرة آل بوفالح» وحقق شيخ ابوظبى ايضا سيطرته على ستة تجمعات سكانيه فى واحات البوريمى وتاليا لافول الوهابى فى الثلث

الاخير من القرن التاسع عشر وسوف نناقش مسالة ظهور ابوظبى تفصيلاً عند نقاش ازمة بوريمى ولكن مانود ملاحظته هنا ان بوريمى شكلت امارة على تخوم الساحل العمانى ونحو البحرين وكانت فى صراع مع امارة القواسم .

لم يكن حلف قبائل آل بوفالح مهتما فقط بالعلاقه مع مشايخ وامراء ساحل الصلح ولكن مع امراء ومشايخ بوريمى ومنطقه الظاهريه وزعماء القبائل من البدو [المناصر – بنى فارس – العوامر].

وظهر القواسم كقاده على الجزء الشمالى الخاضع لاتحاد قبائل الجعافره وخصومهم التقليديين دوماً الحناويه.

وتاريخ الصراع الطويل لبوريمى كان تجنب سيطره عمان الاوسط وبعد انهياو الاماميه الاولى فى القرن التاسع، رفضت القبائل الامامه وتحولوا إلى السلاطين فى الساحل. وكان رمز رفضهم الامامه هو اللجوء إلى المدرسه السنيه فى الفقه [الشافعيه على نحو الخصوص].

ودعموا علاقتهم الطبيعيه والاقتصاديه والجغرافيه، واستمرت القبائل واعتبرت نفسها عمانيه.. وعندما كانت السلطه فى عمان الاوسط قويه ومركزيه. بسطت سلطتها على تلك المنطقه.. وعندما ضعفت انهارت.. وفى افضل الاحوال ظلت السلطه اسميه فقط.

وعاد اليعاربه الى تلك المنطقه فى القرن السابع عشر.. ولكن سلاطين آل بوسعيد لم يكن لديهم سلطه عليها. وكانت فى القرن التاسع عشر الفرع المنافس لاسرتهم. واقام آل قيس فى رستاك وأحيانا اخرى سيطروا أيضا على سوهار.. وكان ذلك أول الخلافات فى الصوره السياسيه فى عمان والتى استغلها الأمير الوهابى فيما بعد.

الوضع عند وفاة السيد/ سعيد

كانت وفاة السيد سعيد فى سنه ١٨٠٩ مصدراً لمشكلات كبرى على الخلافه فى عمان.. وتدخلت بريطانيا وبقوه.. وأخيرا فصلت مسقط عن زنزبار بقرار من نائب الملك اللورد وكانت فى سنه ١٨٦١ وتواكب ذلك مع النشاط البريطانى فى القضاء على عمليات الرق والعبوديه والتى كان يقوم بها العرب بين افريقيا والمياه العربيه وكان ذلك جزءاً من البغضاء والكراهيه التى دفعت بنى بوعلى وقبائل سار والجعلات لال بوسعيد واتصالهم وانضمامهم إلى الوهابيين.

وكانت المشاعر فى المنطقه.. ضد الحكوم الذى بدا فيه الانجليز وفى ايدى تحركها الانجليز.. واستفاد الوهابيون من بوريمى، وظلوا يصعدون من مطالبهم إلى سلطان مسقط « تومنيان بن سعيد » [١٨٥٦ –١٨٦٦] والذى اعتمد فى دخله إلى حد كبير على المعونه التى يقدمها له الانجليز كتعويض عن فقد زنجبار.. وظهر فجاه فيصل فى احدى المراحل فى المنطقه وبدا كما لو كان قد خطط للاستيلاء على المنطقه ولذا اتخذ الكولونيل بللى الوكيل السياسى فى الخليج خطوه غير عاديه حتى يخفف التوتر وقام بزياره الأمير فيصل فى الرياض ووجد الأمير المسن والاعمى لديه مراره من مسقط وقال..

« ان مسقط لنا فيها خراج يؤخذ بقوه السلاح والامام سيد سعيد يفهم ذلك.. وكان يدعم الاجراءات فى سبيل انجاح هذا الامر.. ولكن سعيد تومنيان فى مختلف.. ويجب ان يخضع بالقوه «بللى سنه ١٨٦٦» وترك فيصل بللى بغير شك فى وضعه..

«واننا نشعر بانه لنا ملك.. فى كل شبر، ولنا سلطه على هذه الأرض فى الجزيره العربيه.. من الكويت وحتى القطيف.. ورأس الخيمه، وعمان ورأس الحد..وهذه منحه

من الله لنا..»

وفى تقريره عن اللقاء طلب الوكيل من بريطانيا الا تفعل المزيد حتى ترى القبائل فى الجزيره العربيه والسلام قد ساد ارضهم وتحت سلطه حكامهم. وكان بللى ماهراً وطلب الا تقدم بريطانيا على آمر يبدو وكأنه ازعان.... وآمل ان تدفع لفيصل »

والعرض بالمسانده الذى تقدم به فيصل كان تطوعياً وانهى بللى تقريره.. ان فيصل على غير مستشاريه يبدو عاقلاً ويحسن النوايا تجاه بريطانيا، ولذا يحسن ان تكون علس اتصال به..وخاصه ان سلب السفن والقرصنه انتشرت على الساحل، وخلال شهر مات فيصل، وخلفه عبد الله بن فيصل الذى ارسل رسولاً الى بوشهر لتوكيله للوكيل البريطانى انه لن يهاجم محميات التاج البريطانى بشرط دفع الزكاه..

ولكن نجمت مشكلات حاده عن قتل سالم لوالده التومنيان فى عمان وهى النقطه التى حاول الوهابيون استغلالها.. وأيضا كان ذلك هدف الاباضبه.

وأدى ذلك الى التعجيل بحمله قام بها الكولونيل بللى.. وهاجم سار وقطيف والدمام على ساحل الاحساء.. وأخيراً قصف العثمانيون أنفسهم.

وكان رد الفعل العمانى ضد الغزو الاجنبى.. من كل الانواع.تمثل فى انتعاش واحياء حركه السلفية لاعاده الامامه الاباضيه ونصُب عَزان..بن قيس.. رأس فرع من آل بوسعيد اماما فى سنه ١٨٦٨– ١٨٧١ وطرد الوهابيون من بوريمى ولم يكن بللى على استعداد لابداء التسامح ازاء استقلال «عزان »وساعد وحرض على استعاده مسقط. ولكن فى ذلك الوقت انشغل آل سعود بالحرب مع بعضهم البعض وأقصى الأمير عبد الله من السلطه وعين أخوه المنافس سعود وكيلاً له فى بوريمى‹ ١٨٧١ .ولكن سلطته عليها كانت اسميه واعتمدت على دعم من القواسم. ثم انسحب اخيرا تاركاً الحصن

فى يد مشايخ النعيم.

وترافقت العدوات والصراعات الداخليه للقواسم مع أفول السلطه الوهابيه تاركه فراغاً فى واحات بوريمى. ونشأ صراع من أجل السيطره عليها بن النعيم « فرع الحمود » وآل بوفالح. وتحت قياده زايد بن خليفه «سنه ١٨٥٥ – ١٩٠٩ » بدأ أهل ابو ظبى اقامه السلطه والسيطره على التجمعات التى تنتمى الى قبائل الظواهر. بينما جاء بقيه القبائل فى فلك النعيم.

وآل بوشمس. وهكذا حدث الانقسام الاقليمى حيث وافقت بريطانيا عن ذلك فى مذكره رسميه لها. وان لم يكن التحدى آتيا من السعوديين فقط ولم يأت أيضا من السلطان الذى طالب بكل الواحات وكانت المره الاخيره التى خضعت بها بوريمى تحت سلطه الحكومه المركزيه فى عمان اثناء حكم الامام عزان بن قيس، وبعد وفاه زايد بن خليفه هبط نفوذ وتأثير ابو ظبى الى حد كبير وظلت السلطه بايدى المشايخ المحلين حتى بدأ ابن سعود فى الاقدام على غزوها بعد سنه ١٩٢٥.

الامامه فى القرن العشرين

بعد هزيمه عزان.. وضع تركى بن سيد على عرش مسقط من « سنه ١٨٧١ – ١٨٨٨ » وعقدت الحركه الاباضيه آمالها على سلطان زنزبار «برقاش بن سعيد »ولكن بعد تقليص سلطته بأيدى القوى الأوربيه وأصبحت زنزبار محميه بريطانيه ودخلت المناطق الداخليه فى حاله فوضى وساءت الاحوال الاقتصاديه وسببت ازمات نشأت عن فقدان الأهميه لزنزبار كممر للتجاره الدوليه فيما وراء البحار.

وأعادت حركه الأصوليه الأباضية الامامه سنه ١٩١٣. اما السلطان تيمور بن فيصل «سنه ١٩١٣– ١٩٣١» فعاش فى مسقط بفضل القوات الهنديه المتمركزه

هناك اثناء الحرب العالميه الاولى.

وظل الوضع هكذا حتى سنه ١٩٢٠ ادى التدهور الاقتصادى بالإمام الى التفاوض بحثاً عن السلام عبر وسيط للوكيل السياسى البريطانى المقيم.

وهكذا، انقسمت عمان تحت حكم السلطان والامام.

ولكن عن طريق الخداع.. أخبرت بريطانيا السلطان انهم لم يفصلوا سلطته المعلقه على اراضيه مسقط وعمان ولكن فى التفسيرات القانونيه البريطانيه لما يسمى«معاهده سنه ١٩٢٠» كان سلطاناً على مسقط وعمان وفى العموم كان يسمى سلطان مسقط.. وكان هذا اللقب محل رضى فى عيون العمانيين ولأسباب أخرى فى نظر السعوديين.

والسيد تيمور بن فيصل لم يعش فى مسقط ولكن فى الهند حيث حل محله ابنه السيد سعيد بن تيمور والذى مشى فتره حكمه تقريبا من سنه ١٩٣٢ – ١٩٧٠ فى صلاله بظفار وهذا ما سمح له بأن يأخذ موقفا غير منحاز فى النزاع على الحدود مع السعوديه

اما علاقته القانونيه ببريطانيا، فهى من الناحيه النظريه انه يستطيع التعامل مباشره مع القوى الاجنبيه. ولكن فى الواقع..عندما حلت الضروره بذلك تصرفت بريطانيا بالنيابه عنه.

الباب الثانى

الفصل الثالث

الإتفاقية الأنجلو – عثمانية لسنة ١٩١٣

ان نقطة البدء فى هذه الدراسه.. هى البحث فى تطور النزاع حول الحدود. منطلقا من الخط الازرق والخط البنفسجي والذى تمسكت به انجلترا كأساس شرعى وقانونى فى تحديد وتعيين الحدود البريه لدول محميات التاج البريطانى فى منطقه شبه الجزيره العربيه مع المملكه العربيه السعوديه واليمن.

وكل الحدود والخطوط الأخرى والتى عُرضت لم تزد عن اقتراحات قيد التفاوض. أمام الحدود اليوم فهى ناتج الامتياز البريطانى لسنه ١٩٣٥ والذى نجم عن تحديد الخطين الأزرق والبنفسجى الذى نصت عليه الإتفاقية الخط الأزرق: يحدد حدود اقليم عمان فى الخليج ونصت عليه معاهده سنه ١٩١٣والتى لم يصدق عليها.

أما الخط البنفسجى: فهو محل نقاش وجدال.. يعتبر مكملاً للخط الازرق وهو يختفى بتحديد حدود الإقليم العثمانى فى اليمن. كما نصت عليه اتفاقيه سنه ١٩١٤ والتى تم التصديق عليها.

وسوف نناقش ونحلل الظروف التى أدت إلى..الخط الأزرق.. والمنصوص عليها فى معاهده سنه ١٩١٣ والتى لم يتم التصديق عليها بين انجلترا والدوله العثمانيه بسبب اندلاع الحرب.

التوقيع على الإتفاقيه

لم تكن اتفاقيه ١٩١٣ نهايه بين الطرفين الانجلو عثمانى.. ولكن شكلت جزءآ من مفاوضات شامله وكامله لم تكتمل لظروف اندلاع الحرب العالميه الأولى.

وغنى عن البيان.. أن تلك المفاوضات لم تكن تجرى بين تركيا وانجلترا فقط.. وانما شملت قوى أوربيه أخرى.

فى مطلع عام ١٩١٣. أوفد الباب العالى حاكى باشا للتفاوض فى لندن من أجل التمهيد للأتفاقيه الانجلو عثمانيه.

وبحلول السادس من مايو سنه ١٩١٣.. وصلت المفاوضات الى حاله تسمح لمجموعه من الاتفاقيات ان يوقع عليها بالأحرف الأولى.

اما بقيه المشروعات فظلت رهن النقاش... وكانت الاتفاقيات الأوليه قد غطت اولا: الحدود العثمانيه الفارسيه فى منطقه شط العرب.

وكان ذلك بمثابه تسويه بدرجه او بأخرى لموضوع ظل محل نزاع طويل حول الحدود الفارسيه ـ العثمانيه والذى أصبح الآن يعرف باسم العراق.

وسمح هذا الامر لبريطانيا أن تمنح الحكومه الفارسيه حق تعيين مفوضين لها فى عمليه رسم وتحديد التخوم والحدود.

وكانت بريطانيا ورسيا تتصرفان فى هذا الشأن كوسيطين.. وبدأت عمليه تسويه النزاع حول الحدود وفق معاهده سنه ١٨٤٧.

وقد انجز هذا الأمر بسهوله نسبياً نتيجه أن بريطانيا وروسيا كانتا قد توصلت إلى اتفاقيه حول احترام «كل لأخر» بخصوص مجالات نفوذهما فى فارس.

وثانيا.. كان من العوامل التى سهلت انجاز عمليه رسم الحدود. ان الاتفاقيات قد تضمنت تفهماً جزئياً لمد خط سكك حديديه فى الامبراطوريه العثمانيه وما كان يعرف بخط سكك حديد بغداد والذى كان يستهدف الوصول حتى الخليج.

وثالثا.. تضمنت الاتفاقيات.. مسأله الخليج الفارسى.

اتفاقيه الخليج الفارسى

أكدت المقدمه التمهيديه للاتفاقيه..«ان المعاهده تشكل اتفاقاً شاملاً فيما يتعلق باحترام مصالح الطرفين الموقعين فى الخليج الفارسى والأقاليم المجاوره والمنصوص عليها فى المعاهده تجنباً لأى سوء فهم أو تفسير خاطئ»

وتناولت المواد الخمس عشرة الاولى القضايا والمشكلات الاقليميه الرئيسيه.. الكويت، البحرين، قطر.

وحددت الماده الثانيه..« ان السنجق العثمانى فى نجد.. وحيث يوضح الحد الشمالى وفق الخط التوضيحى الوارد بالماده السابعه من هذه الأتفاقيه « الكويت» ينتهى باتجاه الجنوب عند الخليج فى مواجهه جزيره زغتونه والتى تنتمى الى السنجق المذكور.

اما الخط الذى يبدأ من أقصى اطرف من الخليج المذكور ويتجه مباشره حتى جنوب الربع الخاليويفصل بين نجد وشبه جزيره قطر« القطر فى النص الأصلى» .. والحدود الموضحه بالخط الأزرق على الخرائط الملحقه بهذه الاتفاقيه.. «ملحق ٥ فقرات

ا ».. ان حكومه الامبراطوريه العثمانيه قد أسقطت مطالبها المتعلقه بجزيره قطروأصبح مفهوماً بين الحكومتين ان الجزيره يقوم على حكمها الشيخ قاسم بن محمد بن ثان وخلفائه من بعده..

وتعلن حكومه صاحب الجلاله.. انه لن يُسمح لشيخ البحرين بالتدخل فى الشئون الداخليه لقطر أو التعدى على الحكم الذاتى لهذه البلاد أو ضمها..]

[هذا النص منقول ومترجم من الفرنسيه..]

واشترطت المواد الأخرى فى الاتفاقيه.. ان بريطانياومن واقع مصالحها وباعتبارها راعى المصالح الانسانيه العليا.. تتصرف على اساس ان الحاكم الدائم للبحر.. سواء فى أعالى البحار او فى الشاطىء والذى تقع عليه المشيخات المستقله جنوب قطر.. وفى المحيط الهندى..وسيعين الطرفان.. بأقفصى سرعه ممكنه.. مفوضين لهما لتحديد ورسم الحدود بين الأقاليم المتغفق بشـــأنها فى هذه الاتفاقيه.. ويتم التوقيع على هذه الاتفاقيه.. فى غضون ثلاثه أشهر..كحد أقصى..

وتضمنت الاتفاقيه ملاحق سريه اضافيه.. ملحقه بالاتفاقيه.. وواحد من تلك الملاحق« ملحق ٤ » والتى تناولت بعض الجوانب الوارده فى المعاهده تفصيلاً حتى يمكن تجنب مشكلات التطبيق.

وفسرت الملاحق.. معنى.. شئون الكويت.. وكذلك ضروره انسحاب الموظفين والقوات التركيه بأسرع ما يمكن من الكويت. وقطر. وضروره تعيين الحدود بأقصى سرعه.

ثانيا.. ان تكون الزقنوته جزءاً من الاقليم التابع لسنجق نجد.. وكذلك تدفع

الحكومه العثمانيه لشيخ البحرين مبلغ ١٠٠٠ جنيه استرلينى وعن طريق بريطانيا كتعويض عن التنازل الكامل عن الجزيره.

وثالث.. أن تتكون بعثه لتطوير الملاحه البحريه فى شط العرب.

وما بين التقارير والمذكرات الملحقه للمفاوضين الأساسيين، دارت بعض التفاصيل حتى أمكن التوصل الى هذه الاتفاقيه.

وجاء اجلاء تركيا عن قطر متوافقاً مع رغبات وزاره شئون الهندوأخيرا تخلت البحرين عن مطالبها فى قطر.. وبالمقابل أمكن تلبيه رغبة الأتراك يحكم قطر الشيخ آل ثان.والا يتدخل آل خليفه فى شئون قطر.

وكسبت تركيا الزقتونه بضمها الى تبعيه وسنجق ونجد..ومقابل ذلك وافقت بريطانيا الاتضم البحرين الى متبوعاتها..

وان كانت تلك المعاهده لا تعبر باى حال عن واقع علاقه بريطانيا بالبحرين وفى ٢٩ يوليو سنه ١٩١٣.. وقع على مشروعات نصوص الاتفاقيات بعد عدد من التعديلات. كلا من السير ادواردجرى وحاكى باشا فى لندن.ولقد استغرقت المفاوضات وقتا طويلا بين مرحله المشروعات الاوليه وحتى التوقيع عليها. وجاء التوقيع على الاتفاقيات فى مرحله تاليه حين احرزت المفاوضات تقدما ملموساً.

المفاوضات من المراحل الأوليه
حتى التوقيع

ثار اهتمام ملحوظ بين القوة الأوربيه فيما يتعلق بمفاوضات لندن وحاول السير ادوارد جرى احتواء تلك المشكله بالقول« ان القضيه السياسيه الوحيده التى دارت بشأنها المفاوضات هى قضيه الحدود الفارسيه العثمانيه..

وان الأتراك لم يفعلوا شيئاً أكثر من الاعتراف بالواقع القائم فعلاً.

والموجود منذ قرن مضى. وكانت المفاوضات ذات طبيعه تجاريه.

وان الأطراف المعنيه ستحاط علماً.. وتم تقديم تفسيرات حول اتفاقيه الخليج لسفراء فرنسا وروسيا. وأحيط الألمان علماً عن اتفاقيه خط سكك حديد بغداد والملاحه فى دجله والفرات وفى ٦ يونيو.. تلقى حاكى باشا مصادقه حكومته على الاتفاقيه الأوليه الخاصه بالخليج الفارسى. واعتراض على الفقره الاضافيه الخاصه بالكويت.وبشأن تسليمه المتهمين الفارين..

وأمكن تحقيق ذلك. والوصول الى نتيجه مرضيه وتضمنت الاتفاقيه ماده جديده وهو الماده« ١٠ »وبها هذا الاستثناء.

واصبح التركيز الان جاريا على موضوعات أخرى وامكن اضافه عدد من االمشروعات الـزخرى فى مايو وبذلك وصل الأمر الى حد إحراز تقدم ملموس ونتيجه مرضيه.

الكويت

كان لابد من التداول مع الشيخ مبارك حاكم الكويت قبل احراز مزيد من التقدم بشأن الاتفاقيات وقبل التوقيع عليها بالأحرف الأولى.

وكانت قضيه تعيين الأتراك أمر مفوض لا تجد منه أى هوى.

ولا كانت الترتيبات الخاصه بتحديد حدود اقاليمه تلغى قبولاً منه ولهذا تولد مزيد من النقاش. نصب بالاساس حول ما يراه الشيخ حدوداً لاقليمه وكذلك حقوق الملكيه داخل المنطقه الخاضعه بالكامل للقضاء التركى والمسمى«الفاو»

ووفق الاتفاقيه الانجلو–عثمانيه.. فان أراضى حاكم الكويت انقسمت الى داعرتين.. الأولى يحدها خط أحمر بالخريطه الملحقه وترسم حدود المشيخه الموضحه.

«الماده٥». ونصف الدائره مركزه المدينه. اما أغوار الزبير وجرين فإنها تشكل الحدود الساحليه والشماليه والجنوبيه.

وكذلك خطط لضم بعض الكزر اليه. وتشمل وريه وبوبيان..أما المنطقه الهامشيه«ماده ٦» فقد رسمت بالخط الأخضروفيما يعمل الأتراك من خلال الشيخ فقط.. والذى استمر على حاله فى تلقى ضرائب العشور وممارسه الوظائف الاداريه والتى نشأت من وضعه كقائم مقام عثمانى على القبائل التابعه فى تلك المنطقه اما الماده«٩» فنصت على حمايه وتأمين الملكيه الخاصه للحاكم فى ولايه البصره.

وعلى أيه حال، فإن الوكيل السياسى البريطانى فى الكويت، الكابتن شكسبيرلم يعتقد أن مبارك سيقبل تلك الشروط دون مقاومه.

وحذر من ذلك.. ان الحدود ستسبب مشكله. ولن تفهم من قبل الشيخ جيدا.. ولأنها تعسفيه بالكامل.. ولا تحمل أدنى علاقه بالوضع الفعلى على الارض. ولكن ليس لديه خيارات أو فرص حقيقيه أخرى وسيوافق.. ولكن بعد ان تقرر حكومه صاحب الجلاله كتابه اليه

«ان الحكومه البريطانيه ستوقع الاتفاقيه على اساس قاعده«الأخذوالعطاء»ولابد من الاخذ فى الاعتبار أن أيا ما سيعطيه مبارك مقابل ما سيأخذ فان بريطانيا هى اللمستفيد تماما فى موضوع الخليج الفارسى. وما يتعلق بخط سكك حديد بغداد.» .

وهذا النوع من المبادلات والصفقات طبقته أيضا انجلتراعلى البحرين كما سنرى..

الموقف الدولى

فى موضع آخر سنتناول المفاوضات التى أعقبت الاتفاقيه الأوليه فى نهايه مايو..

تسبب.. موضوع.. سكك حديد بغداد، والملاحه فى شط العرب على اصرار حكومه المانيا بضروره التوصل من جانبها مع الحكومه العثمانيه الى اتفاق صريح فيما يخص سكك حديد بغداد وقبل أن تتوصل الحكومه العثمانيه الى اتفاق مع بريطانيا.. وكذلك بدا موضوع امتيازات البترول موضوعاً للمناقشات الانجلو المانيه.

وفى يونيو.. صدر «مشروع اعلان» حول هذه القضايا لمواجهه الشكوك الالمانيه ووافقت عليه بريطانيا شرط ان يظل سراً عن الاتراك، ولكن أشارت الى عدم امكانيه تأجيل التوقيع على الاتفاقيه مع تركيا الى أجل غير مسمى.

وثارت الشكوك الفرنسيه وعبرت عن نفسها بعد اتفاقيه بوتسدام الامانيه الروسيه.. وبدايه المناقشات الانجلو-المانيه.

وأحست فرنسا بأنها معزوله تماما عن تلك المفاوضات وما زاد تأكيداتها انها كانت تتوقع التأكيدات البريطانيه الكامله والاصرار على عدم وجود اتفاق نهائى بخصوص صفقه سكك حديد بغداد والذى تم التوصل اليه اثناء مفاوضاتها مع المانيا. بالاضافه الى احترام المصالح الاقتصاديه للطرفين [الألمانى- البريطانى] فى تركيا الاسيويه والذى وصل الى نتيجه مرضيه.

وفى ذات الوقت، فقد تم احراز بعض التقدم مع الاتراك فى بعض القضايا الأخرى ووافق الباب العالى على المقترحات الانجلو-فارسيه بخصوص وضع الحدود العثمانيه الفارسية موضع التفاوض بين البلدين. وفى اجتماع ١٧ يوليو أنهى حاكى باشا ممثل تركيا، وباركر ممثل الخارجيه البريطانيه الاتفاق حول الامتيازات الملاحيه فى دجله والفرات وشط العرب.

ثم انتقل الطرفان الى مناقشه موضوع البترول واوضح حاكى باشا ان التقدم فى هذا المضمار يعتمد اكثر على القرض المالى الذى ستقدمه انجلترا الى حكومه الباب العالى والتى كانت تعانى ضائقه ماليه حاده.وهذا ما سيسهل كل الامتيازات.

ومما ذكرناه... يتضح ان الاتفاقيه الانجلو-عثمانيه حول الخليج كانت جزء من صفقه كبيره ومعقده.. تأثرت بالدرجه الأولى بالتوازن بين قوى الاتفاق الودى وقوى التحالف الثلاثى[انجلترا - المانيا - روسيا] وان عقداً اساسياً من مبدأ السير ادوارد جراى بإن روسيا هى المفتاح للحفاظ على المصالح البريطانيه فى الشرق. كانت موضع

تطبيق فى تلك المفاوضات.

ورغم عدم التوقيع على اتفاقيه الخليج الفارسى.. وهذا موضع دراسه فى مكان آخر.. الا ان الحقيقه التى يجب ان تحظى بالاعتبار ان هذه الاتفاقيه كانت جزءاً من كل. وكانت الامتيازات جزءاً من عمليه مساومة وصفقه لم تكتمل.

وان ما استحوز معظم النقاش والتفاوض كان المصالح السياسيه والتجاريه لروسيا وفرنسا والمانيا وبريطانيا فى تركيا الاسيويه..

[وحتى ايطاليا كان لها مطالب ومطامع فى الدوله العثمانيه.. وحتى الآن تركزت المطامع الايطاليه فى طرابلس..].

وان رهذه المصالح فى الامبراطوريه العثمانيه.. حتى الأت.. تركزت حول خط سكك حديد بغداد والمزمع أن تكون نهايته على الخليج فى البصره أو الكويت.

وأمكن حل الكثير من التعقيدات والمشكلات السياسيه فى اتفاقيه سنه ١٩١٣ لكن الترتيبات التجاريه ظلت محل تفاوض نشط.

حيث برزت المصالح الاقتصاديه.. وصارت محاولات الحصول على امتيازات البترول من الحكومه التركيه فى المقدمه.

واعتمدت المفاوضات التجاريه على قدرة الحكومه التركيه فى دفع الديون والقروض وضمان حمايه عوائد استثمارات خط السكك الحديديه من خلال رفع الضرائب والتعريفات الجمركيه

واهتمت الاتفاقيات المشتركه بين تركيا والقوى الأوربيه الأخرى.. بموضوع

تبديل وتغيير شروط الامتيازات الاجنبيه القديمه والتى حكمت العلاقات بين العثمانيين والأمم المسيحيه القديمه لقرون طويله.

وكان ذلك قوه رافعه.. استخدمتها بريطانيا لفرض حلولها.. وكل الدول التى دخلت فى مفاوضات مع تركيا صابرت لتفرض على تركيا مصالحها التجاريه والسياسيه.

وشكلت علاقات [أى قوه] مع تركيا جزءاً رئيسيا من المناورات والاحلاف والتكتلات الأوربيه.. حتى صارت الازمه الرءيسيه هى البلقات.. ومع ذلك ظلت مسأله الترتيبات فى شط العرب والملاحه فى دجله والفرات موضوعات لها أهميه سياسيه فى أوربا..

الخليج

شكل الخليج جزءاً هاما من المفاوضات السياسيه والتجاريه المعقده ولأن الخليج أصبح مشهداً ومحوراً لصراع سياسى هام.. حيث بحثت القوى الأوربيه عن حقوق مزعومه فى الخليج.

بينما اعتبرت بريطانيا الخليج بحيره خاصه بها.

ولكن وضع الاتفاق الودى نهايه للخلاف الانجلو–فرنسى.. وكذلك أدت الاتفاقيه الانجلو – روسيه سنه ١٩٠٧ الى تفهم الطرفين لمصالحهما ونفوذهما فى فارس...

أما.. خطه المانيا بشأن خط سكك حديد بغداد والمعتزم ان تكون نهايته فى الخليج.. فكانت لها انعكاسات واثارٌ بعيده المدى

ومع ذلك.. امكن تفادى الأزمه فى تلك الفتره..

ورافق ذلك اقلاع تركيا والمانيا عن السياسات الاستفزازيه.

ودفع ذلك بريطانيا من جانبا أن تكون أكثر ميلاً للتعاون فى موضوع خط السكك الحديديه..

وكان وضع الكويت المستقل..وحقها فى ابرام الاتفاقيات مع بريطانياموضع سوء فهم فى المفاوضات مع تركيا.. وحتى الطرف الوحيد الخارجى المنافس لبريطانيا فى الخليج.

وكان تصريح وزير الخارجيه البريطانى حاسما لتركيا وللقوى الأوربيه.. «على الأتراك الاعتراف بالامر الواقع فى الخليج منذ قرن»وان فهم هذا التصريح ودلالاته.. هو مفتاح لفهم مغزى ومعنى الخط الازرق.

واتجاهات وميول بريطانيا فى المفاوضات فيما يتعلق بالحدود فى الخليج قبل وبعد الحرب العالميه الأولى

إن الوضع القائم كان غامضاً.. فإذا نظرنا الى المفاوضات التى قادت الى الخط الازرق. بمعزل عن الظروف التاريخيه الحقيقيه.. لوجدنا ان الهدف المعلن من بريطانيا هو دعم التعايش السلمى والذى كان مهدداً بثوره تركيا الفتاه..

اما ما فى عقل الخارجيه البريطانيه.. عند التفاوض. هو الوضع القائم منذ قرن مضى والذى كان معرضاً للتهديد من قبل ثوره تركيا الفتاه ومحاوله تركيا تجديد مزاعمها فى الخليج..مما يهدد حاله الوجود البريطانى الفعليه..

وكان من رأى وزاره شئون الهند.. وهى الحارس التاريخى لميراث الخليج.

اعدم السماح لترتيبات الخارجيه البريطانيه وضروره التوصل الى اتفاق بين الأطراف المعينه.. بريطانيا، الهند البريطانيه، والأتراك..

الوضع القائم عشيه

الحمله التركيه سنه ١٨٧١

كان الوضع القائم فى نظر بريطانيا ينصب بالأساس حول ثوره تركيا الفتاهوالتى بدأت تهدد هذا الوضع.. والذى ظل واقعاً منذ طرد حملة مدحت باشا سنه ١٨٧١ والتى أرسلت لمقاومه عبد الله بن فيصل فى استعاده اراضيه والتى طرد منها على يد شقيقه سعود فى اعقاب النزاعات الدائمه بينهما بعد وفاه الآمير الوهابى فيصل بن تركى.

والوضع القائم الذى كانت تعنيه بريطانيا.. ما حدث منذقرن تقريباً.

ليس الوضع حرفياً فى بدايات القرن التاسع عشر ولكن الوضع البريطانى فى الجزيره العربيه من قبل وصول الأتراك..

وتلك هى النقطه المفصليه.. حيث لم يكن لبريطانيا أى منافس فى الخليج وفى العقد الماضى كان الوكيل البريطانى المقيم الكولونيل لويس بيللى قد عزز قبضته على الحكام المحليين.

فلقد تخلص فى البحرين من الحاكم العجوز محمد بن خليفه وطرد بنى عبد الله وكان متوقعا أن يقوم الشيخ عيسى بن على بأداء ما تريد بريطانيا بوضوح فى

عمان.. كان السيد تركى بن سيد مديناً بحريته للمسانده البريطانيه.

والذين أيضا تكلفوا بالاموال التى يحصل عليها من زنزبار كمساعده ودونهالا يستطيع أن يعيش مالياً

وهكذا فى المركزين الرئيسيين فى الخليج، وفى زنزبار لبريطانيا حاكم تابعين وكانت قوه آل سعود فى انهيار وضعف. وبللى بذل كل ما فى وسعه حتى يمد السيطره البريطانيه الاسميه على كل حكام الساحل. ومن بين تلك الافعال اعلان زايد بن خليفه كسيد على غوار العداد فى سنه١٨٧١ وبذلك تم الاعتراف رسميا بأقليم ابو ظبى وامتداده الى شبه جزيره قطر والتى كانت حتى تلك المرحله تابعه للبحرين.

ولمده قرن تقريباً كان الامير الوهابى قد جهز«لاحتلال» المنطقه البريه من شبه الجزيره.. ورغم أن هذا المفهوم «الاحتلال»لم يكن قد تطور فى القانون الدولى فمن جهه آخرى فإن سلطته اعتبرت من قبل بريطانيا عملاً ناتجاً عن الغزو وتخريباً للمناطق الهاشميه فى البحرين الكبير وعمان.

اما الوهابيون من جانبهم اعترفوا بالنفوذ البريطانى كأمر واقع فى الساحل ولكن المناطق الداخليه..البريه.. والتى سيطروا عليها فإن حكمها من قبلهم قانونى..وانتظروا من حكام ومشايخ البحرين الكبير وعمان دفع الذكاة.وأحيانا وعلى عهد الامام فيصل..تغاضت بريطانيا عن هذا الأمر فى بعض الاحيان كانت قد سهلت الامر.

وكانت الحدود التى تهم وتشغل بريطانيا هى البحر..والذى اعتبره الانجليز حاجزاً طبيعيا فى مواجهه الحرب من أى نوع.

ومن جهه أخرى فإن الشيخ الوحيد الذى كان يحكم دوله هو..شيخ البحرين..

والذى إعتُبر.. فى نظر بريطانيا ذا أهميه بحريه لهم..

ولهذا أعدوا لحمايته ضد الهجوم الخارجى. ولم يكونوا على استعداد لمساعدته فى المناطق.. البريه.. كنوع من المواءمه. وأجبروه أن يفصل نفسه عن منطقه القطيف. بينما كانوا هم انفسهم على علاقات مع الدوحه فى قطر ورفضوا الشيخ ان يقدم مساعده لاتباعه فى منطقه الزباره.

فى معاهده سنه ١٨٦١ .. ساند الانجليز وبقوه استقلال الشيخ عن الاتراك والفرس. اما فى حاله فيصل فإنهم احتجوا بأن المبالغ الماليه المدفوعه لآل سعود انما بغرض حمايه المناطق الداخليه ولم تكن مدفوعات عن المناطق الساحليه.

وبذلك بدأت البحرين تتطور كأقليم منفصل اما فى المناطق..البريه..الداخليه فإن بريطانيا كانت تميل الى التوفيق وكل ما أرادته بريطانيا هو أن تخفى بالمسئوليه عن كل عمل.. قرصنه بحريه او ممارسه الرق فى احد توابعها.. ولذا بحثوا عن استمراريه السيطره الساحليه. ولما كان ذلك أمراً معروفاً ومفهوماً.. فإنهم لم يهتموا كثيراً بقضايا ومشكلات المناطق الداخليه المتاخمة للساحل. ونظروا نظره واقعيه قوامها الاعتراف بأن منطقه النفوذ محدوده ولذا فإن حياتهم ووجودهم معتمد الى حد كبير على رشوه الامير الوهابى وعندما أصبح مهدداً لوجودهم فإنهم جاهزون للغزو والتدخل اعتماداً على مدافع الاسطول البحرى وليس اعتماداً على القوه البريه.

ولبيان كيفيه محدوديه السيطره على المناطق الداخليه فى الخليج يمكن الاحتكام الى الخريطه..رقم..والمعتمده على تقرير الكولونيل بللى المنشور فى سنه ١٨٦٣ عن العلاقات البريطانيه المختلفه مع دول الخليج [امارات الخليج].

وهنا تبين بوضوح كيف كانت السياده الساحليه لابوظبى فى الغرب كانت وطنيه تماما. ولكن تساند وتدعم بريطانيا حيث أن كل الخط الساحلى فى اسفل الخليج على الجانب العربى كان اما تحت سيطره حاكم ابو ظبى أو حاكم البحرين وأن حدودهما المشتركه كانت قطر والتى لم تكن لها بعد هويه مستعمله.

واعتبرت بريطانيا السياده المصريه والتركيه على الجزيره عملاً من آعمال الغزو والاحتلال وليس استمراراً لسياده شرعيه كما كان الانجليز مثل تلك السياده القانونيه فى القرنين السادس عشر والسابع عشر.

وفى الممارسه الفعليه لم تعترف بريطانيا بالامير الوهابى اوقل على الاقل لفيصل ابان فتره حكمه من ١٨٤٣ – ١٨٦٥ ومن بعده ابنه عبد الله والذى كان يميل الى الاتراك ولم تعترف بريطانيا بذلك ايضا للباب العالى عندما وقفوا ضد بنى عبد الله فى منطقه القطيف. واعتبروا الأمر لا يزيد عن مجرد السياده الرمزيه.

وعندما جاء خورشيد باشا حاولت انجلترا بكل السبل منع الحيلوله دون التحرك والاقتراب من محمياتها.وكذلك ايضا، اعتبرت بريطانيا الأمير الوهابى. سيداً فقط على نجد وان السياده التى يمارسها فى أى مكان آخر فى سبيلها الى الزوال..

وهذا الرأى مال اليه أيضا وسانده الكثير من المؤرخين المعاصرين.. وان ما يطالب به السعوديين هو محض ذكريات وفيما يلى احدى النتائج التى توصل اليها احد المتخصصين السعوديون فى علاقات بلاده مع عمان فى تلك الفتره [الراشد ١٩٨١].. ان الوهابيين..اقتنعوا بعالميه اصلاحاتهم، ولم يعترف القاده ولا التابعون الوهابيون والسعوديون بالحدود الجغرافيه ولا السياسيه داخل الجزيره العربيه. وعدم الاكتراث بهذه

الاشياء ولو قليلا ادى الى انعكاسات سياسيه ادت فى النهايه الى الاخفاق..وبينما ادت سياده السعوديين الى اقتطاع شرق الجزيره وعمان لفتره.. الا انهم لم يستطيعوا تأسيس الاستمراريه..

نتائج حمله مدحت باشا

وهكذاوحتى عشيه حمله مدحت باشا.. كان الوضع فى الخليج مرضياً الى اقصى حد، وكما اراد البريطانيون.. ولم يكن الأتراك فى أى مكان منذ انسحاب المدنيين.. وكانت الوهابيه فى أفول.. وزال تهديد حركه الإحياء فى عمان ونُصب حاكم تابع هناك.. وكذلك الحال فى البحرين وكذلك ايضا الوضع فى قطر. وكانت بريطانيا السيد فى الخليج.

وكانت أخبار الحمله التى يجهز لها.. والى بغداد لاعاده عبد الله بن فيصل لسلطته أخباراً بالغه السوء.

وعملاً انتهازيا للمساعده فى احياء.. الامبراطوريه العثمانيه.. وبكل تأكيد كان جانب الشرعيه الدينيه متمثلاً فى الحمله.. للهدف السابق أو فى مواجهه إمام الزيديه فى اليمن فى ذات الوقت.

وكان الهدف الأساسى للحمله..هو تجديد مزاعم تركيا حول نفوذها فى الجزيره العربيه واعاده تأكيد وتوطين سلطتها وسيطرتها على تلك المناطق – على الاقل التى احتلتها فى القرن السادس عشر.

وكانت مشكله.. فماذا ممكن عمله؟ والوضع البريطانى القانونى فى الخليج مؤسس على اساس فاسد والحمله التركيه فى تقدم صوب التوابع التركيه حتى تعيد

سلطتها عليها..

وفى تحليل لوزير الخارجيه بتاريخ ٣ مايو ١٨٧١.. القى فيه الضوء على الأمر..إنه نفى الوضع الذى واجهته بريطانيا فى تعاملها مع ابن سعود بعد ٦ قر ون فيما بعد.

اذا انهزم العرب لا تستطيع ان تمنع الترك من ممارسه سلطتهم عليهم. وبخاصه إذا كان ذلك من نتائج حرب ناجحه.. واقامه السياده على البلاد العربيه. وستكون تلك نهايه سياستنا فى الخليج.

وسرت الاشاعات فى سنه ١٨٧٠ بشأن تلك الحمله وأنها ستتوجه بالاساس الى البحرين وعمان وساحل الصلح.. وكان ذلك شرطاً لوقف مدحت باشا عن تقدمه من قبل الإنجليز الذى اجاب.

«البحرين وتوابعها من الممتلكات العثمانيه والسلطات المحليه بها تابعه لقاءم مقام «نجد» التابع للحكومه العثمانيه

وأدى ذلك الى مواجهه مع الصدر الأعظم والذى كان منزعجاً ومضطرباً من الموقف البريطانى الناجم عن ذلك

ان.. كل الإمارات المستقله لها كامل الحريه فى التعامل مع شئونها الداخليه، إن الهدف النهائى للأتراك كان إخضاع شبه الجزيره العربيه الى سيطرتهم واعتقد الاتراك ان بريطانيا كانت تساعد المتمرد سعود بن فيصل. ولم تفلح مزيد من التطمينات التركيه فى تحييد المخاوف البريطانيه.. وقرر على باشا أن « الخليفه» وباعتباره خليفه المسلمين. فإنه لن يسمح للمشايخ الطائشين من السيطره على المدن المقدسه وأعلن

وبغضب [انه لا يحق لقوى عظمى مثل انجلترا أن تقحم نفسها فى احباط مساعى الباب العالى لاخضاع العرب وتتدخل فى الشئون الداخليه لتركيا]وأنكرت بريطانيا مثل تلك النوايا واكدت ان للاتراك ان كل ما تريده هو تأمين الوضع القائم فى جنوبى الجزيره، وبمعنى آخر إن الحفاظ على الوضع القائم واعتمد كثيرا على العنايه التى أظهرها قاده الحمله وعدم تجاوز الحدود المشروعه للسلطات وسيادته على ممتلكاته المعترف بها..

وهذا هو نفس الشئ الذى نقلته بريطانيا مع ابن سعود فيما بعد. تضع كل العبئ على الاتراك فى اثبات حقوقهم وهذا هو الاسلوب البريطانى..فى إملائ الشروط ووضع القانون الدولى موضع التنفيذ عندما يكون ملائماً والقذف به بعيدا عندما لا يكون كذلك وتفرض مصالحها بالقوه اذا اقتضت الضروره.

النوايا التركية

ان التجاوز عن حدود الشرعيه كان واضحاً لاولئك الذين بحثوا عن مثل هذا التجاوز، عندما دعا شيخ الكويت الشيخ قاسم بن محمد الى رفع العلم التركى.. الذى سرعان ما قبل ذلك لأنه شخصياً وناصر بن مبارك « من فرع بنى العبد الله من آل خليفه » وضعوا فى اعتبارهم القرصنه فى البحرين، والبيضه« الدوحه » وهذا ما لم يعرف عنه بريطانيا شيئا.. وكان ذلك بمثابه الخطوه الاولى نحو اقامه السياده التركيه على القبائل فى الشرق كما ورد فى الاوراق التركيه « الجازيتا التركيه » ولاحظت حكومه الهند انه تأكيدات الباشا كانت مجرد اقرار بأنه ليس لتركيا أى مخططات نحو القبائل المستقله والتى لم يكن لها أى وجود فى نجد..

وهناك أيضا الأدله الاضافيه للنوايا التركيه، بالآساس، تعزيز وجود الأسطول التركى وتصريح لقائد الاسطول أنه ذاهب الى مقاله « وهى فى تلك المرحله لم تكن ضمن عدن التى لم تمتد حدودها بعيداً عن الساحل » ويسعى ايضا الى حث القائد هناك « فى مقاله » على رفع العلم التركى.. فكان ذلك من جهه النظر البريطانيه هو محاوله من الاتراك لاثاره الخلاف مع شيخ البحرين بغرض الاستيلاء عليها..

وكان الكولونيل بللى والمندوب البريطانى فى بغداد على اقتناع ان نوايا مدحت باشا هى الاستيلاء على البحرين ومسقط وساحل الصلح.

وكانت حكومه بومباى أيضا منزعجه خشيه أن ينطلق هذا من مبدأ مطالب السياده على نجد.

واعتقدت الحكومه البريطانيه بأنه لا يجب مطلقا السماح بالحمله على الوصول

الى أهدافها.. وكان نائب الملك على غير إقتناع بمجازف حكومه البومبايورأى ضروره الاطمئنان للتأكيدات التى ابداها الباب العالى.

ورأى أيضا [ليس ضروريا بأى حال التعبير عن أى رأى فيما يتعلق بحدود نجد ومسقط وجزءا من عمان وساحل الخليج الفارسى] ثم استقر يقينه بعد سلوك الحمله والاعلان عن ان الاحساء والقطيف واماره نجد وتوابعها [نلاحظ نفس العباره فى المعاهده مع ابن سعود].تشكل جزءاً من ممتلكات تركيا مثل العراق واليمن ومصر.. الخ وبدا ان ذلك لم يكن أمراً استثنائيا.. ثم جاء تنصيب شيخ الكويت تحت الحمايه التركيه.

قطر

وكنتيجه لدعوه شيخ الكويت للشيخ قاسم لرفع العلم التركى، وصلت الحاميه التركيه الى الدوحه فى بدايه سنه ١٨٧٢ ولكن احتج المشايخ المحليون بأنهم طلبوا المساعده التركيه فقط نظراً لعداتهم مع سعود بن فيصل. وبما أن عبد الله قد استعاد سلطانه، فإن على الأتراك الخروج مره أخرى.

ولم يبق الأتراك فقط وانما استولوا على حصنى آل قاسم..ولكن ذلك لم يدم طويلاً ومهما يكن فإن الشيخ قاسم أدرك مميزات الوضع الجديد. وقد اوقف له حام بدلاً من الأمير السعودى. ويمكن أن يتوقف الآن عن دفع الخراج والزكاه الى شيخ البحرين. وبقبوله وضع قائم مقام. أصبح قادراً على فرض مصالحه القبليه والتجاريه فى المنطقه.وقد أجاب على الوكيل السياسى البريطانى «حقا انكم سلطان البحار، ولكن من يدافع عنا براً فى رده عن سبب لجوئه الى الحمايه التركيه.

تلك الاجابه التى أثارت مراره بللى والذى كان يرى انه قسم من سفن بومباى الحربيه بجعل من كلمتهم هى القانون.. كما لاحظ ذلك أحد ضباط الحرية فى ذلك الوقت. ووجهت السلطات البريطانية المحلية فى الخليج ان مدحت باشا يسعى إلى اخضاع البحرين وزاد من ذلك ان حاكم ابوظبى والذى كان مشايعاً لتركيا وضع نفسه طواعية تحت الحماية التركية. وواصل الباب العالى انكاره لمثل تلك النوايا واكد الصدر الاعظم الجديد على باشا مجدداً على نفس التطمينات التى كانت طلبتها ذات مرة حكومة بومباى ، وأصرت الحكومة البريطانية من جانبها على اهمية الحفاظ على الاوضاع القائمة فى المنطقة ولكن لاشئ على وجه التحديد يمكن القاء مسئوليتة على الباب العالى.

بالإضافه إلى أن تركيا أظهرت تعاونا مع بريطانيا بالسماح لها بمعاينة ساحل الإحساء.

وظلت الأمور على حالها.. ويبدو أن بريطانيا قبلت المطلب التركى وأن تأكيدأتها حول البحرين انصبت بالأساس على الجزر وليس على الارض اليابسه الرئيسية فى البحرين. وأقيمت سلطه تركيا فى الأحساء وعلى منطقة آل سعود المحدودة بنجد والتى سرعان ما فقدها على أيدى آل راشد سنه ١٨٨١ – ١٨٨٣ تم سرعان ما انتهت سيادة آل سعود نهائياً بنجاح آل راشد وفى معركة بريده ، وأصبح آل سعود من بعدها لاجئين.

تطورات السياسة البريطانية تجاه الاتراك

كانت العلاقات السياسية ذات التعقيدات المختلفه بين العرب والشبكات الاسرية

والقبلية فى المناطق الساحلية فى البحرين الكبير هى التى أثارت بعضاً من الازمات حول حدود سلطه تركيا.

وكل مايتطلب ذلك من اجراءات.. ولكن على باشا أقدم على تقديم تأكيدات ايجابية.. وفق ماجاء بالتقارير البريطانية عن اللقاء مع على باشا وجاء فيها ان الباب العالى لايعتزم أى نية ايا كانت لفرض سيادته على البحرين ومسقط والقبائل المستغلة فى جنوبى الجزيرة العربية . وسرعان ما أكد مدحت باشا على تلك التأكيدات والتطمينات ولكن كان ذلك على مستوى القول فقط ، ولكن حدود تلك المشكلات ظلت بعيدة عن الوضوح. ولوحظ من الانذار الذى قدمته حكومة الهند من خلال وكيل الحكومة المقيم فى بغداد أن الجازيتا التركية أدرجت ثمانية تجمعات سكانيه فى عمان تشمل ابوظبى دبى والشارقه (ودون شك بوريمى) كجزء من بلاد نجد. وعلى أساس تلك التأكيدات التركيه فان بريطانيا قد سحبت معارضتها المكشوفه لتركيا ونصحت الوكيل السياسى بزيارة البحرين ومشيخات ساحل الصلح ليؤكد لهم مجدداً النوايا التركية ويمنعهم من المشاركة فى الجمله بحراً.. ولم يحدث شئ من هذا القبيل.. وعلى أيه حال سوى التعاون الطوعى بين شيخ الكويت والاتراك ومع ذلك ظلت الشكوك قائمة ، واعتقد الموظفون المحليون التابعون لحكومة الهند (والذين لاتزال تعنيهم الرئاسه فى بومباى) حتى اعتبرت بريطانيا أى هجوم بحرى هو عمل قرصنى والمشكله التى نشأت ماهى مسئولية تركيا عن ذلك ؟ المفضلة كانت الزبارة والتى اعتبرها شيخ البحرين من ممتلكاته والتى كانت تقع ضمن أرض آل نعيم وكان اتحاد قبائل آل نعيم ميالاً إلى الشيخ عيسى بن على ورفضوا الاعتراف بسلطه آل ثان هناك ولأن الشيخ قاسم كان قائم مقام تركى.. ولذا قررت بريطانيا منع شيخ البحرين وألا

يغزو شبه جزيرة قطر ولا اليابسه أيضا من أجل الحيلوله دون مزيد من التعقيدات مع الاتراك وتهديد الوضع القائم واتخذوا موقفاً بأن الشيخ ليس له حقوق ولا أهليه كافيه لتبرير تدخله في قطر ومررت ذلك الموقف اليه مع بعض التهديدات في سنه ١٨٧٥ مؤكدة ان حمايته ضد الاتراك وفق معاهدة سنه ١٨٦١ والتى اعتمدت على عدم تدخله في الزباره. وأصبح الشيخ قاسم منكفئاً على نفسه ويُعنى بمواجهة خصومه بنى عبد الله أصحاب الادعاء بعريش البحرين ومع ناصر بن مبارك وأقسام من بنى الهجر وهم على علاقه عداء ايضاً مع آل النعيم وقررت بريطانيا سنه ١٨٩٨ أن تلقى على الاتراك مسئولية النتائج المترتبة القرصنه وارسلت تعليمات الوكيل المقيم شخصياً ان يدعو والى البصره إلى اتخاذ اجراء. وهذا ما قدم الحجه لآل ثان بمهاجمة الزبارة وتدميرها وهددوا البحرين.. وأعقب الاجتماع البريطانى أصدار الاتراك لتعليمات إلى الشيخ قاسم بآن يعدهم بالتحقيق فى.. القرصنة والتعامل مع المذنبين وزعم الوكيل البريطانى ان كل ذلك سيؤدى احتلال الاتراك للزبارة والذى لم ينظر إلى الامر باعتباره شيئاً من منظور المصالح الامنية. وحقا.. كانت السلطات البريطانيه على استعداد للتعاون مع الاتراك فى الخليج فى تلك المرحلة من أجل وقف القرصنه وذهبوا إلى عرض المساندة بالسفن الحربية فى التعامل فى المشكلات الناشيه فى منطقة القطيفْ (هذا الوضع الذى نشأ عن ابن سعود والذى كان قد استولى على الدمام) .

وإنهار هذا العرض..ونظراً لعجز الاتراك فى اتخاذ الاجراءات الضرورية ضد القرصنه والنتيجه المترتبة على ذلك من فقدان البحرين وثرواتها ومنطقه القطيف ، أقدم شيخها على طلب من بريطانيا بالسماح له باتخاذ الاجراءات اللازمة على مسئوليته. ومقابل ذلك طرح مطالبه ومن بين تلك المطالب جزيره زقنونية والتى قال إنه يود ان

يحصل على ورقه من بريطانيا بذلك وكانت تلك الجزيرة قاعدة للقرصنه وهى أيضاً قاعدة قبيلة الدواسر المتمردين وأخبره بللى أن الجزيرة من الاقاليم التركية وهى إحدى المناطق المدرجة تحت حكم الشيخ عيسى ، بما فيها المنطقه التى تحدث فيها القرصنه عند الغوار فى قطر.

والتى عُهد إلى تركيا فيها ايضا باتخاذ الاجراءات اللازمة ضد القرصنه واكدت الحكومة البريطانيه ان اندلاع الأعمال المنافيه للقانون راجعه إلى عجز الاتراك بسط السيطرة على المناطق التى يطالبون بها. وبذل الاتراك مافى وسعهم ولكن ذلك لم يكن مقنعاً لبريطانيا وفى عام ١٨٨٠ بدأ ان ناصر بن مبارك يهدد البحرين مرة أخرى وحلفاءه القطريين وهذا ماحدا بالوكيل البريطانى أن يقرر بالمسئولية المباشرة للشيخ قاسم نظراً لأدائه الجيد فى نظر بريطانيا ولو أنه طلب مساعدة الاتراك.

وقررت حكومة الهند أيضاً.. اذ لم يتحمل الاتراك مسئوليتهم ولتخذوا الاجراءات الكفيله بمنع الاعتداءات على البحرين فإن انجلترا ستتخذ من جانبها الاجراءات ضد مثل تلك الهجمات وتوضح مذكرة داخلية بريطانيه سياستهم فى تلك الفترة تعترف بغموض المطالب التركية فى السيادة على ساحل قطر وان لها حامية من ١٣٠ رجلاً فى البيضه فإن المصالح فى الدفاع عن البحرين تملى احترام تلك الفكاهات التركية.. ولاتزال الخارجية الهندية ترى وتعتقد ان الاتراك لابد من مواجهتهم فى مسعاهم فى فرض سلطتهم وسيادتهم على ذلك الجزء من الساحل.

أصول الخط الازرق

وادى ذلك بالتالى إلى اثارة الاشكاليات والتساؤلات حول التوسع التركى ورفعت وجهة نظر الادارات المحلية البريطانية إلى الحكومة ونحو جانباً الفكرة القائلة بالسماح لتركيا بأن تتعهد بالقضاء على القرصنه فى المياه الاقليمية فى المناطق التابعه لها. وأكثر التصريحات أهمية فى تلك التى صاغها الوكيل السياسى أو فى تلك المقولات تكمن فى أصول الخط الازرق. اعتبر الكولونيل روس ان احتلال الاحساء يختلف عن المناطق المتقدمة مثل الدوحة وبرايه ان الوجود التركى فى الدوحة ناشئ عن الدعوة التى وجهها الزعماء المحليون. ولم يتم اتخاذ تدابير حيال ذلك مثلما حدث فى الاحساء. وعلى وجه التحديد قال الكولونيل روس ان السلطه التركية انتهت عند نقطه ما قرب العقير وهناك فجوة حول الساحل حتى البيضة ومن جهة أخرى ، اعتقد ان الاتراك ستكون لهم مطالب.. حيث ان وضعهم الحالى فيما بين العقير والبيضة.. وضع فعال وبناء.. وليس هناك مايمنع من الاقدام على بسط السيادة التركية الكاملة هناك. وهذا سيكون وضعاً غير مستساغ بالنسبه للحقوق البريطانية والالتزامات القائمة فى تلك البقعه ، وحدود ذلك التوسع والضم يجب ان تكون الوكره. بمعنى اخر ، كان الوكيل السياسى يريد التأكيد بأنه إذ لم تكن الحقوق البريطانية والحفاظ عليها.. دافعاً لمعارضه المطلب التركى إلى المنطقة بين العقير والوكره فلاشئ يوقف الاتراك عن غزوها وبسط السيادة عليها وانتهى إلى ان الاتراك يجب ان يأتوا ليحدودا بالضبط ماهى المنطقة التى اعدوا أنفسهم لبسط سيادتهم عليها وان أى غموض فى المطالب والادعاء بالسيادة الشامله على كل الجزيرة العربية يجب ان ينحى جانباً. وعلى بريطانيا أن تحافظ على ضرب البحرين وكل منطقه ساحل الصلح وكان اتجاه روس هو أن على الطرفين ان يحددا المطلب وكان على الجانب التركى اثبات مطالبه. وأى شئ ويسقط فيما بين المطلب

التركى وبين المتطلبات البريطانيه الصغيرة يكون من نصيب بريطانيا. ولم يكن اتجاه روس هو تحديد حدود وانما منع ضياع المصالح البريطانيه ولم يأخذ فى اعتباره ان شيخ البحرين له حقوقا فى القسم الساحلى مابين العقير والوكره ، وترك الامر للنقاش والتعامل بشأنه مع بريطانيا واذ لم يكن الامر مقنعاً للشيخ عيسى مرة فإنه ذلك ماسيعقّد الامور ولذلك فلقد تجاهلت السياسة البريطانيه مصالح البحرين.. وظل الوضع هكذا حتى عام ١٩٠٨ فى المفاوضات النهائية والتى بدأت سنه ١٩٠٨ وأصبح الجو ملائماً لاتخاذ اجراء بشأن طرح المصالح البحرينية كأداة ضغط ومساومة. واتخذت الخارجية الهنديه خطا متشدداً مع الاتراك.. ورغماً أنهم صادقوا على تحليلات الوكيل السياسى الا أنهم كانوا رافضين لابداء أى تسامح أو حتى مجرد الدخول فى نقاش مع تركيا حول مطالبها فيما بين العقير والوكره فيما عدا البيضة .

وأرادت الخارجية الهندية اقامة حدود للمناطق الداخليه قدر الامكان وحتى اذا كان الاتراك قادرين على ممارسة ضغط على مشيخات ساحل الصلح من المناطق الداخلية فإن الخارجية اعتبرت ان ذلك لحظه مناسبه لمراجعه الاتفاقيات والمعاهدات مع المشيخات وسلطان مسقط أولئك الحكام من سيادة الأمن البحرى دون أن يقدموا شيئاً وتخلت الخارجية الهندية عن فكرة أى نقاش مفتوح مع العثمانيين يمكن ان يثير مطالب فى مدن ساحل عمان كتوابع لنجد .

وادى الاخرون لقولتهم.. ولكن اللورد سالزبورى هو الذى وضع أصبعه فى المشكله واشار بتهكم إلى ان تركيا تدعى لتوافق على ان سلطتها على الساحل لاتمتد بأى حال فيما وراء البيضه وتتخلى عن مطالبها.وتسقط سيادتها رسمياً عن البحرين وتعترف بحقوق زعيمها حتى لو وصل الأمر إلى السماح للاسطول الملكى البريطانى

بأن يهاجم أقاليمهم حتى يمكن ان يحمى المصالح البريطانية وتوابعها وعلى الوكيل السياسى أن يقضى على القرصنه ليس فى المياه الاقليميه التركية فقط ولكن حتى فى الأراضى الخاضعة لهم وتحرسها فوهات بنادقهم وكل شئ فى النهاية لمصلحة بريطانيا. هذا بالنسبة لبريطانيا فماذا بالمنسبه لتركيا قرر وزير الخارجية البريطانيه ان على بريطانيا ان تمنع نفسها عن الحدود التركية وتشجعهم على ممارسة سلطه واضحة وتتخلى عن أيه افكار بوليسية وتتخلى عن فكرة ان تكون المشيخات مجرد دافع للجزيه والخراج لان ذلك سيثير مشكلات بالاساس مع فارس وتركيا وسيثير مشكلات دوليه حول حقوق بريطانيا. وأثار هذا القول غضب وزارة الخارجية الهندية. وشن هجوما مضاداً على رأى الخارجية البريطانية وبين خط الخارجية البريطانيه وخط الخارجية الهندية أو حتى وزير شئون الهند فى الحكومة البريطانية بالاعتراف بمنطقة محدودة للنفوذ التركى وبعض حقوق العمل المشترك فى البحر وذهبت الخارجية الهندية إلى أقصى المعارضه. ووضعت كل اهتمامها على القرصنه واستخدام الموانى من قبل بعض القبائل العربية وممارسة القرصنه فيها. وهذا ماشكل برهانا بعدم فاعليه السيطرة العمانية وهكذا فإن السفن البريطانية دعيت إلى التدخل. ومن أجل الحفاظ على الوضع القائم فى نظر الخارجية الهندية فان الحكومة البريطانية يجب ان ترفض الاعتراف بالسيادة التركية على جنوب الكويت وتعمل على ازالته بالقوة عند الضرورة ولأى نشاط تركى فيما وراء العقير. والاستثناء الوحيد الذى يجب ان يتخذ لاجل الحفاظ ودعم الأمن هو التسامح فى المنطقة شمال العديد بشرط الايقيموا علاقات من أى نوع مع الامارات الداخله فى معاهدات مع بريطانيا ، ولهذا الغرض فقط يجب على الحكومة الاتعارض اقامة تركيا لعلاقات فى قطر وان ترفض الحكومة البريطانية مطلقاً أى مطالب تركيه فى ساحل الصلح ومسقط.

قطر.. أرض النزاع

كان الوضع القائم وحاله التعايش السلمى قبل ثورة تركيا الفتاة.. وتالياً لطرح الكولونيل روس. ولم يعترف بالسيادة التركية فيما وراء العقير والسيادة المسموح بها فقط فى القطيف. ولن نناقش فى هذا الموضوع تعقيدات الوضع فى الكويت. ورفضت بريطانيا السماح أو الاعتراف بأى سيادة تركية فى شبه جزيرة قطر خارج الوضع القائم فعليا فى الدوحة حيث صدرت التعليمات لضباط البحرية بتفادى أيه تصعيدات وهذا لايعنى على الاطلاق القضاء على القرصنه اذا لزم الامر فى حدود ثلاثه اميال داخل المياه الاقليمية وعلى الجانب التركى فإنهم لم يقبلوا التوفيق بشأن حقوقهم فى قطر ولذا حدث بعض المواجهات الرئيسيه مع بريطانيا للحيلوله دون بسط السيطرة التركية على قطر او اقامة أى وجود فى أى مكان واساساً فى الزباره ، واستخدموا القوة لوقف اعادة التوطين لبعض القبائل تحت الرعاية التركية (وكانت بالأساس قبائل آل بنى على) وكان الموقف البريطانى مبنيا على أساس رفض لقطريين أى قبائل معادية لشيخ البحرين ولكنهم ايضا كما دافعوا عن حقوق شيخ البحرين ، الا أنهم اعترفوا بانتماء خوار العديد لشيخ أبوظبى. وفرضت حاله الشيخ قاسم وطول حياته المديدة فى الحكم والذى حكم الدوحة بكفاءة متزعماً والدوحة من قبل وفاة والده ، العديد من المشكلات فهو بالنسبه لبريطانية شيخ المبيضه وهم يعارضون انتشاراً لسلطته ولأنه قائم مقام تركى وحتى بعد الغاء هذا الوضع ومحاربته للاتراك الا أن وضعه الرسمى ظل ملتبساً والاتراك واصلوا معاملته كحائز لهذا المنصب حتى رغم تنصيبه أخاه احمد اميراً للدوحة.. ولغموض وضع الشيخ قاسم والالتباسات الناجمة عن ذلك ترددت بريطانيا لفترة طويلة فى اعادة تجديد السلام البحرى معه والذى كان والده قد وقعه مع البريطانيين قبل

الاحتلال التركى. وعارض الشيخ قاسم بقوة المواد المتعلقه بحماية بريطانيا.. لآل البنان وهم تجار هندوس والذين لم يرد أن يأتوا إلى الدوحة وبنافسوه على مصالحه ومشاريعه فى تجارة اللؤلؤ.وهذا ما أعطى بريطانيا الحجه للتدخل فى الشئون المحلية. وواصل الشيخ قاسم من حامية التهديد للاماراتين المجاورتين واللتين كان لبريطانيا معهما علاقات تعاهدية وهما البحرين وأبوظبى وكان على اتصال مع آل سعود ابن راشد ، الاخير كان سيداً على الداخل وورث بعض المناطق التابعة لآل سعود وتوسع إلى منطقة النفوذ البريطانى ولكن ثارت فى لحظه مخاطر من حمله إلى راشد على عمان والتى تستهدف ضمنيا الشيخ قاسم وكان الشيخ قاسم على صلة بالقبائل العادية لامارات المحميات البريطانية وبالأساس قبائل بنى الهجر والذين كانوا فى نظر بريطانيا قراصنه ذوى سمعه سيئة وكما حدث مع تركيا وشيخ البحرين ، منعت بريطانيا الشيخ قاسم من مد نفوذه إلى شمال غربى قطر. والتى أصبحت منطقة محايدة وأخبره الوكيل السياسى البريطانى أن سلطته لاتمتد فيما وراء الوكره.

واثارت سياسات قبيله آل ثان مزيداً من المشكلات بعد اندلاع القتال بين قاسم واحمد وحيث لعب الرجل الصاعد ابن سعود دوراً وحتى يمكن مواجهة كل ذلك. فكرت بريطانيا أن التوقيع على اتفاقية مع احمد والساعى الى خطب ودهم لمساندته فى الصراع من أجل السلطه مع اخيه ولكنها فى النهاية اعتبرت ان شيخ آل ثان ليس الرجل الذى تتوصل معه إلى تسوية على نمط الكويت وبعد وفاة احمد فى ظروف غامضه ويحيط بها الشك ، سنه ١٩٠٥ ، عزز قاسم ابنه عبد الله واختاره خليفه له مما زاد الشكوك البريطانيه وجعلها لاتثق فى سلطه آل ثان فى قطر. وبذلك اصبحت قطر نوعاً من المناطق التى تعتبر ارضاً بلا صاحب ، وفى سنه ١٨٧٢ قرر الوكيل السياسى

اشكاليه السيادة على قطر عموما لم يبث فيها حتى الآن وربما تكون تعرضاً يدور حولها النزاع وحدث فى عام ١٩٠٨ بعض التغييرات فى تلك المعطيات ، حيث وقعت المواجهة مع حركة تركيا الفتاه.

المقترحات البريطانية سنه ١٩١١

فى ٢٩ يوليو سنه ١٩١١ قدمت بريطانيا مقترحات هامة حول قضايا سلك طريق بغداد ، واحترام المصالح البريطانية فى تركيا فى منطقة الخليج الفارسى وزيادة ٤٪ فى حقوق تركيا من الجمارك فى المنطقة [من ١١٪ إلى ١٥٪]. وبدأت المذكره بالقول بأن تلك القضايا يجرى علاجها تحت ثلاثة عناوين رئيسية الأنها وثيقه الصله بعضها البعض ولايمكن التوصل إلى تسوية نفوذه لكل موضوع على حدة. ومن المهم ملاحظه ان السبب الرئيسى كان الاتمتد تركيا فيما وراء العقير والمقصود.. بوضوح البحرين ان الحكومة البريطانية لاتزال عند رأيها ان أيه تسويه دائمة بين القوتين لابد ان تشترط باسقاط الحكومة العثمانية فى البحرين والجزر المتاخمة فى كل شبه الجزيرة قطر بما فيها (البيضه) حيث لشيخ البحرين حقوق هامة. اخيراً تذكرت بريطانيا حقوق شيخ البحرين والحق ان بريطانيا قد حالت دون ممارسة الشيخ لتلك الحقوق وعدم أهليته لذلك ولم يكن يعنى ذلك ان الشيخ نسى حقوقه.

المفاوضات النهائيه

ومر عامان بعد تلك المذكرة ووقُعت اتفاقية ٢٩ يوليو سنه ١٩١٣ .. ولقد تأخرت مناقشات مقترحات سنه ١٩١١ بسبب الاوضاع الداخلية السياسية فى تركيا وحربها مع ايطاليا وحتى فى تلك الفترة التى لم تكن تركيا مؤهلة فيها للمفاوضات حذرت

بريطانيا وحكومتها بعدم الدخول فى أى مفاوضات مع المانيا من خلف ظهرها.

ولم تكن لالمانيا أى مصالح فى مناطق الخليج ولم يريدوا التدخل فى المفاوضات بين الباب العالى وبريطانيا العظمى ولكن حال ان بدأت المناقشات مرة أخرى فى مارس سنه ١٩١٢ حتى ظهرت أهمية العلاقة المتشابكة بين القضايا والمفتاح فى كل الموضاعات أن تظل المشاركة فى سكك حديد بغداد وكانت بريطانيا تود مشاركة روسيا حتى تحرز الاغلبيه فى داخل قوى الاتفاق القوى الودى والاتراك راغبون فى الموافقه على هذا وعلى معظم الرغبات البريطانيه مع استثناء وحيد وهو قطر فهم لايريدون ان يرحلوا.

قطر

كشفت مذكرة توفيق باشا بوضوح فى ١٥ ابريل سنه ١٩١٢ عن أهمية موضوع قطر بالنسبة لتركيا والتى جاءت رداً على المذكرة البريطانيه وتضمنت مزيداً من المقترحات الشاملة. ولايمكن العثور على أى أثر يفيد ان تركيا فى سنه ١٨٧٠ لم تكن لها نوايا فى اقامة السلطة والسيادة على البحرين ومسقط والقبائل المستقلة على الساحل الغربى. وهذا كان سوء فهم شائع ، لأنه لايوجد شئ يوضح ذلك وان تركيا كانت تنوى التخلى عن حقوق السيادة جنوب العقير بما فيها شبه جزيرة قطر وفيما يتعلق بالبحرين أيضا..

على ايه حال.. فأن الحكومة العثمانية كانت مستعدة لاسقاط كل مطالبها فى كل أقاليمها ، لأن القناصل البريطانيين لم يطلبوا ولم يردوا أى حقوق أو امتيازات فى التوابع التى تعيش فى ظل الامبراطورية. ولذا قلصت ضرائب المشيخات على استخراج

اللؤلؤ أو على الاقل لم تزد. واخيراً فانه يجب الاعتراف بجزيرة زقنوتيه ، بالغرب من ميناء العقير.كجزء من سنجق نجد ، حتى يمكن تجنب سوء الفهم ، ولكن فى قطر فإن العثمانيين اضروا انها خاضعه للسيادة العثمانية وان تلك السيادة كانت دوما موجوده والاعتراضات البريطانيه لممارسة السلطه لم تكن متمشيه لامع الادعاء يتكامل أراضيها وضرورة الحفاظ عليها ولا الحقائق وتثق تركيا ان بريطانيا لن تواصل الاضرار والتشبث فى تلك القضيه واعقب ذلك التصريح التركى ملحق مطول عن قطر ومراجعه لتاريخ النزاعات البريطانية مع الحقوق التركية هناك واذا كانت الحكومة التركية قد كفت احيانا عن ارسال مسئولين لشغل مواقعهم فى الزباره والوكره. فان ذلك كان وقتياً وبفرض عدم تهيج العلاقات مع بريطانيا.

وجاء الرد البريطانى معبراً عن الامل فى تلك المذكره وبالاساس حول المحاولات للتنكر للتأكيدات التركيه فى سنه ١٨٧٠ والفشل فى التلاقى مع المقترحات البريطانية ولا مع التأكيد البريطانى فانه لم يحدث تدخل فى الشئون الداخلية للكويت وفى السيادة الكامله لشيخها واعدت مذكره مشتركه من فريق الخارجية البريطانيه والخارجية الهندية (هرتزل وباركر).

وعندما نأتى لمشكلة التصديق على الاتفاقيه ، فانه يجب ان نضع فى فكرنا ان لم يكن ذلك امراً شكلياً فى تركيا. ولكن من اجل احراز تقدم فى المفاوضات فإن بريطانيا قد صفتا تلك الايماء عن الكويت. والاعتراف بالسيادة التركية وان شيخها كان يشغل منصب قائم مقام بينما الوضع القائم فعليا كان يثبت ان جزيرتى وربه وبوبيان اعترف بخضوعهما لارض الكويت وانسحبت القوة العسكرية.

ان الكويت تشكل حاله خاصة وان كانت جزءاً من الامبراطورية العثمانية

وتتمتع بالحكم الذاتى الكامل تحت السيادة التركيه.

مقترحات جديدة

فى ١٨ يوليو سنه ١٩١٢ تقدمت الحكومة بمجموعه مقترحات جديده أخرى تتعلق بخط سكك حديد بغداد والخليج وزيارة الجمارل فى الملحق ، والذى شكل مشروع الاتفاقيات المتعلقه بالسكك الحديد فى تركيا الاسيويه والملاحة فى شط العرب وحدود الكويت والمحمرة وفى تلك المذكرة وضح اهمية التضحية البريطانية بمشاركتها فى سكك حديد بغداد [الانسحاب من المشاركة فى السكك الحديديه من بغداد ونهايته المتفق عليها فى البصره وكان متوقعاً فى المقابل ان ترد تركيا على الايماءه فيما يتعلق بقطر والكويت وكما هو معروف فانه قبل حملة مدحت باشا. فان حكومة صاحب الجلاله قررت انه لايوجد أى رموز للسلطه التركيه فى الساحل الغربى من الخليج بينما بريطانيا مستعدة للاعتراف بالسيادة التركية فيما بين أقصى جنوبى حدود الكويت (كما حدد ذلك مشروع الاتفاقية). والعقير هى اقصر ماتستطيع تركيا الذهاب اليه على ان تشمل الاتفاقيه النهائيه اسقاطاً لكل المطالب التركيه فى شبه جزيرة قطر بما فيها البيضه ، وحيث عارضت الحكومة البريطانيه باصرار شديد أى تعزيز او تدعيم للسلطه التركية والتى زعمتها لأول مرة فقط فى سنه ١٨٧٠ واكدت المذكرة مرة أخرى على الامتيازات التركية المبكرة التى حققتها تركيا فى الكويت.

ومع نهاية سنه ١٩١٢ لم يأت رد على تلك المقترحات والعروض البريطانية الجديدة بسبب الضغوط المتزايدة فى كل مكان.. وخصوصاً إندلاع الحرب فى منطقة البلقان. وفى فبراير سنه ١٩١٣ أوفد الصدر الاعظم حاكى باشا الى لندن لمناقشة ، غير رسمية لقضايا سكك حديد بغداد. ومشكلات الخليج الفارسى.. وادرجت

الخارجية البريطانيه موضوعاً لم يكن وارداً على جدول الأعمال وهو الملاحة فى شط العرب. وامكن احراز تقدم كبير فى المفاوضات بفضل الاهمية السياسية الكبرى للسير ادوارد وجراى ومن جانبها ، طلبت الخارجية الهندية ان تتسم المفاوضات بالعقلانيه والرشد.. وحذرت ادارة الشئون التجارية البريطانية.. عدم البدء أو الاندراج إلى قضية الجمارك..

عدم التوقيع النهائى على الاتفاقية

وضعت عدة شروط التوقيع على الاتفاقية.. فلقد أوضح السير ادوارد جراى لحاكى باشا انه كان سيوقع فقط حتى لايضيع عملها الجاد المشترك هباءً.. لكنه متطلع الى ان تأتى فرنسا والمانيا وتتضمان الى الاتفاقية الخاصة بسكك حديد بغداد.. حتى تزول الصعاب بين القوة المختلفه وتكون تلك الدول فى وضع يسمح لها بمساندة تركيا فى أقاليمها الآسوية..

وعلى ايه حال وضع السير ادوارد فى اعتباره الاعمال العسكرية التركية فى البلقان واعرب عن الحاجة الى مزيد من التحديد ، بخصوص اتفاقيه الجمارك فى المعاهدة وحدد انه متوقف على اصدار الحكومة التركية فرماناً يتعلق بالقوى الدائنه للحكومة المصرية وتوقيعهم على مشروع الاتفاقية الخاصة بسكك الحديد فى تركيا الآسيويه.. أنه اجراء بدونه ، لايكتمل التوصل إلى النتيجه المطلوبه للمفاوضات بين حكومة الامبراطورية العثمانية وشركة سكك حديد بغداد.. وعلقت حكومة صاحبه الجلاله.. اهمية كبرى للغايه.. على الترتيبات المرضية بخصوص امتياز نقط مابين

النهرين وأنهى السير ادوارد جراى ملاحظته الى توفيق باشا بشأن هذه الاتفاقيات برجاء يتعليق بالظروف الراهنة.. ولذا يود ان يتعاملا معاً فى سرية.

واعترف توفيق باشا ان التطبيق يعتمد على كثير على التوفيق والتلاقى بين التحفظات. وقرر السير ادوارد جراى بمنتهى الوضوح ان اتفاقية شط العرب لن تصبح سارية المفعول بدون تراضى القوى الكبرى. لذا استمرت المفاوضات مع تلك القوى واساساً المانيا بخصوص سكك حديد بغداد والموضوعات المتعلقه ومع روسيا بشأن شط العرب. وخيم جو من التعقيدات والمصاعب على تلك المفاوضات بما حدث من تغيير على المسرح الدولى واحداث البلقان.

وفى ذات الوقت..ظلت التغييرات سارية تلقى بظلالها على القضايا القديمة وتثور قضايا اخرى جديدة.. وعلى سبيل المثال ظهرت المطالب الايطاليه بخصوص امتياز خط السكك الحديديه. وطلبت السماح لها بالمشاركة. وبالرغم من التوقيع على مزيد من الاتفاقات فى ١٠ ديسمبر سنه ١٩١٣ ، والتصديق على عناصر من اتفاقيه شط العرب وخط السكك الحديدية فى ٢٩ يوليو الا ان هناك موضوعات لم يُحرز فيها تقدم يسمح بالتصديق عليها ، وطالت فترة العمل ، وبعد يومين من التوقيع على امتياز الملاحه فى دجله والفرات ولكن بدون النهايه المرضيه للمفاوضات الالمانية العثمانيه من جانب. ومع شركه سكك حديد بغداد وفرنسا لها اهتمام بالموضوع. من جهة اخرى ولذا فلم تستطع بريطانيا التوصل لا مع تركيا ولا المانيا إلى اتفاقيات بشأن سكك حديد بغداد وشط العرب وبدون تلك الاتفاقيات لم تحصل تركيا على الزيادة فى الجمارك ومطالبها الماليه الاخرى.

وفى ٣١ مايو ١٩١٤ ، كتب السير ادوارد جراى الى لويس مالت السفير

البريطانى فى القسطنطينه يطلب منه أن يكون التوقيع والتصديق على كل الاتفاقيات قبل نهاية يونيو.

ولكن برزت قضيتان هامتان الاولى : حول امتيازات النفط وهى قديمة واخرى جديدة حول اعمال مشروعات الرى.

وإلى ذلك ظلت الامور تسير فى مساراتها المحددة.. حتى بقيت ساعات تفصل بين الامتين عن الحرب.. ولم يتم التصديق النهائى على اتفاقيه سنه ١٩١٣ واصبحت تلك واحدة من قضايا التاريخ الدائمة

الفصل الرابع

الخط البنفسجي

لم تكن الاتفاقيه الانجلو– التركيه سنه ١٩١٤ وثيقة الصله بالمفاوضات الجارية بين بريطانيا وتركيا ولكنها عملية تكييف لوضع قائم تم انجازه متزامناً مع اجراء التقدم فى المفاوضات الأساسية الجارية وكانت بمثابه اضفاء الطابع الرسمى لوضع تم الاتفاق عليه مع تركيا ، ولايعنى ذلك ايضا ان تلك الاتفاقية كانت جزءاً فى المعاهدة الرئيسية بخصوص الخليج ، وتم استخراجه من سياق الاتفاقيه والتصديق عليه .

بذور الخط البنفسجي

والحدود العمانيه سنه ١٩٠٢ – ١٩٠٥

رغم ان تركيا اضطرت للاعتراف بالسيادة البريطانية على عدن فى أعقاب الاحداث التى تلت احتلال صنعاء سنه ١٨٧١ ثم طرد الاتراك من لحج ، مما دفع الى التوصل الى اتفاق بشأن تعيين بعثه لرسم الحدود الا ان تركيا ظلت على صلة بالقبائل فى المناطق الحدودية من عدن وخاصة مع قبائل الأمير الخاضعه لأمير الضالع فى أقصى الشمال من حدود عدن . ورغم ان بريطانيا قد انتهجت مقابل ذلك سياسة عدم التسامح ازاء التدخلات التركية وبخاصة فيما عُرف باسم الكانتونات التسع .. الا انها قد سلكت سياسة مغايرة لحد ما مع تلك القبائل. وغير الخاضعين لسلطتها بالمرة ولم تدخل تلك القبائل فى اطار الترتيبات الخاصة بوضع عدن كمحمية بريطانيه حتي اذا سمحت فى احدى المراحل للاتراك باستيعاب قبائل الامير .. ولكن التوغل التركى فى المناطق الحدودية ادى إلى اعادة تقييم الموقف ، حتى تم طرد الاتراك من أقليم

الحوشاب فى سنه ١٩٠١ ذلك الاقليم الذى لم يشرف فقط على الطريق التجارى الرئيسى من عدن إلى تعز ولكن باعتبارة المصدر الرئيسى للمياه فى لحج وكان النزاع داخل ذلك الاقليم داعياً إلى العمل على وقف المزيد من تلك النزاعات والعمل على تعيين بعثه لتبدأ فى تحديد حدود ذلك الاقليم .. والتقى المفوضون برسم الحدود فى سنه ١٩٠٢ فى تزامن وصولهم لاداء المهمة مع المزيد من الاحتلال التركى وكان واضحاً من بداية المناقشات ان للاتراك مطالب فى تلك المنطقة وأصبح عمل البعثة البريطانيه مستحيلاً واجتمع البريطانيون ولكن دون جدوى . وقررت بريطانيا تهدئة الوضع بالتخلى المؤقت عن رسم الحدود فى سهل الأميرى ، مقابل التركيز على المنطقة المجاورة يافع الاعلى وهى تقع على بعد أميال من الحافة الغربية لوادى النبا وهى منطقة التقاء بين الاميرى .. ويافع الاعلى .. وبالرغم من ان بريطانيا اصرت على ان اليافع تشكل واحدة من الكانتونات التسع الا ان اتحاد قبائل اليافع كان من الناحية الفعلية ينقسم الى قسمين ياقع الاعلى وياقع الادنى .. ويافع الادنى يتكون من خمس عشائر يسمونها ياقع بنى عفيف / يافع بنى قاصد ويخضعان لحكم موحد وهى واحدة من المحميات البريطانية اما يافع الأسفل فهو الاكثر اتساعا ويعيش الى الشمال فى منطقة وديان قادمة من مرتفعات اليمن وقد حاولت بريطانيا من جانبها التركيز على منح تلك القبائل الجزء الحدودى الاكبر من الاقليم واساساً منطقة قبيلة شعيب الواقعه بين أقليم امير الضالع ووارء البنا ولكن موقف أقسام من قبائل يافع انفسهم كان بعيداً عن التأقلم مع ذلك وعندما ذهب فريق العمل الى ماوراء الوادى ليدخل منطقة الربيعان هاجمت القبائل موقع البعثه ..

وحاول الاتراك من جانبهم بذل كل الجهد حتى تحول دون عمل اللجنه ودون

حراز مزيد من التقدم فى المنطقة ووصل الوكيل المقيم فى عدن الى نتيجة مؤادها عدم ضرورة السيطرة البريطانية على منطقة يافع الاعلى حتى يمكن طرد الاتراك من حضرموت والمنطقة الوحيدة التى انجزت فيها اللجنه عملها ارض شعيب قرب وادى البنا وماوراء ذلك ظلت الحدود غامضه .. واستطاعت بريطانيا فيما بعد التوصل إلى اتفاقيات فى الشهور التالية مع رأس وزعيم يافع السفلى وبعض عشائره .

وانتهت سيطرة أمير الضالع نهائيا .. عندما ارسلت بريطانيا قوة عسكرية وسفنا حربية لمنع وصول التعزيزات التركية الى امير الضالع عبر الحديدة وبفضل تلك الاجراءات انسحبت القوات التركية من ارض الامير ، وبدأ فى النهاية ترسم منطقة الحدود .

وانتهى عمل لجنه رسم الحدود فى ديسمبر سنه ١٩٠٣ وانتهى العمل فى رسم حدود اقليم الحوشاب بعد شهرين من ذلك .وان ظلت بعض المشكلات الاخرى معلقة.. وتناول البروتوكول النهائى فى ٢٠ إبريل سنه ١٩٠٥ تلك المشكلات المتبقية وكل الحدود من باب المندب وحتى وادى البنا ووضع حلولاً نهائية لتلك المشكلات وكشف المفوض البريطانى عن ذلك فى تقريره عن مهمة رسم الحدود ان الوثائق والبراهين الحجج التى قدمها مشايخ يافع اثبتت ان الاماكن المسماه الربيعان ، نعوه ذبيانى تشكل جزءاً من كانتون يافع ، بينما العولاقى والتى تشمل كل الاجزاء الفرعية والتوابع وأى مناطق اخرى تابعه ليافع تقع فى الجنوب وشرق ذلك الخط المذكور وتنتهى الى الكانتونات التسع ووافق المفوض التركى فى عملية رسم الحدود على خط الحدود العام وتلك التحديدات واضافت انجلترا فى المذكرات المتبادلة المتعلقه بالاتفاقيه ان الرسم الفعلى للحدود فى شمال شرق وادى البنا سيؤجل الى اللخطه

المناسبة وكان السبب الكامن وراء ذلك ان المنطقة كانت ذات اهمية ضئيلة وان انجلترا لم تكن قد احرزت سيطرة على منطقة يافع . وكانت السياسة التى تبنتها انجلترا فى هذا الامر قد ارساها اللورد لاندزون ورغم ان بريطانيا لم تغز تلك المناطق الحدودية الاانها لم تتسامح مع القوى الأخرى فى ذلك. ولذلك كانت منطقة الحدود فيما وراء وادى البنا بمثابة منطقة نفوذ بريطانية وان كان ذلك لايبرر بأى حال التكاليف المادية التى انفقت فى عمل لجنه رسم الحدود علاوة على ان ذلك فتح باب النزاع على مصراعيه كما بدا واضحاً فى عام سنه ١٩٠٤ بشأن المنطقة المتاخمة لوادى البناء وان حصلت بريطانيا فى النهاية على ماارادت وهو اتفاقية جازمة تتعلق بالجزء الدينى من الحدود واسساً لاتفاقية لرسم بقية الحدود.

معاهدة سنه ١٩١٤:

وطفت مشكلة الحدود التى لم ترسم على السطح فى عام سنه ١٩١٣ عندما لاحظ حاكى باشا أثناء مفاوضاته مع هرتزل حول الخط الازرق والتى افترض فيها هرتزل ان الخط الازرق يمتد الى حدود عدن ودعا هذا الاعتراف باهمية الوصول الى اتفاقية كاملة لكل الحدود وكان مفترضا فى تلك الفترة ان حضرموت والمناطق المجاورة يوجد بها نفط وفى تلك الاثناء ايضا توصلت بريطانيا وفرنسا الى تفاهم حول احباط تجارة السلاح فى اقليم مسقط ووافقت وزارة الخارجية الهندية على الفور حيث ان ذلك يضغط على تركيا ويحملها على الاعتراف بأن كل الحدود الجنوبية الشرقية للجزيرة العربية بالكامل تقع خارج حدود مجال نفوذ تركيا ولما لم تكن البروتوكولات الاوليه قد وقعت . وهناك صعوبا فى العثور عليها فانه مع بداية سنه ١٩١٤ السير ادوارد جراى اثار المشكلة مع حاكى باشا وابرق الى ماليت (سفيره فى استانبول فى

١٩ يناير ١٩١٤.. بالبرقيه التالية:

بخصوص شهر ومقاله ومشاله الموافقه من حيث المبدأ على مد الحظ من القطبه [القائم الحدودى داخل الاقليمية التركى وفق بروتوكول سنه ١٩٥٠] فى الاتجاه الشمال الشرقى وحتى الاتجاه الجنوبى للخط الازرق على الخريطة والملحق باتفاقيه ٢٩ يوليو سنه ١٩١٣ والتى فتح فيها حاكى باشا والذى ابدى تفهما لذلك رغم تعليله من أهمية رسم الحدود فعلياً وبذلك دخلت اتفاقية سنه ١٩١٤ حيز الوجود ولم تكن اكثر من تثبيت الوضع القائم الفعلى كما تؤكده السرعة التى تم بها انجاز الاتفاقية والتصديق عليها.

وتقع الاتفاقية فى جزئين أساسيين متميزين ..الجزء الرئيسى تم التوقيع عليه وكان إعترافاً بوضع قائم منذ عقد من الزمان ولغى البروتوكولات والخرائط الملحقه التى ضمنت الاتفاقيه وملاحقها .

وكانت الكانتونات التسع هى الاساس. كما جاء فى مقدمة الاتفاقية..للاستكمال و التصديق على البروتوكولات الموقعه من حيث المبدأ (ملحق ٤) من المفوضين البريطانيين والعثمانيين فى سنة ١٩٠٣/١٩٠٤، ١٩٠٥لبيان خط الحدود المقر بمعرفتيهما لفصل ولاية اليمن عن الكانتونات التسع.

ثم تضمنت الاتفاقية أربع مواد محدودة. الاولى تؤكد على البروتوكولات الموقعة فى الماضى. والثانية تعيد التأكيد على التعهد التركى الوارد فى بروتوكول ٢٠ ابريل لسنة ١٩٠ عن عدم تدخل تركيا فى الشؤون السياسية للمنطقة الواقعة شمالاً من أرض صبيح التى تبدأ من الساحل وتلغى المادة الثالثة النقطة ١ فى وادى البنا الموضح

فى أول الخرائط الملحقة بالاتفاقية (ملحق ب) هى النقطة الأخيرة فى الشرق.. ووافق عليها الطرفان المشتركان ووفق مسئوليتيهما بالاستناد إلى البروتوكول الآنف الذكر (٢٠ابريل ١٩٠٥)... وإن حدود الأقاليم العثمانية ستتبع خطاً مستقيماً من ليكمة الشوب وحتى شمال شرق صحراء الربع الخالى بزاوية ٤٥ درجة وهذا الخط سيرتبط فى الربع الخالى. وبموازاة ٢٠ درجة

الخط المستقيم الذى سيتجه مباشرةً الى الجنوب من نقطة على الشاطئ الجنوبى لخليج العقير والذى سيفصل الإقليم العثمانى. سنجق نجد.. من إقليم قطر. وإتساقاً مع المادة العثمانية الواردة فى الإتفاقية الأنجلو– عثمانية فى ٢٩ يوليو سنة ١٩١٣ والمتعلقة بالخليج الفارسى والأقاليم المحيطة به.

وأول الخطين موضحان باللون البنفسجى والثانى باللون الازرق على الخرائط المعدة خصيصا والملحقة بالإتفاقية (ملحق س).

ونصت المادة الرابعة.. يتم التصديق على الإتفاقية.. والتى انجزت فى ٣ يونيو سنة ١٩١٤ وسلمت نسخة من تلك الإتفاقية الى الالمان .

خاتمة

من الملاحظ إن تلك الإتفاقية كانت شكلية واستمدت نصوصها من نصوص البروتوكولات.. وهى مجرد رفع لمستوى الاتفاق الدبلوماسى بين الطرف إلى مستوى الاتفاقية .

وطبقت نصوصها بالأساس على ولاية اليمن وحددت حدود اليمن مع الكانتونات التسع.

ولكن الصعوبة فى تلك الإتفاقية تكمن فى.. الخط البنفسجى.. الوارد فى المادة الثالثة. عندما ثارت المشكلة الحدودية مع السعودية وظهر إنها تهدد محمية عدن حيث طالب حاكم عدن فى رسالته (من هيكنبوتام) إلى جورج بارنز فى ١٩ مارس سنة ١٩٥٩.

إن هذا الخط محدد بحدود الأقاليم العثمانية مع عدن «حيث إن احداً من كلينا لايدعى السيطرة والتى نلناها بالتراضى المشترك من خلال الخط الأزرق والبنفسجى فلا شك اننا قد اعتبرنا الخط الأزرق والبنفسجى بمثابة الحاجز بين مجالات نفوذنا لاكحدود بالمعنى الكامل.

وإذا نحينا جانباً التصريح الهام جداً للحاكم عن السيطرة الفعالة ومجالات النفوذ فإننا نلاحظ ان النص لم يحدد اين تقع الحدود العثمانية على الجانب الآخر، وكما علق المستشار القانونى على تصريح الحاكم.

«لايوجد شئ فى خطاب الخارجية البريطانية (فى ٢٣أغسطس سنة ١٩١٣) يفيد بأن أسلافنا سنة ١٩١٣ فكروا فى الخط الأزرق كحدود لعدن»

وإذا كان الخطان الأزرق والبنفسجى. جاءا بالتراضى المشترك. كما أشار الحاكم بأنهما لم يحددا بأى معنى السيطرة لأى جانب من الجانبين وجاء رسم الخطوط المستقيمة للحدود كتصميم بريطانى وخطوط تأمين لابعاد العثمانيين عن مجالات النفوذ العثمانى .

وعلى الجانب العثمانى فإن الخط الأزرق والبنفسجى حدد نهاية لنفوذهم وبموافقتهم وتخلوا أخيراً عن اية مطالب لهم فيها وراء هذين الخطين.. وأياً كانت

تلك المطالب، تاريخية أو مطالب وفق الشرعية الإسلامية .

وكان على الجانب الآخر.. ضمنياً مجالات النفوذ البريطانى، ولكن لم تتحدد لأن المحميات لم تكن لها حقوق أو أهلية فى إثبات تلك المسائل. أو حتى المشاركة فى نقاش مثل تلك الأمور .

ومن الواضح أن اتفاقية سنة ١٩١٤ كانت خاصة بالوضع اليمنى – العدنى. وإن الخط الأزرق كان جزءاً من مفاوضات معقدة وكان متوقعاً فى المستقبل المنظور.. فإن تلك الاتفاقيات سيجرى التوقيع عليها لاستكمال الأطر الرسمية. كما كان حاكى باشا يقترح ذلك. وليس بغرض خلق فجوة بين حدود المنطقتين المذكورتين. والتى ثبتت حدود عدن بشكل نهائى والحدود الخليجية مؤقتاً.

ولذا تمت الموافقة على الحدود اليمنية–العدنية والتى تنتهى فى الصحراء، فى مكان ما حول رملة السبعتين. وإن تمددت حتى تقاطعت مع الخط الأزرق المار بالخلج. والذى لم يكن بدوره له أى نهايات معينة أو محددة فى صحراء الربع الخالى.

ولذا فإن المادة الثالثة فى إتفاقية سنة ١٩١٤ كانت واسعة النطاق وفضفاضة على غير ماكانت عليه المادة الثانية من إتفاقية سنة ١٩١٣ . «لأنها تتناول حدود أراضى تركيا، عبر إتساع شبه الجزيرة العربية من حدود محمية عدن وحتى شواطئ الخليج الفارسى.

وفى المقابل فإن الخط البنفسجى توقف عند ٢٠درجة فى وسط الربع الخالى حيث أكمل خط حدود آخر كان القبول به مؤقتا ولم يتم التوقيع أو التصديق على هذا الخط لأسباب مختلفة. فقبل إتفاقية سنة ١٩١٤ كانت الحدود العدنية–العثمانية

تنتهى فى الصحراء وإذا ثار جدل حول أين ينتهى الخط فى تلك الفترة.. بالضبط فإن الإجابة عند التقاطع مع إمارات عمان الكبير عند الحد الذى أقرته بريطانيا بإعتباره المناطق الداخلية فى منطقة الخليج عند منطقة أبوظبى.

وبعد توقيع الإتفاقية توقف الحد عند ٢٠درجة فى قلب صحراء الربع الخالى وكذلك فإن الخط الأزرق والذى رسم لإبعاد تركيا عن البحرين وقطر كانت نهايته غامضة فى الصحراء. وفى ظل غياب اية إتفاقيات إضافية تحدد مجال النفوذ فى جنوبى شبه الجزيرة العربية وتنتهى عند حد المناطق الداخلية لجنوبى شبه الجزيرة.

وإذا كانت الاتفاقية قد وقعت.. هل كانت ستنتهى تلك الحدود عند ٢٠درجة شمالاً فى وسط صحراء الربع الخالى. بالطبع لا وإنها أكذوبة القول ان الخط الأزرق جزء مكمل لإتفاقية عدن. ورغم أن الإتفاقيتين متكاملتان الا إنهما وبكل حسم منفصلتان ولم يكن الأمر كذلك. فما وقعت تركيا على إتفاقية سنة ١٩١٤.

وإضافة لذلك فإن الجدل القانونى البريطانى لم يحاول فقط الفصل بين إتفاقية سنة ١٩١٣ بخصوص الخليج عن مجمل المفاوضات المعقدة والدائرة حول عنوان هام : خط سكك حديد بغداد، ولكنها أيضاً حاولت أن تفصل بين الخط الأزرق وكل الأجزاء الأخرى لإتفاقية الخليج. والتى كانت كلاً متكاملاً ودليلاً ذلك اذا كان لابد من برهان آخر. إن أياً من أجزاء تلك الإتفاقيات لم يكن قد انجز قبل الحرب العالمية الأولى لأن قيل إن تركيا ولاحتى بريطانيا لم تطلب ذلك أصلاً.

ولو كان الخط الأزرق مصدقاً عليه لانسحبت تركيا من قطر ولكنها لم تفعل ذلك.

إن هذا الجدل ثار على وجه التحديد كحبكة وعقدة فى مواجهة ابن سعود وكما قرر الباحث «لاسيت وايت» فى دراسته المطولة عن حدود قطر فى سنة ١٩١٤.

إتفاقية ٢٩ يوليو ١٩١٣ التى حددت الحد الشرقى لنجد هذه الوصية ذات الصلة بالأمر الأمنى. فى ظل تلك الإتفاقية رغم ان المرجعية عادت الى الإتفاقية الأنجلو تركية فى ٩مارس ١٩١٤، حيث إتفاقية ١٩١٣ لم توقع، ومع هذا فان حدود السنجق التركى (نجد) حددها الخط الأزرق.

وحتى عندما صدر القرار لاستخدام الخط الأزرق وتطبيقه على حدود الدولة السعودية، فلم تكن هناك ثمة مشكلة بان تلك الإتفاقية لم توقع أو إنها متكاملة مع اتفاقية ١٩١٤ والتى كانت ببساطة توضيحاً للحدود .

الفصل الخامس

العلاقات البريطانية مع ابن سعود عند نهايات الحرب العالمية الأولى

كان الإستيلاء على الرياض مرة أخرى من أيدى ابن راشد على يد ابن سعود فى سنة ١٩٠٢ هو بمثابة الخطوة الأولى بإتجاه تكوين المملكة العربية السعودية.

وكان وصول ابن سعود إلى العريق.. حيث قاعدة شبه جزيرة قطر لتسوية النزاع بين قبائل العجمان وخاصة بنى الهجر.. وعدد من القبائل المجاورة.

ما أدى إلى اشتعال الصراع بين الشيخ قاسم محمد بن آل ثان وشقيقه أحمد حاكم الدوحة ويعود الفضل فى ذلك إلى مساندة ابن سعود والقبائل المشايقة له.. وبلغ الصراع الذروة.. وحدا ذلك بالشيخ ان يقلب المائدة ويتخلص من شقيقه أحمد والذى يحاول دعم مركزه بالتودد إلى بريطانيا. ومن العريق كتب ابن سعود إلى حاكم دبى معرباً عن رغبته ونيته لزيارة ساحل الصلح العمانى فى الربيع القادم. وكان شيخ بنى الهجر قد تأثر بشدة لما رآه فى معسكر ابن سعود فأرسل محذراً زايد بن خليفة حاكم أبوظبى وشيخ ساحل الصلح بأن الدور قد حان عليك.. لأن ابن سعود لم يعترف به اميراً وإنه سيغزو البلاد التى يعتبرها تنتمى لابائه وأجداده من مسقط حتى جالان .

واستقطب هذا التهديد وبعد ظهور الوهابيين الخصوم والمتنافسين فى المنطقة. وبدأ زايد ابن خليفة التحالف مع سلطان مسقط وانتظر القواسم الإستفادة من إنهيار خصومهم.. الحناوية.. ولذا وقع القواسم صلحاً مؤقتاً مع إتحاد قبائل الغفرية فى ساحل الصلح وبدأت كذلك حكومة الهند تنظر بجدية لما حدث وصنت الشيخ مبارك حاكم

الكويت ، والذى عليه يعتمد كثيراً ابن سعود فى إمدادات السلاح لمحاولة حصاره.. وحذرت حكومة الهند مشايخ الساحل من الإنخراط مع ابن سعود.

وأنكر ابن سعود اى نوايا عدوانية.. ثم سرعان ما ضعفت التحذيرات إلى حين..

وإلى ذلك.. كانت نشاطات ابن سعود محل اهتمام بريطانيا إلى درجه غير قليله.. وحتى قبل الاستيلاء على الاحساء.

وما كان باستطاعه بريطانيا تجاهل ابن سعود كليه حتى وان اعتبروه مجرد قوه داخليه فقط. ومع ذلك ما كان ممكناً التعامل معه بسبب وضعه مع تركيا. ولكن ظلوا على صله به عن طريق بعض الزوار اشباه الرسميين وعن طريق الوكيل البريطانى فى الكويت الكابتن شكسبير.

وعُقد اول اجتماع فى الكويت سنه ١٩١٠ .. وان لم يتناول الكثير من الموضوعات السياسيه.. الا ان الاجتماع الثانى عقد فى مارس سنه ١٩١١ وفيه كشف ابن سعود عن نواياه والتى احسن عرضها واجمالها بوضوح.. واوضح الوكيل السياسى البريطانى موقفه دون غموض.

« ان بريطانيا لن تقدم الدعم لأى زعيم عربى يحاول التخلص من الاتراك حيث ان لبريطانيا علاقات صداقه بهم.. ومصالحها ترتبط بالمناطق الساحليه فقط ولا تنصب بأى درجه او بأخرى على شئون وسط الجزيره العربيه» .

وبعدها، ادلى ابن سعود برأيه فى الموضوعات المختلفه وبدا وبوضوح كامل عرض الوضع التاريخى والذى كان شكسبير قادرا على تنفيذه والرد عليه.

وانتهى شكسبير إلى ان الحاكم الجديد له ادراك ومعرفه تامه بتاريخ عائلته، وان

ابن سعود بدا بشرح الوضع بعد غزو ابراهيم باشا وان تركى ابن عبد الله قد استعاد تقريبا كل السلطه والسيطره القديمه تماما بما فيها الاحساء والقطيف ومعظم الساحل العمانى.. من قطر وحتى إلى الغرب من مسقط.

وبعد تقلبات الدهر وصروفه، كما قال ابن سعود..فان فيصل ابن تركى قد اعاد تجديد الاتفاقيه القديمه مع بريطانيا وانه شيد حصنا فى بوريمى وبعد موافقه الحكومه البريطانيه كان يتسلم الخراج والزكاه ١٥,٠٠ الف ريال ذهبى من سلطان مسقط. ورغم ان بريطانيا لم تسمح له بمساعده محمد عبد الله [زعيم بنى عبد الله] وصاحب الحقوق المدعاه فى البحرين وعاقبوا حاكم البحرين عندما هاجم القطيف وارض الاحساء..الا ان العلاقات مع بريطانيا كانت وثيقه ووطيده.

وارسلت بريطانيا «بللى» إلى الرياض لتجديد المعاهدات القديمه والصداقه بينهما، رغم انه لم تكن هنا وثيقه مكتوبه..

ونحن واذ نعلق على هذا الوضع فاننا نرى لو ان بللى.. أحرز ذلك بنفسه لأن العلاقات ساءت على عهد اسلافه بسبب سلوك بريطانيا المتعلق بموقف الوهابيين من التوينى بنى سعيد فى عمان.

وذهب إلى الرياض ليعقد صلحاً ويسوى المشكلات. وواصل ابن سعود القول ان عبد الله خلف فيصل وبدأت العلاقات فى التحسن ولكن نتيجه للصراع والخلاف مع بريطانيا حول البريمى ومسقط والمشكلات مع اخيه سعود.. والذى كان احمق واتجه إلى تركيا.. ولكل ذلك وعلى راسه الأنشقاق العائلى نجحت حمله مدحت باشا فى الاستيلاء على الاحساء ولم يحصل على المزيد، وزعم ابن سعود: ان بريطانيا لم تمنع

الحملات العسكريه بحرا والا لما نجح الاتراك برا.

ولان الوكيل السياسى لم يستمع جيدا لمبادره ابن سعود لمنع مزيد من القوات التركيه عن طريق البحر. فانه اضطر إلى ارسال اخيه عبد الرحمن [والد ابن سعود] إلى بغداد لتسويه الامور ولكنه وقع رهينة هناك. واصر إلى الإذعان للأتراك.

ولكن وبعد ان عاد اخوه.. عاود الهجوم على الاحساء ووجد سخط الاتراك وضعف حاميتهم وهاجمهم.. ولكن وصلت تعزيزات عسكريه لهم بحرا. وعاد عبد الرحمن إلى الرياض ليخلف أخاه بعد موته. وواصل الكفاح ضد اخيه عبد الله واخيرا تفوق عبد الله ولكن كان الفائز الحقيقى –كان– آل بن راشد..وتحطمت المقاومه الاخيره لابن سعود على يد محمد بن راشد.

وذهب لاجئاً إلى الشيخ مبارك فى الكويت.

ويكمل ابن سعود.. وذكر الهجوم المباغت على الرياض سنه ١٩٠٢ وغزوته لوسط الجزيره العربيه وهزيمته لابن راشد وحلفائه الاتراك فى موقعه بريده.

وكان مزيد من القوات قد وصل إلى القصيم.. ولكن عبد الرحمن[والد ابن سعود الذى يدلى بحديثه] عقد صفقه مع قائد حاميه القصيم فى منتصف سنه ١٩٠٤، على ان يترك الحاميه التركيه فى بعض المراكز الرئيسيه فى المنطقه ويذهب للقاء وإلى البصره ولم يحدث شيء بعد ذلك. ومقابل وعد بالامان من ابن سعود ومبارك انسحب الاتراك من التصميم وتخلوا عن السلاح وبذلك لم يكن للاتراك اى سلطه فى نجد، بينما واصل ابن سعود دعم سلطته وحكمه.

وخلال يومين سار إلى حائل عاصمه ابن راشد وحتى ساحل الخليج الفارسى،

فيما عدا الهفوف،والقطيف حيث احتفظ الاتراك بحاميات لهم فيهما..ولكن واصل جنوباً حتى وادى الدواسر.

ونصل إلى جوهر حديث ابن سعود ورغبته فى عقد اتفاقيه مع بريطانيا على ان تؤسس على نفس المبادئ التى توصلت بها بريطانيا مع مبارك فى الكويت .

ولأن الحكم التركى كان عدائياً وان ابن سعود يخشى على نجد فإن بريطانيايمكن ان تدعمه وتساندته.

وكان واضحاً لدى شكسبير أن ابن سعود ينوى الاستيلاء على الاحساء.. وهى من اغنى المناطق ابان سياده حكم اجداده وآبائه. وانه ينوى التقدم صوب الخليج عبر القطيف وعقير ودون سيطره لابن سعود فى منطقته فلن يخضع البدو بن الرياض والساحل لسيطرته الكامله حتى يتسنى له ممارسه مصالحه واعماله التجاريه.

وعند تلك النقطه: اكد ابن سعود مره أخرى ان مسئوليه بريطانيا تكمن فى السماح للاتراك بتوطيد نفوذهم والسماح لهم باستمرار وصول التعزيزات العسكريه بحراً.

وأكد ابن سعود انه لا يملك طموحات لمد سيطرته جنوباً او غرباً فيما عدا الاحساء والقطيف ورغما عن اقتتال الوهابيين مع انجلترا حول شئون مشايخ المناطق الساحليه. فإن الوهابيين قد رأوا مميزات الحكم البريطانى.

وليس لدى ابن سعود اى رغبه لتعديل هذا الوضع واشار ابن سعود ملمحاً انه يمكن ان يثير المشكلات.

وذكر ان حاكم ابو ظبى طلب منه الحمايه. ومن جانبه هو مستعد ان يقبل

وكيلاً سياسياً ببريطانيا فور ان يغادر الأتراك موانئ الاحساء وانه يمكن ان يكون حليفا افضل من مبارك لأنه لا يرفع علم تركيا ولا يسمح بخلافه السلطان عليه.

وفى هذا السياق، أنكر ابن سعود القصص التى وصفها شريف مكه وانكر مطلقاً السماح بأى ولايه تركيه عليه او تبعيه منه لهم أو للخليفه. وانه كان يكرهها وان بدرجه اقل لكراهيته من الناحيه العقائديه للشيعه الفرس.

وتدليلاً منه على استقلاله عن تركيا.. انه لم يتلق اى مصروفات او مساعدات ماليه او نياشين من تركيا.. والرسائل المتبادله مع تركيا هى محض رسائل دبلوماسيه.

« واذا كانت انجلترا قد حافظت على العلاقات القديمه مع آل سعود لكانت قد وضعتهم تحت جناحها كما كانوا بأنفسهم يرغبون فى ذلك وان كل هذه التحولات والنفقات الماديه ما كانت ضرورية» .

وان ابن سعود أقر ان الجزيره العربيه تكره الاتراك وانهم على استعداد للنهوض وطردهم.ويعلق شكسبير على هذا التصريح.

بأنه يبدو وثيق الصله بالمشكلات التى تواجه الأتراك فى حوران وإليمن والعراق..وان الأتراك قد احتفظوا فقط بسيطرتهم على المنطقه بتأليب حاكم على آخر.. والآن يشعر بأن هناك امكانيه للتحالف مع ابن سعود وبالتغاضى عن ايد لوجيته. والتعاون معه لطرد الأتراك.

وان تحركا من هذا القبيل سيكون ذا شعبيه هائله بين القبائل، وأن جبهه واحده يجب أن تنعقد لهذا الغرض. على الاقل لاجبار الأتراك للخروج من شرقى الجزيره العربيه.

ومما سبق عرضه، يتضح ان مع بدايه سنه ١٩١١.. لا يزال سعود امير نجد فقط. وهى المنطقه التى لا تزال بعيده عما سيصبح الخط الازرق. وسلطته تتركز فى الداخل، وطموحه الأساسى هو الاستيلاء على الاحساء. وموانيها. حتى يجعل لدولته قيمه وأهميه. وهومتوجس من الحكم التركى الجديد ولا يزال يبدى نوعاً من التودد لتهدئه خواطرهم وهو يرغب فى المساعده البريطانيه لتأمين موقفه ووضعه وانجاز هدفه الأكثر اهميه وهو الاستيلاء على الاحساء والتى أكد: ان أجداده وعائلته قد فقدوها نتيجه الفشل البريطانى فى أداء الدور كحارس للبحار.. ولم يكن ذلك منافياً للحقيقة.. وان وزاره الخارجيه فى ذلك الوقت اشارت إلى ذلك

« ورأت أنه من المفيد فى ذلك الوقت التطابق مع وجهه وزاره شئون الهند المستنده إلى الواقع تماماً.. حيث كان لابن سعود احساس قوى بالعلاقه مع بريطانيا»

ووعد اذا لقى منهم المساعده، فلن يهدد المصالح البريطانيه فى الخليج. وفى ذات الوقت هو غير مستعد للاقلاع عن حقيقه ان سياده اجداده قد امتدت إلى ما وراء الاحساء إلى اراضى سواحل عمان ومن قطر إلى مسقط.

والمفهوم ضمنا من حديثه عن الطريقه والاسلوب الذى جدد به فيصل الاتفاقيه القديمه مع بريطانيا.. ان المحميات البريطانيه كانت تدفع خراجاً وزكاة وان لم يذكر تلك المحميات صراحه فى تلك المرحله ولو حتى بمجرد الاشاره وان إشار بلباقه انه قادر على اثاره المشكلات اذا إراد.والمفهوم من ذلك.. اشارته إلى زياره ساحل الصلح سنه ١٩٠٥ ولكن ابن سعود أقلع عن تلك الفكره حتى يؤكد لبريطانيا انه اذا اعاد تأكيد سيطرته على الساحل فإنما سيكون تحت حمايتهم وهو راغب وسيقبل بأى نوع من العلاقه القائمه مع الدول الاخرى.

ومن جانب بريطانيا.. لم تبد أى استعداد للتورط فى مغامرته. وركز شكسبير مراراً فى حديثه بأن زيارته لابن سعود لم تكن ذات صفه رسميه.. وان الاتراك هم أصدقاء لبريطانيا رسميا ويشير إلى انه لنفس السبب فقد رفض الوكيل البريطانى فى الخليج لقاء رسول بعثه ابن سعود.. وان تلك الاتصالات كانت على سبيل الاختبار فقط فى تلك المرحله.

وان ابن سعود كان يلعب جيدا بأوراقه ولم يكشفها. وانه لم يخبر حتى أبناء عائلته المقربين بفحوى تلك الاتصالات.. وان ابن سعود طلب من شكسبير الا يفشى أسرار تلك اللقاءات إلى شيخ الكويت خشيه ان تتسرب إلى الاتراك. واضاف.. ومن جهه آخرى باشر ابن سعود عدداً من الاتصالات السريه مع بعض الامراء فى شبه الجزيره العربيه.

ولم يكن لابن سعود أى اهتمام بثوره الامام فى إليمن. ولسوء الحظ، لقد توصل الامام إلى تسويه مع الاتراك مما منحه درجه قويه من الحكم الذاتى. وكان العثمانيون على اهتمام بالاوضاع فى الجزيره العربيه وكانوا يخشون إلى حد ما من أى نوع من الاتحاد والائتلاف بين الحكام المنشقين والمتمردين. وكانوا على شك كبير من الاتصالات التى تدور بين ابن سعود وشكسبير فى عامى ١٩١٠، ١٩١١.

ورغم ان بريطانيا قد استفادت إلى حد كبير من المتاعب التركية.. مع الادارسه فى عسير.. والوضع المتأزم فى طرابلس على يد ايطاليا، واهتمت ايضا بتقويض اوضاع العثمانيين فى تركيا الاسيويه..الا انها فى المقابل كانت ترى ضروره الحفاظ على أن تماسك الاقاليم العثمانيه فى المنطقه يؤدى إلى تأمين الطرق الغربيه إلى الهند. بما يمنع اى اسباب للخلاف والانشقاق فى اوربا وتحاول بريطانيا ايضا التخفيف من حده

التوجه العثمانى المؤيد لالمانيا.ولهذا فإن بريطانيا لم ترد التورط مع ابن سعود. وان كانت قد كبحت جماح تقدمه سنه ١٩٠٦ الا انها لم تستطع تجاهله ودور شكسبير كان لمجرد الاتصال ولا أكثر.

والآن رغم اقتصار نشاطات ابن سعود على الداخل، وانها لم تتصادم مع مجال النفوذ البريطانى، الا ان بريطانيا لم تواصل التشويش والتعمية على مناوشاته مع الاتراك نيابه عنه.

اما الكويت فكانت موضوعاً آخر.. والترتيبات مع مبارك كانت اجراءات استباقيه للحيلوله دون وصول الاطماع الالمانيه العثمانيه إلى الخليج .

الاستيلاء على الاحساء

ولأن ابن سعود، لسوء الحظ، لم يكن محل اهتمام كبير من بريطانيا فهو الآن يوسع سيطرته على الجزيره العربيه وبدأت عملياته فى سنه ١٩١٢ وحتى سنه ١٩١٣ بعد ان اعاد تنظيم وحشد وتعبئه القوى القبليه عبر نظام.. البحر.. وبدأ الحرب مع مطير التى أغارت على الكويت واساءت العلاقات مع الشيخ مبارك. والتى أصبحت منهكه.. وهاجم ايضا قبائل العجمان فى نفس العام وقرر اخضاع شرقى الجزيره العربيه بالكامل لسيطرته وطرد الاتراك.

وفى عام سنه ١٩١٣ وصلت ابن سعود انباء الحرب فى البلقان واصدر الاوامر بتعبئة القبائل وتجمعت فى «قحف» نقطه المنتصف بين الرياض والكويت.. ولم يكن احد حتى تلك اللحظه على علم بنواياه الكامله. وهدد وإلى بغداد بتعزيز حائل وتدمير شمال نجد الا اذا انسحب لكن ابن سعود هدأ من مخاوف المتصرف فى الاحساء

وابلغه انه موجود لمجرد تصريف شئون القبائل ونواياه نبيله. ونجح فى المناوره وسيطر على الهفوف دون اراقه دماء. وانسحبت الحاميه التركيه [١٢٠٠ رجل] مع وعد بالامان إلى العقير حيث ركبوا السفن إلى البحرين.. وكذلك هربت حاميه القطيف قبل وصول الوهابيين، وتجمعت القوات التركيه بعد التشتت واستولت على سفينه بغرض الهجوم على العقير وخططت للتحرك باتجاه القطيف والدمام حيث الشيعه هناك معارضون الاحتلال الوهابى.. ولكن استطاع ابن سعود طرد حاميه العقير وانسحبوا إلى البحرين.. وعم السلام واستغل ابن سعود الشيعه ورفع الضرائب على القوافل التجاريه.

ولكن حاكمه القاسى«عبد الله بن جلوى أثار السخط بين السكان والذين اصبح لهم قضيه مشتركه مع القبائل واساساً العجمان والعرايف»..وثارت الاضطرابات بين الحاميات التابعه لبريطانيا واساساً قطر. واراد شكسبير معرفه ماذا يحدث؟ وزار معسكر ابن سعود واكتشف انه بالاحساء. وكان الاتراك على أعتقاد بأن البريطانيين متورطون فى الامر.. وخشيت وزاره الخارجيه البريطانيه والتى تتولى المفاوضات مع الاتراك وتكاد تلك المفاوضات ان تؤتى ثمارها وانقذوا شكسبير ونقلوه إلى وزاره شئون الهند بطريقه غامضه.

ونجمت مشكلات عديده لبريطانيا.. حيث ارادت الحكومه الهنديه معرفه ما هو الموقف اذا حاول الاتراك مره اخرى استعاده الاراضى بحراً؟ ووقع هجوم مضاد من البحرين.. ونتج عنه خطاب من ابن سعود إلى كوكس احتج فيه وسأل عن اجابه صريحه ومحدده.. ما هو الموقف البريطانى نحوه. والاكثر اهميه من ذلك ان ابن سعود قد احكم سيطرته على شواطئ الخليج ومع ذلك فإن التعامل معه لا يزال مؤجلاً.

والمحاوله إلى تحقيق علاقات صداقه مع تركيا ينظر إليها على انها مناوره ومراوغه على ضوء سابقه الكويت..

وكان الشئ الهام والضرورى للخارجيه البريطانيه هو المفاوضات الجاريه مع حاكى باشا وضروره التمسك بوحده الممتلكات التركية فى اسيا. ولكن ذلك الوجود المزعوم لتركيا فى الاحساء كما اشار كولى فى رسالته إلى حكومه الهند فى ١٣ مايو.... ان طرد تركيا «كان شيئا طريفاً ومسلياً.. وكان تطوراً متوقعاً فى وقت من الاوقات من قبل المفاوضات للوصول إلى اتفاقيه صداقه مع الاتراك... اما حدته الآن شئ غير ملائم...»

وكتب سراً إلى صديق صحفى له.. لأن الاتفاقيه الانجلو وقعت بين الطرفين فى نهايه يوليو. فإن التغافل الكامل للوضع القائم والفعلى، ومهما كانت شكوك الخارجيه اصبح صريحا للغايه وواضحاً.

فان وزاره شئون الهند لا يمكن ان تتجاهل الوضع على الارض وطلب تحذير ابن سعود بحزم لابعاده عن مجال النفوذ البريطانى وضروره ايضاح ان اى محاوله للتدخل او غزو قطر– وبعد ان مات الشيخ قاسم– ستقاوم وبشده وضراوه..ولكن الاسهل الاخذ فى الاعتبار مبادرته لتجديد علاقات الصداقه التى اعرب عنها فى خطابه لكوكس.. وبعد ان احتج ابن سعود بأن بريطانيا تركت الاتراك يجتمعون بعد تشتت فى قطر، وهذا حقيقه..

وقد عرضت برقية نائب الملك فى ١١/١٠ أغسطس لحقائق الموقف بوضوح.«إذ لم نصل إلى فهم وإلى أى تبادل .. فاننا سنضطر إلى تبنى موقف عدائى مستمر

سيكون له أثر عكسى وغير موات لقادة المناطق الساحلية..ولذا ننصح ونأكد وبقوه على عدم توقيع أى إتفاقيه مع الامير. ولكن مجرد تبادل للآراء على قاعدة الصداقه وعلينا ان نلمح له اننا نتوقع منه الا يتدخل ويغزو الاقاليم التابعه فى المناطق الساحليه والتى لنا معها معاهدات او علاقات فى مناطق الخليج الساحلى.ولا نرى سببا لماذا اذا تم ذلك لا يكون بمعرفة الباب ولنا معه علاقات صداقه ويجب ان يكون نوايانا واضحه لهم .

ولا شك ان هناك شوكوكاً تركيه..وليس هناك الآن اى رغبه فى التدخل فى شئون وسط الجزيرة العربيه ..ان ابن سعود الآن فى الساحل ..ولفتره زمنيه لم يكن للباب العالى اى سلطان على ابن سعود.وهو الآن فى موضع يسمح له بأن يكون مصدراً للازعاج والمضايقه لعمان والامارات وساحل الصلح وقطر .

والحل الذى كان فى التفكير..برز عند اول ضغط لاثارة الموضوع «ابن سعود مع الاتراك» .فبعد الاستيلاء على الاحساء، اعترف به كحاكم مستقل زاتياً فى نجد لكن تحت سيادة الباب العالى مع حق بريطانيا فى تعيين وكيل لها لدى ابن سعود..ومن اجل ذلك أخذ يواصل خط السياسه البريطانية فيما يتعلق بتجارة العبيد والقرصنه ودورنا ومهمتنا فى الخليج عموما ..

ومع توقيع الاتفاقيه، بدأت الخارجيه البريطانيه تدرك قوة الحجه وفكرت فى اثارة الموضوع مع حاكى باشا .

وحيث ان إتفاقيتهم قد نصت على ان حكومة صاحبة الجلاله مضطره للحفاظ على حكم خليفة الشيخ قاسم فى قطر .وبالرغم من الانتظار التركى الحذر حتى

الوصول إلى الجزء الهام فى المفاوضات المتعلقة بخط سكك حديد بغداد واكتمال القضايا المتعلقة به..حتى وجدو الفرصه والمسوغ للاقتراب من ابن سعود.

مطالب ابن سعود

كان ابن سعود واضحاً فيما يريد من جانبه كما كانت ترى ذلك وزارة الشئون الخارجيه الهنديه.فابن سعود يفهم ان بريطانيا هى القوى الوحيدة المنافيه للاتراك.واراد دعهمهم ولكن بلا شروط وفى الخطاب الذى طلب فيه رسميا تجديد العلاقات الرسميه قال : «ارغب فى إقامة نفس الشئ وبنفس الطريقه التى وجدت بينكم وبين اجدادى ».

ومره اخرى يرجع ابن سعود إلى الاتفاقيه التى كانت بين بريطانيا وفيصل والتى حادت شكسبير بشـأنها .

وحدث لبريطانيا بعض الخلط والتشوش، فماذا يعنى بالضبط؟ لأن تلك المعاهده القيمه التى شكلت الاساس والذى عليه وافق ابن سعود على اتفاقية سنة ١٩١٥ ووصل من خلالها إلى ابواب مؤتمر الدمام سنة ١٩٥٢ .

ولذا من الضرورى فهم ما يتخذه ابن سعودمرجعيه له ؟ فبلا شك يوجد فى عقل ابن سعود مايتحدث عنه، واذا استرجعنا الحديث مع شكسبير مبكرا .. أن قال : بعد موت فيصل جدد عبد الله الاتفاقيه واحترمها من خلال رسول بعث به إلى بوشهر «ابن مانى» ومزيد من الاضواء نجده فى حديث ابن سعود من اندرو راين فى مجرى مفاوضات سنة ١٩٣٥ .

وفى تقرير اندورين استرجع فيه زيارة بللى سنة ١٨٦٥ للرياض «ادى هذا إلى

اعلان إيجابى.. ذلك ان السيد بلى توصل إلى إتفاقيه واضحه مع جده وقال ان الوثيقة كانت ضمن ممتلكات العائله فى الرياض ولكن إختفت ..وقد انضم فؤاد بك إلى المحادثات، حيث اكدت لهما بوضوح ..انه لاتوجد اية وثائق فى الارشيف البريطانى غير خطاب ابن مانى الذى نشر وهو الحقيقه الواحده المؤكده.. ان السيد بللى جاء إلى الرياض على غير ما جئت ولم يكن لديه تعليمات وقال الملك ان المحاوله إليائسه لابن مانى كانت عملاً مستقلاً بالكامل وأوضح التاريخ (ان الملك مخطأ تماما) فى تواريخه وحقائقه لكن من الممكن ودون شك ان نقرر باخلاص ان الملك معتقد تماما فى ان السيد بللى قد توصل إلى اتفاقيه اثناء إقامته فى الرياض.

ومهما يكن ماقاله الملك او لم يقله فاننا رأينا قضية بللى وفيصل وعرفنا مجمل الموضوع، ورحلة بللى إلى الرياض كانت شيئاً غامضاً وان لدينا اساساً مشتركاً هو وثيقة ابن مانى فى ٢١ إبريل ١٩٨٦ وبعثه عبد الله إلى الوكيل السياسى البريطانى فى بوشهر وقد فوضت البعثه فيما يلى :

١– ان تطلب من الوكيل السياسى ان يكون وسيطا للصداقه بين الإمام عبد الله ابن فيصل والحكومه البريطانيه.

٢– ان تعد بالا يكون هناك اى تهدى للمصالح البريطانيه الواقعه داخل ممتلكات عبد الله .

٣– الا يتعدى أو يهاجم القبائل العربيه المتحالفه مع الحكومه البريطانيه خاصه مسقط وان استلام الزكاة هو مجرد عاده قديمه ...

ومهما يكن، فان فيصل وبللى قد توصلا إلى إتفاق رسمى أو غير رسمى فإن

وثيقة عبد الله تمثل استمرارية تعود إلى الوراء وهى الاساس الذى بنى عليه ابن سعود حجته للوصول إلى إتفاق مع بريطانيا.

ان هذا الوضع القائم يعود إلى الوراء حتى بدايات سنوات ١٨٥٠ وما بعدها وبخصوص ازمة البحرين فلقد حلت عن طريق موافقة فيصل بالكف عن مساندة اعداء ومنافسى شيخ البحرين ولو أن فيصل لم يسقط ادعاءاته وحرية الحركه فى ان يقبل ما يريد من عمان إلى الكويت. ربريطانبا من جانبها ساعدته فى دفع الخراج والزكاة ولم تشجع على إثارة أى مشكلات للزعيم الوهابى والذى على علاقة مودة ببريطانيا، ودراسة الوضع فى عمان تظهر هذا الفهم الذى كان سائدا وبالاساس مسقط سنة١٨٦٦ .

وأيا كان الوضع القانونى والنظرى لتلك العلاقات والمبادلات من الواضح ان تلميحات ابن سعود قبل وبعد الحرب العالميه الاولى قد اهتمت بالترتيبات القديمه والتى سمحت بها بريطانيا فى إتفاقية سنة١٩١٥ عندما تأكدت أنه يتصرف فى مسعاه مع بريطانيا كاستمراريه لآبائه . ومن ناحيه آخرى فان ابن سعود المح فى أول لقاء له تلا لقاء عرض فيه وجهات نظره، انه مستعد جزئياً لإسقاط او التغاضى عن حقوق اجداده. واشار ابن سعود، بالرغم ان مطالبه فى ساحل عمان وقطر هى جزء من سيادة وسلطة اجداده .. ويمكنه بسط نفوذه هناك، الا انه راغب تماماً فى تلبية رغبات الحكومه البريطانيه فيما يتعلق بهما .. وأوضح ان السبب الوحيد الذى جعله يمسك عن السيطره على قطر وساحل عمان بعد إحتلال الإحساء والقطيف هو رغبته الا يخسر تعاطف الحكومه البريطانيه(مذكرة إجتماع ابن سعود ١٦,١٥ ديسمبر سنة ١٩١٣)

هذا من جانب ابن سعود.. اما السبب الذى دفع بريطانيا بالتفاوض مع ابن سعود هو تحقيق بعض اشكال التفاهم معه وإن ظلت المشكله التى تواجه بريطانيا قبل الحرب.. كيفية توقيع إتفاقيه رسميه معه وإلى أى مدى تكون؟

العلاقات قبل الحرب العالميه الاولى

وللاسباب التى شرحناها ، بادر الوكيل المقيم بالاستجابه للاتصالات الاولية مع ابن سعود بعد إستعادة الاخير للاحساء .

وكانت بريطانيا محايده ولها علاقات صداقه مع تركيا .. وهكذا وبعد ثبات موقف ابن سعود لم يكن لديه من خيار سوى تهدئة خواطر تركيا.

وفى أغسطس حاول إيجاد علاقات دبلوماسيه مع تركيا.. وفى ذات الوقت نجحت الخارجيه الهنديه تدريجيا فى حث الخارجيه البريطانيه على ضرورة الحديث بشأنه مع تركيا.. وفى منتصف سبتمبر آثارت بريطانيا وعلى استحياء مع حاكى باشا الموضوع. وكانت المفاجأه المدهشه.. ان وجدوا الرجل مسرورا لمناقشة الموضوع وقال : انه يتعجب عما اذا كانت بريطانيا قد نسيت المطالب التركيه فى داخل الجزيره العربيه. الا انه ذكرهم باتفاقية سنة ١٩١٣ والتى اعترفت بريطانيا فيها بوضع تركيا فى المنطقه .

وثقة حاكى راجهه.. وهذا مجرد احتمال.. الى انه يعرف بأن ابن سعود يتفاوض مع بلاده وحكومته .. ولذا فان بريطانيا بدأت تضغط مزيدا ، وحذرت الخارجيه بأنه لا محل لاستخدام تركيا للبحرين لاستعادة الاحساء . وبدلاً من ذلك عرضت الخارجيه بذل المساعى الحميده لإصلاح ذات البين. واضطر حاكى باشا للكشف عما يجريه ابن سعود من مفاوضات مع بلاده حاليا. ولان الرد لم يكن سلباً بالكامل، فكان الوكيل السياسى على قدرة لإتخاذ موقف اكثر إيجابيه مع ابن سعود بشرط ان تلتزموا من جانبكم الكف عن الاعمال التى من شأنها تكدير الوضع القائم (هذا الشرط مره

آخرى) او إثارة قلاقل بين الامارات العربيه وحكامها ذات العلاقه مع الحكومه البريطانيه بما فيها إمارة قطر المستقلة والتى يحكمها الشيخ الراحل قاسم ومن بعده خلفاؤه من آل ثان .. والذين اعترفت بهم الحكومتان البريطانيه والتركيه.. وستواصل حكومة بريطانيا الدعم والحفاظ على العلاقات والصداقه التى حافظنا عليها فى الماضى (برقية نائب الملك فى سبتمبر سنة ١٩١٣ ، وكوكس إلى ابن سعود فى ١١ سبتمبر سنة ١٩١٣) .

وفى نوفمبر.. وصلت المفاوضات بين ابن سعود والاتراك الى نقطة تحول هامة، وقبل أن يقوم من جانبه باتخاذ اى خطوة لا رجعة فيها.. نال مزيداً من عون السياسة البريطانية ونتج عن ذلك اجتماع مع تروفر.. الوكيل السياسى فى البحرين،ونائب كوكس (وهو على وشك الرحيل). وكذلك مع شكسبير فى العقير فى ١٦/١٥ ديسمبر (تعزيز تروفر فى ١٩٢٧/٥/١٥) وكشف فيه عن ان ابن سعود طلب حكماً ذاتيا كاملاً فى المناطق الواقعة تحت سيطرته ولكن الاتراك طلبوا إعادة حاميتهم فى الإحساء .

وانهم هم (ليس هو) يعينون الضباط وعليه الموافقة على كل شئون السياسات الخارجية للباب العالى ولا يسمح للتجار الأجانب او الوكلاء المقيمين على ارضه وليس من شأنه ذلك .

وكان ذلك صاعقة – هذا عين مأأرادت بريطانيا– حيث كانت تأمل تطبيق نمط.. الكويت..على ابن سعود.

ولم تدع حجج وحيثيات كوكس فرصه للمناورة داخل غرفه التفاوض.. ودفعت

بريطانيا الأمور باتجاه تأجيل أى اتفاق رسمى مع العثمانيين.. حتى يتسنى لابن سعود التحرك نحو الشمال، فى غضون ثلاثه أشهر.. وهوالموقف اللازم حتى يكون ابن سعود قادراً للتوصل إلى حل مرض .

وكما كان متوقعاً.. لم يترك البريطانيون العقير دون قول واضح من سعود وأكدت بريطانيا، فى المقابل، انها ستتدخل مع الاتراك لحمايته وتأمينه. وتأكيد حكمه المستقل للاحساء، على قاعده الوراثه. وعليه الا يقبل الحاميه التركيه فى الاحساء لأن ذلك بمثابه علامة النهايه لسياسته المستقله.وقبل ابن سعود تواجد تجار اللؤلؤ فى موانيه. حيث ان بريطانيا لا يمكن ان تأخذ موقفاً فى أى نزاع تلقائياً. ووافق على الرحيل عن قطر وساحل عمان، على الا يمنح مشايخ هاتين المنطقتين العون لاعدائه [بالأساس، آل العريف فى قطر].

اتفاقيه ابن سعود مع الأتراك

مع رحيل كوكس وحلول..لورمير.. بدلاً منه ولم يكن متأكداً كيف تكون قبضه ابن سعود الحاليه على الاحساء. بينما كان الاتراك منزعجين على نحو متزايد خشيه ان يتعامل ابن سعود مع القاده المنشقين فى المنطقه ولدى الأتراك أيضا رغبه باعداد حمله ضد ابن سعود بحراً.

وعندما أثير موضوع ابن سعود مره اخرى.. وجدت الخارجيه البريطانيه ان الاتراك يسيطر عليهم شكوك كبيره عبر عنه حاكى باشا:

[ان الحكومه العثمانيه تمسكت بالقيمه الكبيره وهى اعترافنا الرسمى بالاقليم العثمانى فى نجد، وبما أن البرلمان فى حاله اجتماع الآن فإنهم سيستفيدون من ذلك

بعد تقديم التبريرات للامتيازات التى قدموها لنا..وفيما يتعلق بقطر«القطر– فى النص الاصلى» وحدود عدن حتى صحراء الربع الربع الخالى والحدود التركيه الفارسيه] (*) .

ولذلك..يجب بذل اقصى عنايه عند ايه اتصالات مستقبلا مع ابن سعود...وعندئذ تدخلت الخارجيه البريطانيه فى النزاع وحثت حاكى باشا أن يسمح لبريطانيا بالتوسط قبل ان تأخذ تركيا أى اجراءات عسكريه .

وهذا يعنى، ان شكسبير عندما رأى ابن سعود فى المره التاليه، كان يماطل وعندما ذهب الى الكويت فى ابريل لم يلق اى تشجيع.. واعقب ذلك خطاب فى ٢٩ ابريل ١٩١٤ الى ابن سعود.. ينصح فيه ابن سعود، بأن بريطانيا لا يمكن ان تقدم شيئا لمساعدته، لان لها اتفاقيه مع الاتراك.

ويحثه فيه على التفاوض المباشر مع العثمانيين. وكانت تركيا متردده بدعوه بريطانيا للتدخل. وآملوا ان يخضعوا ابن سعود لسلطانهم سلميا ودون الاقرار لاى علاقه خاصه كانت تسعى اليها بريطانيا ورتبوا مع الشيخ مبارك ان يحاول حث ابن سعود مقابله مبعوث عثمانى واستجاب على النحو التالى

[اذا كان ذلك الامر سيضمن ويؤمن حقوقى.. ويحفظنى وثرواتى..]

ولم يكن امام ابن سعود خيار آخر، وقابل الموفد التركى فى الكويت وانتهت اجراءات ذلك اللقاء بصراع حول المطالب التركيه وضروره استعاده الحاميه التركيه واسرع كلا الطرفين عائداً الى بلاده..التركى الى البصره وابن سعود الى الرياض فى [٥ مايو ١٩١٤].

(*) من اوراق باركر – مارس ١٩١٤ من ارشيف الخارجيه البريطانيه .

تم عرض الاتراك من لقاء انفسهم مزيداً من المواءمه.. وذهب عبد اللطيف مانديلى– مبعوث ابن سعود الى البصره.. ونجح فى ابرام الاتفاق المطلوب.. ووقعت الاتفاقيه فى مايو سنه ١٩١٤.

ونصت تلك الاتفاقيه على:–

فيما يتعلق بولايه نجد لعبد العزيز باشا ابن سعود وخلفائه طالما ظل ولاؤه لتركيا.. وأصبح واليا وقائداً عسكريا لنجد ويرفع العلم التركى.

وعليه أن يستجيب مباشره لوزاره الداخليه والبحريه مباشره دون وسيط.. وليس من خلال والى بغداد او البصره.

والبند الوحيد الذى جاء كشرط على ابن سعود.. الا يتعامل مع الاجانب او يمنحهم اى امتيازات.

وفى وقت الحرب عليه ان يؤسس قوه لمعاونه الحكومه التركيه.. وأن يعين ضابطاً تركيا للمساعده فى تدريب قواته.

وميزانيه [ابن سعود.. تأتى من الضرائب والجمارك، واى عجز يتم تغطيته من الجمارك والموانىء، وإذا كان ضروريا من البريد .

اما ضريبه العشور [١٠٪] يجب أن تورد الى خزانه الحكومه التركيه. وظلت تلك الاتفاقيه سراً حتى بعد ان دخلت القوات الانجليزيه البصره فى ٢٢ نوفمبر سنه ١٩١٤ وعثرت عليها بريطانيا فى الارشيف التركى.. رغم ان هناك معلومات قد وصلت إلى بريطانيا عن ذلك الاجتماع، ولكن التقارير التى تلقوها كانت تفيد ان ثمه خلافاً مستحكماً بينهما وان ابن سعود رفض اعاده الاحساء إلى تركيا. وان تركيا

هددت بتسليح ابن راشد، وربما كان ذلك التهديد هو الذى دفع بأبن سعود للتوصل الى تلك الاتفاقيه.

وطبقا لتقرير ابن سعود نفسه، عندما التقى بشكسبير بعد اندلاع الحرب والذى احاط به الممثل البريطانى علما..جاء فيه .

[ما حدث انه رفض صراحه وبوضوح منذ البدايه الشروط التركيه ولكن وافق مؤخراً، تحت تأكيد الوفد المفاوض انهم يريدون فقط حفظ ماء وجه الحكومه التركيه]وأرسل مشروع الإتفاقية إلى القسطنطينية.. وفى التاسع من يوليو نصح حاكى باشا وزارة الخارجية بالنص الرسمى والذى نص على ان ابن سعود هو حاكم وقائد نجد مع حقه وسلطته فى تكوين قوة محلية، على ان تظل الحاميات التركية فى الساحل.. ويتم زيادة عدد القوات بناء على طلبه. مع منع ابن سعود من حق توقيع الاتفاقيات والامتيازات مع القوى الأجنبية. وعليه ان يحترم المعاهدات بين الإمبراطورية العثمانية والقوى الأخرى.

النتائج القانونية

وجاء فى مذكرة رسمية بريطانية عند توقيع الإتفاقية الأنجلو–تركية وبعد ان صارت سارية المفعول فى يونيو سنة ١٩١٤ ، كان ذلك بعد مضى ثلاثة أسابيع من تنفيذ الإتفاقية بين ابن سعود والأتراك ، وطبقاً لذلك فان ابن سعود صار من توابع الحكومة التركية.. والحكومة التركية بدورها على وشك ان تدخل فى إتفاقية ترتبط بإقليم ابن سعود.

وعدا ذلك ، فإن تلك الحدود التى وافقت عليها الدولة العثمانية سنة ١٩١٤

كانت عدن، (تصريح حاكى باشا والمسجل سابقا فإن حدود عدن قد امتدت حتى الربع الخالى).

أما حدود ١٩١٣ فظلت غير مطبقة لأن الاتفاقية ذاتها لم يتم التصديق عليها.. وهذا مأأصبح واضحاً من تصريح وكيل وزارة الخارجية البريطانية الى نظيره فى الخارجية الهندية فى ١٣ أكتوبر ١٩١٣:

«رداً على خطابكم فى ٢٩ أكتوبر.. عليّ ان أقرر ان المستر ا.جراى وافق على ماورد فى خطابكم وخاصة الجملة الختامية والتى عبرت عن امل ورغبة وزير الدولة لشؤون الهند بأن التوقيع على المعاهدات التركية–البريطانية لم يعد امراً مختلفاً عليه ولكن يظل معلقاً وتابعاً لنتائج المفاوضات بين الحكومة العثمانية وشركة سكك حديد بغداد ودون البت فى تلك القضية لم يتم فى المفاوضات. فإن الإتفاقية الأنجلو–تركية لن تصبح سارية المفعول، ولذلك فإن الوضع القانونى للإتفاقية الأنجلو–عثمانية وعلاقتها بابن سعود فى ذلك الحين.. يمكن ان يضيف بعد الشكوك حول مدى سلطة وأحقية تركيا فى سنة ١٩١٣ للتفاوض بشأن الأقاليم التى اتفقوا بشأنها مع بريطانيا.. وعما إذا كان حقهم فى المنطقة اليوم يقوم على حقوق ومطالب شرعية أم ناشئاً عن وضع.. الغزو.. وهذا لايهمنا.

إن لب الموضوع هو الشاغل الفعلى للأرض. ولإبن سعود فى ذلك حقوق متساوية فى المسئولية .

وظل الأتراك حائزين لقطر والدوحة وحتى قبل عام من إندلاع الحرب لكن الوضع فى الإحساء مختلف. فقبل سيطرة ابن سعود.. كانت سلطة العثمانيين هشة

الى حد كبير جداً.

«إن الإحتلال التركى قبل مايو سنة ١٩١٣، لم يكن له تأثير كبير بأى حال وابن سعود نفذ حملته فى مايو سنة ١٩١٣، وكان قادراً قبل ذلك فى أى وقت فى الخمس سنوات الأخيرة» (رسالة شكسبير الى هرتزل ٢٦ يونيوسنة ١٩١٤)

وفى مايو ١٩١٣ فقد الأتراك السيطرة نهائيا على ذلك الاقليم .. ووجد العرب الآن قائداً يقف عالياً بقامته الشامخة ورأسه يعلو أى زعيم آخر، وكل المشايخ الآخرين فى الحلف العربى يرجعون اليه فى شتى الموضوعات سائلين النصيحة وخاصة الذين يؤثرون علاقاتهم بالباب العالى .

وهكذا.. عندما وقع الأتراك على اتفاقية سنة ١٩١٤ لم يكن الاتراك قد أحرزوا أى تقدم فى سبيل احكام القضية على الإحساء ولايزالون كذلك عندما وافقوا على الخط الأزرق سنة ١٩١٣ وحتى إذا لم تكن اتفاقية سنة ١٩١٤ مكملة للخط الأزرق حسب الإدعاء البريطانى لسنوات عديدة بعد ذلك فإن الحقيقة البارزة هى ان الأتراك ليس لهم اى أحقية فى المطالبة بالإحساء. ويمكن إضافة تلك الحقيقة التى قررها الإنجليز بأنفسهم (عندما تمت الموافقة على إتفاقية سنة ١٩١٤، فإن المداد الذى كتب الإتفاقية التركية مع إبن سعود لم يمض عليه أكثر من ثلاثة أسابيع) وحتى عندما تم التوصل الى إتفاقية حدود عدن فى مارس سنة ١٩١٤، لم يكن ابن سعود قد التقى بوالى البصرة. [ورغم انهما التقيا فى الفترة التى جرى فيها التوقيع والتصديق على المعاهدة الأنجلو–عثمانية حول عدن.. الا أن بريطانيا ظلت على جهل بنتيجة اجتماع مايو. وربما اعتقدوا انه فشل. وعلموا ببنود تلك الإتفاقية مع ابن سعود بعد مضى شهر على توقيع الإتفاقية الأنجلو–عثمانية حول عدن .

وبعد إشهار الإتفاقية الأنجلو– عثمانية أصبح الأتراك فى وضع يسمح لهم بالتفاوض مع إبن سعود وإقليمه فى سنجق نجد.

وعلى آية حال.. بعد الحرب العالمية الثانية.. بدأت مسألة الحدود تأخذ أبعادا جديدة وحاول السعوديون إنكار وجود أى اتفاقيات عثمانية مع إبن سعود ولقد حاول ابن سعود فى سنة ١٩٣٤ إنكار أى علم أو معرفة بالإتفاقية الأنجلو–عثمانية. وفى الحقيقة أن البحث التاريخى يوضح ان إبن سعود يعرف تماماً إن المعاهدة الأنجلو–عثمانية تؤثر على أراضيه والتى وصل إليها قبل الحرب.

ولأن بريطانيا قد نصحته من جانبها أن يعقد إتفاقاً مع الأتراك.. وحذرته بشأن قطر فى سبتمبر سنة ١٩١٣ وأخبروه أن استقلالها هو محل اعتراف من الحكومتين التركية والبريطانية وما تعنى مسألة قطر.. تولى تروفر شرحها..كما ورد فى تعليمات كوكى فى العقير.

«إن حكومة الامبراطورية العثمانية قد تخلت عن إدعاءاتها ومطالبها بشأن شبه جزيرة قطر وسيحكمها فى المستقبل –شأن الماضى الشيخ قاسم ابن ثان وحلفاؤه– »

(من مذكرة كوكس المعدة لإجتماع العقير.. وتقرير تروفر)

ولأن اهتمام ابن سعود بقطر كان كبيراً .. ويعلم إنها محددة بحدود كشبه جزيرة وليس بالخط الأزرق. فإن التصريح الرسمى الوحيد الذى أعطاه حتى سنة ١٩٣٤ بأن اية إتفاقيات عثمانية معه انصبت على أراضيه. وكان غرض هذا التجاهل أن يصبح قضية موضع جدل قضائى، وعندما نال نسخة من الاتفاقيات البريطانية المتعلقة بالمحميات عند التمهيد لمعاهدة جدة سنة ١٩٢٧ لم يعطه البريطانيون نسخاً من

الإتفاقيات العثمانية وإحتفظت بها ثم أخرجتها إليه على نحو مفاجئ فى سنة ١٩٣٤ (راجع الجزء الرابع).

وعلى اية حال.. ورغم كل ذلك اللجاج القانونى فإن إبن سعود قد حصل على إستقلاله عن الأتراك ودون مزيد من المفاوضات مع بريطانيا وفى ظل تلك الظروف بأن الخط البنفسجى قد حددت حدوده مع محمية عدن وبعد ذلك.. فإن الحرب خلقت وضعاً مستجداً ولم تكن إتفاقية سنة ١٩١٥ مع بريطانيا ذات فاعلية إطلاقاً فوفقاً للإتفاقية مع تركيا فإبن سعود ليس لديه الحق فى توقيع الإتفاقيات او التفاوض مع القوى الخارجية ولم يكن له وضع دولى مستقل من وجهة نظر تركيا..

الإطار العام

قبل أن نرى ما حدث باندلاع الحرب العالميه الاولى فمن المفيد التوقف على رأى ابن سعود ونظرته للمعاهدات والاتفاقيات من زاويه طموحاته الشخصيه.

وقد رصد [جلود برج] فى تحليلاته لسياسه ابن سعود الخارجيه حتى سنه ١٩١٨ ..ان تلك الاتفاقيات.. وايا كان أطرافها البريطانيين أم الاتراك. فإن ابن سعود لم يخلق خلافا بين نظرته وسياسته فهو واقعى.. وفى سبيل اعاده تكوين دولته. كان عليه الا يتبنى السياسيه التوسعيه الوهابيه القديمه.

وكان يفرق بين تلك المناطق التى يعتبر لنفسه حريه حركه فيها وبين تلك التى يمكن ان يلقى فيها مقاومه أجنبيه. وهو ذلك كان رجلاً ذا رأى صحيح، ورجل دوله فى التعامل مع القوى الخارجيه وكان ذلك يشكل عدم انسجام بين سياسيه خارجيه برجماتيه ولا تنتمى للوهابية.. وبين السياسه الداخليه التى قامت وتطورت على أساس من الروح الوهابيه .

وهذا أدى بالطبع الى مواجهه مع الاخوان فى سنه ١٩٢٩ وترى باحثه اخرى [هليمز] « ان ابن سعود لم يفضل بريطانيا العظمى على الامبراطوريه العثمانيه ولكن رأى الأولى باعتبارها القاطره الملائمه لتأمين حقوق أسرته ونستنتج من ذلك..

«من الواضح ان عبد العزيز لم يكن متحفظاً فى التفاوض مع أى من بريطانيا أو الدوله العثمانيه. ولكن هدفه الأساسى هو تأمين حقوق اسرته ليحكم وسط الجزيره العربيه»وحتى بعد اندلاع الحرب. اعتقدت الباحثة.. ان ابن سعود وولاءاته ظلت متناقضه بين القوتين الخارجتين وتأثيرهما على طموحاته الاقليميه» .

الحرب

لم يكن ابن سعود – بكل تأكيد مستعداً ان يجازف نيابه عن الدوله التى تخلت عنه قبل شهور قليله وحملته على التعامل مع الاتراك. ومع إندلاع الحرب..طلب الطرفان مساندته. وحتى قبل اندلاع الاعمال العدائيه كتبت اليه بريطانيا وطلبت منه صراحه أن يرتبط بهم ويتقدم صوب البصره حيث ارسلت شكسبير للقاء ابن سعود.

وعرضت بريطانيا على ابن سعود الحمايه ضد الاعتداءات ومحاولات استعاده المناطق التى استولى عليها من قبل تركيا بحراً. والاعتراف بالوضع القائم فى الاحساء ونجد وان تدخل فى معاهده صداقه معه.

وايضا تركيا اقتربت منه كجزء من الخطه التركيه القائمه على استنفار القاده العرب الى الجهاد العام.

وكان دور ابن سعود المفترض ان يتحرك شمالا ليحمى بلاد ما بين النهرين، بينما يتحرك ابن راشد وينضم الى الروله وبعض زعماء القبائل فى المناطق الشماليه الغربيه ويتجهون جنوب سيناء ومصر.

ولم تكن تلك انقسامات ابن سعود وظلت المشكله الملحه هى عداوه مع ابن راشد، وهذا ما منحه الاعتزار عن مناصره تركيا. وارسل الى الاتراك خطابا جاء فيه.. ان اشتباكاته مع ابن راشد والذى قام بتعبئه آل عنزة كانت رداً على الاعتداءات التى قام بها ابن راشد باسم الاتراك .

واشار إلى ذلك شكسبير فى [رساله الوكيل السياسى البريطانى فى ١٩١٥/١/٤] «وقبل وفاه شكسبير بفتره قصيره ان ابن سعود ليس لديه النيه للتخلى

عن موقفه المحايد مع حريه حركته لاتخاذ التدابير مع الاتراك «وهو واثق انه يستطيع ان يكون بمأمن عنهم» وحتى يحقق معاهده موقعه. مع الحكومه البريطانيه فإنه لن يتحرك خطوه واحده سواء تسهيلا لنا او اثاره مصاعب لتركيا والحرب ليست من شواغله حتى يحصل فى تلك المعاهده على حمايه مؤكده لوضعه مع بريطانيا العظمى كحام له عملياً»

وواصل شكسبير،،والموضوع الذى له الاهميه القصوى،والطارئة ان ابن سعود لا يستطيع مناصره الاتراك. ونصح بإعداد مشروع اول لمعاهده مع ابن سعود كتسهيل للامور مع ابن سعود وقبل ان نناقش قضايا تلك المعاهده. فمن المفيد معرفه ماذا كان يحدث فى الاجزاء الاخرى من الخليج حتى تتعرف وقتها كيف غيرت الحرب بالاساس علاقات القوى الموجوده بالمنطقه.

قطر

كما رأينا، فان معاهده سنه ١٩١٣ لم يصدق عليها نهائياً..عشيه الحرب العالميه الاولى..وظلت الحاميه التركيه فى الدوحه. واثناء المفاوضات عبر الاتراك صراحه انهم يريدون الابقاء على حكم آل ثان وان يمتنع شيخ البحرين أيضا عن التدخل فى الشئون الداخليه لقطر وان تحمى بريطانيا الشيخ بالقوه.

وعلى الرغم من ان وزاره شئون الهند كانت تريد اخراج الاتراك نهائيا..الا ان وزاره الخارجيه رأت انه لا ضروره للاستعجال وفى المقابل.. كان ابن سعود فى عجله من امره وضغط على على عبد الله بن قاسم حتى يطرد ذلك الوجود التركى فى المنطقه [وكانوا لا يزالون فى الجبيل، .ولكن الشيخ الجديدمن آل ثان والذى كانت

خلافته محل نزاع. كان رافضا فى رؤيه زوال القوه الخارجيه العسكريه الوحيده التى تحميه وظلت العلاقات مع ابن سعود متوتره، رغم ان المواجهة التى نشبت فى نهايه حياة الشيخ قاسم المديده قد زالت الى حد ما.

ورغم ان وزاره شئون الهند ارادت تأمين الشيخ الجديد والذى لم يكن لديه مخاوف من الاتراك.

وعلى استعداد لتوقيع معاهده معه فور ان تدخل الاتفاقيه الانجلو– عثمانيه حيز التنفيذ. الآن الوضع السياسى المزعزع فى قطر والناشئ عن خلافه عبد الله جعل بريطانيا متردده فى الاقتراب من الموضوع.

وفى يوليو سنه ١٩١٤ حدث تقدم فى المفاوضات مع الاتراك وبلغ مرحله يمكن التوقيع على اتفاقيه بعد تلك المفاوضات حتى بدأ البريطانيون التفكير جديا فى قطر. وحيث ظلت قطر تحت تهديد آل ثان اعداء عبد الله.. وكانت تهديدات ابن سعود لاستيعاب قطر قائمه رغم وجود تحذيرات اليه بهذا الشأن وعند اندلاع الحرب لم يكن الانسحاب التركى من الدوحه قد تم..

وطأه.. الحرب

فى مراجعه اوليه للموقف فى الخليج [فى ٤ سبتمبر سنه ١٩١٤]. اقترح نائب الملك مزيدا من الاجراءات المختلفه والتى يمكن للمشايخ الموالين لتركيا اسميا ان يستخدموها، عند اندلاع الحرب.

شيخ الكويت..مثل ابن سعود لم يثر اى مشكله.. وفى نوفمبر سنه ١٩١٤ طلبت بريطانيا من الشيخ مبارك الانقلاب على سادته السابقين مقابل المزيدمن الحمايه

البريطانيه واستقلاله.

ولابد من ملاحظه ان العلاقات القديمه بين تركيا وبريطانيا وتلك الاجراءات التى قامت بها فى محمياتها انما تمت على اساس جديد..بعد اعتبار تلك العلاقات ملغاه وباطله.

وكانت قطر اكثر اختلافا..حيث عبر نائب الملك فى رساله له الى كوكس عن رأيه فى ان الطريقه الوحيده للحصول على تأييد عبد الله ان نعطيه «تأكيدات ان وضعه وامتيازاته كشيخ لقطر تلقى اعترافا وحفاظا ايضا عليها من قبلنا..»

بنت الحمايه شرطا ضروريا ولازما لبقاء امارته..منذ تلك اللحظه التى وافق بها الاتراك الانسحاب كتنفيذ لاتفاقيه سنه ١٩١٣ ولكن تلك المرحله من الحرب لم يكن البريطانيون على استعداد لتدمير حتى سفينه لاجلاء الحاميه التركيه فى الدوحه. وحتى رغم تضاؤل الحاميه الى ٩٠ رجلا بحلول سنه ١٩١٥. فان قطر كانت ذات اهميه قليله واعتبر نائب الملك. ان

[المفاوضات مع ابن سعود يجب ان تصل الى نتيجه مرضيه قبل المساس بالمسأله القطريه ذات الصله الوثيقه وانه لمن الخطأ اثاره نفور ابن سعود بأى اتفاقيات سابقه مع قطر] .«القطر» .

وفى اغسطس سنه ١٩١٥ كانت الحاميه التركيه المعزوله تعانى نقصا شديدا وحرمانا من المؤن والمال. ورأوا سفينه حربيه بريطانيه تصل الى الدوحه. عندئذ هربوا وتخلوا عن عتادهم للشيخ عبد الله، الذى لم يكن امامه من خيار سوى التطلع الى بريطانيا.

وبدأت المفاوضات التمهيديه بينهما فى اكتوبر سنه ١٩١٥ ولكن كان هناك عديد من المشكلات وهى ان وضعه الداخلى لا يزال مضطربا وان حجم الامتيازات المطلوب منه منحها لبريطانيا حتى يحذو مشايخ المحميات الاخرى.يمكن ان تجعله بلا شعبيه. واى اتفاقيه مع بريطانيا تتعلق بهذا الشأن كما حدث،. إنما تسلبه استقلاله. وتستخدم المعارضه له وتكون نقطه تجمع عليه.

وإلى ذلك وحتى ٣ نوفمبر سنه ١٩١٣، استطاع السير بيرس كوكس ان يوقع اتفاقيه على اساس ومبادئ الاتفاقيات الاخرى مع حكام ساحل الصلح.

وبالنظر الى وضع عبد الله المضطرب فإنه وافق على ثلاث قضايا تتعلق بالحقوق البريطانيه فى حمايه التجاره، والتمثيل البريطانى، واقامه مكاتب للبرق والبريد على ان تظل وتبقى تلك القضايا سراً.وبهذه الطريقه، وطدت بريطانيا استمراريه سيطرتها القديمه على الساحل الادنى من الخليج العربى والذى نازعهم فيه الاتراك سنه ١٨٧١ وتلك المحميه الجديده..بدأت جنيناً فى سنه ١٨٦٨ وولدت ضعيفه واهنه فى سنه ١٩١٦.

معاهده سنه ١٩١٥

المفاوضات مع ابن سعود

كما رأينا، وحتى قبل اندلاع الاعمال العدائيه مع الامبراطوريه العثمانيه، فان شكسبير كان منوطاً بعمل اتصالات مع ابن سعود والتقى الاثنان فى بدايه يناير.. وبعد اغتيال شكسبير على يد قوات ابن راشد فان السير بيرس كوكس ومن موقعه فى البصره واصل المفاوضات عبر رُسل وعبر وكيل ابن سعود فى البصره.

وكان جوهر مشروع ابن سعود المكون من ١١ ماده ان تعترف بريطانيا بأن نجد والاحساء والقطيف وما يحيط بها والموانئ التى ترتبط بتلك المناطق على ساحل الخليج الفارسى تنتمى اليه وهى ارض آبائه وان تلك الاراضى مستقله وليس لاى قوه اجنبيه الحق فى التدخل، وان تعترف بريطانيا بالحدود الخاصه بالاراضى المذكوره وان تتعهد بالحمايه والدفاع عنها ضد كل الاعتداءات والتهديدات الآتيه براً او بحراً.

وان القانون المطبق فى تلك الاراضى.. سيكون قانون الشريعه ووفق مبادئ المدرسه الوهابيه، وعلى بريطانيا ان تحترم حقوق شعب ابن سعود على اراضيه ولا تمنع حق اللجوء لأى من الهاربين... واذا دخل اى من البدو المدن الخاضعه للحمايه البريطانيه واذا اثارت اى خلافات بينى وبين اى من مشايخ وزعماء المدن المذكورة... فعليهم ان يتصرفوا طبقا لملكيه الآباء والاجداد.[حقوق الاسلاف]. وبالمقابل فان ابن سعود لن يتعامل مع اى قوى اخرى حول الامتيازات دون الرجوع الى حكومه بريطانيا العظمى. وان تمنع بريطانيا التجاره فى السلاح وتسمح لشعوب المحميات البريطانيه بالتجاره فى سواحله وان تحميهم..

ووضع كوكس تلك المقترحات امام نائب الملك. والذى نصح بدوره بأن من اكثر الاشياء مدعاة للحكمه ضد وضع معاهده اوليه تتناول النقاط الاساسيه وتتجنب جوانب وقضايا الخلاف قدر الامكان ودخل مشروع الاتفاقيه الذى اعده اللورد هاردنج للدراسه عبر القنوات المعتاده. ومن بين التعديلات التى ادخلت عليها.. كان اقتراح من وزير الدوله لشئون الهند«احب ان تعتبروا وتفكروا فيما اذا كانت تلك المعاهده يجب تتضمن مادة ونصاً تقيد ابن سعود فيما يتعلق بالوضع الراهن للحدود وتحديدها والا يتدخل فى البحرين، والكويت او امارات ساحل الصلح. ولكن اترك ذلك لتوجيه نائب

الحكومه..

وتضمن النص البريطانى لتلك المعاهده لتلك الاقتراحات وانكار ابن سعود وفى رساله فى نهايه فبراير سنه ١٩١٥ من كوكس الى ابن سعود.. حث الاول الاخير التوقيع على المعاهده. ورد ابن سعود فى خطاب ان تلك التعديلات التى ادخلت ليست هامه.. وانطلق ابن سعود من الظروف المحليه والحاجه الى تهدئه السكان والعائله الحاكمهه ومن خلال الوضع القائم فى الجزيره العربيه. والتى سبق ان اجملها ابن سعود. فان هذه التغييرات كانت من الضآله بالنسبه لما يريد ابن سعود، وحسب رأى كوكس.

وعلق نائب الملك بدوره على ذلك.. فإن حكومه صاحب الجلاله يجب الاتسلم لاول وهله بتلك النقاط ولكن لأن ابن سعود فى وضع يسمح له بالاضرار بالمصالح البريطانيه ولذا فالافضل والمفيدجداً ان تعامل بلباقه وفطنه. وترافق مع ذلك انه قد أوقف الاعمال العدوانيه مع ابن راشد ووعد بأن يصل الى تسويه بشرط الا يعارض عدوه القديم المصالح البريطانيه فى العراق.

والان، لدينا نصان للاتفاقيه المقترحه، نص ابن سعود المعدل الى بريطانيا. وفى اغسطس كان كوكس مسئولا عن ترتيب لقاء خاص للتفاوض بشأن التوصل الى تفاهم نهائى، والجانبان اللذان حاول كوكس ان يناقشهما فيما يتعلق بمسأله خلافه ابن سعود.. وطبيعه الحمايه التى ستعطى لابن سعود ضد اى هجوم. حيث ارادت بريطانيا ان يكون هذا الامر فى اضيق الحدود الممكنه، ووقعت الاتفاقيه النهائيه فى ٢٦ ديسمبر سنه ١٩١٥.

اتفاقيه دارين فى ٢٦ ديسمبر سنه ١٩١٥

هناك جوانب معينة فى نص اتفاقيه دارين والتى وقعها ابن سعود وكوكس. لابد ان يحظى بالفحص بعنايه خاصه وكيفيه التوصل الى تفاهم بشأن الارض وكيف اصبح هذا النص فيما بعد ذا اهميه رئيسيه فى نزاع الحدود.والكلمات التى تحتها خطوط.. هى التعديلات التى دخلت على النص البريطانى فى النسخه النهائيه، المادة١ تنص .

«ان الحكومه البريطانيه تعترف بأن نجد، والاحساء والقطيف والجبيل وتوابعها والاراضى والتى سيجرى بشأنها النقاش فيما بعد وموانيها وشواطئ الخليج الفارسى هى البلاد الخاصه بأبن سعود واباءه من قبله وبالتالى فإن الحكومه البريطانيه تعترف بابن سعود حاكما مستقلا وزعيماً مطلقا لقبائل [تلك الاراضى] ومن بعده ابنه واحفاده بالوراثه.ولم تبد انجلترا اى انزعاج حول حقيقه.. ان الحدود تتقرر فيما بعد..

وهذا الامر يحتاج الى مزيد من الشرح. من زاويه دلالته ومغزاه المستقبلى. وسنتذكر ان ابن سعود فى مقترحاته الاوليه طلب من بريطانيا تحديد «الحدود» لاقليمه واراضيه من كل الاتجاهات. ولذلك فلا مشكله حول ما وافقت بريطانيا على تحديده وتعريفه. وبعض ذلك التحديد كان مستحيلا وربما غير مرغوب فيه.. ولذلك سمت بريطانيا المنطقه التى اعتبرتها ملكاً لابن سعود فى المشروع الأصلى البريطانى وهى [نجد، الاحساء، والقطيف]. وابن سعود اوضح بدوره ان تلك التحديدات غير ملائمة واضاف ان تلك المناطق والاماكن لها توابعها.. ولكن ما هى حدودها بوضوح؟انما تتحدد فى وقت لاحق.

ولذا.. عباره.. تتحدد فيما بعد.. يبدو ان عكست ببساطه نفس الفقره التى

الحقتها بريطانيا بنفسها في الماده [٦] والتي والتي تتعلق باراضي المحميات والتي وافق ابن سعود على احترامها .

ولذا فإن كلا الجانبين وافق واعترف بأن حدودهما لم تتحدد بعد وانما تتقرر في تاريخ لاحق. وكان ذلك واضحا تماما للموقعين على الاتفاقيه كما بدا من تقرير كوكس حول المفاوضات.

«عند مناقشه الماده الاخيره والتي قررت ان الطرفين يوافقان على التوصل الى اتفاقيه اكثر تفصيلا بخصوص الموضوعات التي تهم الطرفين»

واشار ابن سعود إلى ان الحدود كانت هي القضيه الوحيده وما كان يهم بريطانيا في ذلك الوقت ليس الاراضي الفعليه التي كان يحكمها ابن سعود ولكن الالتزام والتعهد بالدفاع عنها [ماده ٢]

من الواضح. ان ابن سعود كان يؤكد على استقلاله المطلق، ولم يكن مجرد حاكم لبعض الاراضي المعينة، ولكن صعد بذلك إلى مرتبه من بلد وكان زعيما مطلقا لقبائلها وحاكمها بالوراثه.

وبعض من مغزى نص..عباره الاجداد..لم يكن واضحاً لدى بريطانيا في ذلك الوقت وذلك خطأ بريطانيا لأن ابن سعود فسر لهم ما كان يعنيه كل مره التقى بهم منذ سنه ١٩١١. وقرر واكد على ان الاتفاقيه التي تحدد مسار العلاقات المستقبليه بينهما رسميا يجب ان تعترف باستمراريه حقوقه التاريخيه وخاصه اذا عدنا واستحضرنا ذلك التفاهم الذى تم بين آبائه على عهد بللي. ففي المقابل كانت بريطانيا اقل اهتماما بماضيه عن مستقبله وهو ايضا من جانبه تمسك واصر على تخوم تلك

الاراضى الموروثه.

وفى المقام الاول، اضاف الجبيل الى تلك القائمه. وربما يكون ذلك بسبب الحاميه التركيه الصغيره التى ظلت فى ذلك الميناء الواقع فى اقصى شمالى سنجق الاحساء. [وسنذكر تلك المنطقه بأنها كانت الملجأ لآل بوعوينان الهاربين من قطر] .«راجع الفصل الثالث»..

ثم فسر ابن سعود ذلك فيما بعد بأنه اضاف تلك المنطقه لأنها تواجه الكويت واراد ان يوضح انها تنتمى اليه. ولأنها تقع خارج المنطقه التى اعترف بتبعيتها لتلك الاماره وهو يعتبرها جزءاً من الاحساء. وكان ذلك الضم مقبولا من كوكس.

وكتب ابن سعود عن النقره«ان تلك الاماكن المحدده شملت توابعها واراضيها، والتى ستكون موضع نقاش وتقرير فيما بعد، وهذا الجزء المضاف كان اول التعديلات التى ادخلها ابن سعود على مشروع النص البريطانى والذى قبلته بريطانيا دون تعليق.

ويبدو ان بريطانيا لم تلاحظ مغزى اضافه..كلمه «التوابع» ولا فكره ان ابن سعود يحكم بلدا وليس ارضاًوكان هذا هو هدف بريطانيا من البدايه، وهى القضيه التى انتهت اليها الاتفاقيه، ونحن لا نريد ان ننشغل بالتفاصيل، ولكن..باختصار، كانت بريطانيا على استعداد لمساعدة ابن سعود كلما اقتضت الضروره، ضد اى اعتداء على اراضيه وهذا ما كان واضحا فى عقل كوكس ان القوه الاجنبيه تعنى القوى الاوربيه وتركيا واى قوه غير عربيه، ولذلك علق فى مستهل حديثه عن الاتفاقيه [من الافضل ان نلقى بهذا التأكيد من البدايه، لأنه بدون تركيا فان وسط الجزيره العربيه يستعصى على الغزو براء، الا نحن..

وكانت مشكله بريطانيا هى الالتزام الصريح بالدفاع عن ابن سعود اما هو فطلب المزيد. ولما كانت الاتفاقيه قد حددت شرط الدفاع عنه..فإنه يكون الهجوم استفزازيا..هنا اعترض ابن سعود، وتم التوصل فيما بعد الى اتفاق مرض حذفت منه كلمه [الاستفزازى] وهنا الزمت بريطانيا نفسها باكثر مما كانت تريد.

وكانت بريطانيا تراهن على نقطه الامان..بعدم وجود اطراف ثالثه، وبالتالى تفسر كما يحلو لها..وسرعان ما قفزت قضيه الالتزام بالدفاع عن ابن سعود الى المقدمه على غير توقع فى ازمه..شريف مكه.. وجادل ابن سعود حول ان التزام بريطانيا كان صريحا فى الدفاع عنه ضد كل اعدائه وردت حكومه صاحبه الجلاله بأن عباره القوه الاجنبيه..كانت تعنى تركيا والدول الاوربيه وليس العرب..وذلك كان يعنى..ان بريطانيا قد التزمت بالدفاع عن ابن سعود فى اطار توسعه الكامل لاعاده الاراضى الخاصه بآبائه.

بالرغم من عدم اثاره اى اعتراضات بشأن حقوق ابن سعود بالوراثه فى تلك الاراضى.. الا ان بريطانيا كانت منزعجه من كيفيه اختيار خليفته. وكلا الجانبين وافق على ان ينتقل الحكم الى ابنائه ثم احفاده.. ولكن ابن سعود طلب ان يجرى تسميته الخليفه من قبل الحاكم فى حياته او بمبايعه المواطنين. وهكذا نرى توتراً فى تفكير ابن سعود واضطراباً بين دور الامام والملك، بين السياسه الوهابيه الداخليه والسياسه اللاوهابيه الخارجيه..وحتى ذلك الحين لم تكن تلك المعضله حاده. وحيث ظل والده عبد الرحمن اماما انسحب من الشئون الهامه بعد هزيمه القوات السعوديه الكويتيه فى الصريف.

وفور استيلاء عبد العزيز على الرياض، سرعان ما لحق به والده ولم يكن ذا

فاعليه كرأس للدوله وانما مارس دورا دينيا.فهو لايزال الامام ودائما له سلطه دينيه على ابنه.الذى ظل على علاقه طيبه معه ومات عام ١٩٢٨ ..وكان ابن سعود ملكا.

ولذلك اختلف ابن سعود فى دارين مع بريطانيا..حيث لم يكن راضيا او سعيدا بمنهج..الامامه..فى اختيار خليفته. وظل أيضاً معارضاً لفكره ان توافق الحكومه البريطانيه على خليفته وفى سياق المفاوضات وافق ابن سعود على موافقه بريطانيا على الشخص المختار والا يكون معاديا، ثم خفت حده ذلك الشرط بوضع عباره [فيما يتعلق بالشروط المذكوره فى تلك المعاهده].

وحتى سنه١٩٣٣.. ظل الوضع.. هكذا حتى اعلن ابن سعود عن ابنه الاكبر سعود كخليفه له وذلك بعد تكوين المملكه العربيه السعوديه، واعتبرت بريطانيا..ان بالتوقيع على اتفاقيه دارين قد اكتسبت نقطه الخلافه وخسرت نقطه الدفاع..ولكنهم شعروا بالارتياح لانهم قادرون على فرض تفسيراتهم لكل الغموض او الخلط فى الاتفاقيه.حيث لا يوجد طرف ثالث فى الاتفاقيه .

وكانت بريطانيا راضيه بالصفقه التى ابرمتها مع ابن سعود وخاصة فيما يتعلق بعدم الاعتداء على قطر والبحرين والكويت وامارات ساحل الصلح [ماده ٦].

وهذا ما يحتاج الى فحص وتقييم..لصلته بمستقبل النزاع على الحدود.

اعترف وزير الدوله للشئون الخارجيه [ان اراضى المحميات يجب ان تكون موضوعا لتحديد فورى للحدود] وجاء فى المشروع البريطانى «يلتزم ابن سعود، كما فعل آباؤه، بالامتناع عن اعمال العدوان على او التدخل فى اراضى الكويت، البحرين، قطر، وساحل عمان، وضد الزعماء والقبائل الاخرين فى المحميات الخاضعه لحمايه

حكومه صاحب الجلاله البريطانيه، والتى تتحدد حدودها وتتقرر فيما بعد»

وفى النص الذى وقع عليه ابن سعود، واعاده الى كوكس ادخل عليه تعديلا جاء فيه«يلتزم ابن سعود، كما فعل آباؤه، بالامتناع عن اعمال العدوان على او التدخل فى اراضى الكويت، البحرين، ومشيخات قطر وساحل عمان، والخاضعين لحمايه حكومه صاحبة الجلاله البريطانيه ولهم معاهدات مع الحكومه البريطانيه والتى تتحدد حدودها وستقرر فيما بعد»

هذا النص المعدل كان مقبولا بعدما الغيا قبل حذف عباره «والزعماء والقبائل الاخرين»

لان ابن سعود قال: ان كل الزعماء الذين تحميهم بريطانيا قدذكروا من قبل ولذا فالعباره زائده.

وعلق كوكس فى تقرير بعثه الى بلاده قائلا « كان من الصعب الاحتراز من مدلول الكلمات تحوطا لأى حاجات مستقبليه دون الاخذ فى الاعتبار حالات ممكنه» ولم يثر ابن سعود اى مشكلات وقبل التعديل..ولكن علينا ان نلاحظ ان النص جاء فيه الحديث عن اقاليم واراضى الكويت والبحرين ولم يتحدث عن بلاد وما ابعد مفهوم الاراضى والاقاليم عن البلاد وابن سعود يحكم بلدا ولا يحكم مجرد ارض او اقليم.

خاتمه

كانت اتفاقيه سنه١٩١٥ انقطاعا عن الماضى، من وجهه النظر البريطانيه وهى الخطوه الاولى فى الاعتراف بدوله ابن سعود.

وان جوهر الارض التى اعترفت بها الاتفاقيه تخضع للخط الازرق، ولكن كان

هناك اعتراف بتوابع وان حدود تلك التوابع لم تتحدد. والاكثر اهميه ان الاتفاقيه اعترفت بان ارض المحميات ايضا غير محدده اضافه الى ان بريطانيا هى التى تطوعت بهذا الاعلان واتبعت ذلك بأن التداخل بين الأراضى قضيه مفروغ منها.

وربما لذلك ارادت بريطانيا ان تدخل عباره «الزعماء والقبائل الاخرين» فى الماده الرابعه.

واستطاع ابن سعود بموجب هذه الاتفاقية أن يحصل على اعتراف بأن الدولة الوارثة.. أى استمرارية للدولة الوهابية القديمة، وحصل على حق السيادة على البدو كما نصت المادة (٦)، وكان على استعداد ان يزاوج بين الحقوق المترتبة على المعاهدة وبين احترام للمحميات المستقلة أو بالاحرى التابعة لبريطانيا .

الفصل السادس

علاقات ما بعد الحرب

الحدود بين السعوديه والكويت والعراق

انكار معاهده ١٩١٣

كانت الكويت اول اختبار فعلى للعلاقات الانجلو–سعوديه، استدعى ضروره الاحتكام الى المعاهده الانجلو–عثمانيه لسنه ١٩١٣. حيث تزايد التوتر بين «ابن سعود» و«مبارك» بعد ان منح مبارك المأوى والملجأ لقبائل العجمان. وساءت العلاقات اكثر عندما تولى سالم بن مبارك.. الحكم فى الكويت. فى عام ١٩١٧. وبدأ سالم فى تعزيز قبضته على الأجزاء الخارجية لإقليمه فى الدائرة الخضراء التى نصت عليها وحددتها الإتفاقية. وبدأ فى توطين المنطقة للقبائل المناوئة لابن سعود.. وبالتالى قام ابن سعود.. بتوطين قبائل إخوان الهجر فى داخل نفس المنطقة. وحدثت مصادمات وغارات سلب ونهب من إخوان المطير وأوقعوا خسائر فادحة بالقوات الكويتية.

واستدعى سالم بريطانيا، وأشار الى ان هجير بن سعود داخل الدائرة الخضراء وأجابت بريطانيا: بأن الاتفاقية الأنجلو–عثمانية قد نسختها والغتها المعاهدة الأنجلو–سعودية لسنة١٩١٥، ولكن على الطرفين ان يلجأ الى التحكيم فى النزاع ونظراً لأهمية هذا «الإعلان»، من المفيد التعرف على المزيد من التفاصيل التى ضمنها «الوكيل البريطانى المحلى» فى تقرير له عن الموضوع.(تقرير الوكيل البريطانى فى الكويت الى المندوب البريطانى فى بغداد السير بيرس كوكس).

جاء فيه: أن سالم طالب بحدوده كما نصت عليها المادة الخامسة من إتفاقية

سنة ١٩١٣ ، والتى قامت على أساس التقارير التى قدمها شكسبير فى سنة ١٩١٢ ، والذى لاحظ فى تقريره الأصلى مايلى:«يؤسس كل مشايخ العرب توسعهم فى الأراضى، طبقاً لقدرتهم وإمكانياتهم لفرض النظام على القبائل المجاورة، والقدرة والقوة على إجبار البدو على دفع الزكاة. وأهليتهم فى منع أو إثارة الاضطرابات والخصومات والقيام بالغارات داخل حدود الإقليم المذكور، وطبقاً لهذه المعايير فلا مشكلة على الإطلاق فى أن مبارك هو الزعيم الذى لايبارى وصاحب الرفعة والسمو داخل الحدود المذكورة» .

ويواصل «الوكيل السياسى» وصف الموقف السياسى الراهن بأنه صعب للغاية وتظل حقيقة راسخة ان سالم ليست لديه السلطة التى كانت لوالده ووفق المعايير السابقة فإن ابن سعود هو الملائم تماماً لأن يستحوذ على الجزء الجنوبى من الأراضى المنفتحة الى الكويت وفق الإتفاقية الأنجلو–تركية لسنة ١٩١٣ ، وبإختصار، فإن ابن سعود يؤسس بطلبه فى تلك المنطقة على القانون غير المكتوب فى الصحراء. بينما أسس الشيخ سالم تقوم على وثيقة مكتوبة مثل أى أمة متحضرة.

ولأن بريطانيا كان عليها الاختيار بين القانون التقليدى والقانون الدولى. فلقد نبه الوكيل السياسى.. كنوع من المساعدة لبلاده.. ان معاهدة سنة ١٩١٣ جاءت لتحمى الكويت من الأتراك. وبما أت الأتراك لم يصبحوا جزءاً من الصيغة السياسية لهذا الجزء من العالم، أصبح الوضع السابق لتركيا لاقيمة له ومن جهة أخرى، فإن المشاعر المحلية فى المنطقة تعلق أهمية كبرى على بريطانيا التى اعترفت بالحدود التى كانت موضع شك ونزاع ثم ان تأتى وتلغيها الآن، سينظر الى الأمر وبلا شك وكأنه حنث بالعهد...

وواصل الوكيل السياسى مقترحاً ان المؤتمر المقترح إنعقاده بين الأطراف لن

يتحقق.

«كلا الطرفين سيدعيان لإرسال ممثلين لهم فى المؤتمر لمناقشة المسألة وتثبيت الحدود بين ابن سعود والكويت كما نصت عليه الفقرة السابعة من معاهدة ابن سعود»

وألغى كوكس وبحماقة إتفاقية سنة ١٩١٣ وكان على الوكيل السياسى تفسير الأمر للشيخ سالم.

«وكان محسوباً على الإتفاقية الأنجلو-تركية (*) وأخذ يكرر مراراً أن الكابتن مالكولم قد بين له هذه الحدود على الخريطة وأخبره أنها حدوده وبكل وضوح فى كل العصور»

ورستمر يطنطن بذلك فى اجتماعهم التالى ولكن الوكيل البريطانى وجده هذه المرة أكثر هدوءا أو قد كون إنطباعاً مؤداه..« بما أن بريطانيا قد ألغت الإتفاقية الأنجلو تركية.. فإنه لا يأمل شيئا منها.. وعليه أن يرأب الصدع مع إبن سعود..

وأجاب كوكس على ذلك «ويجب ان يعلم ابن سعود وشيخ الكويت ان هذا الموضوع يحظى بموافقة صاحب الجلالة فى بريطانيا.. ووافق على تعيين محكم للفصل بينهما فى مطلع الخريف، شريطة ان يوافق كلاهما كتابة ومقدماً بقبول كل منهما بإسمه ونيابة عن شعبه بقرار(المحكم)..»

* كان سالم حاكم الكويت على علم بالاتفاقية البريطانية– التركية لسنة ١٩١٣ والتى ترسم حدود الكويت فى منطقة «جبل منيف» ولكنه لم يعلم بالاتفاقية البريطانية– السعودية التى لم ترسم حدوداً للكويت فى سنة ١٩١٥.. وكان يدعى سالم احقيته فى جزء كبير من الاحساء.. «المترجم»

الحدود بين الكويت والعراق

ثارت مشكلة تعيين الحدود الكويتية وكان كوكس قد نقل الى منصب.. المندوب البريطانى فى العراق.. وبالرغم من ان كلا الطرفين عليه ان يعترف بمنطقة الدائرة الحمراء الداخلية.. أما الدائرة الخارجية فيجرى التفاوض بشأنها وتدهور الوضع وازداد تعقيداً نتيجة حالة التوتر الناشبة بين العراق ونجد والتى منعت قبائل شمالى الجزيرة العربية من رحلاتهم المعتادة إلى أسواق بلاد مابين النهرين. وكان من نتائج ذلك تصاعد الغارات والهجمات المتبادلة بين اخوان«ابن سعود» وقبائل منطقة الفرات التى تعترف بسلطة ابن سعود.

وبرز فى المداولات الدبلوماسية خلاف رئيسى فى الفهم استلزم مفاوضات استمرت أربعة عقود تالية. كوكس أراد الحدود ثابتة جغرافياً بينما أراد إبن سعود حدوداً على أساس الأقاليم القبلية. ونوقش أمر تحديد مناطق القبائل.. ولكن ثبت صحة وجهة النظر البريطانية فى ضعف هذا الاتجاه، عندما انقلبت بعض القبائل من مساندة سالم إلى مساندة ابن سعود. وأغار الإخوان على الشفرة. مما أزعج الحكومة العراقية.

ووضع كوكس حداً لهذه الغارات القبلية بإعلان حدود مؤقتة فدعا إلى مؤتمر فى المحمرة.. وفى ٥ مايو ١٩٢٢ حددت معاهدة المحمرة القبائل كما وافق كوكس على تشكيل بعثة للفصل فى ملكية مصادر الثروات الطبيعية من أجل تثبيت الحدود.

كان كوكس متأثراً جزئياً برأى ديكسون فى التخلى عن فكرة اللجوء الى التحكيم على أسس جغرافية والأخذ بعين الاعتبار تعيين القبائل فى المحمرة.. وكان ديكسون الذى شغل المفوض الأعلى السياسى لشؤون الخليج فى البحرين فى ذلك مثل

إبن سعود آمن بأن أرض المراعى والآبار هى الأسس الوحيدة للحدود.وأزعجه هذا الاتجاه سالم. وهو الآن فى حالة الدفاع ضد هذا الموقف نظراً لوجود سخط بعض القبائل التابعة له. مما جعل سالم يختار الحدود الثابتة.. حتى أدركت الخارجية أن ذلك الحل لاقيمة له على الأرض.«ولم تكن امتيازات النفط قد بدأت تلعب برؤوسهم الكئيبة».

وكان رأى ديكسون أن يجمع الحاكمين معاً للإتفاق على القبائل التى تتبع كل واحد منهما ثم تحديد الآبار الصيفية وأين يرغبون فى الائتلاف معاً وفكر ديكسون فى ضرورة إثارة المشكلة البسيطة والمتعلقة بكيفية تحديد الآبار بالطريقة المعتادة قبلياً وهى.. الوشم..

مؤتمر العقير

وفى أثناء تلك الأحداث.. مات سالم فى ١٧ فبراير سنة ١٩٢١ وأعلن ابن سعود على الفور بأن ليس هناك اية عداوة بين الكويت وبينه. ولاحاجة لتحديد الحدود. وهذا نموذج إضافى دال على الرأى الشخصى فى العلاقات بين الدول.. تلك الطريقة التى وجدت فى شبه الجزيرة العربية لكن موقف العراق جعل العملية تبدأ. وأصبح الآن متعذراً الرجوع الى الوراء ونصت إتفاقية المحمرة على أن الطرفين، يلزم موافقتهما على الحدود. ورفض وفد إبن سعود ما اقترحه كوكس. وأصبح ديكسون الآن يشغل موقعه فى العراق. أوفد إلى البحرين فى محاولة للقاء ابن سعود ولم يكن الشخص الوحيد الذى حاول ذلك. ووجد هناك أيضا الميجور فرانك هولمز بصدد امتياز للنفط. وإنعقد مؤتمر العقير سنة ١٩٢٢ فور حضور ابن سعود وكان المشاركون الرئيسيون بالنيابة عن الكويت حيث لم يكن مسموحاً لشيخ الكويت أن يقوم بالشئون الخارجية وإنما كانت شأناً بريطانيا وكان وزير عراقى ممثلاً عن حكومة بغداد، وكان كوكس يلعب دور

الوسيط.

وظلت القضية الرئيسية هى حدود نجد والعراق. وبدأ الطرفان بأكثر المواقف تشدداً وطلب العراق حدوداً على بعد ١٢ ميلاً من الرياض وطلب ابن سعود بالمقابل كل مناطق البدو الشمالية من «أليبو» حتى «أورونتس» وعلى جانب الشط الأيمن للفرات وحتى البصرة وطالب بقوة من أجل حدود قبلية بدلاً من حدود ثابتة وأكد ان موفده الى المحمرة قد تجاوز تعليماته.. وبتحريض من كوكس تخلى ابن سعود عن مطلبه فى قبائل «الزفير» والتى تصطف بالقرب من الفرات. ولكنه واصل اصراره على القبائل الأخرى.. وسأل كوكس ابن سعود عن كيفية تحديد الحدود على أساس القبائل أجاب «مؤكدا على رأى ديكسون» أن الآبار وأرض المراعى هى الأساس المعروف جيداً فى ذلك الأمر. وتتحدد بعلامات قبلية، وعندما تنشب النزاعات بهذا الشأن تلجأ القبائل الى خبراء محليين فى هذا الشأن وهم (أهل الخبرة) فى البت فى مثل هذه الموضوعات.

وقررت العراق أنها لن تقبل بحدود لاتقل عن مئتى ميل من الفرات.. وفى الأيام الستة نفد صبر كوكس من المناقشات المطولة. واستدعى ابن سعود وعنفه مثل تلميذ مشاغب وأكد له أن يقرر ويحدد النمط والخط العام للحدود.. والنتيجة كانت رسم الخط المشهور على يد كوكس.. وحدد الحدود العراقية بعناية فائقة على حساب إبن سعود ولكن لكى يعوض هذا فقد نزع من الكويت وعلى نحو ظالم جداً حوالى ثلثى أراضيها فى ظل الإتفاقية الأنجلو–عثمانية. وعلى أرض الواقع.. كانت سلطة شيخ الكويت بأقل كثيراً مما كانت عليه فى عهد الإتفاقية المذكورة.. والتفسير الحقيقى الذى قدم سراً عندما انفجر ابن سعود غاضباً من الحدود العراقية وأعلن أن كوكس قد

أضاع كل أرضه.. وأجاب كوكس «صديقى.إننى أعرف بم تشعر بالضبط، ولهذا السبب أعطيتك ثلثى أراضى إقليم الكويت ورسم كوكس المنطقتين المحايدتين – المنطقة المحايدة العراقية السعودية حتى يوفق فى مشكلة اقليم قبائل الزفير المتنازع عليها بين الكويت والعراق. والمنطقة الأخرى المحايدة«السعودية–الكويتية» وكان التبرير بشأن تلك المنطقة ان القبائل الكويتية تحتاج إلى المراعى وعندما سأل أحد أعضاء الوفد السعودى عن ذلك، أجاب كوكس «صاح، لماذا ، أرجوك هل أنت راغب فى أن تذهب تلك المنطقة إلى نجد؟..» بصراحة تامة.. أجاب الباشا: لأننا نعتقد بوجود البترول فى تلك المنطقة. ورد كوكس « ذلك بالضبط ماجعلنى أرسمها منطقة محايدة.. وكل طرف له نصيب النصف فيها..»

تلك هى الحدود التى تتقرر و تحسم فيما بعد.. على يد الرجل الذى صنع المعاهده الانجلو– التركيه ومعاهده سنه ١٩١٥ مع سلطان نجد..ولا مدعاه للاهميه فى ان ديكسون كان ينتقل عبر كل هذه التحولات ومع هذا كان ناقداً لذلك الوضع، رغم اعجابه بكوكس.. وتستحق استنتاجاته عن حدود نجد والعراق الاقتباس «هذا التحكيم الحدودى على الخط الغربى بين نجد والعراق هو برأى خطأ قاتل، ونتج عنه تقليص الهجرات السنويه الطبيعيه لقبائل نجد نحو الشمال، وحرم شعب ابن سعود من الاتصالات النبيله قديما وحديثا مع العراق والكويت. وبدلا من ذلك اجبارهم للحصول على حاجاتهم الاساسيه للحياه والمتطلبات اليوميه من العقير، والقطيف والجبيل موانئ ابن سعود «على الخليج الفارسى» .

ان النتائج السياسيه لذلك ستكون بعيده المدى، وفى رأى ديكسون–فإن الاحتكاكات مع العراق بلغت الذروة فى تمردات الاخوان ويجب تجنب ذلك، وايضا

١٤ عاما من الكرب فى الكويت وكان عليه ان يضيف ان العراق لن يضل تلك الحدود.وكذلك هناك نتائج فى العلاقات مع البحرين وهذا ما سيعرض فيما بعد.

وعلينا ان نلاحظ ان رد فعل شيخ الكويت والذى مثلته بريطانيا فى المؤتمر لم يحاول مجرد فتح فمه للدفاع عن اماراته التى يمثلها ضد سيده،«بريطانيا».

[وقال الشيخ احمد، واذا مات يوما ابن سعود، واذا عدت الى سابق عهدنا بالقوه مثلما كان جدى مبارك..هل ستعترض بريطانيا اذا نكرت خط الحدود واستعادت الاراضى المفقوده..ضحك بيرس وقال..لا..والله يبارك جهودك.

خاتمه

ان الاتفاقيات التى تم التوصل اليها فى العقير والتى صدق عليها كبروتوكولات ضمن معاهده المحمره.توضح جيدا المشكلات الناجمه عن رسم الحدود فى الصحراء والمبادئ والاتجاهات التى استخدمت فى تحديد. وانها لم ترض احداً سوى بريطانيا. ففى حاله العراق فعلاً.رفض ذلك البلد بعد استقلاله هذا الوضع. وعلى مستوى آخر.. فإن العراق أكد ان ذلك حقه باعتباره دوله وارثه للدوله العثمانيه. فإنها ترث الكويت، لان الاتفاقيه الانجلو– عثمانيه التى لم يصدق عليها ولذا فانها ترفض الحدود التى رسمت بين الدولتين.

ومن زاويه علاقه الاتفاقيه الانجلو–عثمانيه بتحديد حدود ابن سعود. وتلك النقطه محل اهتمامنا..فإن جميع العرب اعتبروا مجرد خرقه باليه «نصاً وروحاً». ومنذ بدايه الاجراءات اخبر شيخ الكويت بذلك من قبل الرجل الذى وصفه يوما اللورد كيرزون..ملك الخليج..، فى مؤتمر العقير بأنه لا هو ولا العراق ولا حتى ابن سعود

لهم تمثيل فى هذا المؤتمر، حتى لو ذكرت معاهده سنه ١٩١٣. واذا ثار جدل حول الخط الازرق، فالاحتجاج بان التوقيع عليه تم فى سنه ١٩١٤ وانه يؤول ويطبق على السعوديه واليمن كدولتين وارثتين للامبراطوريه العثمانيه.. فان كوكس وباعتباره المفوض الاعلى فى «العراق الناشئ» كان مقصراً الى بعد لانه لم يطلب ذلك البصره والعراق اكتسبت صفه التابع لسنجق نجد، وفى الواقع فان كوكس كان مهتما «بالجدل البريطانى القانونى» فى تفسير الاتفاقيه ولذا اراد ان يتأكد انه لن تكون هناك محاولات من قبل الدوله الجديده بالمطالبه بأنها دولا وارثه «عدا ايران». ولذا فان الخطوط الثابته بين العراق والكويت والسعوديه مختلفة تماما عن اتفاقيه سنه ١٩١٣، وتعكس حقائق السياسه فى ذلك الوقت وقد اخبر كوكس الوكيل السياسى فى الكويت بعد وضع الحدود الكويتيه العراقيه وفق اتفاقيه سنه ١٩١٣

«يبدو انه لا توجد ضروره للتلميح او الاشارة الى تلك الوثائق عند اتصالاتك مع الشيخ»

قطر فى مؤتمر العقير

نستطيع ان نرى لماذا انتهت الدراسه السريه للغايه والذى اعدها جون فيلدسنه ١٩٢٧ عن فاعليه اتفاقيه سنه ١٩١٣ بخصوص الكويت.. وهى الدراسه التى نعود اليها بخصوص هذا الموضوع.

«ان الاتفاقيه الانجلو–عثمانيه لسنه ١٩١٣ لم يصدق عليها.. قدابطلتها الاتفاقيه الموقعه بين بريطانيا العظمى فى ٢٦ ديسمبر سنه ١٩١٥ مع سلطان نجد ابن سعود ووفقاً للمادة ٦ حيث يكف الاخير ويمتنع عن كل الاعمال العدوانيه او التدخل فى

اراضى الكويت، البحرين ومشيخات قطر وساحل الصلح والتى حدودها تتمدد فيما بعد.

وتناول الجزء الثانى من تقرير فيلد مسأله قطر. وطبقا لما جاء فيه ان كوكس اكتشف فى العقير ان ابن سعود على وشك ان يمنح امتيازات النظر الى فرانك هولمز بما فى ذلك قطر.وعلى الفور سأل كوكس ابن سعود

«ومذكراً اياه اليس من حقه ان يفعل شيئا فى قطر سوى احترامها وفق شروط معاهدة سنه ١٩١٥، واصر على حصر مناقشاته فيما يتعلق بالبلد الواقع غرب خط بطول رأس خليج سلوى. وهو الخط الموضوع والمنصوص عليه فى الاتفاقيه الانجلو–تركيه لسنه ١٩١٣ والمعروف باللون الازرق» .

ثم واصل فيلد «لأن ابن سعود قبل دون مناقشه او جدل ولم يظهر اى شئ فيما بعد يلغى ذلك. فمن المعقول والمفيد الاحتكام الى ان خط سنه ١٩١٣ لازال يشكل الحدود بين قطر ونجد» .

وكان ذلك استنتاجاً كاذباً بالمره. فلا كوكس عاد الى الخط الازرق ولاءالخط الذى ورد فى تقرير فيلد التزم به وهو الخط الذى يبدأ من امام زقنونيه وليس سلوى ولم يصبح هذا واضحا لمده خمس او ست سنوات. وعندما ثارت قضيه امتيازات النفط على الحدود السعوديه القطريه. وجه سؤال الى ديكسون عما قال به كوكس فى العقير وثار هنا ايضا سوء فهم اكثر. ولكن كان اوضح فوفق ذكريات ديكسون ان الخط الذى رسمه كوكس لم يكن بكل تأكيد الخط الازرق مما دفع «لوشويت» فى دراسه عن وضع الحدود فى بدايات سنه ١٩٣٤ ان يفترض مفسراً لماذا لم يستخدم كوكس الخط

الازرق فى العقير.. لأن ذلك الخط والذى رسمه كان تعبيرا عن رأى كوكس للحدود الشرقيه للاحساء وليس حدود قطر.

وحاول بيرس كوكس المتقاعد ان يبرر ما حدث حقاً. ان الحدود الجنوبيه الغربيه والجنوبيه لامتياز ابن سعود والمفترض منحه لهولمز كانت تاليه لوادى فاروق الى دجوه الدخان [على خطوط ٢٤ شمالاً ٤٩شرقاً] وحتى خور الدوهين. واعتبر ابن سعود بوضع ان نجد والاحساء والقطيف والجبيل وتوابعهم واراضيهم تشمل ايضا قطر. وايضاخور العديد الى حدود منطقه ميجان بين قطر وابو ظبى. ولم يقل كوكس شيئاً عن حدود ابو ظبى ولكنه فقط اخرج قطر من الامتياز المقترح. ورسم خطا عبر قاعده الجزيره من دوحه سلوى وحتى خور العديد. واعلن ذلك رأيه وان تلك الحدود الواضحه بين قطر ونجد. وكان ذلك سيئا بنظر فيلد فى اطروحته لأنه استخدم الخط الازرق. وعلى ايه حال فإن الروايه مقبولة، وان الخط الازرق لم يستخدم فى العقير والخط الذى رسم لتحديد حدود قطر لم يحمل اى وجه شبه مع الخط الازرق.

خاتمه

مره اخرى. نمتلك برهانا جديدا ان الاتفاقيه الانجلو– عثمانيه اعتبرها الرجل الذى شاهد المنطقه فى حاله تحولها من قبل الحرب الى ما بعد الحرب، غير ذات صله بالموضوع. بالاضافه الى ان اتفاقيه سنه ١٩١٣ لم تظهر فى طبعه سنه ١٩٣٣ فى كتاب.. اتشيسون حول المعاهدات الرسميه.. حتى سنه ١٩٣٠، رغم ان اتفاقيه سنه ١٩١٤ وردت بالكامل فى المجلد «١١» والتى ترتبط بشبه جزيره قطر وفى جزء منها يتعلق بعدن وفى الكتاب السنوى السرى فى ابريل سنه ١٩١٩ الذى اصدرته الخارجيه البريطانيه يتحدد الوضع على نحو واضح تماما.

(ان شبه جزيره قطر اعترفت بها حكومتنا مستقلة عن شيخ البحرين وابن سعود...ونتعامل معها رسميا باعتبارها خاضعه لزعيم آل ثان، ورغم اننا حملنا الاخير مسئوليه اى عمل عرضى او تهديدات دوليه يقوم بها اهل قطر. الا انه كان قليل التأثير والفاعليه فى سلطته خارج المدينه الدوحه..ولا يوجد خط حدود معترف به اكثر من تحديد حدود سلطته الاسميه مع ابن سعود.)

وادرك فيلد ان خط كوكس(ايا كانت الروايه) لم يكن الخط الازرق. ومن المفيد ان نفكر بأن اذا بريطانيا كانت استخدمت هذا الخط كأساس قانونى لرسم الحدود. لأنه من ذلك الوقت بدت الفكره راسخه فى الخارجيه البريطانيه وانها الاساس القانونى لحدود قطر وكانت النتائج هائله..

الوضع فى جنوب شرق الجزيره العربيه فى العشرينات

كما رأينا. ان إعاده ابن سعود توطيد سلطته كان له آثار على كل منطقه النفوذ البريطانى فى جنوب شرق الجزيره العربيه واصبح نذير سوء متزايد لان ابن سعود وسع دولته. وكانت قطر فى مقدمه الاهداف العاجله.. وطبقا للوكيل السياسى.. ان ابن سعود سيبتلعها.. وتمسكت الخارجيه الهنديه بخط ان المشيخه مستقله. ولكن حكومه صاحب الجلاله لم تعتبر سلطته كافيه او حتى يمنح امتياز نفط.

وبنهايه سنه ١٩٢٢ زار الوكيل السياسى للبحرين واعترف الشيخ بأنه يعانى تهديدا من ابن سعود وطلب الحمايه وتكرر ذلك المطلب مرارا وخذل هذا المطلب حتى العقد التالى. واجل كوكس مسأله امتياز النفط مؤقتا حتى يهدءا ابن سعود، ودفع الشيخ عبد الله الجزيه.

وعلى اى حال..كانت مسأله امتيازات النفط اهميه قليله فى ذلك الوقت وكان الموضوع العاجل عند ابن سعود بعد اتفاقيات المحمره والعقير هو تطوير ميناء مستقل فى العقير حتى يتجنب دفع جمارك للكويت او البحرين وكان يمارس حربا اقتصاديه مع شيخ الكويت والذى وصفه ابن سعود بأنه «زعيم عصابه مهربين»

وابن سعود على وشك ان يسبب قلقا لدور البحرين كمركز للبضائع ولذا عندما حاول شيخها ان يعيد افتتاح الزباره رفضت بريطانيا تصريحاً. على نفس قاعده المواءمه التى كانت محركهم فى فتره الاتراك فانها لا تريد فى ازعاج القوه الاقليميه الداخليه. ولم يستوعب ابن سعود ذلك الاعتبار وواصل تشجيع القبائل المتمرده من البحرين وقطر لتستقر فى منطقته الجديده التى يطورها..وبالاساس الدواسر. والذين كانوا فى صراع مع شيخ البحرين واصلاحاته المشتركه مع بريطانيا.

وشجع قسما من قبائل آل بوعنيان الذين تمردوا وانكروا سلطه آل ثان على الوكره. وليلحقهم ابن سعود باخوانهم وباشقائهم فى الجبيل. وفى سنه ١٩٢٣ كان مستفيداً من سلسله الاغتيالات فى داخل عائله آل بو فالح لبسط نفوذه فى ابو ظبى. وفى سنه ١٩٢٥ وفى فتره غزوه للحجاز وصلت الاحوال القبليه المضطربه فى ساحل عمان والظاهريه الى مرحله مالت فيها قبائل العوامر وآل بوشمس الى حكمه القوى على الاحساء «عبد الله» ابن جلوى لحمايتهم من بنى ياس والمناصر ولقى هذا المطلب الترحيب والسرور.. ونصحت ابو ظبى وقيل لها ان القبائل الجديده تحت حكم آل سعود وحمايتهم وظهر جامعو الزكاه فى منطقه البوريمى لجمع الزكاه من القبائل الخاضعه جديدا لحكمهم. اما تلك القبائل البدويه الاخرى فى المنطقه المحيطه والذين فشلوا ورفضوا الدفع، كانوا عرضه لهجمات وغارات آل مره.

اما سلطان مسقط فكان فاقد الحس تجاه التوغل فى اراضيه حيث كانت سلطته على تلك المنطقه اسميه بينما القوه الفعلية فى داخل عمان بيد عيسى بن صالح الحارثى والذى جهز قوه لطرد السعوديين ويخضع الظاهريه لحكم الامام.

ومشايخ بنى ياسر وهما سلطان بن زايد شيخ ابو ظبى وسعيد بن مكتوم شيخ دبى.نسبيا فى هذا الظرف عداوتهما ووعدا عيسى بالمسانده وفشلت الحمله على يد الحلف المنافس الجعافره والذين رأوا فى تلك الحمله محاوله من خصومهم الحناويه للتوسع. والنتيجه الوحيده لذلك هى احتلال ابرى فى الطرف الجنوبى من الظاهريه على يد قوه الامام.

مؤتمر سنه ١٩٢٦ المتعدد الأطراف

اجتمع المؤتمر المتعدد الاطراف فى لندن لسنه ١٩٢٦ للنظر فى الاجراءات والتدابير لاحتواء التوسع السعودى فى جنوب شرقى الجزيره العربيه. وبدأت المفاوضات للتوصل الى معاهدة واضحة مع ابن سعود والذى سمى نفسه فى تلك الأثناء..ملك الحجاز.. وجرت مراجعة للمعاهدات البريطانية مع محمياتها فى الخليج. وبدا واضحاً كما كان الحال على عهد حملة مدحت باشا والتى هددت المنطقة من مايقرب ٧٥ عاماً.

إن الإمارات التابعة لإنجلترا لاتمتلك الأهلية للتصدى لأى توسع وإن الإجراءات لحمايتها على نطاق واسع لامعنى لها. ومع عام ١٩٢٢ وضح أن الوعود التى أعطتها بريطانيا للبحرين والكويت بشأن التصدى لأى توسع كانت مجرد مساعدات دبلوماسية أما الحماية البريطانية للمحميات فكانت ضد الهجوم البحرى فقط وحتى هذا لاينطبق على مسقط. وبريطانيا وافقت على ان ابن سعود يجب أن يطلع على نسخة من تلك الاتفاقيات، وليس على الإتفاقية الأنجلو–تركية. وأملت بريطانيا فى إعادته دون أى إلتزام بالدفاع عن مشيخات ساحل الصلح. وقطر وكان ذلك ضرورة ليست عن ضعف ولكن عن حكمة سياسية. فالهدف الرئيسى كان تحقيق الحفاظ على الوضع القائم فى ساحل الخليج.

ولذا فإن المجهودات الدبلوماسية كانت تهدف الى البرهنة لابن سعود على ان بريطانيا تتمسك بإتفاقية سنة ١٩١٥ التى ترتبط بها معها وحتى ترغمه على إحترامها. وسيلاحظ.. ان تلك الإتفاقية وليست الإتفاقية الأنجلو–عثمانية هى التى رؤى انها تشمل المحميات البريطانية. أما هل كانت نصوصها ملائمة بعد معاهدة جدة التى

وقعت سنة ١٩٢٧ فإن الموضوع مختلف تماماً.

وكان متصوراً أيضا الإقدام على إجراء إعلان الحماية رسميا فى الخليج وتلك الخطوة كانت ستلقى جدلاً من الإتجاهات المتغيرة فى إيران فى ظل رضا شاه ولكن رفضت تلك الخطوة نهائيا سنة ١٩٢٨ لأنها كانت تعنى الدفاع عن الأراضى والأقاليم براً وبحراً مما يشكل استفزازاً لابن سعود ومعارضة من العرب ككل.

وتوصلت اللجنة الفرعية لشؤون الخليج الفارسى الى نتيجة مؤداها:

«إن وضعنا الراهن فى ساحل الصلح على درجة من الكفاءة لحماية المصالح البريطانية الأساسية وإننا يجب أن نشجع تحقيق استقلال زعماء الساحل ولانسمح لوضعنا الراهن بأن يضعف من وجهة نظرهم بأية طريقة ويمكن أن نعتمد على حقوقنا الواردة فى المعاهدات المعقودة معهم لتأمين هذا الهدف ولكن ليس مرغوباً فى الوقت الراهن تحمل المزيد من الالتزامات والتعهدات التى يجب ان تأتى كنتيجة لمعاهدات حماية منتظمة»

وعلى ضوء هذا القرار اتخذت الخارجية البريطانية موقفاً ربما كان خاطئاً جزئيا بسبب تقرير فيلد، فهناك إمكانية لتطبيق الخط الأزرق كحيلة قانونية بأثر رجعى. ذلك الجدل الذى لم يؤثر فى الخارجية الهندية. عندما أثارت فى سنة ١٩٢٦ ولأنهم أدركوا من الواجب عدم إذابة الثلج مع إبن سعود حتى إذا كان قبل تلك العملية كحدود له لانه من الصعب أن يقبل بإسقاط سلطته الدينية والقبلية على القبائل وراء الخط الأزرق الذين يدفعون الزكاة وهذا الحق معترف به.

واقترحوا (الخارجية الهندية) بخصوص قطر.. إن المسألة واضحة رسمياً وتسمح

بعرض بعض التعويض مقابل الاعتراف بالخط فآل ثان أيضاً يدفعون الجزية وهذا إجراء سابق موجود فى إتفاقية سنة ١٨٦٦ حيث كان شيخ البحرين يدفع الجزية نيابة عن قطر لوبقيت السيادة .

إن مثل هذا الاتفاق كان سيعتبر شكوكاً على نحو واضح حول طبيعة وهدف مسألة الحدود. ولذا تكرر فى سنة ١٩٢٦ بأن لايتخذ أى إجراء حيال حملات جمع الزكاة وتأجيل التوصل الى معاهدة جديدة مع إبن سعود ومراجعة المعاهدات مع إمارات ساحل الصلح وهذا لايساوى شيئاً بخصوص المنافسة الأخيرة عن طبيعة الأراضى التى اعترف بها سنة ١٩٢٦بأن إبن سعود قد قام على الأقل باحتلال فعلى جزئيا فيما وراء الخط الأزرق.. وأن الحدود الرسمية أصبحت من الناحية الفعلية لاغية.

هذا الأمر الأول نشأ عن خلاف كان يتطور بطريقة ملفتة عما إذاكان ابن سعود له حقوق شخصية قبل حقوق سيادته على الأراضى الواقعة خلف الخط الأزرق..

معاهدة جدة

وجاء نوع آخر من التحايل والدهاء أصبح معروفاً بإسم إتفاقية جدة فسرته وجهات النظر السالفة حيث ان اسقاط النصوص الأصلية الواردة فى معاهدة سنة ١٩١٥ بشأن «الإقرار مستقبلاً» بحدود نجد مع أراضى المشيخات المحمية وبيّن «ليثاردل» ان إتفاقية جدة جاءت لتضع لابن سعود أساساً جديداً لايقل بأى معنى عن الشروط التى عرضت على حسين فى المعاهدة الأنجلو– حجازية معاهدة سنة ١٩٢٣. والدرس المستفاد من تلك المعاهدة هو تجنب الإفراط فى الأوساط المعقدة وكان على ابن سعود ان يكون واضحا فى ذلك الموضوع لأسباب مختلفة وبالأساس تعقيدات

الوضع فى اليمن والرغبه فى التوصل الى نهايه له على وجه السرعه.

ولكن المفاوضات كانت اكثر من المقرر لها.. بسبب شك ابن سعود فى الشروط المقترحه وكان هناك خلافات جوهريه فى المواقف من قبل وزاره الخارجيه الهنديه والتى كانت قلقه الى حد كبير من ابرام اى معاهده من اى نوع. بينما مالت الخارجيه البريطانيه الى استكمال المعاهده ومن الذى يستطيع فى هذا العالم كما كان يريد الانجليز الحصول على حقوق وامتيازات من ابن سعود.(من سلطه محليه لها حصانه باعتبارها مسئوله عن المقدسات الاسلاميه والحج). واسقطت بريطانيا هذا المطلب..والاكثر من هذا انهم ارادوا التخلص من الالتزامات الدفاعيه. ككل الالتزامات التى امكن تجنبها بذكاء وبراعه فى كل المناطق المرتبطه ببريطانيا بعد الحرب.(وهذا يفسر لماذا لم تحاول بريطانيا ان تعلن الحمايه الرسميه على محمياتها فى الخليج وكانت النتيجه النهائيه لذلك وثيقه بسيطه وتضع نقط ضروريه دون اقدام اى الطرفين على تعقيد النصوص).

انها معاهده صداقه وتفاهم بين طرفين متساويين فى نظر القانون الدولى ولم ترد العباره بشأن حقوق بريطانيا فى منع منح امتيازات النفط وما شابه ذلك محددا.

واعترفت بريطانيا بأن سعود ملك على نجد والحجاز وتوابعها وحتى تكون العلاقات قائمه على الصداقه والسلام بين الطرفين وكنتيجه ايضا لعلاقات السلام والصداقه مع المحميات فلا مزيد من التدخلات والاعتداءات كما نصت بذلك معاهده سنه ١٩١٥.

فلا احد فى الطرفين يسمح بأن تكون اراضيه مستخدمه فى اعمال غير قانونيه

ضد السلام والاطمئنان لدى الطرف الاخر.واما بقيه المعاهده فقد اهتمت بالاساس بثلاثة اشياء محدده: الحج، الوضع الوطنى للتوابع فى كل الاراضى لدى كل طرف «بدلا من الامتيازات» وحظر تجاره العبيد.

وما يهمنا هو: لماذا اختفت مسأله التحديد القديم للاراضى من تلك المعاهده؟ فى المقام الاول..نتذكر ان حدود ابن سعود لم تكن قضيه اساسيه فى تلك المرحله وثانيا..لأن التحديد القديم جاء فى سياق غارات الاخوان على اماره شرق الاردن وحدود العراق وكان الهدف الرئيسى لأبن سعود هو انتزاع الاعتراف من العالم الاسلامى كحام للاماكن المقدسه للحج وباعتباره قوة دوليه فى نظر العالم الخارجى.اما بريطانيا فكانت منشغله بحاله الارتباك فى غربى شبه الجزيره العربيه والمميزات التى يمكن ان تحققها ايطاليا من هذا الوضع ولذا ليس من الضرورى الآن الحديث مع ابن سعود وحقوقه الاقليميه والوراثيه. وماده (١) جاء فيها «تعترف حكومه صاحب الجلاله بالاستقلال الكامل والمطلق لاملاك صاحب الجلاله ملك الحجاز ونجد وتوابعها»

وبخصوص امارات المحميات كانت العباره كالتالى«وحدود اراضيها ستتقرر وتحدد فيما بعد »وكانت بريطانيا قد حذفت هذا النص فى المشروع الاول للاتفاقيه سنه ١٩٢٦ ..ولكن بقيت الماده الرابعه المقترحه كما هى. ورفض الملك ابن سعود الاعتراف بأى وضع خاص لبريطانيا فى اقاليم الانتداب..نظرا لأن اعداء ابن سعود..الهاشميين كانوا قد نصبوا حكاما فى تلك الاقاليم. ولم يعترف ايضا بوضع خاص فى الخليج واثار مشكله عدم استقرار حدوده مع كليهما..وكان ابن سعود قد اعد نفسه ليحقق اتفاق صداقه واخاء مع اقاليم الكويت والبحرين ومشايخ قطر وساحل عمان ولم تكن هى

اللحظه المناسبه تماما لاثاره مسأله الخط الازرق. وعندما سأل ابن سعود عن نسخه من كل المعاهدات البريطانيه المتعلقه بالموضوع الذى يهتم به وهو ابرام اتفاقيه مع بريطانيا ومع اقامه علاقات صداقه مع المحميات البريطانيه.

كانت النسخه التى اطلع عليها لم تحتو على المعاهدات الانجلو– عثمانيه لسنه ١٩١٣ وسنه ١٩١٤.

وكانت الماده الرابعه التى وقع عليها ابن سعود كما يلى «يضطلع صاحب الجلاله وملك الحجاز ونجد وتوابعها بتحقيق علاقات صداقه وسلام مع اراضى الكويت والبحرين ومع مشايخ قطر وساحل عمان. والذين تربطهم علاقات ومعاهدات خاصه مع حكومه صاحب الجلاله البريطانيه».

وحققت بذلك انجلترا تعديلات على ما ورد فى المؤتمر المنعقد سنه ١٩٢٦. ورغم اننى لا اعتقد ان بريطانيا قد وصلت فى تلك الاونه الى قرار حول الخط الازرق. وكانت الخارجيه البريطانيه فى تلك الفتره معنيه بقضيه «الهروله الوارثه» والتى استندوا اليها عند التطبيق مع اليمن. واسقاط الاسس الخاصه بطبيعه تحديد الاراضى مع ابن سعود والمحميات..ترافق ذلك مع الاعتراف بدولته كعضو كامل فى اسرة الامم..وكان ذلك يعنى ان بريطانيا كانت قادره على تطبيق نفس الحجه بخصوص الدوله الوارثه عليه والاستناد للمعاهدات الانجلو عثمانيه فى تحديد حدوده القانونيه.

وحتى ذلك. فلا يزال ابن سعود متخليا عن بعض الحجج القانونيه لصالحه. تلك الحجج التى لم تكن تستطع بريطانيا وضعها فى الاعتبار اوالمراوغه بها عند توقيع اتفاقيه جده.

وفى المقام الاول.. فلقد وقع ابن سعود المعاهده دون درايه بأن بريطانيا يجب ان تتمسك بأن الحدود الوارده فى الاتفاقيه الانجلو–عثمانيه يجب ان تؤول اليه. ولا يعرف ايضا..ان بريطانيا ستعتبر ان تلك الاتفاقيات غير ذات صله به عندما وقعت معه المعاهده التى حكمت العلاقات السعوديه–البريطانيه بعد سنه ١٩٢٧.

او هى قد ضللت ابن سعود عن عمد باخفاء المعاهدات المتعلقه بهذا الوضع عندما طلب منها تلك المعاهدات(كانت المعاهدات لا تزال غير منشوره).

وثانيا.. الكلمات التى جاءت بعنايه فى معاهده سنه١٩١٥ بخصوص المحميات بالضبط هى«اراضى الكويت، البحرين، مشايخ قطر وساحل عمان» والتى درست بعنايه راسخه..ولكن ودون النبش فى اتفاقيه سنه١٩١٥ والتى دفنتها الحكومه البريطانيه..وجاء فيها ان لنجد..توابع ..وليس من الصعب الجدل ان تلك التوابع بالاساس هى..الاحساء والقطيف والجبيل..واذا فعلت بريطانيا ذلك..وان معاهده سنه ١٩١٥ اعترفت بتلك الاماكن وان لها توابع واراضى يمكن ان تناقش وتتحدد فيما بعد.

ورغم أن بريطانيا فى وضع قانونى يسمح لها باستخدام قضية (الدولة الوارثة) وتحاول أن تطالب بأن تلك الحدود المنصوص عليه فى الإتفاقيات الأنجلو–عثمانية الا إنها لم ترد ذلك فى تلك المرحلة وكانت هناك أصوات قد ارتفعت وخاصة الوكيل السياسى وبعد الاعتراف بإبن سعود كقوة دولية فإن على بريطانيا أن تخلق سلسلة جبال طارق حول الخليج ولكن الخارجية الهندية كانت قليلة الفاعلية وبعد الترتيبات التى جرت فى سنة ١٩٢١ وصلت لجنة فرعية بدلاً منها وسمحت بوزارة المستعمرات أن تكون على علاقة مشروعة بالخارجية وهى صاحبة القول الأخير فى السياسة ولجنة

الدفاع عن الإمبراطورية وهى جهاز مشترك مع ماسبق.. لم يكن البترول حتى تلك اللحظة مسألة أساسية ولكن ظهرت فى المقدمة قضايا القواعد وتأمينها وتأمين الطرق والتسهيلات للطيران المدنى الناشئ وكذا الطيران العسكرى.

وبعد إتفاقية جدة دخل الخليج إلى حلف الإهتمامات البريطانية.. ولم ترد بريطانيا إثارة مشكلة الحدود الدولية فى الخليج. ولا إبن سعود والذى كان يعانى من مشكلات ضاغطة مع الحجاز.. وإضطرابات الإخوان وظل الأمر هكذا عامين أو ثلاثة بعد معاهدة جدة.

الفصل السابع

الصراع مع اليمن

لاتزال مناقشاتنا تتركز على ابن سعود . وفى حقيقة الأمر فإن وضع الحدود فى جنوب شرقى الجزيرة العربية كان قضية صغيرة نسبياً فى قصة العلاقات البريطانية مع ابن سعود حتى سنه ١٩٣٤ حتى برزت مشكله الحدود مع اليمن فى المقدمة . وكان أدورنا فى الجزء الأول . فإن تركيا كانت لها مطالب فى اليمن الكبير وإضطرت إلى التنازل عنها التدخل البريطانى العسكرى . ومن خلال الإجراءات التى ادت إلى رسم الحدود والتى صدقت عليها تركيا فى ظل المعاهدة الأنجلو– عثمانية لسنه ١٩١٤ .

وبعد الحرب أصبح الإمام مستقلاً وبدأ فى تجديد مطالبه .

وضع الإمام بعد الحرب

لم يقبل الامام مداهنات بريطانيا حتى يتغلب ضد تركيا فى الحرب العالمية الأولى ، على غير مافعل ابن سعود ، واحترام المعاهدة الموقعة بينهما فى سنه رغم كل العداءات بين الامام وتركيا . ورغما عن كل الجهود التى بذلها الكولونيل هـ . ث جاكوب ، ينابه عن القوات البريطانية المحاصرة فى عدن وكان الكولديل قد تلقى تقريراً من القيادة المحلية فى عدن بأن يعبر عن غضبه وسخطه من الاحتلال التركى فى لحج حيث كان السلطان يتمتع معهم لعلاقات صداقة ، ورغم الاعتراف بعدم أهمية التحالف مع الادارسة الزيدبه ضد الاعداء ، بينما ظل الإمام غير واثق من بريطانيا

خاصة بعد مضف .. الشيخ سيد .. بالقبائل فى سنه ١٩١٤ .

وظل الإمام يحيا علاقه طيبة مع الضباط والقادة الأتراك بشكل عام وظل الاحترام لهم مستمراً بعد أبتهاء الأعمال العدائية وبقى العديد منهم فى خدمة الامام ، ولم يغادر آخروالى تركى البلاد حتى على ١٩٢٥ ، والذى يبدو أنه طور علاقات صداقـه مـع إيطاليا .

وبينما لم تغير الحرب كثيراً من الموقف على الأرض فى منطقة الخليج حيث ظل الادعاء التركى بالسيادة فيما وراء البصره إسمياً . وخاصة بعد استيلاء ابن سعود على الاحساء .

كان الوضع فى جنوب غربى شبه الجزيرة العربية قد تغير على نحو درامى ودخلت المنطقة فى دوامة الأعمال العدوانية .

فلقد قامت قوات تركيه قواتها ١٤ الف رجل فى عام ١٩١٤ باحتلال المناطق الداخلية فى عدن – رغم عدم الاستيلاء على عدن نفسها ، ورغم استمرار القوافل التجاريه فى العبور بين الخطوط البريطانية التركية . فإن بعض القبائل فى المنطقة كانت من نقص المؤن ومع ذلك فقد قام البعض من قبائل فاضلى ، يافع وغيرهما بمعاونه الجانب التركى ومساندته فى احتلال لحج . والذى تم فى الرابع من يوليو سنه ١٩١٥ . وأصبح الاتراك سادة المنطقة . وأعلن عن منح الامام .. منطقة حضرموت كمكافأة لم عن اخلاصه وولائه . وهذا جعل آل الكثير وغيرهان القبائل فى المنطقة تتلع خلافائها وان توافق على معاهدة جديدة مع بريطانيا سنه ١٩١٨ . وكان الامام على الجانب الاخر يمارس سلطاته ويرعى مصالحه فى المنطقة . وكانت له علاقات

حسنه مع عائلات وقبائل فاضلى وعبدالى .. وأقام صلات وعلاقات نشطه مع كل زعماء القبائل فى المناطق الواقعه على الحدود «بافع – بيضه بيهان مآرب – مراد : بنى زبيان» .. وعندما انتهت الحرب أضطرت الحاميات التركية المحلية الاذعان للشروط الهندسة نوراً والرحيل عن عدن، واليمن والاراضى التابعه للإدريس ولم تعد امام الامام مشكله فى السيطرة على اجزاء من مناطق الحدود مع عدن وأصبح فى حل من التعاون مع البريطانين ليس فقط لانهم وقعوا اتفاقاً مع غريمه الملك دريس حاكم عسير وساعدوه فى قصف لحُيه أثناء الحرب وبعد انسحاب تركيا .. احتل الانجليز الحديدة وعندما تركوها سلموها للإدريس سنه ١٩٢١ ..

وظل هذا الوضع قائماً .. حتى سنه ١٩٢٥ عندما أصبح الإمام قادراً على السيطرة على الموانى والمرافئ الرئيسية فى نهاية . ورفض مطلقاً الاعتراف بسريان اتفاقية سنه ١٩١٤ بين تركيا وانجلترا . والتى قسمت اقليمه التاريخى . وكان الامام متحمساً لحقوقه التاريخية مثل ابن سعود تماما .. ولكن وضع الامام لايسمح له بفعل شئ فى هذا الأمر ، حيث لم يوقع اتفاقية صداقه مع بريطانيا .

وفى واقع الأمر .. ان بريطانيا لم تذهب بعيداً إلى المناطق الداخلية ، وكانت عدن قد قُسمت إلى ثلاث مناطق ، منطقه القلب حول مدينه عدن ذاتها والتى كانت بريطانيا بالكامل .. ثم منطقه حماية وأمن محيطه بها .. ثم المنطقه الخارجية ولم تكن خاضعه رسمياً للحماية البريطانيه . وفى عام ١٩٠٥ انسحبت من المنطقه الثالثه (الأهداب) .. وكانت معاهدة سنه ١٩١٤ قد حددت مناطق النفوذ .. كما حدث بشأن الخليج . ولم تحدد مناطق كامله السيطرة . وفقدت بريطانيا تلك المنطقة بعد الحرب العالمية الثانية بالكامل .. ودخلت القبائل طواعيه أو بغير ذلك تمت سيطرة

الإمام . وحتى أهمية عدن ذاتها قد تغيرت نسبياً وأبدى الموظفون الانجليز استعداداً للتخل عن حدود عدن إلى الإمام . ولكن الخارجيه البريطانية كان لها رأى آخر واعتبرت اليمن .. دولة وارثه ولم تسفر المحاولات للتفاوض مع الامام عن شئ فى سنه ١٩١٩ ، وتهيأ جاكوب للسفر إلى صنعاء .. ولكن أمسكت به قبائل باجل فى تهامة

وعندما زار جليرت كلابتون صنعاء فى سنه ١٩٢٦ فى محاولة للتفاوض للتوصل إلى اتفاقية ، رفض الامام رفضاً مطلقاً الاعتراف بأى حدود وأصر على ضرورة اشتمال الاتفاقية .. اعترافاً بحقوقه التاريخية والطبيعية ..

وما أطلق عليه هو شخصيا .. الأقليم الجنوبى من اليمن .. ولكن لم يظل الاز هكذا حتى عام سنه ١٩٢٨ .. حين ظهرت الاطماع الايطاليه فى البحر الاحمر .. وانشت قاعدة جويه بريطانية فى عدن .. وبالاهتمام البريطانى بالمطامع الايطاليه وجد الامام فرصة لتصف وهله (ضهله) وحتى بعد ذلك فقد اليمنيون مزيدا من الغارات بانجاء أرض بيهان المتنازع عليها فى على ١٩٣٠ – ١٩٣١ واستمروا على احتلالهم لسهل عُوضال .

اتفاقيه صنعاء

فى ذلك الوقت .. كانت العلاقات البريطانية اليمنية أخف حدة .. لاعتقاد بريطانيا ان مصالحهم فى البحر الأحمر ان تكون أفضل حالاً إذا قام ابن سعود بتحطيم الامام .. والذى كان الايطاليون يحاولون خطب وده ولكن رأت بريطانيا ضرورة تحقيق

توازن قوى بين الحاكمين المحليين . ولكن أدى استمواز ابن سعود لعسير إلى الحرب بين السعودية واليمن وفى سنه ١٩٣١ .. فاتح الامام الانجليز فى محاولة منه للتوصل إلى تفاهم . وكان الرد البريطانى ارسال وثيقه على شكل مذكرة معلومات إلى صاحب السمو الامام .. وتضمنت الشروط المسبقه لأى تسويه ، عُرفت باسم وثيقه النصيحة وشملت على ضرورة الانسحاب من الاراضى المحتلة فى مايو سنه ١٩٣٢ .. ولكن حدث أن أغلق الامام الحدود امام القوافل التجارية .. ورأى الموظفون البريطانيون فى عدن تبرير لذلك فإنه حاول ممارسة الضغط على بريطانيا .. وكان هناك تبرير آخر كما جاء فى تقاريرهم المرسله إلى قيادتهم ان المسافرين اليمنيين يتعرضون للقتل لعدم سيادة الأمن فى منطقة صبيحة بينما لمناطق الخاضعه للامام آمنه ..

وان أدى ذلك إلى انهيار مؤقت فى المفاوضات .. وترك الامام محتلاً لبعض مناطق الحدود بما فيها منطقة الأمير وسهل عوضال وكان التدهور المتزايد فى العلاقات السعودية اليمنيه .. وخشيه المطامع الايطاليه .. الدافع الذى ادى بالامام إلى مائدة التفاوض .. وعندما وصل المفاوض البريطانى الليفاتنت كولونيل ريللى إلى صنعاء فى ديسمبر سنه ١٩٣٣ آحرز تقدما مذهلا فى المفاوضات .. وانجزت المعاهدة فى ٨ يناير سنه ١٩٣٤ وتم التوقيع على معاهدة صنعاء ومدتها ٤٠ عاما حكمت العلاقات بين البلدين حتى انسحاب بريطانيا ... وكان التوقيع على المعاهدة فى ٤ ستمبر سنه ١٩٣٤ . وبعد مرور شهر من التوقيع اندلعت الحرب مع ابن سعود . وكان ابن سعود على شك من معاهدة صنعاء . وكذلك القوة الاوربية الأخرى المهتمة بالحديده .. وعلى خلفيه هذا الشك . وبينما الحرب تدور . سرب الانجليز اخباراً عن الخط الأزرق

وفى مايو حل وقف اطلاق النار فى وقت كان ابن سعود منتدبا فيه فى الحرب وفى يونيو وقع الامام وابن سعود على اتفاقيه الطائف وأعترف كلاهما بالحدود بين بلديهما .

والتعديل الوحيد الذى طرأ على الحدود كان شمالاً ، حيث كسب ابن سعود قطاعاً من عسير .

اما رسم الحدود على الارض فكان فظاً وجائراً وإمتد إلى اكثر من المتفق عليه وبقى الحد الشرقى غير محدد .. رغم ان تعيين القبائل قد تم الاتفاق عليه . وكان ذلك يعنى ان هناك امكانيه كامنه للنزاع بين الأطراف الثلاثة المعنيين بالحدود اليمن– السعودية– عدن حول منطقه الريان .

والأن نذهب إلى الخطين الازرق والبنفسجى ودورهما فى ترتيبات الحدود فى اتفاقية صنعاء ..

حدود اليمن – عدن

أوضحت وثيقه التضحية .. من أين ينسحب اليمن ؟ وكان هو الخط الوارد فى المعاهدة الانجلو– تركية .. ولكن ولأن الامام لم يعترف رسمياً بوضوح بأى حدود ولايولى هذه المعاهدة أى أعتبار أو مرجعيه .. فإن المعاهدة الراهنة (مادة ٣) أجلت تسوية مسأله الحدود الجنوبيه لليمن لحلها فى غمار مفاوضات بغية التوصل إلى تسويه خلال الاربعين عاما مدة سريان الاتفاقيه وفى هذا الوقت يجب على الأطراف المتعارضه الحفاظ على الوضع القائم على الحدود فى زمن توقيع الاتفاقيه . هذا الوضع القائم فى

الحقيقه عكس بعض الالتباسات فيما وراء منطقه وادى البنا .. وحيث كان النتوء البارز بنى وادى البنا وبيهان القصاب والذى يشمل الربعينان والبيضه متروكاً للاحتلال اليمنى . وبالرغم من ان تلك الارض تقع فى جانب عدن وفق خط الاتفاقيه الانجلو عثمانية – فإنه لم يكن هناك فى الحقيقة أى اتفاق تم التوصل اليه مع السلطان الذى كان مسيطراً على بيهان واتحاد قبائل بنى يار ..

ومن جانب آخر .. فإن على اليمنيين الإنسحاب من كل منطقة العوضال المحتله وأدى ذلك إلى تأخير التصديق على الاتفاقية . وكان كل ذلك قوة كامنه لسوء الفهم .. كما حدث فيما يتعلق بحدود جنوبى اليمن ، ففى وقت المفاوضات أراد الانجليز الحدود الداخلية من بلدان جلاله الملك .. والذى لم يترك مجالاً بأن تلك المنطقة من الممتلكات الشخصية لجلاله الامام .. وكما جاء فى المشروع اليمن الأراضى الداخلية اليمنيه .. وتعنى الأراضى الجنوبيه لليمن .. ولم يكن ذلك مقبولاً من بريطانيا .. وفى المفاوضات تم الموافقه على التعديل وموافقه الخارجية البريطانيه بحيت تكون .. الحدود الجنوبيه اليمنيه .

وفى هذا السياق ، وعندما ساءت العلاقات بعد سنه ١٩٣٧ ، وتمسكت اليمن بأن الحدود تعنى .. مناطق أراضى الحدود وليس الحدود فقط وان اتفاقيه الأمر الواقع طبقت على كل منطقه الحدود الجنوبية لليمن . ومنها .. محمية عدن . ولذلك فإن الإجراءات التى حدثت فى محمية شرقى عدن اعتبرت تغييراً على الأمر القائم وحنثاً بالاتفاقيه . ورفض الامام الامتثال لما يقرره خط الأمر القائم . أو أن يقوم بأى إجراء من شأنه تتضمن أى درجة طفيفه تمس الحدود . وفى المقابل .. عُين ضباط للحدود لمنافسه أى نزاعات يمكن أن تثور وظل هذا الإجراء ساريا حتى سنه ١٩٣٧ . عندما

اعادت بريطانيا تنظيم رسم الحدود لعدن ومحمية شرق عدن .

ولكن لابد من ملاحظه صلة هذا الأمر بالخط الأزرق .. ومن واقع مذكرة نصف الوضع القائم .. من أوراق انجرام .. بأن الوضع فيما وراء وادى البنا تم بالتوافق مع نصوص المعاهدة الانجلو- عثمانيه .

وبمعنى آخر .. فإن الخط الازرق والخط البنفسجى يحددان الحدود بين اليمن والعربية السعودية من جانب وبين المحميات البريطانية من جانب آخر .. ان التحديد الدقيق للتقسيم الثلاثى بين عدن والسعوديه واليمن كان يهم قليلاً .. ذلك ان الخط البنفسجى غطى الحدود لمحمية عدن وحدودها المشتركه مع سلطان مسقط فى ظفار .. وحتى سنه ١٩٤٩ لم تبد السعودية أى اهتمام بتلك المنطقه الجنوبية . حتى وقعت الحرب بين عدن واليمن .. وكانت قضيه الحدود فى سنه ١٩٣٤ هى ذاتها اعادة تأكيد لحدود اتفاقيه سنه ١٩١٤ .

قرار تنفيذ الخط الأزرق ، كما ورد فى اتفاقية سنه ١٩١٤

يبدو ان قرار استخدام وتطبيق الاتفاقيه الانجلو- عثمانية على اليمن يعود الى نهايات الحرب العالمية الأولى .. حيث أصرت بريطانيا على أن تلك الحدود تصل وبوضوح إلى وادى البنا اما خط الامر القائم .. فلم يطبق أو يتبع ماجاء فى المعاهدة بدقه ولم يطبق على منطقة البيهان .. واعتبرت حكومة عدن ان الامر الواقع يثبت انه لم تكن هناك حدود على الأرض .. لكن الخارجية البريطانيه أصرت على ان المعاهدة الانجلو - عثمانية تنص على خط حدود قانونى وكان ذلك عند منتصف سنه ١٩٣٤

.. عندما أخبر الانجليز ابن سعود بأن الخطين الازرق والبنفسجي يشكلان حدوده الفعليه .. ومن الواضح ان امكانيه تطبيق الخط الأزرق على ابن سعود ، ربما جاءت لتحد من توسع ابن سعود فى العشرينيات .. ولكن لم توضع فى حيز التطبيق الفعلى حتى قبل سنه ١٩٣٤..

وان كنت لاأستطيع ان اقرر بالضبط متى تم التوفيق على هذا الجدل القانونى حول ان معاهدة سنه ١٩١٣ والتى لم توقع نهائيا وجاء فى اطارها الخط الازرق ، كان سارى المفعول فى معاهدة سنه ١٩١٤ .. كما راينا ذاك فى مناقشة ودراسة لويوثيت وان معاهدة سنه ١٩١٤ لم تلغ حتى بدايه سنه ١٩٣٤ واعتبرت بريطانيا ان معاهدة سنه ١٩١٣ غير الموقعه هى وثيقه قاطعة وهذا الرأى يبدو أنه تبللور فى شكله النهائى وان بدأ التفكير فيه سنه ١٩٢٦ ، عندما خطط فيلبى عند اجتيازه الربع الخالى وبعدما طلب من ابن سعود التصريح له بأن يلتحق بالحملة التأديبيه المرسلة إلى هناك بقياده ابن جلوى حاكم الاحساء .. وجاء فى طلبه ان أى أرض أو اكتشافات فى الربع الخالى أثناء قيام الحملة هى ملك للملك ولذا اعتبر ابن سعود ان الربع الخالى بلاده .. ويعلق راندال فى خطاب خطى إننا ننظر إلى الحدود الجنوبية الشرقية لاراضى ابن سعود على ان تكون الخط الوارد فى المعاهدة الانجلوا- التركيه لسنه ١٩١٤ ..

وهو خط مستقيم يبدأ من الجنوب حتى شرق العقير بموازه ٢٠ درجة جنوباً .. ثم من الجنوب الغربى وحتى الحدود الشماليه مع محمية عدن ..

وقرر مستر توماس فى محاضرة له حديثاً .. ان كل رمال صحراء الربع الخالى وتعتبر الحدود الجنوبية الشرقية للجزيرة العربية هى على نحو واضح ارضاً بلا سلطه وسيادة ولا صاحب . ولايريد ابن سعود ولا أى شخص .. مثل فيلى .. بضغط ان

يطالب بأى شئ فى الاجزاء الداخليه لساحل الصلح أو حضرموته ..

ومانراه هنا هو تخليط بين معاهدات سنه ١٩١٣ - ١٩١٤ هو الخط الذى نشأ عن البحث غير الدقيق الوارد فى التقرير الذى اعده فيلد وهذا ما اكتشفه لويوثيت وأخرون .. عند التعرض لموضوع قطر .

وأدركوا أن الخط الأزرق والخط البنفسجى موضوعان منفصلان ولكن يبدو أن عمليه الاستيعاب التى بدأت مؤخراً نشأت عن ذلك الجدل القانونى الذى جعل الخط الازرق واردا اضمن اتفاقيه سنه ١٩١٢ وبأى حال .. فإنه فى منتصف سنه ١٩٣٤ ثبتت انجلترا هذا الخط ومن سنه ١٩٣٢ وصاعداً قررت الخارجيه استخدام هذين الخطين الازرق والبنفسجى ، إذا اقتضت الضرورة كحدود قانونيه للمملكة العربية السعودية .

الجزء الرابع

الفصل الثامن

المفاوضات قبل الحرب العالمية الثانية

النفط : قطر وإمتيازات شركة كاليفورنيا ستاندارد أويل

صارت قضية الخط الأزرق حية نتيجة تطور المصالح النقطية فى شرقى الجزيرة العربية، بعد اكتشاف النفط فى البحرين، بنهاية مايو سنه ١٩٣٢ .. بعدما ساد الاعتقاد من قبل شركات النفط الكبرى فى المنطقه، مثل الشركة البريطانية لنقط فارس (فقط إيران من بعد) بعدم وجود نفط فى الجانب الغربى من الخليج.. والوحيد الذى كان على اعتقاد لوجود النقط هو الميجور فرانك هولمز .. وقد رأيناه يحاول الحصول على امتياز البحث عن النفط من ابن سعود سنه ١٩٢٢ باسم شركة أى چى سى.. ولم يعتقد كوكس بأن ابن سعود من الحكمة حتى يمنح ذلك الامتياز، ولكن كان ابن سعود يعرض منح الامتياز لشركة أرامكو واراد بذلك ان يكون حراً فى الحركة والتصرف ولذا يمنح أى چى سى ذلك الامتياز فى السعودية ونصف نصيبه فى المنطقة المحايدة للسعودية– الكويتية بشرط الا يتبع أى.چى.سى ذلك الامتياز إلى شركة نقط فارس وحدود الامتياز تمتد من رأس خليج سلوه لاى جنوباً ولم يكن فى الوثائق البريطانيه أى دليل يمنع ذلك . . وحتى شرقى الخط الازرق (خريطه، ٤).. وحصل هولمز على امتياز البحرين ثم اتجه نحو الكويت، وهنا كان مضاداً لمصالح شركة نقط فارس، رغم ان جهدها الأساسى كان منصباً على إيران.. لكن تلك الشركة القديمة

كانت تزيد الأخرين بعدا عن الخليج حتى إذا كانت الاحتمالات يجب ان نحافظ على المنطقه ولاندع الأخرين يجيئون إلى الخليج الفارسى وأن تسبب أى صعوبات من أى نوع لنا..

ومع تلك السياسية الإحترازيه. بحثت شركة نفط فارس على دعم حكومة صاحب الجلاله فى الحصول على امتيازات فى أراضى المحميات البريطانيه ولكن وجدت من البدايه الحرص على المصالح السياسية للحكومة البريطانيه ولذا.. عندما توصلت الشركة إلى تفاهم وحاولت الاقتراب من شيخ الكويت وجدوا أنفسهم فى اكلو اليس بفضل هولمز .. ورغم ان الشيخ واصل لعبة الانتظار. وفى أدنى الخليج حصلت شركة نفط فارس على بعض الحقوق فى المنطقة وقامت بإجراء بعض الإختبارات البيولوچيه الرئيسية ولم تستطع الشركة الحصول على امتيازات فى عمان وخاصة فى الظاهرية وذلك بسبب معارضه القبائل والذين كانوا فى حالة غضب بسبب وصول أول جماعات ابن سعود من جامعى الضرائب فى منطقة البوريمى وحالة التعبئه التى قام بها الامام لطرد رجال ابن سعود بالقوة . ثم خفتت تلك الامتيازات للبحث عن النفط وفى البحرين ، حصل هولمز على مساعدة هامة عندما كان يقوم بتطوير الثروات المائيه للبلاد وأثناء عملية المسح .. أقنع شيخ البحرين بأن يرفع ترخيص البحث إلى إمتياز كامل ..

وعجزت شركة أى چى سى عن مواصلة البحث الجاد عن البترول ، كما توقع كوكس ، بسبب خيبه الأمل التى تمت عن فشل الفريق السويسرى فى البحث عن البترول عندما أجرى المسح الچيولوچى بحثاً عن النفط. وحاول هولمز أن يثير اهتمام الأخرين لمساندته فى الحصول على الإمتيازات وبعدما أبعد عن طريق الشركه البريطانيه

الفارسية للنفط.. وجد نجاحاً فى الولايات المتحده.. من خلال شركة أويل كوربريشن أوف بنلسلفانيا .. والتى استولت على مشروعات شركة أى. چى. سى ووافقت على مساندة هولمز فى جهوده فى الكويت وجرى مسح فى البحرين خلال شتاء سنه ١٩٢٧ ١٩٠٨ . حيث وجدوا تشجيعاً ولكن لارتباطهم باتفاقية مع مجموعه شركات أمريكيه (مجموعة تنمية الشرق الأدنى) والتى تقوم بالتفاوض للحصول على عضوية شركة بترول تركيا والتى تحولت إلى (نفط العراق فى سنه ١٩٢٩) ورغم أن شركات النفط المختلفه قد فشلت فى التوصل إلى اتفاقية فيما بينها، وتركت شركة اسو وموبيل تملك ٢٣,٧٥٪ من نصبب شركة تنمية الشرق الأدنى فى شركة نفط العراق الأنهم الآن مرتبطان باتفاقية الخط الاحمر ولذلك فإن الشركات المشاركة عجزت عن الحصول على امتيازات فى المنطقة الا من خلال شركة نفط فارس. وعجزت عن تكوين اتحاد نفطى فى البحرين. وذلك راجع إلى موقف چيولوچيى شركة نفط فارس. واضطرت شركة بنسلفانيا والمهتمة بنفط الخليج إلى التخلص من إمتيازاتها إلى شركة ستاندرد أويل أوف كاليفورنيا، ولان أحداً لم يبد أى أنزعاج لذلك. مارست شركة ستاندرد أويل أوف كاليفورنيا امتيازها من خلال معاونه كنديه عن طريق شركة نفط البحرين بابكو ولم تثر حكومة صاحب الجلالة أى إعتراض لهذا الإجراء تحت مسمى.. المسئولية الوطنيه.. حيث أن حكام المحميات البريطانيه بما فيهم سلطان مسقط وافقوا على عدم منح الامتيازات بدون موافقه حكومة صاحب الجلالة .

وفى نهيائة عام ١٩١٣ بدأت شركه «نفط الخليج» وهى الاصل (شركه بترول بنسلفانيا) تاسف على هذا التصرف وبدأت حكومه صاحب الجلاله تبدى مزيدا من الاهتمام حول الشركات غير البريطانيه والتى تدخل الى المناطق البريطانيه بغير طريق

شركه نفط العراق.وشب خلاف حول الكويت (ونظراً لتاريخها الخاص .. تقع خارج الخط الأحمر) حيث قررت حكومة صاحب الجلالة أن تأخذ موفقاً ثابتاً من حقوقها واستطاع اندرو ميللون.. المؤسس وصاحب النصيب الأكبر فى شركة بترول بنسلفانيا أن يحمل الخارجية الأمريكية للضغط على بريطانيا .. وهونفسه شخصياً عُين سفيراً فى لندن سنه ١٩٣٢ وحتى مارس ١٩٣٣ .. ثم وقعت الصاعقه عندما اكتشف البترول فى البحرين.. ولما كانت شركة نفط فارس قد اخذت موقفاً هدئاً حول الكويت.. سرعاً ماتغير وانقلب الموقف رأساً على العقب.. وخلال اسبوعين كان هولمز ونيابة عن شركة نفط الخليج، (فى الأصل.. شركة.. نفط بنسلفانيا) يتنافس مع شركة نفط فارس فى الحصول على امتياز تنقيب البترول فى الكويت.. وجعل ميللون من قضية السيادة الوطنيه.. موضوعاً راسياً سياسياً رئيسيا واثار فى نوفمبر ضجه ادت الى انسحاب الحكومه البريطانيه.. تاركه الموضوع بين شركات النفط والشيخ. وكانت النتيجه ان توصلت شركه نفط الخليج(بنسلفانيا) وشركه نفط فارس الى اتفاق لتشكيل شركه متساويه فى المصالح والامتيازات فى الكويت... سميت شركه نفط الكويت ووقع الحاكم الامتياز لشركه نفط الكويت. وفى ذات الوقت فقدت الشركات البريطانيه السعوديه. وتم الغاء حقوق هولمز فى سنه ١٩٢٨. وصارت المنطقه مفتوحه نظرا للحاجه الماسه لابن سعود للنفط. ولكن السعوديه، غير الكويت تقع ضمن نطاق الخط الاحمر..ومع احتلال شركه نفط فارس بالكامل لحقل كركوك فى العراق بخلاف سيطرتها الكامله على نفط ايران..دفع العالم إلى الاحساس بالاحباط وحاولت نفط فارس الحصول على امتيازات النفط السعودية بحق الشفعه..

وكما يذكر فيلبى فى اوراقه «كان ممثل شركة نفط فارس (الشركه البريطانيه

الفارسيه للنفط) مخولا فى ان يكون الحد الاقصى للحصول على الامتيازات ١٠ الاف جنيه استرلينى ولكن كان المطلوب ١٠٠ الف جنيه يحصل على الامتياز، وجاءت شركه ستاندارد اويل اوف كاليفورنيا.. والتى اثبت خبراؤها الجيولوجيون خطأ شركه نفط فارس فى البحرين وزادت لابن سعود خمسين الفا سنويا مقابل المناطق الشرقيه. وعلى اى حال فلم يكن بوسع بريطانيا ان تقول شيئا حول الامتياز الذى منحه الملك للشركه بعد ان اختفت معاهده سنه١٩١٥ بتوقيع معاهده جده.

ولم يكن ذلك ما يحدث فى قطر..حيث من تلك اللحظه اعترفت بريطانيا ان تكون لشركاتها السياده فى الاقاليم المتبقيه والتابعه لها..

وفى نوفمبر سنه ١٩٣٠، حصلت شركتا.. البريطانيه الفارسيه للنفط.. و..نفط العراق،، على ترخيص من الشيخ عبد الله.. لمده عامين للبحث والتنقيب فى الاراضى التابعه له..، ثم حصلت الشركه البريطانيه الفارسيه للنفط على مد ترخيص.. ولكن مع نهايه سنه ١٩٣٢ فكرت بجديه فيما اذا تتخلى عن الحق او تقدم على امتياز واضح او تجعل ذلك الترخيص يسقط..ثم ارسلوا فريقا للتنقيب تحت رئاسه «ويليامسون» لمسح شبه الجزيره فى بدايات سنه ١٩٣٣.واثار ذلك مشكلة امتدادات اراضى الشيخ..ونصح الوكيل السياسى المقيم بأن حدود قطر لم تثبت رسميا، لكنه سيتقصى حول الموضوع. وفى ذات الوقت جاءت الى المقدمه قضيه حدود ابن سعود وخاصه بعد الاعلان الملكى فى ١٤ يوليو سنه ١٩٣٣ عن امتياز شركه كاليفورنيا ستاندرد اويل. فى..الجزء الشرقى من المملكه العربيه السعوديه داخل حدودها.

وعندئذ، قررت الخارجيه البريطانية الاحتكام الى الخط الازرق كخط محدد لحدود السعوديه وفى ذات الوقت ضغطت بقوه على الشيخ عبد الله لمنح الشركه

البريطانيه الفارسيه للنفط امتيازاً.

وكان ذلك يعنى هل تلك المنطقة عند الخط الازرق تخضع لقطر. وجاء هذا السؤال تاليا للمشكله التى فجرها ابن سعود..ورغم ان الاتفاقيه نصت على ان الخط يفصل بين بن سنجق نجد عن شبه جزيره قطر..ولم يدع شيخ قطر باكثر من المنطقه الواقعه اسفل قاعد شبه الجزيره وفى فبراير ومارس سنه ١٩٣٣ ارسل فريقا من رجاله مع رجال الشركه البريطانيه الفارسيه للنفط ليبين لوليا مسون حدوده. بل اضاف ان تلك المنطقه محايده.. هذا القول الذى رده امام الوكيل السياسى فيما بعد. ولقد وصف لوريمر..فى مقال عن قطر قبل الحرب العالميه الاول. الحدود حول قاعده شبه جزير قطر، ولو انه اعترف بأن الحدود لم تكن محدده على نحو حاسم الى حد ما..وهناك مشكلات أخرى .. كان مكتوب ابن جلوى اكثر توسعاً حول قطر عن عبدالله بن قاسم آل ثان الذى كان يهدئ السعوديين بدفع مبالغ بالروبيه الهنديه سنوياً.

وترك ابن سعود عبدالله بغير شك فى وضعه. وعندما جاء الاعلان عن امتياز شركة ستاندارد اويل اوف كاليفورنيا بوقت قصير.. استدعى ابن سعود الشيخ عبد الله من الرياض واوضح له ان عبد الله شيخ للدوحة فقط، اما المناطق اليابسه فى قطر «داخل قطر» أو تسمى بر قطر فانها تتبع ابن سعود.. وثانياً أن الامتياز الذى منحه الشيخ إلى الشركات البريطانيه.. يجب ان يذهب إلى هولمز.ولذلك اصبح واضحا انه بدون مظلة حمايه فإن عبد الله لن يستطيع ان يمنح امتيازات للنفط وعلى الاقل ليس لشركه النفط البريطانيه الفارسيه «الشركه البريطانيه–الايرانيه للنفط فيما بعد». وحيث ارسل اليهم يرفع من شروطه لمنح الامتيازات على اساس عرض افضل تلقاه من هولمز.

وبرزت مره اخرى مشكله الحمايه الى المقدمه فى ذلك السياق مع مسئوليه عبد الله الكامله لتقديم التسهيلات للقوات الجويه الملكيه البريطانيه.ومن المثير للدهشه ان تقييم بريطانيا وابن سعود لحدود سلطه شيخ آل ثان بدا متطابقاً. ويعكس نفوذ اتحاد قبائل الدوحه فى سنه ١٨٦٨.

وحتى بدايه سنه ١٩٣٤ كان «فاول»يبعث تقاريره التى تفيد ان عبد الله لا اكثر من تاجر وليس حاكماً وليس له سلطه فعليه على الداخل.

ويتفق مع هذا ايضا.. انه لم يكن هناك ثمه شك فى انه لن يقاوم الضغط عليه ليقبل «شركه الانجلو–فارس للنفط».

والتقى عبد الله مع الوكيل المقيم فى مارس سنه ١٩٣٤ واخبره ان المعاهده مع حكومه صاحب الجلاله تنطبق على الساحل وليس الداخل.

وسياده عبد الله المحدوده لم تكن تهم كثيرا الشركه البريطانيه الفارسيه للنفط ولا القوات الجويه الملكيه وليس هناك مشكله فى ان يمنح عبد الله الامتياز بعد الخط الازرق ام لا. فعبد الله كان يجب ان يمنح كامل سلطته إلى الشركة الفارسيه البريطانيه للنفط..

وفى احدى المراحل طلب من شركه النفط ان تسحب مشروع الخريطه الذى يحدد حدود قطر.والذى كان واردا فى النص على انها منطقه لها امتيازها واخيراً قررت بريطانيا انه لا توجد ثمه مشكله فى ان تحصل كاليفورنيا ستاندارد للنفط على الامتيازوفى ٧ ابريل سنه ١٩٣٥ ..كتب «فاول» للشيخ عبد الله.. ان الحكومه البريطانيه لن تصادق على اى امتياز لا يكون بريطانيا على نحو جزئى والنتيجه. ان

جنوبى قطر كان مليئا بالخطوط..(خريطه ٥)الاول..خط امتيازات النفط والخريطه الخاصه به.. والتى نشرتهاضمن مجموعه ارشيف الحكومه القطرية..

ويتكامل مع امتياز«النفط الانجلو– فارسيه»

اعلان الخط الازرق

جاءت الحاجه الفعليه لاعلان الخط الازرق نتيجه لمطلب الولايات المتحده الامريكيه.

(الذى ثار بالاساس بعد ..امتياز شركه «كاليفورنيا ستاندارد اويل») والذى استفسرت فيه أمريكا عن اى معلومات تتعلق بالحدود يمكن ان تقدمها حكومه صاحب الجلاله..ومن المثير ان نلاحظ ان هذا المطلب جاء عبر انقره حيث طلب الامريكان اولاً من الاتراك اى وثيقه تتعلق بالحدود فى نجد والاحساء، وليس السبب، بالطبع، اتفاقيه الانجلو–عثمانيه. ولكن نظراً لتعقيدات امتيازات البترول فى داخل الامبراطوريه العثمانيه السابقه ذاتها.

ولكن فشلت امريكا مع الاتراك، ثم سألت تركيا بريطانيا فى فبراير سنه ١٩٣٤ عما اذا كان لديها ايه معلومات. ووصل الطلب الى لندن وهناك تسارعت الحاجه الى اتخاذ قرار حازم حول الحدود، والاجابه تعود الى الوراء:«الخط الازرق،الخط البنفسجى». ولكن بريطانيا ادركت ايضاً ان دول المحميات البريطانيه لا تمتد الى تلك الخطوط.. فمن الضرورى، ان الولايات المتحدة تفهم ان المنطقه المعنيه تدخل فى اطار

النفوذ البريطانى. ولو ان ذلك الفهم البريطانى قد اختبأ خلف اقل قدر من المصطلحات الاستفزازيه.

ولذا فإن اول رد، ارسل الى السفير البريطانى فى انقره، وكتب جورج راندل* مباشره الى فيلارد..سفير الولايات فى لندن فى ٢٨ ابريل سنه ١٩٣٤. ليتأكد ان الامريكان استلموا الرساله. وينتظر فرصه فى الطلب الذى تقدمت به امريكا نيابه عن شركه كاليفورنيا ستاندارد اويل والسماح لطائراتهم الاستطلاعيه لاستخدام البحرين عند الطوارئ عند اجراء مسح للمنطقه..

وجوهر كلماته كما يلى «ربما لم تسنح لك الفرصه لكى تحصل على المعلومات الكامله عن الحدود بين السعوديه والمنطقه الواقعه تحت النفوذ البريطانى جنوبى شرق السعوديه[ولمزيد من المعاونه–مرفق المعاهدتين الانجلو– عثمانيه.واللتان تغطيان الموضوع» وواصل راندال شرح ذلك..رغم ان اتفاقيه سنه ١٩١٣ لم يصادق عليها نهائيا–فإن الحدود تضمنها اتفاقيه سنه ١٩١٤، واستمر قائلا..

الحدود بين السعوديه ومناطق النفوذ البريطانى فى جنوبى شرق الجزيره العربيه تتمثل فى ذلك الخط ثم وصف الخط يبدأ من امام جزيرة زقنونيه وحتى نقطه تقاطع فى الربع الخالى وهكذا يتجه إلى الجنوب الغربى بزاويه ٤٥° درجه اسفل الحدود بين محميه عدن وما يعرف الآن باسم اراضى امام اليمن. ونجح ابن سعود بالطبع فى بسط السياده التركيه على غرب وشمال غرب ذلك الخط..والسعوديه اصبحت الدوله من الدول«الوارثه» لتركيا..

وادرك راندال، ان ابن سعود اذا سمح بتلك الاجابه سيكون غاضباً جداً. ولذا

فى اجتماع مجلس الوزارء فى ٢٣ مارس.. قرر ان الملك يجب ان يحاط علماً بالرساله. حتى يمكن تجنب اى مزيد من المتاعب فيما بعد.

والكلمات الاولى التى ارسلت لابن سعود كانت غامضه وتحدثت عن مجالات النفوذ، ثم جاءت الى استفسار الولايات المتحده فيما يتعلق بأسس المعاهدات ووضع الاراضى والحدود لبعض الاقاليم والاراضى الخاضعه لمجالات النفوذ البريطانى فى شرق الجزيره العربيه.

واشاروا الى ان القسم الثالث من معاهده سنه ١٩١٤ المصادق عليها تنطبق على ابن سعود. وانفجرت العاصفه. فلم يلاحظ احد«عروض المصادر»التى استندت اليها مناطق النفوذ بالنسبه لابن سعود وعدم معرفته بها..

رد الفعل السعودى

كان توقيتاًسيئاً، للاعلان عن هذا القرار.فكما نعرف، ان ابن سعود كان حزيناً من غياب المساعده والنصيحه البريطانيه فى حربه مع امام اليمن. التى اندلعت لتوها. وكان على شك من اتفاقيه صنعاء ولكن الرد الاول [فى ١٣ مايو سنه ١٩٣٤] كان معتدلا. واختفى وراء لغه لا تتضمن اكثر من «ان بريطانيا ليست جاده فيما قالته»..

وان بدا ان السعوديين لاحظوا التغييرات التى تحدث فى الجزيره العربيه منذ توقيع المعاهدتين، والحدود التى نصت عليهما المعاهدتان لا تشكلان الخط الصحيح لحدود شرق وجنوب الجزيره العربيه. وكان مفهوما لبريطانيا ان السعوديين راغبون فى الدخول فى مناقشات حول تلك القضايا حينما يكون الوقت ملائماً.

ولأن السعوديه فى الظروف الراهنه كانت تهتم بتأمين اراضيها والاراضى المجاوره.

بطريقه عمليه..

ولكن. بدا للسعوديه. ان بريطانيا جاده.. ولذا فى ٢٠ يونيو صدر تصريح كامل لوزير الخارجيه يتضمن الموقف السعودى [فإن العثمانيين لم يكن لهم وضعيه تسمح بوضع حد «يسمى الخط الازرق» ولا فؤاد بك حمزه المح بأن بريطانيا قامت بذلك ونحن لا نريد الدخول فى مناقشات الآن. ثم استند الى اتفاقيه سنه ١٩١٥ والتى اوضحت ان الحدود ستكون ثابته فى تاريخ لاحق وان الحكومه النبريطانيه اعترفت بحقوق ابن سعود فى املاك اجداده. والقبائل التى تدخل ضمن هذه الممتلكات واوضحت بروتوكولات العقيران الاتفاقيه الانجلو تركيه غير ملائمة [ولم يرد ذكر لخط كوكس بشأن قطر ولا حتى فى المناقشات التاليه]وواصل التصريح السعودى محدداً رؤيته للحدود.

(معروف فيما بين القبائل العربيه ان الحدود الخاصه بقطر هى حدود فى المدن والقرى المسكونه، وبناء على ذلك الفهم للحدود الخاصه للبلاد معروف تماما انها تشكل جزءاً من ممتلكات صاحب الجلاله..وكل القبائل التى تعيش بين المدن الساحليه وقطر وساحل عمان. وحضرموت تنتمى الى المملكه العربيه السعوديه اذعنت واستسلمت بالكامل لقوانين البلاد ودفع الزكاه وتطيع كل النداءات الحكوميه فى وقت الحرب (الجهاد) ..الخ)

واوضح الخطاب بانه اذا كان هناك قبول لتلك الحقائق فهناك سبيل للمفاوضات والآن لاح للحكومه البريطانيه لماذا اصر ابن سعود وتمسك بالنصوص الوارده فى الماده«٦» لمعاهده سنه ١٩١٥ واستبقى جانباً اتفاقية ١٩٢٧ قطر، مشيخات ساحل الصلح.. هى اقاليم بالمعنى العام والواضح.. ولكن هناك حدودا لمدن وقرى منفرده.

وقبائلها فى مناطقها الداخليه تنتمى لابن سعود.

وحقا كان ابن سعود منزعجا من الوضع ككل سأل السير اندرو لاين والذى على وشك الرحيل الى لندن ان يلقاه فى الطائف عندما يكون فى مفاوضاته مع امام اليمن

وفى تقرير رابن عند اجتماعات يومى ١٢, ١٤ يوليو انه عرض الملك افكاره بوضوح..وبقوه ونوه بالاتفاقيات الانجلو– عثمانيه .

«وبدأ الملك حدثيه باسلوبه الملكى اللطيف.. ثم التقط موضوع قطر، ومسقط وعمان وقال: انه يجب ان يطلب تلك المناطق باعتبارها ملكه. ثم سخروا فكره ان الولايات الساحليه تمثل سلطات حقيقيه» .

« أنهم مدينون فى وجودهم لأولئك الأناس القادمين من وراء البحار لأغراض تجارية . وأنه لايطلبهم الآن ... لكنه حدد المطالب الشاملة ليس بغرض التبرير والدفاع عنها ولكن من أجل تلك الاتفاقية مع حكومة صاحب الجلالة » وأثار مرة أخرى الاتفاقية التى عقدها بللى مع أجداده والتى اعترفت بالسيادة الشاملة لأجداده على قطر ومسقط وعمان. وأنه هو شخصياً قام بدور المحكم فى المنازعات بين الشيخ قاسم وأحمد فى قطر فى (١٩٠٤ ، ١٩٠٥) ولم تمتد السيادة أو السلطه التركية، على القبائل ولم يسأل الأتراك ابن راشد فى الرياض بالالتزام بسيادتهم، عندما كانوا يحتلون الاحساء. (وآل سعود فى طور الأفول) . وأنكر ابن سعود أى معرفة بالخط الأزرق. وقال أنه كان على علاقات مع الأتراك فقط على ضوء نصيحة شكسبير.

قرار استخدام الخط الازرق

وكتب راين بعد هذا الاجتماع مذكره هامة حول العلاقات الأنجلو- سعودية والذى اعترف فيه بأنه لايستطيع شخصيا الاعتقاد بالفاعليه القانونيه التى لاشك فيها للخط الازرق. وأقتنع أن المعاهدة الانجلو- عثمانيه لم تكن فى حسبان بريطانيا عندما تفاوضت حول اتفاقيه سنه ١٩١٥ مع ابن سعود وأن تلك المعاهدة تفرض على حكومة صاحب الجلالة التزاماً لقبول حدود الأسلاف فى مجرى تحديد الحدود ولا هو بقادر على أن يهضم أو يبتلع فكرة الدولة الوارثه.. وفى مذكره لاحقه ١٢ سبتمبر سنه ١٩٣٤. اضاف فقرة لكلا الجانبين التاريخى والقانونى .

وكانت الخارجية البريطانيه قد بدأت تؤدى واجبها بإعادة التفكير، وقررت متأخراً جداً البحث عن رأى مستشارها القانونى والذى جاء كصدقه عميقه للخارجيه..

الرأى القانونى

صدر رأى المستشار القانونى للخارجية البريطانيه بكلمات منتقاه بعنايه فى غضون ١٤ يوما.. وجاء التصريح القانونى فى ٢٨ اغسطس سنه ١٩٣٤ وكانت نقطه الانطلاق التى استخدمها و.ى بيكيت أن تركيا لم تقبل الخط الازرق فى المعاهدة الموقعة سنه ١٩١٤، ولاتعليق على هذا . ومن ذلك.. تابع المستشار القول.. ان ابن سعود هو الوارث للامبراطورية العثمانيه القديمه فى هذا الجزء من العالم . والخط

الازرق يمثل حدوداً لتلك الخلافه. واتفاقيه حكومة صاحب الجلالة فى ١٥ مايو سنه ١٩١٤ مع العثمانيين نصت على أن ابن سعود مستقل ولكن بعد ذلك بدأ بيكيت يوجه ليطمئنه.. «كل ذلك لايسمح بالقول». ان ابن سعود لم يتم سلطتة فيما وراء الخط الأزرق.. لأنه منذ ذلك التاريخ وبريطانيا وأى من شيوخها قد أقام سيادته أو سلطته على الجانب الأخر (جانبهم)فى شرق الخط. والاحتجاج بأنها منطقة نفوذ لامعنى له فى القانون الدولى.، الا اذا كانت هناك اتفاقيه بن البلدين فقط تحدد عدم الدخول إلى مناطق النفوذ تربط بينها قانونيا . وترى فقط على الأطراف المعنية.

وبعد ذلك السقوط لفكرة مجالات النفوذ.. تقدم بيكيت ليتناول. مزيدا من الحقائق الكريهة.. ان شيخ البحرين لم يمارس أى سلطه إلى حد الخط الأزرق. ومن المحتمل ان بريطانيا كانت ستحاول ضم تلك الأراضى إلى اماراته. وحقيقى، ان تركيا وافقت ضمنا على ذلك فى اتفاقيه سنه ١٩١٤ بأن الأراضى الواقعه شرق الخط تنتمى إلى قطر.

وبالنسبه لابن سعود.. كانت الأرض لمن سيثبت إدعاءه.. وقد حقق ابن سعود بعض السلطه فى شرق الخط. اما إذا كان قد أقام حجته والاحتلال أو الغرض، فإنه لم يكن عندئذ بيكيت مستعداً للحكم.

ثم تناول نتائج معاهدات سنه ١٩١٥، سنه ١٩٢٢، سنه ١٩٢٧ مع ابن سعود. وذكر ان اتفاقيه سنه ١٩١٥ لم تشر إلى الخط الازرق بأى حال. ولم تفعل اتفاقيه سنه ١٩٢٧ شيئاً حيال ذلك ولم تبلغ الاتفاقيه السابقه. وبالاشارة إلى اتفاقيه المحمرة والعقير.. كانت بعيده تماما عن الخط الازرق. ولكن ذهب بيكيت ليبين ان اتفاقيتى سنه ١٩١٣، سنه ١٩١٤ لم تشكل اساساً للحدود اتفاقيه مع ابن سعود.ولكن ذلك

ليس له مغزى كبير.. وقال بيكيت انه مجرد قشه فى مهب الريح . ولكن اكتشف ان خط السير بيرسى كوكس قد تتبع مساراً آخر مختلفاً تماما عن الخط الازرق. وهكذا يجب أن يبين ان اتفاقية سنه ١٩١٥ مع ابن سعود لم تكن تعنى الخط الازرق كأساس لرسم الحدود.

« والنتيجة التى نتوصل اليها من كل ذلك.. بينما ندافع ونبرر لاستخدام الخط الازرق ووضع ابن سعود.. كوارث لتركيا [فى اقليمه] وكلما استطعنا فى مفاوضاتنا مع ابن سعود من اجل ضمان حدود مقبوله قدر الامكان . وفى نصوص اتفاقيات مستقبليه. لا اعتقد أننا سنكسب أمام القضاء» .

رأى راين

وأوضح راين.. كم كان ذلك خطأ سيئاً.. وقرأ الرساله من ابن سعود وفى تقاريره لشهر يوليو.. بدأ يفكر أن مطالب ابن سعود لم تكن على قدر من البساطه التى حاولت الخارجيه الهندية تصويرها لان الملك آمن واعتقد فى تلك المطالب بعمق وأصاله.

وعاد إلى لندن.. واضافا إليه تقرير بيكيت عبثاً سياسياً بخصوص الخط الازرق .

وسنجد ان استنتاج فكرة مجالات النفوذ «فكرة عبثيه»..وانتهى إلى ان هدفنا يجب أن يكون تسويه كاملة وجديده مع ابن سعود نؤخذ فى الاعتبار.

(أ) عداء السعودية للاعتراف بالحقوق التركية .

(ب) الضرورة المطلقه [لاعتبار [أراضى] الامارات الساحليه لها حدود مشتركه

(معه).

(جـ) حقيقه ان.. اذ نحن أو حكام الساحل لنا مطالب فى المنطقة المتنازع عليها سنه ١٩١٥.. انما سمحنا لهم بتقصيرنا وتسامحنا مع ابن سعود وتوسيعه نفوذه على المناطق الداخليه لمشيخات الساحل.

(د) من المرغوب فيه استخدام بعض الحقوق القانونيه كلما استطعنا المطالبه بذلك . على الاقل ربط ابن سعود اقليماً لتأمين المشاركة البريطانيه المناسبة فى المشروع الاقتصادى فى المستقبل داخل المناطق المتنازع عليها (النفط) وحرية الطيران فوق ساحل الخليج الفارسى .

وبشأن الحقوق القانونيه يجب أن نضع فى عقولنا حكمة دوق ويللنجتون فى سنه ١٨٠٤ ... «تخلى عن كل مقدمة الهند.. حتى تحفظ الايمان الصادق» .

وانتهى راين إلى ان.. محاولة فرض الخط الازرق والبنفسجى على ابن سعود بعد عشرين عاما من الصمت، يمكن أن يشير ابن سعود كمحاولة لخداعه بحيل قانونيه.. ويجب ان نكون على حذر وحزم معه ولانفعل أى شئ بمكن تجنبه لاشعال شكوكه أو يقوده للبحث عن مساعدة من قوى أخرى وأجمل وزير شئون الهند تلك النصيحه والرأى فى القول «بأى حال انه موضوع على درجه عظيمه من الاهمية ولانسمح لاقامه التسويه الشامله والتى ستكون لها ميزاتها لحكومة صاحب الجلالة ان تتحطم على صخره الخط الازرق» .

رأى الخارجية الهندية

كما كان متوقعاً.. فإن الخارجية الهندية استدارت بالكامل إلى الخلف وفى مذكرة تاريخيه مفصله عن العلاقات مع الأمير الوهابى وابن سعود فى شرق الجزيرة العربية ومع الحكومة البريطانية ١٨٠٠– ١٩٣٤ (بتاريخ ٢٦ سبتمبر سنه ١٩٣٤) . القوا جانباً وبازدارء المطالب التاريخيه التى بدأت تؤثر على راين وتمسكه بالخط الأزرق. مرددين نفس الحجج القديمه وقدروا ان ابن سعود يمارس نشاطات حديثه شرق الخط الازرق تعد إبتزازا. ووافقوا الوكيل المقيم فى استنتاجاته ان الزكاه لم تكن أكثر من، تطفل من ابن سعود وتلك الآراء التى وجدت مسانده إلى حد ما من برتام توماس .. لكن السير ترنشادر فاول إعترف ان الزكاة كان يدفعها شيوخ قطر وامارات ساحل الصلح وأن لم تمثل اعترافاً بالسيادة.. ولكن ليس ذلك هو الحال مع زعماء القبائل المحليين االقاطنين أراضى ليس لهم فيها مطالب قانونيه. ولم يمارس أى حاكم سلطته فعلياً. وبرهن الوكيل السياسى على تلك القضية والحجة السالفةالذكر له عن الموضوع (فى ٣٠ مارس ١٩٣٤) قرر فيه.. ان العلاقه مع بريطانيا هى التى أظهرت استقلالهم عن الملك السعودى.

الفصل التاسع

المفاوضات

لاتنوى هذه الصفحات الدخول فى تفاصيل التاريخ الفعلى للعروض المحدودة، التى تلت الإعلان البريطانى لحدود سنه ١٩٣٤ . فقصه المفاوضات معروفه جيداً. ولكن الأهم هو الاقتراب من تلك المفاوضات ومعرفة الاسباب التى أدت إلى فشلها. وان كانت الاجابة قد جاءت متأخرة لبعض الوقت.. لقد صدم ابن سعود من استخدام بريطانيا للحيل والدهاء القانونى ضده.. وكان يضع ثقته التامة بالحكومة البريطانيه وكان يتوقع صراحة وانفتاحاً منهم. وبالرغم من أن كوكس كان استبدادياً ومتعسفاً فى قراراته والتى أصدرها عندما كان يشغل المفوض الأعلى.. الا ان ابن سعود قبل تلك القرارات فى المحمرة والعقير.. وكان فى تلك الايام مفاوضون من الخارجيه البريطانيه يعرفون كيف سيتعاملون مع ابن سعود ويدركون جيداً.. أن حيل ومداهنات القانونيين لاتلائم ابن سعود. وكان هناك رجال الخارجية الهندية الذين يعرفون سيكولوچيه الرجل وكيفيه التعامل معه رجال من أمثال ديكسون لهم الخبرة فى التفاوض مع العرب بما فيهم ابن سعود نفسه ولكن ولى عهد مسئولى الخليج الفارسى والذين كانوا يتعاملون معه مباشرة. وكان للخارجيه الهندية والبريطانيه با ع طويل فى ذلك.

الانقسام بين الخارجيه الهندية والخارجية البريطانيه

كان المازق والمشكله يكمن فى أن الخارجية الهندية كانت تنظر للأشياء بطريقة تنتمى إلى ساحات الماضى الامبراطورى. حيث كان لها موظفوها ومسئولوها الممثلون لبريطانيا فى الخليج. ونموذج ذلك كان اللوردكروزت نائب الملك صاحب الخطاب الشهير إلى مشايخ ساحل الصلح سنه ١٩٠٣ والذى حدد فيه إيقاع السلوك البريطانى فى تلك المنطقة.. وكان لاولئك الموظفين دور مطلق فى إقرار العلاقات بين المحميات بعضها البعض.. وكانت كلمة المفاوضات لاتعنى أى معنى لأولئك الموظفين ولايصبرون على أى معارضه.. كان الخليج مملكتهم الخاصة.. وعملوا على الحفاظ على كل مظاهر القوة. وعدم التخلى قيد أنمله عما كان لهم هناك وعندما بدأت أولى التحركات صوب المفاوضات بزيارة فؤاد بك حمزه إلى لندن فى خريف سنه ١٩٣٤، ثم زيارة حافظ وهبه.. وكان الاقتراب الأولى لتقديم الامتيازات من الخط الازرق. ولبلوغ الهدف. تطورات امتيازات مقترحه. تحت مسميات الخط الأخضر ، الخط البنى، الخط البنى الموسع. ولكن منذ طلب الملك ان الصحراء عموماً متميزة عن الحزام الساحلى.. حتى اصبح واضحاً ان المطلوب هو الاكثر من ذلك واعتبر الوكيل السياسى الامر على النحو التالى.

رغم أن خطوط الحدود تبدو طريفه وأنيقه على الخريطه الا ان وصفها موضع التنفيذ الفعلى يعتبر امراً مزعجاً ان لم يكن خطراً.

واقترح :

«بينما الحدود الثابتة بين السعوديه والاقطار الاخرى مثل العراق وامارة شرق الاردن هى مسأله ضروريه الا أننى أشك فيما اذا كانت اساسيه بين ساحل الصلح والسعودية ومن الواجب ان امكن تبنى وجهة النظر العربية فى مسألة الحدود وجعل الحدود القبلية بدلاً من الحدود على أساس جغرافى ولنقل لابن سعود.. ان سلطتك تمتد إلى بعض القبائل»

وكان وجهة النظر واضحة المعنى.. وطلب ابن سعود أن يقدم افكارا حول القبائل التى يطلبها وفى هذا السياق فاننا نلاحظ ان مصالح ابن سعود بالأساس مع قبائل الصحراء ولايهتم كثيراً بالجماعات المستقره ولم يقم ابن سعود بأى اجراء لجمع الزكاة من تلك التجمعات المستقرة ولكن الهدف الرئيسى لديه هو بسط السيادة على البدو. وكما رأينا (فى الفصل الأول) أنه كان يتصرف فى ذلك منطلقاً من مبادئ الدوله الوهابية ولذا لم تكن قبائل آل مره فقط هى التى اعلنت خضوعها وإذعانها للملك. وكان الانجليز بدورهم مستعدين للسماح بذلك من حيث المبدأ ولكن أيضا حققت قبائل المناهل– الكثير فى حضر موت ومعظم الدروع والذين يندرجون فى أصول عمانيه. وقبائل المياحياً من بنى جعفر فى الظاهرية.، والعوامر. والذين وجدوا على الاراضى الحدوديه فى كل من حضرموت عمان والمناصر من المناطق الداخلية فى ابوظبى.

والدليل على ذلك ان جامعو الضرائب السعوديين كانوا نشيطين حقاً مع العديد من تلك القبائل.

منطقة الصحراء

طُلب مبكرا من برتام توماس عن رأيه ، واقترب من الفكرة القائلة منطقة صحراوية لاتكون منطقة محايده ولا أرضاً بلا صاحب ولايكون فيها حقوق بالمرة. وتكون الحقوق فى تلك المنطقة شخصية وليست اقليمية وكان للفكرة جاذبيتها عند راندل كما بعث بذلك الى لوثيويت «أن الأيام القديمة» للهوية الشخصية مقابل الهوية الاقليمية.. وهويه الاراضى.. تأتى الى نهايتها.. حتى فى الجزيرة العربية ولذلك فإن الحدود يجب ان توضع– حيثما امكن... فى الاماكن الخاليه بعيداً قدر الامكان عن المناطق التى تخضع لإدارة فعاله. وسأستجيب لخط يقسم الحقوق الوطنيه عبر الخلجان الواسعة والمناطق الداخليه من الاراضى. وسأعمل قدر الامكان على اساس وجود حزام جغرافى واسع نحو البحر للحدود الجديدة.. وتكون بالفعل ارضا بلاصاحب ولانلزم انفسنا بأى ارتباط للدفاع عنها من أى نوع حيث ابن سعود يُحرم ابن سعود من الادعاء بمطالب أقليميه (الخطوط فى الاصل) أو حقوق إقليمية..

وفى هذه المنطقه. فان قبائل ابن سعود ستكون حرة فى التحول وحتى الحدود باعتبارها خاضعه له.. لكن اذا عبرت القبائل الحدود تُعامل كغرباء وأجانب يخضعون للسلطات الادارية المحلية. وتطورت تلك الفكرة وحاول راندل فى توسيع مثل تلك المنطقه الصحراويه إلى الجانب السعودى من الخط الازرق والخط البنفسجى.

تكتيكات بريطانية

وابدى لوثويت اهتماما كبيراً لتكتيكات الخارجيه البريطانيه واعتبرها توفيقيه وتصالحيه.. ولذا كان هناك تغير فى الموقف.. الخطوه الأولى هى الحصول على تصريح واضح من ابن سعود يعبر عن رغباته.. ثم طرح الخط الاخضر ثم اذا لزم الامر، المنطقه الصحراوية واخيراً.. وكملجأ نهائى الخط البنى.. (يتصل بالجزء الغربى من المنطقة الصحراوية بعد، ٥٢ درجه شمالاً، وكان السير اندرو راين المسئول عن وضع هذا الاتجاه موضع التنفيذ.. ولم يكن المناخ للتفاوض غير ملائم فقط لكن ساء الموقف ايضا عندما اكتشف ابن سعود ان بريطانيا لن تسمح للمشايخ المعنيين بالحضور فى مفاوضات الحدود. وهذا هو الموقف السائد والملازم لكل المفاوضات منذ العقير سنه ١٩٢٢ وحتى الدمام بعد ٣٠ عاماً ايضاً (وان كان فى الدمام مسموحاً بالحضور فقط ولكن دون البت رسمياً فى المفاوضات الدائرة). وهذا الموقف أثار غضب ابن سعود.. نتيجة عدم امكانية الحديث المباشر مع حكام المحميات وجعله ينفجر من حكام أبوظبى ويتهمهم بالاختباء خلف اذيال المعطف البريطانى.

المطلب السعودى فى الحدود لسنه ١٩٣٥ (خط حمزة)

وبعد ضغوط من الخارجية البريطانية. قدم فؤاد بك حمزة (نائب وزير الخارجيه أخيراً رغبه ابن سعود فى شكل المطلب الحدودى.. والمعروف باسماء شتى خط فؤاد حمزه، الخط الاحمر واحيانا باسم المطلب الحدودى السعودى لسنه ١٩٣٥). (خريطه ٢,١ ، وكان اعلاناً كاملاً للحدود. تمتد من قطر إلى عدن.. ولكن كان مفصلاً ومدققاً من الناحية الجغرافية فقط.. عند قطر وغربى ابوظبى.. وعتمد هذا الخط على خطوط الطول والعرض. وينتهى قرب جزء من الخط البنفسجى عند اليمن وشرح فؤاد بك هذا

الخط فيما يتعلق بالشمال.. اما بجوار قطر كان الخط يعتمد على المعرفه التفصيليه للتجمعات السكانية والمناطق.. وايضا اعتمد على مفهوم الاراضى على اسس قبلية وأساساً آل مره حين قدم قائمة تتضمن ١٦١ بئرا تمتلكها آل مره. وظل خط فؤاد حمزة حتى سنه ١٩٤٩ هو الخط الوحيد الذى تعترف به السعودية كحدود لها..

ولم يقدموا أى امتياز بسيط داخل حدود ذلك الخط.

وكما كان مخططاً من قبل الخارجية البريطانيه تقدمت باقتراح مضاد.. الخط الاخضر والذى رُفض على الفور كما توقع ذلك راندل.. ومنطلقاً من فهم أن فكرة المنطقه الصحراوية لاتنال أى اهتمام من ابن سعود أيضاً.

وقرر ان يتخلى عن تلك المرحلة وتحرك مباشرة الى الخط البنى.. كما كان مخططاً من الخارجية كمسار للمفاوضات.

ولكنه ايضاً بدأ يدرك.. اذ لم تستطع بريطانيا تقديم موقف لاتقبل الرد عليه لاتستأهل من ابن سعود ان يذهب إلى التحكيم الدولى. وبدت تلك الامكانيه واردة على نحو متزايد وربما مع شركة كاليفورنيا ستاندارد أويل التى بدأت تحصل على امتيازاتها فى المنطقة. وظلت الخارجية الهندية على موقفها العنيد. واشار لويويت ان المشكلة تكمن فى الطبيعة الشخصية لحكم ابن سعود وهكذا اوقع امتياز النفط مع قطر دون أى تسويه للحدود وطلب شيخ البحرين ضمانات حماية ضد أى هجوم وعندما عاد فؤاد بك إلى لندن لمزيد من المفاوضات.. لم يكن ذلك الأمر معروفاً للسعودنيين. وأخذت المفاوضات شكل سلسلة من الاجتماعات بين فؤاد حمزه وحافظ وهبه من جانب وبين راندل ورابن على الجانب الاخر ومن ٢٤يناير حتى ١٨ يوليو سنه

١٩٣٥ .. وتمشياً مع التكتيكات المخططه سابقاً عُرض الخط البنى ونسخه معدلة له فيما بعد وكلاهما رفضه فؤاد الذى أصر أن تصريح ابريل بشان الحدود (خط حمزه) قد رسُم بعد بحث ودراسة مستفيضه.. وهو يمثل الحد الادنى للمطالب السعوديه. وحفظ. بالتالى على الخارجيه البريطانيه لتحديد مفهومها عن الحدود والذى تريده بريطانيا كتسويه لمسأله الحدود ولأنهم حتى الآن لم يتقدموا الاخطوط جائزه وتعسفيه. واجاب راندل ان تبنى الموقف العربى أكثر مرونه. حيث ان فاول واخرين ينصحون الآن به، ويعتبر أمراً غير وارد وغير عملى بالنسبه للحدود الاقليمية القائمة على اعتبارات قبلية.. بينما لم يبحث راندل بوضوح عن الحدود المحددة بدقه وفق المفهوم الاوربى. حيث يجب ان تكون حدوداً ثابته السيادة ولا الترتيبات الخاصه بحركة البدو والحصول على الضرائب منهم كما حدث فى شرق الاردن والعراق وسوريه.

ومن جهة أخرى يجب على الحكومة البريطانيه ان يقبل المفهوم القبلى فى تحديد الحدود حيث وضح أن الولاء للمفهوم القبلى كان وطيداً. أما بالنسبه لمفهوم الارض كان قاصراً. وكان الجوهر هو مفهوم الديره القبلية..

وأوضح راندل ايضا انه مستعد لاعطاء مزيد من الامتيازات فى الصحراء ولكن ليس بالقرب أو بجوار قطر وعلى الجانب السعودى الح فؤاد أنه ربما يتخلى الملك أبن سعود عن جبل نخش مقابل العديد. ولكن فى تلك الحاله فإن النتيجه ستكون فشلاً ذريعاً (لتصيد قطر) وعند رحيله، سلم فؤاد حمزة مذكرة سعودية تحدد الموقف السعودى وتوصف الاراضى الخاصه بثلاث قبائل تطلبها السعوديه المره– مبنى الهجبر– دمنان).

ورغم ان تلك الاجتماعات ثبت عقمها فإن الدليل الذى أقامه الجانب

السعودى. والاخطاء التى اشاروا اليها عن أماكن معينه تطلبها بريطانيا (أساساً. بئرابينان) والتى أصرت بريطانيا واخذت موقفاً متصلباً انها تقع ضمن أراضى أبوظبى).

قد أثر ذلك كله وبعمق فى راندل الذى طلب معلومات اكثر وامتيازات أوسع واثر أيضاً النفوذ الابطال المتنامى فى البحر الاحمر فى دعوة الخارجية البريطانيه صوب الترضية والتسويه.

«وكان هناك اهمية سياسية كبرى فى ان تعامل ابن سعود بشكل كريم ولائق قدر الامكان بسبب الالم والحزن الذى شعر به نحونا فى موضوع الحدود» وتم التخلى عن استراتيجية مخططه للحصول على مزيد من الامتيازات .

الموقف البريطانى من خط حمزه

ايا كان ، استطاعت بريطانيا، أم لم ترد أو تستطع أن تفهم ابن سعود عندما قال ان خط فؤاد حمزه هو مطلب الحد الادنى بالنسبه اليه. فإنه كان يعنى ذلك بالضبط وقد أوضح تماما ماهو مطلب الحد الأقصى الذى يريده ولكن يبدو ان ذلك لم يفهم من قبل منافسيه (بريطانيا) ولذا كانت الصدمة لهم مروعة عندما اقتربوا مرة أخرى من السعودية سنه ١٩٤٩ فلقد أوضح فؤاد حمزه على نحو قاطع الموقف السعودى من البدايه وعندما بدا واضحاً أن زيارته لن تكون لها الثمار أوالنتائج المرجوه فى الجولة الاولى للمفاوضات سلم مذكرة إلى راندل. فى ٢ يوليو سنه ١٩٣٥ وكرر كتابة ان الطرفين قد وافقاً على ان ينحيا الجانب القانونى ومجادلاته جانباً للوصول إلى إتفاق شرف. ولم يكن السعودية اقترحواحدودهم على أساس وخطوط قبلية. بالرغم من حاله

السخط العظيمة التى ستحدث بين القبائل، كنتيجه للتخلى عنهم بعد ماأعلنوا ولاءهم واذعانهم طوال هذه السنوات ووصفوا كل آمالهم فى استمرار شكل الحكم الذى قام من أجلهم..

وواصل القول «اكرر تفسيرى اليكم بأن خط الحدود الذى سلمته إلى السير أندرو راين لايتضمن أى مبالغات من جانبنا بأى حال. ولم تكن به ثغرات تسمح بالجدل أو المساومة».

وقال ايضا يوسف ياسين السكرتير الخاص للملك عبد العزيز نفس الشئ فى الجوله التاليه للمفاوضات وان بطريقة اكثر لباقة وان كانت حازمة ايضاً وفى خطاب (بتاريخ ٦ فبراير سنه ١٩٣٨). عندما حاولت بريطانيا كسر الجمود فى المفاوضات أوضح الأمير فيصل (الملك فيما بعد) ووزير الخارجية فى خطابة هذا رداً على بريطانيا.. بالرغم من رغبة الحكومة السعودية العارمة فى الوصول إلى اتفاق بشأن الحدود، (أى السعودية) ليسوا فى لعبة مساومة. واستخدم فيصل عبارات.. الحد الادنى للمطالب المعقوله والمشروعة..

والحد الادنى للمطالب العادلة عند رجوعه للحديث عن خط سنه ١٩٣٥ وأشار إلى الحقوق التاريخيه لابن سعود، وحقيقه ان معاهدة سنه ١٩١٥ قد اعترفت بذلك «وبالاستناد إلى هذا النص، ستوضع أجزاء هامة من حضر موت ظفار وأبوظبى وقطر ضمن أقاليم واراضى جلالته».

وحدد ايضا مزيداً من الأماكن.. اثنين لم يذكر اسميهما هنا وانه سيدور بشأنها الجدل فيما بعد.. العُبر، وبوريمى.. على أية حال واصل فيصل القول ولمصلحه الوصول

إلى اتفاق فإن الملك قدم عرضاً كريما وشهياً فى (١٩٣٥) بغيه أن يدفع ذلك لوضع حد ونهاية حاسمة لكل تلك المصاعب .

«ولقد نسيتم فى تصريحكم التضحيات العظيمه التى قدمتها الحكومة السعودية إلى أمراء الاراضى العربية المجاورة.. وأن كل الحقوق التاريخية والواقعية تثبت تبعيتهم إلى صاحب الجلالة الملك» ولم تتسلم بريطانيا الرساله ولم تلتفت للتحذيرات. ولم يراجع ابن سعود عرضه، حتى سنه ١٩٤٩عندما سحبه.. وتقدم بمطلب جديد.

تطور العرض البريطانى المضاد

اعتبارات قانونيه

ولذا، وقبل الحرب العالميه الثانية.. واصلت بريطانيا مفاوضاتها على نحو تكتيكى مع سلسلة الامتيازات المنطلقه من الخط الازرق والبنفسجى والذين عرفت جيداً أنهما لايمكن الدفاع عنهما قانونياً. إذا ذهبت مجرد قضية إلى التحكيم الدولى. وكانت بريطانيا مخادعة لأنها انطلقت لتعمل من موقف ضعيف وضد رجل آمن بعداله قضيته وموقفه وماعرضه كان سخيا وكريما..

وهكذا.. بدأت بريطانيا برفض خط سنه ١٩٣٥ السعودى تماما.. وحيث قرر الوكيل السياسى فى الخليج.. فيما يتعلق بدائرة عمله ان هذا الخط.. ينفذ إلى قطر ويجور على أبوظبى ويسمح للسعودية بالاقتراب من الساحل ولم تكن حكومة الهند تفكر فى عمل امتيازات فى الجنوب فى الصحراء. ورغم ان حكومة الهند لم تحس أو تشعر بأن ذلك سيكون عملاً جيداً وكان الهدف الأساسى عدم السماح لابن سعود

ألايجور على شرق الخط الاخضر شمال البينان حيث أكدت حكومة الهند أنها تنتمى لأبوظبى ولكن ماكانت تريده حكومة الهند مختلفاً تماما عما دعوا اليه أو عبروا عنه. حيث ان المستشار القانونى للخدمة البريطانية رأى بوضوح.. ان ألادعاء بأن الخط الازرق والبنفسجى يحدد الحدود؛ اراضى أقليم عمان ويؤول على ابن سعود... الا انهما لايشكلان حدوداً مع دول المحميات.. ولكن حاله واحدة فقط التى يشكل فيها الخطان حدوداً مع اليمن؛ بالقرب من وادى النبا وربما قليلاً فيما رواه.. هى الحدود التى عُنيت كحدود مع المحميات البريطانية واثار ذلك ثلاث قضايا رئيسيه تتعلق بالموقف الدولى للأرض الواقعه على الجانب البريطانى من تلك الخطوط. والاولى: ماهو وضع دول المحميات؛ ثانيا. اين تقع حدودها الشرعية؛ ثالثا: ماهو موقف الاراضى الواقعه بين الخط الازرق وايه حدود آخرى .

الاجابه على السؤال الاول كانت بعيده عن الوضوح ففى الخليج الواضح على نحو معقول كان فقط فى البحرين ولكن فى أى مكان آخر فإن العلاقات التعاهدية الرسمية لم تكن تسمح بوضع تلك الاماكن فى موضع المحميات. والحل فى تحويلها إلى محميات واضحه كان مرفوضا سنه ١٩٢٨ وفى سنه ١٩٣٥، قررت الخارجيه ان تأخذ الموقف التالى .

«تمتلك حكومة صاحبة الجلاله قانون السيادة بفصل تلك المعاهدات مع تلك المشيخات» . ولكن لن تذهب الخارجية لتضمن التبريرات فى إطار أى وثيقه دوليه وبعيداً عن الاعتبارات السياسيه. فان هناك شكا فى ان التحكيم سيساند مثل تلك التفسيرات. اما عن مفهوم الحقوق الشخصية كما مارسه قادة وزعماء المجتمعات القبليه كانت قد لاحت فى تلك المرحلة كانت فكرة راندل عن المنطقة الصحراوية

قائمة على اساس ان بريطانيا يجب ان تتحدى مطالب ابن سعود فى السيادة.. فان احدا لايستطيع ان ينكر ان ابن سعود له حقوق شخصيه على القبائل القاطنة لتلك المناطق التى يدعيها ويطلبها ابن سعود بما فيها دفع الزكاة وايا كانت القيمة العملية والنظريه لهذا الفهم على ضوء التشريع الاسلامى والتقليدى الا ان هذا الاعتراف سيخدم كدليل قوى وعادل لممارسة بعض اشكال السيادة حينما تعذر اقامة المطلب على نحو أفضل. وهذا ناشئ عن رؤيه الخارجية الهندية لحقيقه ان الجانب البريطانى من الخط الازرق.. كانت محمية بريطانيه وليس لابن سعود أى سلطه أو حقوق سيادة عليها ولكن لأن هذا الجدل كان شائعاً وقائما على اكذوبه فان مشكلة ابن سعود وحقوقه الشخصيه التى لاشك فيها كان لابد ان تعالج بطريقه اخرى وخاصة بعد نشر التحكيم سنه ١٩٣٣ حول الارض جرين لاند الشرقيه بين الهند والدنمارك فى القضيه المرفوعه سنه ١٩٢٨ حول جزيرة بالم والذى عزز من مبدأ رئيسى وهو «ان السيادة على الارض لايمكن ان تكون مقصورة على الجانب السلبى فقط» .

ولأن ابن سعود اشار باستمرار انه لايستند فى مطالبه على ماعتبر حقوقه التاريخيه التى لاشك فيها.. ولكن من طبيعة سلطته الزاهنة (وبالأساس القدرة على فرض الطاعه واحترام القانون فى البلاد.. وجمع الزكاة وتعبئة وحشد القبائل المسيحية فى الاستجابة لنداء الجهاد) .

وان كان هناك مخاطرة حقيقيه فى اقناع التحكيم الدولى انه انجزة حقاً المتطلبات التى من شأنها يحق له السيادة كما حدث فى قضية جرين لاند.

تحقيقات ميدانيه

وركز راندل على القضيه الثانيه وقرر ان يتعرف على حدود المحميات البريطانيه للخروج من حاله الشلل التى تخيم على المفاوضات ثم يتفاوض بعدها حول الحدود «الهندسية» وطلب أن تكون لديه تعليمات واضحه عن الاماكن والدير القبليه (جمع ديره) لأنه كان منزعجاً إلى حد كبير عن عدم دقه المعلومات التى استخدمها فى مناقشات الصيف... وأصبح موقفه يقترب الآن من الاعتراف بالمطالب السعودية مثل..(ديرة آل مره). والانطلاق من امتياز الخط الازرق والبنفسجى فى العمل أو على الأقل هذه رؤيته الخاصة والى أى مدى كان الحد الأقصى للمطالب فى قطر وابوظبى ومسقط وعدن وقائم على اساس معقول.. بحكم مارأه على الطبيعة وعندما عرف ذلك كان عليه ان يضع الحدود مع السعودية.. رغم معارضه الخارجيه الهندية.

وغادر راين متجهاً إلى جده فى اكتوبر سنه ١٩٣٥.. وعندما غادر انت التحقيقات الميدانيه لم تكتمل ولازالت المعلومات تتوالى. ولكن على الاقل كان الموقف واضحاً كثيراً وتم التسليم ببحوث ديكسون عن ديره المره ودون انحياز الى الخط الازرق أو البنفسجى.. ثبت ان بئر البنيان تنتمى حقا إلى المره وانه لاحقوق ولامطالب لأبوظبى فيها. واضافه إلى ذلك فان شيخ ابوظبى قد وافق على التحديد الواضح لحدود اراضيه وسلم بان الامباك والسفوق فى الغرب تنتمى إلى ابن سعود.

عدن

واعطت حكومة عدن رأيها واعتبروا ان بريطانيا قد ذهبت الى ابعد من الامتيازات التى اعطاها لها الخط البنفسجي وقدموا للخارجيه البريطانيه سلسله من العروض المدروسه. ولانهم اكتشفوا ان بعض القبائل الحضرمية كانت تمتد إلى الشمال بأكثر مما كانوا يعتقدون .

وطلب المندوب البريطانى فى عدن سير برنارد ريللى.

«خطا مستقيماً من نقطه تقاطع تتوازى ١٨ درجة مع الخط البنفسجى إلى خط متواز ٢٠ درجة مع ميردان ٥٥.. سيكون مثل هذا الخط حداً اكثر امنا للمجال البريطانى» لايز الون فى عدن مثل الخليج- يفكرون بنفس مصطلحات النفوذ ومناطقه ويستخدمون تعبير الامام يحى- كما سنرى.

وهذه المعلومات جاءت من هار ولد انجرامز الذى ذهب إلى حضر موت سنه ١٩٣٤ لدراسة الوضع السياسى هناك وأقام علاقات وطيدة مع سلطان القعوطى والكثير وجمع معلومات وافرة قدر الامكان عن حدود المحميه شمال وشرق ظفار والنتيجه جمله تقارير مفصله كتبها فى مدة شهور فور عودته الى عدن فى بداية سنه ١٩٣٥ وزار انجرام بلاد السيار فى البدايه ووجد ان تلك القبله لها مستوطناتها وتجمعاتها فى وادى حضرموت وتمتد حتى الشمال لتأتلف مع الكُثيرين واكتشف ان العوامر كانوا جزءاً من اتحاد شنافر الكثيرى المسيطر وان نفوذ القعوطى يسيطر على المناهل فى الشمال الشرقى واتى لنا بمعلومات وفيرة عن حد الرمال العظيم والمفترض انه ملمح جغرافى يحدد الحدود.

وزادت المعلومات عن المنطقة الحدوديه على نحو كبيره واستطاعت حكومة عدن ان تقول ان الحدود يجب ألاتصل إلى الخط البنفسجي تحت ١٨ بالتوازى معه لأنها ستقطع ارض سيار بينما الدليل الذى جاء من رحلات برتام توماس بين ان الخط عند ١٩° متوازى مع الخط البنفسجي وسيقطع اراضى المهرا والمناهل فى الشرق وتوافقت حكومة عدن مع اراء انجرام وان حداً على بعد ٢٠ ميلاً فى المنطقه الرمليه كان مطلباً معقولاً وأكد ابرام على معلومات توماس بأن العديد من حواف وهواجس صحراء الرمال هى ملكية شائعة وان كان فيلى قرر ان البعض من تلك الابار ينتمى إلى المره .

مسقط

وكانت ايضا ارض سلطان مسقط موضوعاً للبحث الميدانى وكان موقفه القانونى يختلف عن الاقاليم المرتبطه بمعاهدات مع بريطانيا. وفى يوليو سنه ١٩٣٤ اعترف السير اندور راين بالجهل حول حدود ساحل عمان والسلطنه ذاتها ولذا طُلب من الوكيل السياسى المزيد من البحث الميدانى ولم يوضح للسلطان الاسباب التى جعلتهم يفعلون ذلك وتم تقديم وصف دقيق لحدود السلطنه فى الاقسام الشمالية التى تُتاخمة ساحل عمان ولكن من بوريمى والتى قرر تيمور ابن سعيد انها ارضه بالكامل وحتى اقصى جنوب اراضيه فى رأس زربه على (شق حدود محميه شرق عدن وظفار) واعتبر ان الرمال العظيم الربع الخالى..ملكه.

وكرر برتام توماس ما قاله سنه ١٩٢٧ ، لامعنى اطلاقا ووفق المعايير المحلية ان نضع حدوداً ثانيه.. والطريقه الوحيدة المناسبه هى الطريقة القبليه ولكن بسبب النية القبلية والعلاقات المتذبذبة والمترادده فيما بينها. نصح رسميا بعدم نسبة بعض القبائل الى ابن سعود وآمن توماس بأن دفع الزكاه لايزيد عن شكل رقيق للأمان ولاينطوى

على أى معنى للسيادة او السيادة وكان نفوذ ابن جلوى هو اكثر الملامح المجسدة لسلطه ابن سعود فى جنوب شرق الجزيرة العربية.. ولكن كان نفوذاً شخصياً فقط وهناك شك فى خضوع قبائل الاباضيه لابن سعود ولكن الشافعيه (السنه) من الجائز والامام وقبائل الاباضيه كانوا عمليين ولكن دون الاستقلال الرسمى عن السلطان.

وليس هناك اى افتراض لوجود نفوذ سعودى فى ظفار (لم يذكر قبائل بنى بوعل) فى جنوب شرق عمان والذين حددوا صلاتهم مع الوهابيين فى العشرينيات .

وهذا مادعا الوكيل السياسى ان ينصح وزير الدولة لشرق الهند فى (٢٢ سبتمبر ١٩٣٥) بينما ابن سعود يعرض النفوذ على المناصر من خلال حاكمه القاسى الذى يعيش فى الاحساء والذى يستخرج الضرائب من القبائل وايضا من بوريمى فان نفوذه عليهم شخصى ويتضاءل بسرعة كلما اتجهنا شرقا. ولم نفكر فى ممارسة أى نفوذ على قبائل مسقط وعمان وكانت لامراء توماس الاثر الكبير والقوى على تفكير راندال حول فكرة المنطقة الصحراوية استمر فى رفضه الكامل لاسقاط الفكرة .

الرمال العظيم

كنتيجة لكل تلك البحوث الميدانية.. ان تدعمت الفكرة بأن الحدود الملائمة يجب ان تشكل من الرمال العظيم فى الربع الخالى والذى اعتبره سلطان مسقط حدوده وكانت عدن على استعداد لأخذه فى الاعتبار لو ان هناك اصراراً على ان تكون هناك حدود فيها ويشكل الرمال العظيم منطقه غير ذات اهتمام وهو غير مسكون ومنطقة حصينه على الاختراق وتفصل بين المنطقة البريطانيه عن قلب الدولة السعودية وفى هذا السياق لم يكن ذلك يستحق شيئاً، فى برتوكول سنه ١٩٠٥ مع الاتراك والتى أدمجت

وضمنت معاهدة سنه ١٩١٤ وان الخط المستقيم خلف وادى البنا أُعترف بأنه لايزيد عن كوته خطاً تقريبياً أولياً. يمكن تعديله بالملامح الجغرافيه المناسبه.. وفكرة الحدود الطبيعيه ذات ملامح جغرافيه كان معترفاً فى الواقع... وجذبت اهتمام الخارجيه البريطانية كبديل للخط المستقيم وكذلك فكرة استخدام الرمال العظيم دخلت الى حيز الحل الممكن وخاصة فيما يتعلق بمسقط وعدن ولهما حدود وملامح مادية واضحه ولكن لا تتوافق مع فكرة حدود مسقط وابوظبى فى الشمال على ضوء هذا قررت الخارجيه البريطانيه.. تقديم هذا العرض لابن سعود.. خط حدود يتحرك نحو دائرة طول ٥٦ كما استخدم ذلك بنفسه فى مطلبه سنه ١٩٥٠ بما يجعل ابن سعود بعيداً فى الشمال .

خط الرياضى لسنه ١٩٣٥

كان على راين ان يذهب الى مائدة المفاوضات ودون تعليمات كاملة شامله ولكن على الاقل شيئاً اكثر عرضه سابقا... وقد اصدر اليه وزير الخارجية تعليمات تدور بالأساس حول .

عليه ان يؤكد للملك ان حكومة صاحب الجلاله لديها رغبه جارفه لتلبية رغباته قدر الامكان وان المقترحات البريطانيه الجديدة جاءت بعد تفكير واعتبار لمقترحات فؤاد بك وانها ايضا جاءت بعد فحص دقيق وبعنايه مع موظفى الحكومة من البحث الميدانى وكانت بريطانيا جاهزة لتقديم امتيازات محدودة شرق خط سنه ١٩١٣ – ١٩١٤ فى مناطق وتجمعات ظهر ان القبائل اعتادت على استخدامها واعترفت بسلطه ابن سعود وعلى أى حال لاتوجد حدود ترضى بالكامل وتقدم على اساس التحديد القبلى الجغرافى بسبب تحول الولاءات ومشكلات تحديد المناطق الخارجية

(الدير– (جمع ديره)) ويبدو ان الحكومة البريطانية فى ذلك كان ترد على تصريح فؤاد بك وان الاسس الوحيدة لأى تسوية هى تحديد وتعيين اراضى المراعى بالتوافق مع الولايات السياسيه لقبائل الصحراء المعنيين فلا يوجد مثل افضل من حاله الاسره ووافقت الخارجية على ان الديره لتلك القبيلة المنتشره هى سعوديه وان الحدود المقترحة كانت تقوم جزئياً على فاتحة مكونه من ١٦١ بئراً لمره والتى قدمها فؤاد بك مبكراً .

واكد السير صمويل هور إلى راين.. على ضوء التعهدات التاريخية فى المنطقه ان بريطانيا لاتستطيع ان تقبل السعوديين فى جنوبى قطر اوعلى الأقل ليس عند جبل نخش تحديداً حيث يقع ضمن التقسيم الطبيعى الذى شكل شبه الجزيرة ولان الشركة البريطانية الفارسية للنفط لها امتيازات فى المنطقة ولا فى خوار العديد ولا العقيل.. التى تنتمى إلى ابوظبى وكانت بريطانيا قد قررت الحفاظ على سلسلة الامارات العربية ومع الاختلافات الكامله بالنسبه لهم فان الموافقه على ان يكتسب دوله عربيه مثل السعودية منفذ على البحر فى هذا الجزء من الساحل هذا أمر لاتقره ولاتجيزه الاعتبارات السياسية ولا الجغرافية.

والعقول وشبكة ماتى والكوفات ، خارج ديرة المره..وداخل حدود أبوظبى واصدر صمويل تعليماته .. وان اعترف بأن الحدود المقترحة بشأنه مااقترحه ابن سعود فى المناطق الشرقيه وهى اصطناعيه بالضرورة وتقوم على احداثيات وابعاد جغرافيه، وان حكومة صاحب الجلالة ترضى تماما بأن تلك الحدود تمثل تقسيماً معقولاً وعادلاً بين اصحاب السيادة المعنيين ..

رد فعل ابن سعود

كان رد فعل ابن سعود غاضباً مما حدث بشأن قطر، وبعد ان علم بامتياز مجموعه شركات نفط العراق فى قطر.. بمجرد نهاية محادثات بوقت قصير ارسل رسولاًبخطاب خاص للشيخ عبدالله وعنفه بشده.. وتطورت العلاقات بين القائم بالاعمال السعودى. لذلك وكتب كالفرت خطاباً معترضاً فيه بشده على اتصال ابن سعود شيخ قطر واخباره ان الامتياز الذى منحه للشركات البتروليه لايقع داخل نطاق اراضيه وان بريطانيا وعدت شيخ البحرين بالحماية ضد أى اعتداء بالاضافه الى ان السعودية تعهدت فى المادة الرابعه من اتفاقيه جده بالعمل للحفاظ على علاقات الصداقه مع جيرانها فى اراضى الكويت، البحرين ومشايخ قطر وساحل عمان ولم يستطع ابن سعود ان ينسى تلك الرساله المكتوبه بلباقة وفى هذا الجو المسمّم التقى راين بالملك فى ٢٥ نوفمبر وسلم فؤاد وبك مذكرة تحتوى على الاقتراح البريطانى الجديد بشأن الحدود والمعروفة باسم خط الرياض أو خط راين.. وكان آخر اقتراح بريطانى، باستثناء الاقتراح الذى كان ينافس مع السلطان فى مسقط حيث المح راين تدريجيا الى انه يمكن ان يمتد شرق دائرة طول ٥٥ وليس ابعد من دائرة طول ٥٦. ورفض ابن سعود الاقتراح فى غضون اربع وعشرين ساعة والى ذلك.. ظل الوضع عما هو عليه لمدة خمسة عشر عاما قادمة .

الفصل العاشر

النتيجة : فى الفترة ١٩٣٦ - ١٩٣٩

نقاط التمسك والتنازلات

قطر

رغم فشل المفاوضات غادر راين الرياض بانطباع أن الملك كان أقل عتفاً إلى حد ما عما كان عليه فى العام الماضى فى الطائف. كانت قطر من الواضح أنها النقطة الصعبة آنذاك حيث أوضح فؤاد حمزه أن بريطانيا تطالب بالمزيد لأجل الشيخ عما كان يطالب به هو ذاته. أصّر السعوديون على جبل تخش لأنه كان ضروريا للدفاع عن سلوى (عند قاعدة الخليج)، التى سلمت بريطانيا جدلا أنها لهم، ولم يُقروا على عُرّيق أرايْجْ من ناحية أخرى. قام الوزير البريطانى أثناء المحادثات بزيادة الانطباع من فؤاد حمزة بأن الإتفاق قد يكون ممكنا تماما: جبل نخش تخْور العُدّيد وكان هذا من المؤكد هو مبادرة فؤاد الشخصية تقريبا، كانت فى الحقيقة غير مقبولة لدى إبن سعود دون أدنى شك، كما سنرى. إلاّ أنه يتوجب أن نتذكر أن الملك ترك له الروتين. كان الملك فى نفس الوقت هو الذى يقرر، كما أن فؤاد أوضح إلى راين أنه غالبا مايجد صعوبة جدا فى إقناعه بقبول مقترحاته.

وان ما أزعج وزارة الخارجية حيال الموقف المباشر كان تقرير راين بأن السعوديين طالبوا بأن يكون لديهم إتصال بين شيخ قطر وابن جلوى يناسب ترتيبات الحدود الجنوبية التى سبقت معاهدة ١٩٣٦ مع بريطانيا. حاول راين أن يدلل على أنه لم يكن

بالمندوب الحر. لكن ذلك الأمر كان موضع شك جدا. وإنه لجعل الأمور سيئة فقد بدى الآن كما لو أن الشيخ عبد الله تولى زمام الأمور بيديه الآن ويقوم بالتباحث مع الملك نفسه. ثم إخباره بشدة أنه غير مخول له القيام بذلك (لكنه قام فى الحقيقة بذلك) .

إن قصة الإتفاقية الأولى يبدو أن لها شيئا من التنميق من جانب من جانب فؤاد . إن خلفية القصة لمست وتوغلت فى الخلاف القبلى فى قطر وخلافة آل ثان المتعبة. إن الشيخ قاسم الطاعن فى السن مثل بعض الآخرين فى المنطقة رأى احتلال ابن سعود الإحساء كتهديد لاستغلاله وأعلن أنه كان يتدخل فى شئونه القبلية. ومع كل، قضى نحبه قبل أن تصل العلاقات إلى نقطة الانهيار، ونجح عبد الله فى نزع فتيل الأزمة الوشيكة. وتظهر نتيجة واحدة وهى أن ابن سعود بناء على عبد الله المساعدة على تهدئة الأمور أصدر تعليماته إلى إخوانه بعدم الذهاب إلى دخان أو عُرّيق. كان هذا العمل هو العمل الذى يبدو أن فؤاد أوضحه فى فكرة ماقبل اتفاقية ١٩١٦ . وسواء تم اعتبار هذا الأمر إختلافاً تماما مثلما زعمت بريطانيا فإنه متروك لحكم القارئ .

الخلفية العالمية

رغم أن هذا الاضطراب البسيط والمحدد هدأ فى صيف ١٩٣٦ بقيت قضية الحدود دون توصل إلى اتفاق. كان من الضرورى جدا أن يتم عمل شيئ لأن الشركة العالمية للبترول رغبت فى الدخول إلى منطقة النزاع وكان هناك خطر أن تفعل الشركة السعودية ذلك أيضا. كانت هناك قضايا أوسع تجعل العلاقات الإنجلزية. السعودية تزداد

سوءا أيضا، والتى سماها فيلبى سياسة وقحة لبريطانيا. لذا، كما نرى، وأن النشاطات المتزايدة لمجموعة الشركة العالمية للبترول فى الأراضى المحمية وضغطها للمجيء بشركة كازوك إلى التسويق، ومع الوجود البريطانى القوى فى الخليج وعدن كانت أمورا ذات انضمام متزايد لابن سعود. كانت هناك قضايا، على جبهة أوسع تماما، إحتاج فيها البريطانيون كثيرا جدا إلى مساندة ابن سعود حيث أن العلاقة المؤيدة ربما تكون نافعة تبادليا. كان موقف ابن سعود من القومية العربية وفلسطين مثل موقف بريطانيا، متكافئين ولذا كانت الرغبة عارمة فى أن يقوما بتنسيق سياستهما. حيث أن نذر الحرب لاحت فوق أوروبا بدأت مشاكل الشرق الأوسط تظهر بتوترات شديدة على الساحة الدولية مماجعل من الضرورى الفوز بالصداقة العربية. إن ابن سعود الذى كان فى هذه المرحلة تقريبا كثيرا جدا فى عيون كثير من القادة العرب أصبح الهدف الأول فى سياسة بريطانيا الشرق أوسطية. (ابحث فى، ١٩٨٣، صفحة ٢٧٨ ومابعدها) .

لانطاق لمطالب السلطان

ريثما لم يتقارب أى من الطرفين لايجاد مخرج من الموقف الذى تم التوصل إليه فى نهاية ١٩٣٥، حدث بعض التقدم فى المعسكر البريطانى حيال الأمر الذى ترك بابه مفتوحا وهو أرض سلطان مسقط وعُمان. عندما أشار سير أندرو إلى أن هذا الجزء من العرض الخاص بالحدود ربما يتحسن أجاب فؤاد بك بأن السلطان سوف يوافق على أى حد يقترحه البريطانيون بسبب مشاكله الخاصة مع «شخصيتين بارزتين من قومه فى الداخل. سأله فؤاد عن الإمامه وكان على راين الإعتراف بأنه يعرف القليل عن عُمان. وتم طلب المزيد من المعلومات من خلال الكتابة إلى الدبلوماسى المقيم (فى ١٧ يناير

١٩٣٦) وإضافة إلى أن انطباعه كان ابن سعود يعر عنه القليل جدا أيضا لكن الذى يعرفه إزداد منذ عامين أو ثلاثة اعوام مضت. إن رد الدبلوماسى المقيم يكشف عن جهل فاول المطبق بالمطرانية التى يدير شئونها خلال هذه الحقبة. يقول فى نصه عن تاريخ الإمامة، وهو نص محفوظ، انه عقب موت الإمام سالم بن راشد الخاروس فى ١٩٢٠ فقد ضمن السلطان تيمور بن فيصل انتخاب حماه كإمام وتم توقيع معاهدة فى عام ١٩٢٠ جعلت الإمام هو الأعلى فى الداخل ولكنه احتفظ بالجمارك على البضائع فى مسقط. شاهد علاقات بين العبابده والوهابيين واعتقد أن تقاربا بين ابن سعود والعمانيين سيحدث إذا هدد السلطان إستقلال العمانيين. العمانيون، من ناحية أخرى، ربما سيكونون حاذقين بما فيه الكفاية لإدراك ذلك وأن يضعوا أنفسهم تحت أمر ابن سعود مما يُعد الأمر بمثابة مثل (حالة) من الدب إلى الجُبّ . كان المندوب السياسى فى مسقط لحسن الحظ قادرا على تصحيح بعض الغلطات الشنيعة الأكثر وضوحا وإجراء تقييمات للشخصيات، مشيرا إلى أن العمانيين سيكونون رابطى الجأش عن طريق هجوم غير مُعان يشنه السلطان. حيث أن نجدته الوحيدة والممكنة ستأتى من البريطانيين، فإن مسالة التقارب مع السعوديين حينئذ من الممكن استبعادها.

أرسل المندوب خطابا ثانيا فى أواخر إبريل عام ١٩٣٦ إلى السلطان الغائب ضاغطا لأن يعرف ما إذا كانت المقترحات البريطانية حيال الحد (الحدود) مقبولة من عدمه. وأجاب مكررا إنها مسألة صعبة جدا وسوف تستغرق وقتا للإجابة عليها حيث كان عليه أن يرجع إلى سجلاته وأوراقه. إنه لايظن أن الحدود التى يتم تحديدها بالرجوع إلى خطوط الطول والعرض ليس بالضرورة أن تحدد حدوده، ولايمكن إجراء ذلك دون التحرى بعناية. لم يكن راغبا، فى ذاك الوقت، فى أن يحدد خطا دقيقا إلا

أنه لم يكن لديه «اعتراض» للخط الذى اقترحه البريطانيون. ونسب الصاغ واطس هذه الإجابة إلى الكسل واعتقد أنه لو كان السلطان فى متناول اليد لأمكن إقناعه بأن يلزم نفسه بشيئ أكثر تحديدا. كانت وزارة الخارجية بدأت تعلم أن سياسة السلطان للحفاظ على مصالحه هى أن يلزم نفسه بلاشيئ. لم يتحرك أبدا عن هذه الإجابة والخط الذى عرضه «لامطالب» أصبح هو الحد الرسمى.

التطورات البترولية

إنه كما اتضح بالفعل أن المسائل البترولية برزت للصفوف الأمامية بطريقة متزايدة. إن حقوق هولمز القديمة فى البحرين وتنحت عنها إلى بابكو تحولت إلى عقد تعدين كامل لمائة ألف فدان على نفس الجزيرة وعقدت سوكال اتفاقا مع تكساكو، التى ظلت طويلا فى الأوراق إلا أن مدتها بالنسبة للخام كانت قصيرة ، بدمج مصالحها الإقليمية تحت إسم كالتكس لاستغلال الحقل والتكرير. وإن الشركة السعودية التابعة لسوكال، وهى كازوك لم تضع وقتا فى أن ترهق نفسها فى الاستكشاف. بدأوا فى الحفر فى إبريل ١٩٣٥ وكان سبب عدم إيجادهم البترول حتى البئر السابع بعد ثلاث سنوات إنهم كانوا يتوقعون العثور عليه فى نفس المنطقة كما فى البحرين بيّد أن المستودعات كانت فى الحقيقة فى «المنطقة العربية» المنخفضة (مثلما هى فى قطر). إن هذا الإتحاد بين سوكال كالتكس شكل تهديدا مضمرا لاتحاد الشركة العالمية للبترول الذى أبرم اتفاقا تسويقيا (ترتيب مثل ترتيب الجزر) ليتوازى مع الخط الأحمر لاتحادهم الاستكشافى. لذا، فإنه وسط محاولة جلب سوكال إلى هذا الترتيب فقد استمروا فى محاولة ربط كل الأرض التى يمكنهم ربطها . نجحوا فى الحصول على حقوق

الاختيار بفضل الضغط البريطانى وتحولوا فيما بعد إلى التنازلات إلى عُمان المهارنة وايضا بالنسبة للأرض التى طالب بها كلها سلطان مسقط (ويتضمن هذا عُمان وظفار، وليس أرض جوادور على ساحل ماكران)، ولو أنه أراد سوكال. أظهروا اهتماما أيضا فى محمية عدن (مع أنه محدد) وبتلك الأراضى السعودية والبحرانية التى لم تغطها تنازلات سوكال كازوك .

إن الاهتمام بالأجزاء غير المحددة من السعودية كان محرجا لحد ما بالنسبة لصاحب الجلالة، لذا يجب عليهم التحقق من أن ابن سعود لن يتنازل عنها للشركة العالمية للبترول. قامت الشركة فى أكتوبر عام ١٩٣٦ بإخطار صاحب الجلالة بأنهم يعتبرون الربع الخالىُ من المحتمل أن يحتوى على موارد بترولية هامة وأعلنوا أنهم يودون الحصول على تنازل من ابن سعود لكل الأرض التى تحت سيادته شرق خط الطول ٤٨ْ، حتى الحد الذى ربما يتم الإتفاق عليه بينه وصاحب الجلالة. وطالبتهم وزارة الخارجية بالكف عن أى اقتراب من ابن سعود حتى تتقدم مفاوضات الحدود، وعدم إجراء تقارب بكل تأكيد لمدة ستة شهور أخرى . إن سير ريدر بولارد الذى خلف راين كوزير (سفير) فى جده ظن أيضا أنه ينبغى عليهم عدم التشجيع على التطبيق بالنسبة لتنازل عدن لأن ذلك سوف يثبت صحة رأى ابن سعود بأن بريطانيا منحازة بالتنازلات البترولية ويقوده بالتالى لأن يطالب بجزء أكبر من الربع الخالى. لكن نصيحته لم يتم اتباعها واستمرت الشركة العالمية للبترول أن تضغط لأجل تنازلات فى كل الأراضى المحمية البريطانية وحصلت عليها فى النهاية مما تسبب الأمر فى احتكار بدءا من قطر إلى عدن. إن اهتمامات الشركة العالمية للبترول وصاحب الجلالة تتصارف مع ضمان أكبر جزء ممكن من الأرض لأجل دولتهما المشتركتين فى وضع الدستور أو تغييره .

تنازلات إضافية

ثبطت همة بولارد حيال قيمة محاولة إعادة فتح مفاوضات. مع أن ابن سعود أراد دون شك أن يظل على وفاق مع البريطانيين فقد ظن بولارد أن هناك كثيرا جدا من المشكلات البارزة الأخرى (خط سكة حديد الحجاز، الديون السعودية، الحصار الكويتى ، بالاضافة إلى تلك المشكلات التى تم تحديدها أعلاه). وحمل أيضا (فبراير ١٩٣٦) إلى وزارة الخارجية تفسيره الخاص عن سبب فشل مفاوضات الحدود ولديه بعض الاقتراحات المبينه على أساس مناقشات متنوعة أجراها منذ أن تولى منصبه. قام ابن سعود بتخليصه من الأوهام حيال الانطباع الذى جمعه راين بأنه ربما يعقد اتفاقا بشأن جبل نخش وخور العُديّد: لم يكن لديه تسويات على الاطلاق ليقوم بها هناك. وقد أوضح أنه فى الجنوب كانت الحدود مبينة على أساس «احتياجات القبائل» ولم يكن مهتما بالاقتراح البريطانى، وهو أنه فى الشرق الحدود العمانية مسقط التى ربما يتم تحريكها بالنسبة لأطراف البلد هى صحراء جرداء. الجدير بالملاحظة أن ابن سعود لايزال أنه غير باد الإهتمام أو أنه يعنى أن تلك الأرض ربما بها بترول. وما دام أن تلك الامكانية وهى امكانية وجود البترول دخلت حساباته بالنسبة لمنطقة جبل النخش فكانت كازوك والشركة العالمية للبترول تسعيان وراءها.

رغم ان ابن سعود أظهر أنه شديد التمسك بالمبادئ كانت هناك تلميحات صغيرة باتفاق ممكن. حاول فؤاد تضليل السفير الجديد فى جده للإعتراف بأن الحكومة البريطانية كانت دائمة الإهتمام الزائد فى خور العُدَيْد أكثر من اهتمامها بالنخش، واقترح بولارد أنه فى أى استجابه لابد من ايضاح تماماً أن أياً منهما غير معروض. لكن التنازل تجاه الشرق بطريقة أكبر صوب سفوق ظن أن ذلك ربما يصادق هوى لدى

الملك بشأن أبوظبى وكان لديه بعض الإقتراحات بالنسبة لتنازلات ممكنه فى عُمان وعدن. أدى هذا إلى المزيد من إثارة التحقيقات المحلية فى أوائل عام ١٩٣٧، وقلق وزارة الخارجية من تقرير اللجنة الملكية القادمة بشأن فلسطين، حيث مارست الوزارة ضغطا على كل واحد لعمل تنازلات لكى يتوصل إلى اتفاقات مع ابن سعود. لأن وزارة الخارجية مهتمة بالموقف فقد حولت سير ريدر بولارد على الفور سلطة البدء فى بعض المناقشات على النمط الذى كان قد إقترحه. كان من الواضح أن فؤاد حمزة لايعرف شيئا عن عُمان لكنه بدا أن هناك بعض الفرص لاجراء اتفاقية حيال حدود عدن .

عدن

كانت حكومة عدن ذاتها فى الحقيقة الأنشط فى الأراضى البريطانية وعرفت قدرا معقولا بشأن حدودها وقبائلها. كان رد فعل المندوب المقيم لدى وزير الخارجية بالنسبة للمستعمرات (١٩ مارس ١٩٣٦) هو أن خط حمزة تمُ قطعه عبر أرض قبائل المهرا والمناهيل وسيار بالفعل وما من أرض مترامية الأطراف إلى شمال حضر موت التى تحتلها «قبائلنا» يجب التنازل عنها. أضاف ريللى أن تجربتهم الخاصة عن السيطرة المنقسمه (مع اليمن) حيال عوضالى أوضحت كيف كانت الإدارة القبلية منقسمة بطريقة غير مرضية. لذا أعدت عدن للقيام بمعركة بشأن دارز وأمكن لبولارد عمل خريطتهم القبلية لإيضاح أن نقطة التقاطع ٥٢° شرقا ١٧° شمالا للإعلان السعودى عام ١٩٣٥ (فى بلد ماهرا – ظوفار).

اقترح فؤاد على إثر ذلك تحريك الحد تجاه الشمال إلا أنه لترك البئرين (ثيصور

وتاضان للسعوديين على أساس أنها جزء من آبار آل مره المائة وواحد وستين ، وطالبا أيضا بمستوه وثمود ناحية الغرب (فى أرض الماهز. أوضح بولارد أن تلك الآبار الأخيرة كانت فى سهول البلد فى أرض القبائل لم يطالب بها ابن سعود، ولم تكن فى قائمة آبار المرا .

لم يكن هذا بناءً جدا بالنسبة للتغلب على ابن سعود، لذا كانت حكومة عدن مضغوطة ثانية منْ خلال وزير خارجية المستعمرات (٤ مارس ١٩٣٧)، لرؤية ما إذ يمكن القيام ببعض التنازل بين الخطين ١٧ ، ١٨ ، المتوازيين خاصة تجاه غرب خط الطول ٥١ (بمعنى غرب المنطقة حيث فاز بولارد بفكرته بطريقه أو بآخرى)، وأن يفحص الموقف من وجهة نظر حدود المنطقة التى يطالب بها القبائل دون نزاع، وليس فكرة إقصاء الملك ابن سعود من الأحياء حيث الملكية لم يتم البت فيها تماماً. وإنه قد تأكد من أن التنازل عن أى جزء من الأرض شمال حضر موت يعنى بعض التقليص فى المنطقة الصحراوية الفاصلة بين المحمية عن الأرض الأجنبية مع الاحتفاظ بها لأهميتها الكبيرة وقد تم إرساؤها فى الماضى. وأنه على الرغم من أننى أشعر أنه فى ضوء اعتبارات سياسية خاصة تم ذكرها فيما سبق يمكنك تقرير ما إذا كان هناك المزيد من التنازل يمكن القيام به فى المنطقة المحمية دون التضحية بالمصالح المحلية .

عدن – اليمن (أنظر الخريطتين ٣ ، ٧)

إن هذه المنطقة التى تم مطالبة عدن الآن بأن تنظر إليها كانت فى الحقيقة حساسة جدا. وقد انتقلت عدن إلى وزارة المستعمرات من الحكومة الهندية نتيجة

لمطلب المجموعة العربية إلى حد ما، لذا كان سير برنارد ريللى، والذى كان أول من ذهب إلى عدن فى عام ١٩١٢ كان آخر مندوب حكومة بومباى. ورئيس المفوضين قامت بوزارة خارجية الهند بتعينيه (١٩٣٢ – ١٩٣٧)، وأول حاكم (حتى عام ١٩٤٠).

كانت هناك فى الحقيقة تغييرات فى السياسة والحكومة رغم استمرار الأشخاص إن تسوية عدن قد أصبحت مستعمرة التاج والأهم من وجهة نظرنا هو «نظام محمية عدن، مارس ١٩٣٧» مما جلبت المنطقة برمتها داخل محمية رسمية، حتى خط ڤيوليت. كان ذلك يعنى أن منطقة شابوا منطقة متحدة. لم يكن ذلك الأمر هاما ولو لأدنى حد بالنسبة للبريطانيين حتى ذلك الحين أو بالنسبة لأى أحد آخر سوى القبائل المحلية. لكن فيلبى فى ١٩٣٦ فى إحدى رحلاته الإستكشافية قام بزيارتها بحماية سعودية، مع جزء من حضرموت ووضع الدعاية لصالح ابن سعود بصفة عامة. عندما اقترب من مأرب احتج الإمام لدى عدن اعتقادا منه أنه بإمكانه أن يتسنى له القيام بذلك عن طريق البريطانيين فقط. إزداد الاهتمام بالمنطقة خاصة عندما بدأت الشركة العالمية للبترول الاستكشاف.

شابوا

كانت المشكلة هى من الذى يمتلك شابوا؟ إن السكان الفعليين لهذه العاصمة السابقة للحضارة العربية الجنوبية القديمة كانوا مجموعة (خمسون ذكرا تقريبا) من آل البورَيْك الذين عاشوا هناك تحت حماية كاراب، قسم هام من بالعُبَيْد. كان بالعبيد

مستقلين ولم يقم أحد بتوقع معاهدة معهم. انزعجت قبائل الشابوا إلى حد ما من زيارة فيلبى فى يناير ١٩٣٧ واقتربوا من رئاسة عدن من خلال شريف بيهان معربين عن الرغبة فى علاقات صداقة، وقامت طائرة من سلاح الجو الملكى بزيارة المكان فى مايو ١٩٣٧ وتم استقبال المجموعة «استقبالا جيداً» . واقترح الحاكم حينئذ على وزارة المستعمرات أنه يجب إبرام معاهدة إلا أنه قبل وضع هذا الترتيب المريح موضع التنفيذ، سجل إمام اليمن احتجاجا شديدا، وأنه بموجب المادة الثالثة من معاهدة صنعاء يُعَدّ هذا تغييرا فى الوضع الراهن، ولم تكن قبائل شابوا فى القائمة المتصلة به مع مشروع تلك المعاهدة. الايطاليون الذين أبدوا مزاعم بالفعل على «السياسة الوقحة» البريطانية فى عدن ساندته. لذا كان من الضرورى إيجاد حل بديل. أى بلدان عدن القائمة قد يتسنى لها المطالبه الصالحة بكاراب بالعبيد؟ أعلن السلطان الوهيدى بأن بالعبيد جزء من اتحاده إلا أنه لم يستطع إقامة الدليل المؤيد. وإن السلطان القوعيتى أمكن له إقامة الدليل الوثائقى الذى يرجع تاريخه إلى عام ١٨٩٩ بأن قادة المجموعة قد تعهدوا بأن يضعوا بلدهم تحت أمر الدولة القوعيتية ، أيا كان ذلك يعنى، واشتركوا فى اتفاقية إنجرامز للسلام التى أقامها حول تلك الدولة لكنه فى النهاية حكم بأن الرئيس العولاقى الأعلى هو الذى لديه أفضل المطالب وانه هو الذى اعترف به البريطانيون حينئذ كحاكم مطلق. ولسوء الحظ بالنسبة لهذا الحل أنه كان من خلال شريف بيهان الذى تزوج من القبيلة والذى به يبحث أفرادها عن «الوساطة» ، لأن كاراب شابوا قد تقارب من الحكومة البريطانية. وإنه فى العام التالى عندما تحرك اليمنيون إلى المنطقة كان شريف بيهان هو الذى جاء لمساعدة «القوة الحامية»، الزعيم العولاقى الذى مال إلى القيام بذلك. ولذلك، ولسبب ما اقتضى شريف عوض أن العولاقيين الكبار قد تنازلوا عن أية

حقوق قد تكون لديهم، وكان هو زعيم الكاراب.

لم يكن ذلك مناسبا جدا لأنه كما رأينا أن بيهان أرض متنازع عليها جدا مع اليمن. لم تذكر المعاهدة الأنجلو- عثمانية ١٩١٤/١٩٠٥ شيئا عن شريف بيهان رغم أن البريطانيين الذين تعاقدوا معه فى ١٩٠٣ اعتبروا أنه بمثابة عضو فى اتحاد عولاقى. إن الازمة مع اليمن تم التعجيل بها جدا عن طريق الحقيقه بأن الإمام قد احتل فى يوليو ١٩٣١ جزءاً من الأرض المصعبية. – التى أكد البريطانيون على أنها تنتمى إلى الشريف ولأجل تجنب المزيد من التعقيدات حيال سيطرة بيهان قرر البريطانيون صيانة «حقوق السلطان العولاقى العالى وهى حقوق مبهمة» للتأكيد على المطالبة بشابوا .

العُبر

لفهم هذا النزاع الحدودى المتزايد علينا الآن أن نفحص أيضا ما كان يحدث فى مكان تم وصفه بأنه مفتاح إلى «حضر موت» ، مصدر مياه منعشه فى جول عند رأس وادى حضرموت الذى تنطلق منه القوافل إلى تجاه نجران ، واليمن، وشابوا، ومحمية عدن الغربية (انجرامز ١٩٦٦ ، الصفحات ٣٠٦– ٣٠٨). فمن ثم اسمه افتراضيا العُبر (مفترق الطرق). تستقر على بعد ثمانين كيلو مترا تقريبا شمال شابوا، وتقع فى أرض اتحاد سيار حيث أن قبائله تتجول عبر خط الڤيوليت غير المرئى.

إن من بين الأمور التى كدرت الإمام (وابن سعود أيضا فى الحقيقة) كان حقيقة أن البريطانيين باحتفاظهم بحضرموت قد تم تعزيزه بإضافة معاهدة استشارية إلى

معاهدة المحمية مما جعل هارولد إنجرامز مستشارا مقيما هناك. وبعد زيارته فى ١٩٣٤ كان الرأى المتحفظ لوزارة الخارجية الهندية من خلال الوزير السياسى المقيم فى عدن المقدم إم.س.ليك قد ساد وسياسة عدم التدخل فى الشئون القبلية قد تم تقريرها هناك. لكنه مع التحول المزعوم لمكتب المستعمرات فإن التقارب «للمستعمرات» تطور وكان لدى انجرامز طريقُه الآن وتم تعيينه كمستشار مقيم فى المقاله. نفذت الإتفاقية هذا الترتيب فى أغسطس ١٩٣٧ ، ووافق السلطان القُوعْايتى لأجل رخاء دولته وللموافقة على نصيحته فى كل الأمور ماعدا تلك الأمور الخاصة بالديانة المحمدية والعُرف. ووافق على أن يكون إعتلاء الحكم خاضعا أيضا للموافقة البريطانية. هذا أعطى البريطانيين بصورة أوتوماتيكية أن يقولوا قولهم فى أرض كثيرى، إنه لتأكيد الأمر ثانية تم التوقيع أيضا على معاهدة استشارية منفصلة معهم بعد عامين. ولم يُضع إنجرامز وقتا فى إقامة السلام البريطانى واقنع القبائل غير الرحل الرئيسية لأجل توقيع معاهدة مدتها ثلاث سنوات. إلا أن ذلك ترك البدو والحاشية شبة القبلية غير مبتوت فى أمرهم بما فيهم ذلك السياد الذين يعتبرون تهديدا عاما والذين كانوا فى عداء مع المناهيل وهم جيرانهم من ناحية شمال الشرق رفض المناهيل أن يشتركوا فى المعاهدة حتى يتم لهم التعامل مع السيار حيث أن المناهيل أغاروا عليهم مؤخرا وفروا مع جمالهم إلى العبّر أعطى ذلك الأمر عذرا فى احتلال الحصن المتداعى فى العبّر، مع كتيبة من جنود السلطان القوعتيى . صرح انجرامز من هناك بسذاجة فى مذكراته المنشورة عن حضرموت أن البريطانيين قادرون على الاحتفاظ بالاتصال مع «قبائلنا نحن» (وحدد كاراب، البورايك، والسيار من بينها)، بينما تم الاحتفاظ بعلاقات ودية مع القبائل المجاورة الذين تم إخبارهم بصداقه إنهم لايمكنهم الانضمام إلى التحالف البريطانى حيث إنهم

ينتمون إلى إمام اليمن. ولم يقل شيئاً عن الازمة الناتجة .

إن قيام الحامية القوعيتية لحصن العبّر أضافت غضبا إلى غضب الإمام وشك أيضا فى أن هذا الاحتلال قد حدث مع تشجيع سعودى مستتر. رغم أن هناك تفهما بين السعوديين واليمنيين مبنيا على أساس توزيع القبائل، والحدود بينهما لم يتم تحديدها شرق نجران، وبقى هناك الكثير من الشك المتبادل. لم يكن هناك على أية حال تشجيع مستتر مع بريطانيا. حقا، عند هذه النقطة قام الأمير فيصل بتذكير البريطانيين بأن العبّر كان ينتمى ذات مرة إلى «أسلاف صاحب الجلالة أثناء القرن الماضى»، وكان ذلك بسبب التضحية بحدود ١٩٣٥ فقط التى لم يتم ضغطها حتى الآن. لكنه لو أخذها اليمن، لم يكن هناك شك فى أن السعودى سيطالب بها منهم. إن تقارير المخابرات من الموقع فى الحقيقة أظهر الاهتمام المتزايد بأن الإمام كان يعتزم القيام بذلك بالضبط، وبدأ رجال القبائل اليمنية المسلحون بمرور السنة التسلل إلى المنطقة. تم إرسال قوة عدنية مسلحة فى نوفمبر لطردهم، وكانت هذه هى بعثة قوة المحمية التى فشل الزعيم العواقلى الأعلى فى مساعدتها.

لقد تم الوصول الآن إلى مأزق ، على الجانب الدبلوماسى. كان من المؤكد أن بريطانيا لن تتخلى عن العبر لانه كان من المعتقد فى ذاك الوقت أنها فى منطقة تحمل بترولا وهى منطقة المحمية (وبعد سنوات عديدة لقد ثبت صحة ذلك) وسوف تعطى إمام اليمن ميزة استراتيجية إذا حاول غزو حضرموت؛ ولم يكن ذلك بمتعذر تماماً مع التوترات القائمة وعندما تم تذكر أن جميع القوات فى المحمية لم تكن أكثر من قوات مجندة محلية للسلاطين. لذا بريطانيا أحدثت خط الفيوليت موضحة أن احتلالهم لشابوا لم يشكل خرقاً للوضع الراهن (من ريللى إلى الإمام (٣مايو ١٩٣٨). ورد

الإمام بنفس نوع المناقشات مثل التى استخدمها ابن سعود: إن المعاهدة الأنجلو– عثمانية لم تلزمه والتى لم يتم التصديق عليها (انظر الجزء الثانى منها)، وعلى أية حال فإن الحرب العظمى ألغتها، وكانت الأداة الوحيدة الصالحة هى معاهدة ١٩٣٤ .

لقد قام أسلافه بحفر بئر العبّر منذ ألف سنه ومع شابوا تشكل جزءا من بلدنا العتيد الأصلى. كان لازال أرض اليمن ولم يكن موضع إدعاء من جانب أى طرف آخر.

محاولات حل عدم التوصل إلى اتفاق بين الطرفين
إمكانية تنازلات عدن وعُمان إلى السعودية

هكذا لم يكن الوقت هو وقت البدء فى مطالبة حكومة عدن بالتنازل عن خط الڤيوليت لتهدئة السعوديين خاصة فى المنطقة المطلوبة حيث كانت بريطانيا بادئة فى القيام «باحتلال فعال». تنازل الحاكم فى النهاية عن قطاع بعرض عشرين ميلاً يوازى خط الڤيوليت يبدأ عند ٤٨° من خط الطول وينتهى بعد ثلاثمائة ميل تقريبا تجاه الشرق عند درجة ٥٢° من خط الطول (أنظر الخريطة ١). وحيث ان وزارة الخارجية شعرت أن عرض ستة آلاف ميل مربع تقريبا من الصحراء فى منطقة لم يكن بها ابن سعود مهتما فى الحقيقة لن يُلْتَفَتَ إليها بمثابة تنازل جوهرى ، ولم يتم عرض ذلك عليه .

ولم يتم عرض شيئ على عُمان لنفس السبب. ولم تكن وزارة الخارجية قد أحرزت نجاحا كبيرا مع السلطان الذى استمر فى التسويف. وإنه عند عودته من ظفار كان من الصعب جره إلى التباحث بشأن الحدود رغم سرعة طلب ذلك من المندوب

السياسى المقيم . لكن تكتيكاته كانت عقلانية بالنسبة لهم لأنه كان يتفاوض حيال تنازل بترولى ويمنحه إلى عُمان، ومسقط بالاحرى التى فكرت الشركة العالمية للبترول أنه هو فقط الذى سيعرض عليها الأمر (ويلكنسون ١٩٨٧ ، ص ٢٧٦). كرر تصريحه «غير الاعتراضى» الذى ترك رملة مُقْشين أنها داخل أرضه لكنه وافق على أن سبخة الكبرى التى أصبحت تُعرف بمثابة سبخت ماچورا (على نقيض الصغرى) هى فى أرض ابن سعود. ولم يكن مستعدا إلى التنازل عن المزيد وقال إن ذلك هو رده النهائى. وعندما انتهت مفاوضاته مع ابن سعود كان ممتنا بالنسبة لوثيقة قام الملك بالتوقيع عليها من أجل سجلاته ! استمر سعيد بن تيمور فى أن يعيش فى عالم صغير أوجده لنفسه أو قام الآخرون بتشكليه أو أونه لم يكن بريد أن يعرف شيئا عنه. وكانت الآثار فى بعض الأحيان ناجحه نجاحا ملحوظا ولو أنها مثيرة للبريطانيين .

المعركة الدفاعية لمكتب الهند

ناضل المندوب السامى فى الخليج أيضا معركة دفاعية مناشدا مكتب المستعمرات (٢٦ مايو ١٩٣٧) على أمل التضامن. هاجموا بعنف مطالب ابن سعود السلفية التى رفضوها دائما ، وأوضح أنه باستطاعته تتبعها منذ القدم كانت تعود إلى تأسيس مملكته عام ١٧٦٠ : وكان ذلك قبل مسقط بزمن وحتى قبل المشيخات .

وصفوا المطالب السعودية الأخيرة بأن لاأساس لها من الصحة وكانت إمبراطوريته مثل «انتشار الفطر » كان هناك اهتمامان بريطانيان «ذاك اهتمام ملكى من الدرجة الأولىِ» ، الخط الجوى وحقول البترول. كان الخط الجوى «جبوبا» والآخر له «أهمية

هائلة، باعتبار أن امدادنا الآخر الوحيد من البترول فى هذا الجزء من العالم هو فى بلد أجنبى– إيران». اعترف مع ذلك المندوب السامى بأن مشاعره الشخصية أن ابن سعود حاكم ذات شجاعة ومقدرة. بينما كان مغيظا للحكام المحليين كانت سيطرته الصارمة على السعودية مفيدة ، وفى حين أن موقفه من المسألة الفلسطينية كان مفيدا للغاية.

لكن المكتب الهندى لم تكن تحكمه مثل تلك الاعتبارات. فكانوا الوصى (الحارس) على الميراث الاستراتيجى الكبير وكان مجال نفوذهم يتوجب الدفاع عنه. استمرت حكومة عدن أيضا فى أن تفكر فى شروط مجالات النفوذ، وفى خطابه (٣ مايو ١٩٣٨) إلى الإمام صرح ريللى بأن خط الڤيوليت يؤخذ فى الإعتبار دائما ويجب أن يستمر فى ذلك الاعتبار كدليل على الحد الجغرافى للمنطقة التى تحت النفوذ البريطانى. كانت وزارة الخارجية على نقيض ذلك فكانت تمارس المزيد والمزيد من الضغط على كلا المندوبين للتخلى عن مجالات النفوذ هذه وعن مناقشة منطقة منزوعة أونوع منها ، والتوصل إلى تصريحات بشأن حدود أرضهما. وعندما يحوز ذلك على حدود مشتركة حقيقية مع السعودية قد يتم الاتفاق عليها فيقومون بالمناقشة.

المفاوضات الأخيرة عام ١٩٣٧

قرر رندل فى نفس الوقت أن ينتهج طريق بولارد وذهب بنفسه إلى السعودية ليحاول مرة أخرى ليفتح مسألة الحدود مباشرة. وإنه بعد زيارة المندوب المقيم فى الخليج بقصد انتزاع أقصى تنازلات ويطير إلى الأرض المتنازع عليها لتحديد الأوجه الجغرافية، وتقابل مع ابن سعود ويوسف ياسين الذى يبغض الانجليز لحد ما فى مارس ١٩٣٧.

كرر الملك ببساطة مناقشته المألوفة أن الساحل كله ينتمى إلى أسلافه ، وأن جبل نخش ملكه بينما استطاع تنفيذ القانون والنظام فى المنطقة. نشبت مناقشة ما حول سوفوق . أوضح رندل أن بئر كوفات ليوا شمالا مع سبخات ماتى تم التنازل عنهما بخط حمزة ١٩٣٥. رد ياسين أنها تنتمى لآل مره مما يستنبط إجابة من رندل بدرجة كبيرة من حقيقة تهكمية ربما أكثر مما يدرك.

إذا كانت الحكومة السعودية دائما تطالب ببئر مورا وهو البئر التالى بعد البئر الأخير الذى قد تنازلنا عنه فلن يكن هناك سبب لعدم مطالبتهم بمينه مسقط .

لكن البريطانيين كانوا فى الحقيقة هم الذين تلقوا البيض على وجوههم لأن سوفوق تم اكتشافها بعدئذ أنها أقرب كثيرا من الساحل مما كان يعتقد أساساً (هى فى الحقيقة مجموعة صغيرة من الآبار، قلبان السوفق على بعد اثنى عشر ميلا داخليا على الطرف الغربى من سابخات متّى انظر الخريطة ٥) . تم الإعلان بالتالى عن هذا فى خطاب من بولارد إلى ياسين (٢٧ مارس ١٩٣٧). كان هذا الاكتشاف من المحتمل هو الذى حث بولارد على اقتراح أن مسعى مناسبا للمنطقة المتنازع عليها ربما يتم اقتراحه على الملك لأن خريطة.. إن هانتر.. المستخدمة فى المناقشات من الواضح أنها لم تكن مرضية .

لقد وصل الأمر الآن إلى فشل المفاوضات تماما. كان المسرح البترولى فى نفس الوقت ساخنا وزاد من إصرار الملك على شكوكه. وأضاف إلى ذلك فى ٢٥ مارس ١٩٣٧ أن بريطانيا كانت تحاول «اعتصاره فى الشرق» . كان المندوب السياسى فى البحرين معربا عن تفهم بعد بضعة أشهر بأن ابن سعود ربما يقيم سلطته فى بوريمى. وإنه مع بداية شتاء ١٩٣٧– ١٩٣٨ ظهرت أطراف (فرق) كازوك حول قاعدة شبه

جزيرة قطر ، يتضح هذا فى الحقيقة من خرائطهم (مكتبة جامعة هارفارد، ملغا ٢٣٠٥، ٢٣٠٦) التى فى نهاية الموسم قاموا بتخطيطهما على التوالى. هذا دفع بولارد لأن يرسل مذكرة إلى الأمير فيصل عن نشاطهم حيث أجاب بأنه تم إصدار تعليمات إلى شركة كازوك بألا تتخطى الخط السعودى ١٩٣٥ . انتهز فيصل هذا الرد لتوضيح أن الفشل فى التوصل إلى الاتفاقية كان بسبب قيام البريطانيين بالتفاوض فقط على أساس «خطهم الرياض». وتم تبادل المزيد من المراسلة فى أواخر ١٩٣٧ وأوائل ١٩٣٨ ولم تحرز تقدما، بل كانت مجرد ترديد فيصل للجهود التى قامت بها حكومته لتتفق مع الجهود البريطانية مفسرا أن السعوديين بإمكانهم صياغة مطلب أكثر اتساعا متضمنا ظفار والعبر وبوريمى، جميعها فى صورة بترولية. انتهى التفاوض الرسمى مع السعوديين بعد أربع سنوات والتى تركزت على الخط الأحمر حمزة ١٩٣٥ وبريطانيا على الرياض خط راين. لم يتم التوصل رسميا حتى إلى تسوية مؤقته حيال التنقيب عن البترول واستعد كل من الطرفين أن يدع شركاتهما البترولية على التوالى أن تعمل حتى مطالب ١٩٣٥ الخاصة بهم. والتعديل الوحيد الذى تم فى مارس ١٩٣٧ كان تنازلا بريطانيا عن سفوق التى أبلغها بولارد إلى فيصل فى مذكرة (٤ ديسمبر ١٩٣٧، أنظر الملحق رقم ١٧) ردد فيها رغبة بريطانيا فى إعادة فتح المفاوضات. وافترض فى نفس الوقت إن شركة كازوك لن تنتهك خط الرياض الذى أورده مع تعديل سوفوق. انتهز أيضا هذه الفرصة رسميا ليقترح رسما طوبوغرافيا لتجنب أى سوء فهم آخر مثلما حدث.

كانت هناك « حادثتان لسوء الحظ» زادت من تسميم الجو قام البريطانيون بإخطار شركة كازوك باقتراحهم بمسح طوبوغرافى مشترك مع السعوديين وحذروا من

تخطى خط الرياض. كان المندوب المحلى لصاحب الجلاله لسوء الحظ غير متميز بطريقة كافية لأن يسقط هذا فى الآذان السعودية. وكانت النتيجة هى شكوى عارمة تقول إنه بالكتابة مباشرة إلى شركتهم صاحبة الإمتياز بشأن أمور الدولة ألحت الحكومة البريطانية إلى أن ابن سعود قد يفعل شيئا ماكرا. ونثبت الحادثة الثانية من ترجمة خطاب كالڤيرت المؤرخ ٢٦ سبتمبر ١٩٣٥ بشأن تنازل قطر الذى كما نرى تمت كتابته أيضا بتلك الطريقة حيث أساءت إلى ابن سعود. وقد صرح كالڤيرت أن تنازل أبوك إيلك لم يتعد الخط الأخضر، ويقع شمالها. « فالتنازل حينئذ لم يمتد إلى أى أرض تحت البحث مع الحكومة السعودية (أنظر الخريطتين ٥، ٦). قرأ السعوديون هذا التفسير الأخير لأن يعنى مامن أرض بعد تصريحهم إبريل ١٩٣٥ للحدود التى يتم تضمينها بينما كان البريطانيون يعنون فى ضوء موقفهم الرسمى آنذاك أنهم غير مستعدين لمناقشة أى قدر آخر من مطالبهم بعد الخط الأخضر.

خور العديد: فشل مفاوضات وزارة الخارجية البريطانيه والخارجية الهندية

إقتنع رندل وبولارد الآن بأن ابن سعود لايمكن إعادته إلى وعيه. إما إعلان من جانب واحد بشأن الحدود يتم إصداره أو يتم تنازل جاد. إنه بالميل إلى سياق كلام دولى وبالواقع أن فيصل وفؤاد قد أشارا إلى رغبة فى التوصل إلى حل ولكن ليس بالنسبة لخط الرياض، مع ذلك بدأت الدوائر البريطانية المهتمة ثانية بإعادة تقييم الموقف .إنه من الواضح أن المشاكل الأساسية كانت على جبل نخش وخور العُدْيد عند قاعدة شبه جزيرة قطر. تم إجراء مناقشة حول التخلى عن كليهما لكن السعوديين فى نفس الوقت تم إهمالهم ، وكان يبدو أن ابن سعود ربما يتوصل إلى اتفاقية إذا تراجع

البريطانيون عن واحدة منهما (ولو كانت الحدود المرور عبر سوفوق بطريقة تترك السكان على كل جانب أحراراً ناحية الآبار) . لكن المشكلة كانت هى أن جبل النخش متضمن فى تنازل الشركة العالمية للبترول وهو يبدو الآن جزءا من الهيكل الذى تقوم الشركة بحفرة حاولت وزارة الخارجية بالفعل التخلص من هذا بإرسال مذكرة يقولون فيها انه عندما وافق صاحب الجلاله على منطقة تنازل الشركة العالمية للبترول لم تكن هناك فكرة أن ابن سعود سيطالب بالشرق الأقصى للخط الأزرق ! قالوا إن خطاب كالفيرت لم يعط مزيدا من البيانات من التنازل علامة على الإعلان بأنه « لم يقدم أى أرض تحت المناقشة مع الحكومة السعودية»، التى ربما هى السبب فى ان ابن سعود ظن أن هذا لم يتضمن جبل نخش. لذا فهل ستقوم الشركة العالمية للبترول عدتهم الخروج من هذه الورطة بالموافقة على إتفاقية مشاركة بترولية مشتركة مع كازوك بالنسبة لهذه المنطقة المتنازع عليها ؟ لن تقوم الشركة بهذا ! وجدوا بترولا فى هيكل دخان بعد ذلك بقليل (رغم أن حقل البترول أخيرا أنه ثبت عدم إمتداده بقدر جبل نخش) . ووجدت كازوك فى نفس الوقت تقريبا حقل دمام الخرافى وأعلنت البترول التجارى فى ١٦ أكتوبر ١٩٣٨ .

لذا كانت ولاية عُدَيّد . إنه من الواضح شعر ابن سعود أنه قوى جدا حيال ذلك المكان وهو ميناء مورا مَره الذى طالب به، واتهامه بأن بريطانيا كانت تحاول «إعتصاره فى الشرق» كان جزئيا بمثابة إشارة إلى المكان. هذا «إنحصر» فى شكوى، وأيضا ملاحظة سياسة مكتب الهند وهى الحفاظ على سيطرة مستمرة على الساحل ولديه حس استراتيچى جغرافى معين تجاهه كنتيجة لذلك تم استشارة إدارة الخدمات وكانت راضية من أنه مامن ضرر استراتيچى ينشأ من التخلى عن خور العُدَيّد .

كانوا مهتمين جدا أيضا فى رؤية تسوية. ذلك الأمر اهمل لذلك شأن أبوظبى فقط.

شعرت وزارة الخارجية أن صاحب الجلالة ينبغى أن يكون مسقط لأن يدفع خمسة وعشرين ألف جنيه استرلينى أو أكثر إلى أبوظبى لأجل ضمان تسوية البديل أن أبوظبى ربما كان يمكن إقناعها بالتنازل مقابل ضمان الحماية، من ذلك النوع الذى تم منحه للشيخ عبد الله فى قطر . ذلك الضمان الذى أعلنوه فى بيان أول يوليو عام ١٩٣٨ ، لن يغير المسئوليات البريطانية بصورة مادية فى المنطقة، لأن الأشياء التى أوقفت دول المعاهدة (مثلما حدث فى حالة قطر) لاتستطيع الصمود ليوم واحد أمام ابن سعود دون المساندة البريطانية ، فى حين أن الضمان سيكون فقط بالنسبة لهجوم يقوم به ابن سعود وليس بالنسبة للحماية ضد الإغارة القبلية. فرفضوا جدل مكتب الهند بأن ذلك الاتفاق سوف يؤدى إلى نقص فى الهيبة البريطانية فى المنطقة؛ علاوة على الحدود الثابته سوف يكون لها تأثير لوضع حد لتوسع السعودية . لم يتزحزح مكتب الهند عن موقفه وعاد فأكد معارضة كاملة للتنازل عن عُدَيْد .

استمر– النضال بين المكتبين خلال عام ١٩٣٩ . قابل بولارد فى بداية العام الملك وفؤاد وكان من الواضح– مهتما بالتطورات فى السيطرة البريطانية. كما نرى، ابن سعود عارض الكويت طويلا إلا أنه لم يكن قادرا على أن يفعل شيئا حيالها بموجب شروط معاهدة عُقَيْر سوى عرقلتها قتصاديا. إن عداءه للهاشميين فاق مرارته حيال شيخ الكويت وكان يشعر بالسخط على المكائد العراقية حيال المكان. لذا بدأت المشاحنة أن يتم تسويتها واتخذ حسن الجوار شكلا أخيرا فى معاهدة (١٩٤٢) . ستنكر الهجوم على اليمنيين فى شابوا والذى اعتبره مظهرا من مظاهر السياسة الوقحة

لبريطانيا ، ووقف إلى جانب شيخ البحرين ، الذى كان فقط هو الحاكم تحت الحماية البريطانية ويحترمه، بشأن قضية الزباره. دفع الشيخ حمد فى الحقيقة لأجل السياسة البريطانية تجاه سلطة الجزء الريئسى من البلاد بنفس الطريقة التى انتهجها والده فى عام ١٩١٩ عندما كان قد تم منعه من أن يعيد فتح زوبارا لأنها كانت ستتحدى الدوحة وعُقير حيث كان ابن سعود يقوم بتنميتهما، وعندما تم منعه من التدخل فى المنطقة لأجل أن يهدئ الأتراك، وكان ذلك فى أوائل عام ١٨٧٥. إن تنازل شركة البترول العالمية (صاحبة الامتياز) أثارت ثانية قضية سيادة زوبارا فى عام ١٩٣٧ وقرر المندوب السياسى هذه المرة إنها قطرية. إن اتحاد نعيم للمنطقة قد أقر دائما فى الحقيقة أن آل خليفة لم يكن له صلة بالموضوع: «الأرض حددت السيادة» لذا، فإنه بموجب شروط السلام الملاحى (البحرى)، تم منع شيخ البحرين مرة ثانية من إرسال دعم لأصحابه المُهَدَّدين الذين تجمعوا الآن مع جمهورهم داخل وحول حصون زوبارا وقبل ان يستطيع البريطانيون التدخل قام الشيخ عبد الله بمهاجمتهم ومن المعتقد أنه قتل حوالى مائة من أهل الشمال فى المعركة (واحد يوليو ١٩٣٧). ثم قال لهم إما التسليم أو الإجهاز عليهم مما نتج عن ذلك أن البحرين أصبحت مليئة باللاجئين .

أبدت وزارة الخارجية الآن وبقوة قرار المندوب السياسى بسبب، بعيدا عن أى شيئ آخر، أن شيخ البحرين لو أنه نجح فى مطلبه بالبر الرئيسى سوف نُضعِف وبدرجة كبيرة قضيتنا لتأمين تماسك شبه جزيرة قطر أمام ابن سعود.

ولا غرو أن ابن سعود اعتبر قضية زوبارا بعيدة عن إنهائها واتهم البريطانيين بأنهم تركوا المصالح البترولية تؤثر على قرارهم بشأن نزاعه مع الشيخ عبد الله حيال جبل نخش.

لذا استمر ابن سعود فى الضغط لأجل تسوية الحدود الشرقية وقضية عُدَيّد كان لابد أن يتم حلها نهائيا وعلى نحو حاسم. اجتمع مندوبو مكتب الهند ووزارة الخارجية (مكتب الخارجية) واقترحت الخارجية حلاً بديلاً وهو عرض مصدر تحكيم على ابن سعود. وأصرّ مكتب الهند أن يكون لديه هذا الاقتراح كتابيا وإرسال خطاب بناء على ذلك يوم ستة إبريل. توضح فيه وزارة الخارجية (مكتب الخارجية) أنه حيثما أخبر صاحب الجلاله حاكم دبى فى ١٩٠٦ إنهم أقروا بأن عُدَيّد ملكه فإن ذلك لم يكن يعنى أنهم لايؤكدون هذا الإقرار إلى طرف ثالث. بإمكانهم فقط أن يمثلوه (ينوبوا عنه) ويجعلون قضيته القانونية فعاله وكانوا بالتأكيد غير مضطرين لمقاومة ابن سعود بالقوة أو يرفضون تقديم القضية للتحكيم. ولابد أن يتم توضيح ذلك لشيخ أبوظبى .

مثل هذا الخطاب ابتعادا كبيرا عن المبدأ لأنه كان أول اعتراف بأنه طالما أن ابن سعود كان مهتما بالترتيب تجاه خور العُدَيّد ربما كان ذلك داخل إصلاحات كثيرة. وإنه بمعنى آخر أن صاحب الجلالة ربما دعم حقوق أبوظبى فى مواجهة قطر إلا أنهم كانوا غير مستعدين للقيام بذلك بالنسبة لطرف ثالث. كانت بريطانيا تعد لأول مرة لأنْ تعترف بأنها ليست جهة التحكيم العليا فى شئون الخليج وربما هناك سلطه أعلى ، وهو القانون الدولى. وأن ذلك كان شيئا كان كل واحد يحاول تجنبه ، إلى أن اسقط بيكيت بأن مجالات النفوذ لم يكن لها وضع شرعى فى القانون الدولى وذلك قبل خمس سنوات .

لذا قرر مكتب الهند أن يختبر المياه ووجد أن حاكم عدن والمندوب السياسى المقيم فى مقاله لم يكونا ضد التحكيم طالما أنه على أساس اعتبارات قانونية بحته (ربما لأنهم عرفوا أنهم كانوا يناقشون نفس أسس التبعية القبلية التى استخدمها ابن سعود

إلا أنه كانت لديه قضية أقوى). لاشيئ ثبط الهمة وتسانده حكومة نائب الملك ، وشبح جورج ناتانيال كيرزون، ورفض مكتب الهند مباشرة أن يقبل أى مثل ذلك الحل. وإنه بازدياد الشكوك حيال صدق البريطانيين مع شيوخ الخليج ، كرروا أنه لن يكن ذلك أقل خطورة على المصالح الاستراتيجية للبلد من الاستياء من الحكومة السعودية. علاوة على أن ابن سعود كتب مؤخرا إلى رئيس الوزراء البريطانى دون حتى أن يذكر قضية الحدود. لابد من ترك الامر يَهْدأ بأقل ألا يقوم السعوديون بإثارته ثانية. وإذا تم إثارته فستكون الإجابة هى أنه بعد دراسة تامة فإن حكومة صاحب الجلاله تأسف أن التعهدات للحكام الآخرين ستكون غير ممكنه بالنسبة لهم لأجل التفكير فى مطلب الحكومة السعودية بشأن التنازلات الأرضية فى منطقة الهدنة الساحلية .

الفصل الحادى عشر

مطالبة جديدة

التسويف

جاءت الحرب العالمية الثانية قبل أن تكون الوزارة قادره على أن تقرر مناقشات الجانبين، وسادت سياسه مكتب الهند بتجنب مناقشة المسائل التى قد تثير المتاعب.

استعراض قانونى للموقف عام ١٩٤٠ لمكتب الخارجيه

إن ضعف الموقف البريطانى وهو ضعف متأصل ذاك الوقت أوضحه ملخص تم إجراؤه فى بدايه الحرب قامت به الإداره الشرقيه لمكتب الخارجيه.ويبدأ القول بوضوح ان:

الحدود التى تقسم السعوديه عن الأرض جهه الجنوب والشرق تحكمها المعاهدات الأنجلو–تركيه تاريخيا وواقعيا فى نظر حكومه صاحب الجلاله...المعاهدة الأنجلو–سعوديه فى جدة...وبالاتفاقيات المتنوعه بين حكومه صاحب الجلاله ودول الخليج الفارسى العربيه ومحميه عدن.

انكشفت مواطن الضعف فى هذا الموقف. منذ أن أعطى بيكيت رآيه القانونى فقد صار سياسه.

كمسأله تكتيكات لا يتم الكشف عنها عندما يكون الأمر ضروريا للتأكيد علنا أو فى أى مفاوضات معلقه بتسويه أن الخطين الأزرق والفيوليت يشكلان حدودا قانونيه.

إلتزامات اتفاقيه ١٩١٤ لكون انتقالها الى ابن سعود كخليفه للحكومه العثمانيه فإن مكتب الخارجيه يبدو أن كان لديه قليل من الشك إلا أنه كان واثقا فيه. كان ابن سعود باستطاعته اقامه الحقوق بطريقه قانونيه فيما وراء تلك الخطوط حيث لم يكن لدى الدول المحميه أى دور فعال أو مطلب معقول لكن السعوديه لا تستطيع أن تبنى مطلبها على مناقشات سابقه على عام ١٩١٤ وانما مؤسسه على حيازه (تملك) فعليه، مكتسبه وتتم ممارستها منذ ذلك التاريخ. وانه بفعل ذلك لم يشكل فعلا«غير ودى» بموجب معاهده جده عام ١٩٢٧. رغم أن مكتب الخارجيه حاول مناقشه أن ماده العلاقات الوديه السادسه تتضمن قبول حدود الدول المحميه القائمه، والسعوديه بتفوقها، فى حالات لم تكن فيها الحدود محدده بوضوع(هذا ليس بمكان خارج الكويت وربما البحرين)، ويساندهم فى هذا الرأى رأى قانونى.

ربما مازال هناك جدل بأن تهدئه المطالبه بأرض أقرها بالتحديد صاحب الجلاله أنها تنتمى الى احد الشيوخ قبل عام ١٩٢٧ شكلت فعلا غير ودى.

إن الصله الأساسيه للجدل الفرعى تعلقت بخور العُدَيْد؛ حيث أنه منذ عام ١٨٧٨ اتخذت الحكومه البريطانيه موقفا بأن حاكم أبو ظبى هو المسئول. انه من الآن قصاعد عارضوا كل المحاولات الخارجيه لاحتلالها وأخبرت الشيخ رسميا فى ١٩٠٦ إنها تتولى منع أى واحد آخر من القيام بذلك أى أحد آخر وبالطبع الآتراك الذين خلفهم ابن سعود).

يُقرّ الرأى القانونى أنه كان هناك دليل يؤيد المطلب السعودى بأن قبائل تلك المنطقه لديهم ولاء لابن سعود، وبصوره ملحوظه فى تصريح سير ترينشارد فاول (فى عام ١٩٣٤، مبنى على تصريح أول محاكم قطر الى ويليا مسون AIOC) بأن:

المنطقه المحايده بين قطر وأبوظبى ممتده على طول الساحل وبضعه أميال فى الداخل من خور عُدَيْد الى سبخت إلا أن هذه المنطقه لم يعترف بها ابن سعود الذى أخذ الريع(الدخل) منها لأنه كان قويا بما فيه الكفايه لان يفعل ذلك.

الواقع ان صاحب الجلاله أقر بأن هذه الأرض تنتمى الى شيخ أبو ظبى ولوأنها تهيمين على مطلبه.

إن الجهل بسير الاحوال القائم لم يكن عذرا لانه على أساس غايه الحذر يتوجب على ابن سعود التأكيد على الوضع عند التوقيع على معاهده جده.

كان صاحب الجلاله أقل تأكيدا من الوضع الخاص بجبل نخش.لم يكن مؤكدا بالمره أن المنطقه الواقعه داخل دوله قطر لان الوضع عند قاعده شبه الجزيره لم يتم تقريره الى حد ما، وربما يكون أيضا فى الحقيقه هو الحال فى الأجزاء الأخرى من شبه الجزيره.ان ما حدث عند عُقَيْر مع سير بيرس كوكس بشأن قطر كان قليل الصله بالأمر، بين ان الجدل بأن صاحب الجلاله قد أقر بأن جبل نخش ينتمى الى شيخ قطر عند رسم خط الحمايه ولم يكن هو نفسه الذى ينطبق على خور العُدَيْد لأن ذلك الضمان تم إعطاؤه،(دون حذر الى حد ما حيث انه منذ أن تجلى سته أسابيع بعد أن قدمته الحكومه السعوديه فى الثالث من ابريل ١٩٣٥ مطالب تضمنت جبل نخش)، بمعنى أنه بعد التصريح الرسمى بشأن المطلب الذى يقرر «التاريخ الحرج» للنزاع». واستمر تقدير مكتب الخارجيه ان يقرر ان الكثير من الدليل متاح ويميل إلى تأكيد الحقيقه بأن جدل الحكومه السعوديه بأن الكثير من سكان جبل نخش يدينون بالولاء لابن سعود.

لاحظ فاول بنفسه فى عام ١٩٣٤ أن (شيخ قطر تاجر أكثر منه حاكم وليس لديه سلطه عمليه على الداخليه فى بلده...حيث أن العناصر البدويه هى قبائل مهاجره من السعوديه) الرأى الذى أيده ديكسون الذى لاحظ أن شيخ قطر(ليس له قبيله يعلن أنها قبيلته فى قطر... يعتمد ابن ثانى فى قوته القتاليه على رجال تم جلبهم من بنى هاجر وبنى مورا،وإن اثنين من ثلاث قبائل ترعى على امتداد قطر. والقبيله الثالثه هى المناصير)

إن مستند الخارجيه يستمر فى اعتبار تلك المناطق حيث دول معاهده العلاقات لم يكن لديها مطلب مناسب، ولم تكن قد«مارست ابدا ايه سلطه فعاله» ،أى أن مناطق ما وراء الساحل لقطر وأبو ظبى ومسقط ومحميه عدن. وهنا(كما هو فى الحالات المجدده لخور العُدْيد وجبل نخش) كانت مطالب ابن سعود مبنيه على أساسين هما «السلف» و«القبيله» .

إن الجدل المضاد حقيقه يمكن تقديمه كان ربما جدلا غير سليم لأن تلك المناطق كانت تحميها الماده السادسه من معاهده جده(ولم تكن تغطى حتى مسقط وعدن) . استمر الرأى بالأحرى أن يكون مستبعدا مناقشات «سلف» ابن سعود،لأنهم «لم يكونوا أبدا ثابتين بطريقه مناسبه» ، واعتبر أن فاول اتخذ موقفا منهم لأجل قطر وساحل الهدنه. الا انه أقر بأن«واحه باريمى الهامه...هى نقطه غير مؤكده» . كانت الأسس القبليه من ناحيه أخرى مأخوذه بجديه مع أن ولاء القبائل لم يتم قبوله من جانب صاحب الجلاله صراحه بسبب معيار (مقياس) رسم الحدود. إنه تبعا لهذه التحفظات كان يبدو انه(من المبرر بالنسبه للحكومه السعوديه لأنْ تجادل فى أنه حيثما أن المنطقه المعطيه آهله بقبائل معظمها أقروا بولائهم لإبن سعود، وليس لدى أى حاكم

اخر أى مطلب فعال لتلك الأرض ربما يتم المطالبه بها بصوره صحيحه).

استنتج التقرير رأى المعايير مع تصريح بأن(دفع جزيه ربما تكون فى غياب دلالات أخرى، قد قدمت بصوره لائقه كدليل على السياده). وبإنه بالرجوع الى مطلبهم فإنه يتضمن المنطقتيتن المتاخمتين والرئيسيتين المتنازع عليهما عند قاعده شبه جزيره قطر آهله حقا بالقبائل التى ربما يدينون بالولاء ويدفعون جزيه لابن سعود، وكانوا على أيه حال بعيدين عن سيطره الشيخين ذى الحمايه.لذا، ورغم الإتفاقيات الأنجلو-تركيه كان لدى ابن سعود مطلب قانونى هناك. لم يكن صاحب الجلاله من ناحيه أخرى باستطاعته عدم الاعتراف بهذا لأنه فى الماضى اعترفوا رسميا بأن هذه المناطق هى داخل أراضيهم و«بالرغم من غياب اى أساس واضح عليه يمكن تأكيد مطالب السياده لهؤلاء الشيوخ».

قالوا بالنسبه لسلطان مسقط:«رغم هذا التشكك والمعارضه المتأصله لاستنباط مطالبهم بالتحديد»، فقد وافق على خط«لا إعتراض». ومع:

أنه يجب ملاحظه أن سيطره السلطان على أى أرض غرب جبال هاجر ما عدا ظفار هى سيطره غير قائمه على أساس وطيد.

إنه بالنسبه للمطالب الحدوديه لمحميه عدن والمطالب المضاده فكانت مبنيه على أسس قبليه. أكدت حكومه عدن على ان قبائل سيار وعوامر وماهرا المعتمده على السلاطين قوعيتى وكثيرى وماهرى تحوُل الخط الذى يربط نقطه التقاطع لخط الطول بدرجه ٥٥° شرقا مع متوازٍ ٢٠° شمالا وخط الفيوليت مع متوازٍ ١٨°، ولو تم الضغط حقيقه لكان هناك استعداد للتنازل عن خط عشرين أو ثلاثين ميلا الى الجنوب. كان

مطلب ابن سعود مبنيا على أسس المرا.

لا شيئ تم قوله عن الوضع الحدودى مع السعوديين منذ نوفمبر ١٩٣٨ عندما سأل بولارد عما اذا كان هناك تقدم بشأن الاقتراح المقدم فى الربيع مع الضغط على اهميه القضيه فى عيون ابن سعود حيث وصل الرد وكان ردا غير مشجع.

الخاتمه

لذا يمكن رؤيه الموقف البريطانى وكان من أضعف المواقف. مازالوا متعلقين بحجه الخط الأزرق(والفيوليت) لأسباب تكتيكيه رغم أنهم عرفوا طويلا ان ذلك ذو قيمه صغيره أو لا قيمه له. اعترفوا أن محمياتهم الخليجيه لها نفوذ ضئيل للغايه فى مناطقهم النائيه عن المدن بينما قام ابن سعود باحتلال معين فعال مبنى على ولاء القبائل التى منها كان يجمع الزكاه. إنه بالتحرك صوب محميات عُمان ثم عدن تم التعرف على أن المطالب الرسميه كانت لا تزال فى مرحله الخطوط المستقيمه مبنيه على معرفه غير واضحه لتضاريس الأرض، إلا انه قد تم التحقق من أنه ربما كان يتم رسم حدود حقيقيه اكثر على الصحراء الضخمه والتى كانت تخدم فعلا بمثابه حد تقريبى بين رعاه الإبل فى الربع الخالى والمزيد من الرعى المختلط الذى تمارسه القبائل التى تحتل الهول الحصباء والهضبات الجنوبيه وجنوب شرق العربيه(السعوديه).

كان الجهل فى عمان عميقا للغايه،لم يكن بين المسئولين البريطانيين فقط، وانما كان من جانب سلطان مسقط الذى لم يقم حتى بزياره عُمان التى طالب بها. ولقد فتح تنازلا للشركه العالميه للبترول بالنسبه لهذه الأرض ولكن خاضعه لفقره تسمح لهم فقط بالدخول الى مناطق يعتبرها آمنه. إن الإمام وحده هو الذى كان يعرف اى شيئ

عن الداخل، وكان السعوديون يجهلونه وغير مهتمين به. كان اهتمامهم الحقيقى الوحيد يكمن فى الظاهره التى شكلت بفاعليه المنطقه النائيه بين منطقه ساحل الهنديه المستقره وأرض الإمام التى فيها قد قام ابن سعود بجبايه الضرائب لعدد من السنين فى الفتره بعد ١٩٢٥. كانت بوريمى مواطئ قدم السعوديين التاريخيه لأجل ممارسه الضغط على مناطق عُمان الكبرى المستقره،بيد انه لم يكن قد أعلن فى الواقع أنها تندرج تحت خطه الحدودى لعام ١٩٣٥ لم يكن هناك شك فى ان ابن سعود شعر بأنه قام بتضحيات هائله لعدم فعله ذلك.

يختلف الموقف فى عدن الى حد ما. أمدت بريطانيا هنا احتلالها الفعال تحت كنف مكتب المستعمرات ولدى الحكومه فكره عن الأرض القبليه أفضل بكثير من السعوديين. انه بسبب كبير للمشاكل الناميه كان لدى الوهابيين منطقه فقط ومحدوده من النشاط تجاه الساحل الجنوبى فى الماضى بينما ابن سعود لم يكن يبدو على الاطلاق انه جمع الزكاه فى هذه المنطقة مثلما جمعها من بدو المنطقه النائيه فى الخليج ولو أنه فعل ذلك عندما تحركت القبائل ناحيه الشمال. بتخليه عن مطالب قبائل أرض الحدود لمصالح عرض عام ١٩٣٥ كان مطلبه بصفه أساسيه هو الربع الخالى وهو مطلب مبنى اساساً على حد المرا . لأن ابارهم الجنوبيه وجدت طبيعيا من ناحيه علم المياه فى افضل الأراضى فوق رمال البلد امتد المطلب السعودى الى ما يعتبره البريطانيون بمثابه أرض عدنيه.

إن الأراضى القبليه للمرا الممتده بلا نهايه بجلاء من الممكن من ناحيه آخرى إثبات هنا أنه تم استخدامها على غرار(بالاشتراك مع) قبائل السعوديه فى الجنوب ولذا لم يتسن لابن سعود إثاره الجدل.

رنه من المحتمل لأن حكومه عدن تعرف أن جدل الولاء القبلى سيدور فى صالحها حيث أنها كانت مستعده لمواجهه خيار التحكيم فى ١٩٣٩ برباطه جأش. لكنه من المشكوك فيه أنهم أدركوا الحقيقه بأن «البيانات الحاسمه» لأى مثل ذلك التحكيم سيكون على الأقل لعام ١٩٣٥، قبل ١٩٣٧، عندما بدأ إنجرامر يقيم سلامه البريطانى كان احتلالهم الفعلى هو ادنى احتلال. لم يكن ابن سعود من الناحيه الأخرى مهتما بدرجه كبيره بالحدود المشتركه مع عدن أكثر مما كان اهتمامه مع إمام عُمان(ماعدا فى الظاهره لذا كان التاريخ الحاسم(الفعلى) للاحتلال الفعال ذات أهميه صغرى فى هذه المرحله بالنسبه للسعوديين. كان الامر على النقيض من ذلك بالنسبه لامام اليمن لانه كان ذات أهميه كبيره. إعتبر ان سياسه «المستعمرات» البريطانيه قد انتهكت بالتأكيد للغايه الوضع الراهن الذى فرض عليه بموجب معاهده صنعاء عام ١٩٣٤. كان الامام يحيى قادرا تماماً على لعب نفس اللعبه مثل البريطانيين مع روابط قانونيه وديه، علاوه على أنه لم يكن خائفا من أن يواجه القوه بالقوه. قد قاوم بشده محاولات احتلال منطقه شابوا العبر وكنتيجه لذلك انتهجت الحكومه البريطانيه عمدا سياسه التمهل وترك الإمام يقوم بالتحركات عشيه الحرب العالميه الثانيه.

لذلك عندما جاءت الحرب كانت عُمان وعدن يشتعلان جدا فى النزاع الحدودى مع ابن سعود.

كانت قضيه الحقوق الأرضيه حول قاعده شبه جزيره قطر هى القضيه البارزه حيث طالب ابن سعود بمكانين حيويين، منطقه جبل نخش وخور العُدَيْد. وقد ألمح منذ ثمانيه عشر شهرا انه ربما يقوم بتسويه واحده من الاثنين. ولو أن شروطهم القانونيه كانت زضعف إلا أن صاحب الجلاله أصر على جبل النخش بسبب مصلحه الشركه

العالميه للبترول لذا فإن التنازل لابد ان يكون خور العُدَيْد. وإن المعارك الدفاعيه لمكتب الهند قد تم إحباطها لدرجه أنه مع نتيجه ذلك وعندما جاءت الحرب تعطلت قضيه الحدود برمتها.

المشكله الحقيقيه التى بقيت بالنسبه للبريطانيين كانت فى الحقيقه هى أن كل شيئ قد قاموا به فى مفاوضات الحدود لم تكن اكثر من مناوره تكتيكيه لفرض حلهم على ابن سعود.

عرفوا أن الأمر لو تم احالته الى التحكيم لكانوا فقدوا الكثير من قضيتهم.

كان مطلب ابن سعود عام ١٩٣٥ مبنيا على تقييم واقعى جدا للموقف السياسى فى شبه الجزيره العربيه وكان البريطانيون يدافعون اساساً عن منطقه غير صالحه لفرض النفوذ من خلال وسائل قانونيه. إضافه الى أنه حيث لم يكن قد تم الإعلان عن نزاع رسمى بالنسبه لتاريخ حاسم فإن الوضع ربما لا يزال يتطور. وكانت المسأله هى ماذا يتم عمله.

السعوديه والولايات المتحده وأرامكو

وضعت الحرب ابن سعود فى شده ماليه فظيعه. توقف الحج والإنتاج الصغير من حقوله البتروليه المفتوحه حديثا انخفض انخفاضاً فعليا، وتضاءل دخل الجمارك. لم يكن لديه المال ولا مصادر ماديه لدعم القبائل بالغذاء والملابس والسيوله النقديه.

كان نمو البترول السعودى سريعا–باستقرار شئون أرامكو ودعم أكبر حصص الدوله.

كان من ناحية اخرى جالسا على احتياطيات بترولية كبيرة كان تقديرها فى عام

١٩٤١ سبعمائة وخمسين مليون برميل ، ومن الطبيعى انه يمارس ضغطا على كازوك من أجل القروض . وقد قاموا بالفعل بتقديم سلف قيمتها ٥.٥ مليون دولار أمريكى فى نهاية عام ١٩٤٠ ومع ذلك قدر ابن سعود انه كان باحتياج الى ستة ملايين دولار أخرى ليوازن الميزانية. إن شركة كازوك من قلقها على امتيازها الذى أنفقت عليه ثلاثون مليونا من أن يتعرض للخطر وحاولت أن تقنع الحكومة الأمريكية بالمساعدة ، ولم تكن وزارة الخارجية الأمريكية فى تلك المرحلة مهتمة بالأوجه الإستراتيجية للإمداد البترولى لذا إستخدمت سياسة القروض الخاصة بها لمحاولة اقناع الحكومة البريطانية بالإعتراف بمسؤليتها تجاه بن سعود، وإستجاب صاحب الجلالة وبداية من أربعمائة ألف دولار أمريكى فى عام ١٩٤٠ إرتفعت قيمة المعونة الى الى خمية ملايينثم الى اثنا عشر مليونا فى العامين التاليين ليصل الى سبعة عشر مليونا تقريباً فى عام ١٩٤٣

وإذدادت الأهمية البريطانية مع إبن سعود بصورة متعادلة وبدأ الخوف يزداد فى الولايات المتحدة من أن المصالح البترولية لها ربما أصبحت معرضة للخطر. وكانت الحكومة الأمريكية آنذاك بادئة فى إدراك أن تسويق البترول السعودى ذو أهمية كبيرة لإدارة إحتياطياتها الإستراتيجية، لذلك عم إعلان أن الدفاع عن السعودية أمر حيوى للدفاع عن الولايات المتحدة، ومن ثم .. جهزت ابن سعود لقانون الإعارة والتأجير، وبدأت فى نفس الوقت مشروعاً لتطوير شركة إحتياطيات البترول لتشارك كازوك لأجل بناء خط أنابيب بترول ضخم لجلب البترول الأمريكى من الكويت والسعودية إلى ساحل البحر الأبيض المتوسط.

هذا الأمر بالتالى ذاد من المخاوف البريطانية حول محاولة الولايات المتحدة لإقتحام

مصالحها البترولية فى الشرق الأوسط عنوة،

إن تبادل الرأى الصريح بين روزفلت وتشرشل نتج عنه إتفاقية بترولية أنجلو–أمريكية.

هذا ولم يتم التصديق فى النهاية على الإتفاقية والمعارضة من المصالح البترولية فى الولايات المتحدة أوضحوا أن بعض السبل من الواجب إيجادها لتقدم أسواقا للبترول السعودى غير إشتراك الدولة إشتراكاً مباشرا. لذلك بدأت المباحثات بين أرامكو (الشركة العربية الأمريكية للبترول) والإسم الجديد كازوك توقع التغييرات فى يناير ١٩٤٤ ، وشركة البترول القوية فى نيوجيرسى (إكسون) ينقصها الخام وشركة نيويورك الحريصة (موبيل) بسبب المساهمة فى تمويل التكاليف الضخمة لتطوير الحقول السعودية وبناء خط الأنابيب العربى (التابلاين)، تم التوصل الى إتفاق من حيث المبدأ فى ١٩٤٧ وتم أخذ ٣٠ ٪ كحصة ثم ١٠ ٪ على التوالى ، وترك ٦٠ ٪ فى أيدى المشاركين الأصليين، (سكال التى تدير كازوك وتكساكو) . لكنه قبل تنفيذ هذا الإتفاق فإن الجُدُد كان يتوجب إقصائهم من إتفاقية الخط الأحمر الذى يربطهم فى الشركة العالمية للبترول كشركاء . كأن القول أسهل من الفعل ولم يتم حتى ديسمبر ١٩٤٨ ، إن أمر إنكار الذات القديم قد تفكك وتعرى.

وإنه بفتح البترول عند مستويات من ١١٠٠٠ إلى ١٤٠٠٠ برميل يوميا فى منتصف الحرب وازداد الإنتاج إلى واحد وعشروين ألف برميل يوميا فى عام ١٩٤٤ ثم ارتفع الى حوالى ٤٧٧ ألف برميل يوميا فى عام ١٩٤٩.

تم استكمال خط أنابيب تابلاين فى العام التالى. وارتفعت دخول ابن سعود

بطريقه مناسبه. تلقى ١١ مليون دولار بين ١٩٤٠، ١٩٤٤ ،وازداد هذا المبلغ مائه وخمسه وعشرين مليون دولار أمريكى فى الخمس سنوات التاليه. وتلقى أيضا مساعدات ماليه وعسكريه وفنيه كبيره من الحكومه الأمريكيه للمساعده على استقرار حكمه. وقد اخذت الولايات المتحده ابن سعود كحليف من بريطانيا.

الفرص المفقوده

إنه مع هذا التغير فى الموقف تجاه السعوديه أشارت اداره الشئون الخارجيه فى حكومه الهند بنيودلهى إلى مكتب الهند هناك فى أوائل ١٩٤٤ أن الدافع العدوانى المتزايد الأمريكى بالنسبه للبترول فى الشرق الأوسط يترجم الى ضغط شديد لفتح مناطق فى الخليج الفارسى الذى كان بطريق أو باخرر فراغاً سياسياً للمغامره الأمريكيه. نشط التحذير من مناقشه اعاده فتح مفاوضات الحدود مع ابن سعود.

لم تكن وزاره الخارجيه جبناء فى حياتهم،ورغم الحقيقه أننا ندفع له ثلاثه ملايين جنيه استرلينى سنويا لنفعل ما نريد فقد بدوا مسحورين تماما من جانبه ويظهرون انهم نصير له ضد قطر.

وأخبر المندوب السياسى اساتذته فى الوطن: بتجنب مناقشه المسائل المثيره للمتاعب وانتظار اختفاء ابن سعود. لم يوافق السفير فى جده ان «الوهابيين» بإمكانهم أن يتم شراؤهم مرات عديده ولذا لم يكن هناك قصد فى الغرب على المدفوعات فى الماضى. وكان يناير ١٩٤٥ وقتاً طيباً لإعاده فتح المفاوضات. إنه بعد بضعه شهور كتب السفير فى جده (١٩٤٥/٨/١٨) معتذراً عن الفرصه الضائعه. والتفاوض أثناء الحرب عندما كان ابن سعود معتمدا على البريطانيين وحدهم كانت فرصه أطيب، واوضح: «يعطى

الامريكيون الآن المزيد». عند نشوب أزمه سيكون الحل الوحيد هو اصدار إعلان من جانب واحد خاص بالحدود.

وزاره الخارجيه الهنديه فى الحقيقه لم تكن سوى مُسوّف (مماطل). أرادوا ان يتركوا الأمور تطفوا وحداهم الأمل أن وضعاً راهنا شبه خيالى ناشباً فى الحقوق السلفيه من جانب أسلافهم فى الخليج، أن يستمر.لقد فرضوا الاعتراف بمنطقه نفوذهم على الأتراك قبل الحرب العالميه الأولى وبفضل الهيبه البريطانيه والدعم نجحوا فى استمرار ابن سعود فى مأزق حتى نهايه الحرب العالميه الثانيه.

علقوا آمالهم بالنسبه لبضع السنين التاليه على فكره أنه عندما يموت الملك العجوز ربما تتغير الأمور لصالحهم. والسعوديه تتحول لأن تكون لا شيئ كالرجل الذى يقف على السلم وتتلاشى. تم إدراك أن ذلك ربما يحدث لأن مملكه ابن سعود كانت مملكه شخصيه الى حد كبير وكانت هناك ضغوط من المؤكد متأصله ربما تفتتها بعد موته. كانت السلطه الوهابيه-آل سعود دوريه فى الماضى وقد كانت طبيعيه الدوله السعوديه لسبب تقلق مكتب الهند وجعلتهم عازفين عن اعتبار ابن سعود مجرد زعيم صحراء قوى.

إن ذلك أهمل ثلاثه أشياء.أولا،ورسميا أن السعوديه كانت عضوا فى«عائله الأمم»: كانت دوله ولم تكن مملكه شخصيه. ثانيا، وهو اكثر أهميه، الفشل فى التعرف على أن توزيع الثروه البتروليه خلال التفضل مما رفع آل سعود فوق الدور التقليدى للشيوخ، والحاكم فوق دور الأمير أو حتى ملك. اذا درسوا الشخصيات وعلاقات أبناء ابن سعود الكبار، أو حتى السفير(وزير الخارجيه)، الأمير فيصل فى سياق بزوغ الدوله «السعوديه»، فسوف يتحققون من انهم اوقفوا فرصه افضل عندما كان ابن سعود على

قيد الحياه من التى عندما مات. كان العامل الثالث هو ظهور الأمريكيين كقوه عاصفه جديده فى الشرق الاوسط.

البترول السعودى وسياسه الحكومه الأمريكيه

كانت الخارجيه الهنديه على الأقل على وعى بهذا العمل الأخير. وتم تحذير وزير الطاقه والوقود أنه مهما حدث لم يكن هناك تلميح بمفاوضات ممكنه تتسنى للأمريكيين.

لو كان بأذهانهم أننا على استعداد للتفاوض مع ابن سعود لكانوا استخدموا نفوذهم دون شك لإقناعه للتأكيد على المطلب الشامل بقدر استطاعتهم.

كانت تلك الشكوك فى الحقيقه يتم تهدئتها بمصادر ما بالنسبه للحكومه الأمريكيه على الأقل.هذا ليس بمكان لتحليل سياسه ما بعد الحرب للحكومه الأمريكيه فى الشرق الأوسط لكن الدليل من مصادر وزاره الخارجيه (الأمريكيه) يوضح إنه وقت ان تتوقف خطط مشاركه الدوله فى أرامكو ويتم وضع شئون الشركه على أساس متطور سليم لكانت سياسه الولايات المتحده الخارجيه تحاول انتهاج موقف شديد الحيدة تجاه الاشتراك السعودى–أرامكو مع بريطانيا هناك اتجاه لنسيان ان حكومه الولايات المتحدة كانت لها اهتمامات فى اشتراك الشركات الامريكيه الأخرى فى الخليج لتظل تراقب، البعض منها راغب فى المطالبه بمعظم أرض الحمايه البريطانيه وليس فقط مجموعه الشركه العالميه للبترول، بل أيضا شركه بترول الكويت، وبابكو، واخيرا سوبريور وأمين أويل وجيتى. لابد ان يكون فى الذاكره أيضا انه بينما كان يعتبر البترول السعودى حيويا للعالم الغربى ومسانده الحكومه السعوديه مع قاعده الظهران العسكريه فإنهما

يعتبران بمثابه حلقه ضروريه فى سلسله الدفاعات الجارى بناؤها حول الاتحاد السوفيتى، وكانت العسكريه الأمريكيه على وعى أنها لوحدها لا يتسنى لها مسك زمام الحدود الخارجيه وكان وحلفاؤها لهم دور مباشر للقيام به.

إنه من المفهوم أن بريطانيا مع انسحابها من الهند فانها من المؤكد لم تكن تنوى الإنسحاب من الخليج وعدن، وتعتبر (موقعها) هناك ضروريا لأجل الدفاع عن بترولها العراقى والايرانى الهام.

لذا تم التعرف على دور بريطانيا فى الشرق الأوسط وإن يكن «استعماريا» لحد ما، بمثابه مشاركة عسكريه ماديه فى الحرب البارده، بيد أن مارشال بلان رأى بترول الشرق الأرسط ضروريا لشفاء أوربا. لذا بعد ما تم دراسه العلاقات الامريكية والبريطانيه فى الشئون الاقتصاديه والاجتماعيه فى المنطقه فيما يسمى «بمحادثات البنتاجون ١٩٤٧» تم تهدئة الشك البريطانى حيال دور وزاره الخارجيه الامريكيه فى دفع المصالح البتروليه الامريكيه .

قامت الحكومه الامريكيه ببذل ما فى وسعها لتؤيد حليفها بإخلاص حتى ولو ان بريطانيا لم تكن مقتنعه دائماً بهذا.

العلاقات الامريكيه–السعوديه

وموقف ابن سعود من بريطانيا

كانت العلاقات الأمريكية مع ابن سعود من ناحيه اخرى عنصرا ضروريا أيضا فى مصالحها الاستراتيجيه والاقتصاديه وهذه الصداقه كانت اخذه فى النجاح على أبعاد جديدة فى وقت نشوب نزاع الحدود مع بريطانيا.

ترك ابن سعود انطباعا مُرضيا جدا لدى الرئيس وسفيره فى جده خاصه حيال ما يعتبرونه طريقته كرجل دوله بشأن فلسطين: «فكان أعظم رجال دوله فى منطقه الشرق الأوسط». وحاولوا اثناء ١٩٤٩ بناء علاقه وأصبحت السعوديه البلد العربى الوحيد الذى تم درجه للمساعده العسكريه فى برنامج العالم كله. رغم أن حق ابن سعود فى شراء أسلحه أمريكيه قد فشل فى تمرير (الموافقة) وثيقه الأسلحه استمرت مجموعه دراسيه سريه برئاسه الجنرال اوكيف من القوات الجويه الامريكيه فى دراسه المسانده العسكريه المتبادله ذكرت فى نهايه العام التوصيه بتطوير جوهرى لقاعده الظهران وقاعده جديده على بعد اربعمائه وخمسين ميلا جنوب غرب. ابن سعود من جانبه طلب المزيد من التوكيد على النوايا الحسنه وسعى الى إعلان على الملأ أن مصلحه الولايات المتحده فى الحفاظ على تماسك أرضه أو ضمانات ما محدده. وان علاقته مع بريطانيا التى حافظ عليها عانت من حقيقه انه قد فضل الولايات المتحده على حسابها (بريطانيا–البريطانيين) لدرجه ان بعثتها العسكريه اشتكت من انه قد أعطى الولايات المتحده كل شيئ حتى فى منطقه البحر الأحمر.

صار ابن سعود شديد الارتياب حيال بريطانيا بطريقه متزايده عند هذه المرحله.

اعتبر بريطانيا انها كانت تلتف حوله عن قصد وشكوكه وصلت إلى درجه محمومه حيال بناء الاتحاد المقترح لسوريا والعراق برئاسه فيصل الثانى فى نهايه سبتمبر ١٩٤٩ . اعتقد ان هذه كانت مؤامره بريطانيه لتكوين كتله هاشميه لممارسه الضغط عليه بإغواء قبائل رولا وعنزه ضده والتحريض على غزو الحجاز. الحقيقه المؤكده ان الاتحاد المقترح له جو التدبير«الهاشمى» وينتمى إلى نفس نظام المشروع «الاستعمارى» مثل خطة «الهلال الخصيب» أو«سوريا الكبرى» التى ساعد الملك عبد الله، ملك الأردن، فى دفعها عام ١٩٤٧ . لكن بريطانيا تبدو أنها فعلت القليل فى تشجيع الاتحاد السورى–العراقى التى اقتربت من المسانده وأن مصلحتها،كما اكدت للولايات المتحده، كانت مقصورة على الاثار الممكنه حيال المعاهده الأنجلو– عراقيه. تم الاتفاق الثنائى فى محادثات اسطنبول(٢٦–٩ نوفمبر ١٩٤٩) على أنه يجب أن يكون الهدف مستمرا للولايات المتحده لتطوير العلاقات الوثيقه بصفه خاصه مع السعوديين والتأكيد لابن سعود على انه لا توجد سياسه التفاف بريطانيه. أظهر بضعه دلائل على أنه مقتنع وأراد قوته العسكريه أن تكون مساومه على الأقل إن لم تكن أكبر من قوه أعدائه التقليديين، هاشميى الاردن والعراق. لذا يجدر تذكر على سبيل المثال أنه عند دراسه النزاع الحدودى أن المذكره الرسميه التى بعثت بها بريطانيا اليه فى ١٧/ ١٩٤٩ يونيو بشأن الحدود والتى ذكرته أيضا أنه بينما قد تنسحب من الهند فلن تنسحب من الخليج، أنها مذكره اعتبرها ابن سعود بمثابه جزء من تهديد واسع.

إنه من الأهميه أن ابن سعود أثار المذكرة مع سفير الولايات المتحده فى وقت الاتحاد السورى–العراقى المقترح (أنظر تقرير ١٩٤٩/١١/١٧). التكتيكات ربما هى إلا أنه يجدر تذكر أيضا أن ابن سعود صار عاطفيا وحساسا بصوره متزايده حيال أى

تهديد ملحوظ لسيادته. أصبح شديد الارتياب في بريطانيا لان قضيه الحدود تطورت وفهم زياره شيخ الكويت على سبيل المثال الى العراق فى ١٩٥٢ كمؤامره لبناء قوه هاشميه عن طريق تشجيع توحيد العراق والكويت. ربما كان ذلك.هناك أوقات بدت فيها بريطانيا أنها شديده التشكك بالمثل من السعوديين.

أقلقت المشاكل الاقتصاديه أيضا العلاقه. أدت أزمة بريطانيا الماليه إلى استعاضه شركه بترول يملكها البريطانيون بشركه بترول أمريكيه في منطقه الاسترليني ورغم سلسله من المفاوضات المؤلمه فى الشهرين الاخيرين من عام ١٩٤٩ سمحت لبعض الشركات الأمريكيه لأن تكون قادره على أن تبيع البترول فى منطقه الاسترليني، وتم إخبار أرامكو بأن هذا الأمر لا ينطبق عليهم. لذلك تم زياده الانتاج فى الكويت والعراق وايران الإ انه كان على أرامكو أن تخفضه ولو أن السعوديين وافقوا على الدفع إلى ربع الضرائب بالاسترليني. انخفض بالتالى انتاجهم فى أوائل ١٩٥٠ مائه ألف برميل فى اليوم عن العام السابق وانخفض مائتى ألف فى الجدول البيانى. هذا فى وقت عندما اعتبرت الولايات المتحده أن أى انخفاض من المستويات القائمه سيكون كارثه بالنسبه لاستقرار السعوديه، واستثمار أرامكو فى البلد خط انابيب البترول وصل إلى ثمانمائه وخمسه وثمانين مليون دولار(٨٨٥ مليون دولار).

استنتجت وزارة الخارجيه إن بريطانيا كانت حقا تعمل(تتصرف) لأجل أسباب

اقتصاديه بحته إلا أن ذلك لم يكنْ يرى فى السعوديه أو عن طريق أرامكو.

لذا كان طريق الولايات المتحده بين الجانبين صعبا. كانت سياستها الضروريه أن تبقى محايده بصوره صارمه وتتدخل فقط لمحاوله نزع فتيل القضيه الحدوديه.

حيثما هى عازمة أن تتخذ مواقف إلى أى جانب فى النزاع وإلا تصبح متورطه فكنا نحث باستمرار كلا الجانبين على الحاجه الى تسويه الحدود بصوره عاجله ووديه(قبل أن يعقد اكتشاف البترول فى المنطقه المشكله أكثر).

أول مرة أثار فيها السعوديون المشكلة(أوائل مايو ١٩٤٩) أوضح الأمريكيون أنه إن وصلت إلى طريق مسدود ستكون طريقتها هى ان تقترح لجنة حدود محايدة:

الحل هو تدعيم فكرة بعثة تقصى الحقائق التى استمرت الحكومة الأمريكيه فى تأييدها حتى انتهاء المفاوضات أخيرا فى عام ١٩٥٢. عندما تأزم الموقف ووصل الجانبان إلى مواقف متطرفة حثتهم الولايات المتحدة على أن المواجهة قليلة الفائده وحاولت أن تدفع الطرفين برفق إلى الأمام وتطلب أنباء متقدمه موضحه لجميع الأطراف أن التقدم ممكن فقط لو أن الطرفين قاما بتقليص مطالبهما وابتعدا عن خطوطهما الحدوديه المتطرفة. لم يحب البريطانيون الإنتقاد، واعتبرت أرامكو أن الحكومة الأمريكية متحفظة واتخذت ملجأ خلف الحكومه السعودية عندما تم اتهامها بإثارة العلاقات وأصبح ابن سعود أكثر صخبا فى طلب الدعم الأمريكى. ولم يحصل الإ على كلمات مهدئه قليلا. لم يكن ذلك فقط بسبب العلاقات مع المملكة المتحدة وانما كان أيضا بسبب الصعوبة فى الداخل فى طلب أسلحة لحاكم استبدادى أصبحت العلاقات صعبة أيضا حيث أصبحت أرامكو واقعة تحت ضغط متزايد لتعدل امتيازها لعام ١٩٣٣ حتى عندما يتم التوصل إلى اتفاق ٥٠٪ فى نهايه عام ١٩٥٠،

كان ابن سعود متفهما فى مطالبه لدفعات ماليه مقدما وفْركْ بعض الإزدراء على الحكومة الأمريكية.

لذلك وجدت وزارة الخارجية(الأمريكية) نفسها غالبا فى موقف محرج ونصيحته الهامسة غالبا جدا تظهر توفيقية جدا لبريطانيا، التى كانت فى الخط الأول من العدوانية السعودية بينما اعتبر السعوديون إن وزارة الخارجية لم تقم بما فيه الكفاية من جانبها.

أرامكو

أرامكو من ناحية أخرى لم تكن الأقل إهتماما بالحفاظ على علاقات إنجليزية-أمريكيه طيبة. حيث ان النقص العالمى فى الموارد المالية والمادية لم يعوقها نسبيا فإنها استمرت فى تطوير الهياكل البترولية السعوديه الواسعة بعد الحرب بينما كانت مجموعة الشركة العالمية للبترول- كانت- بطيئة فى تطوير حقل بترول قطر، الذى ظل مغلقا قامت وحدها بالبدء فى استكشاف باقى منطقة الامتياز العربية. وحيث ان مكتب الهند كان خائفا بدأت أرامكو سريعا أن تلقى ببصرها على «الجزء الشرقى» من المملكة السعودية، لأن مجموعة الشركة العالمية للبترول بطيئة الحركة لم تكن قد بدأت التحقيق. وقرروا تملك هذه المنطقة ورفضوا رفضا مطلقا البدء بالقيام بأى اتفاق حيال ترتيبات المقايضة أو المناطق المحايدة ليلائم الحكومتين البريطانيه والأمريكيه.

كانت أرامكو غير قادرة على تبنى أى سلوك الا أنها تنظر للحكومه السعودية لتحديد الأرض فيها يجب على الشركة أن تتعهد بعمليات الحفر...وبينما كان

قصدهم جعل وزاره الخارجيه مطلعه على برامجهم للحفر كأمر من أمور السياسة العامة، لم يتم اعتبار تلك المعلومات بمثابه امداد بغرض الحصول على تصريح لانهم شعروا بأنه ما من شيئ كان قد تم طلبه وأن أى اعتراضات من جانب وزاره الخارجيه والتى على أسس سياسية بالنسبه لأماكن حفر معينه سوف تنقلها أرامكو للحكومه السعوديه.

وإن رئيس قسم البترول الأمريكى نصح الملحق البترولى البريطانى فى واشنطن فى عام ١٩٤٧ بذلك.

بقيت أرامكو ملتزمه بتلك السياسه رغم التقلبات الأخرى فى علاقتها مع الحكومه السعودية، ولذا مزجت نفسها بسياسات النزاع الحدودى ممادعم المطالب السعودية بصورة مباشرة. شكلت قسما للابحاث الذى وضعته تحت الحكومه السعوديه وكان سريا للجميع من خلال جورج رنتز كل ما كان يحدث حيث معرفته بالقضايا وقدرته على الترجمه اكدت انه صار لا غنى عنه بالنسبه للملك والأمير فيصل الذى كان قائما بالمفاوضات. وكان مدرجا ايضا فى كشف المرتبات القاضى مانلى هدسون ومساعده المستر ريتشارد باينج من مدرسه حقوق هارفارد، لإبداء النصيحه للحكومه السعوديه حيال القانون الدولى وتدعيم مطالبهم. وقتما تم اتهام أرامكو بالتورط تراجعت بعذر أنها كانت تتصرف بناء على أوامر الحكومه السعوديه وأن هدسون وبايخ قد بقيا لإبداء النصح لتلك الحكومه وعندما تورطوا جدا كانت هناك محاوله فصل العلاقه بشكل رسمى أكبر الا انها لم تكن أكبر من فترينه. هدسون الذى صار فيما بعد قاضيا للمحكمه الدوليه وبايخ الذى لم يتم الدفع له لابتلاع المرافعات البريطانيه

عن الخط الأزرق والدول الوريثه، لم يستغرقوا وقتا فى فهم إمكانيه الزكاة وفكروا فى بضع حيل جديده لإقامه استعمار (احتلال) فعال .

لم يصرفوا النظر عن حقوق ابن سعود السلفيه التى تجاهلها الانجليز بصفه مستمره. رغم ان الملك كان مستعدا للتخلى عنها فى مصلحه تسويه قبل الحرب الا انه كان خائفا بشدة لعدم اتخاذهم مأخذ الجد. كانت غلطه كبيرة، كما استشعرها راين فى عام ١٩٣٤ لأن الحقوق السلفية لابن مسعود يكمن فيها اصول شرعيته السياسيه. تملق هدسون الملك وأرامكو متهما البريطانيين بالتّنِمّر والإمبرياليه وانتهج نغمه قاسية تماما فى النزاع.

أزمة ما بعد الحرب

البترول البعيد عن الشاطئ

كان ذلك فى عام ١٩٤٩ عندما قام تجنب مناقشة المسائل المثيرة للمتاعب بعقر مكتب الهند الميت الآن والراقد لمدة حقبه سابقة. عندما طفت المشكلة الحدودية على السطح ثانية كان ابن سعود لازال على قيد الحياه.

ارتفع أول نباح من تطبيق ترومان لإعلان سيف القارة للخليج. كان هناك التعاون الأوثق بين الحكومتين البريطانية والأمريكية حيال الصياغه التى كان المأمول منها أن يتم استخدامها بالنسبه لتصريحات الدول الخليجية. كان النموذج هو اعلانات ترومان لعام ١٩٤٥ التى فيها كان الإعلان لأجل«سيادة» دول أخرى معينة كانت لها قبل الإعلان أكثر من أنه لأجل التحكيم«والسيطرة» على قاع البحر، وفضلت بريطانيا أيضاً

«السيادة» حيث اعتبر محاموها قاع البحر قضيه باطلة لذلك هناك احتياج إلى فعل إيجابى للسيادة لتأييد الإعلان. المناقشات السريه بين الحكومتين تناولت أيضا تصريح المبادئ الأساسيه لتلك المشاكل الفنيه حيث تحدد خط الأساس على الجانب العربى للخليج، ووضع الجزر لرسم خط المتوسط، وتشكيل دول الأرخبيل،الخ(انظر مناقشات بوجز–كنيدى وفروسى عام ١٩٤٧–١٩٤٩) أضاءت تلك التقارير المكان حيثما قد ينشب نزاع رسمى مما سمح لبريطانيا أن تتخذ عملا توقيعيا لحل النزاعات المحتمله فيما بين محمياتها.

بقيت مع ذلك مشكلة الدول الخليجية المستقلة. العراق لم يكن يُرى بمثابه مشكلة كبيرة حيث أنه «الدولةالوحيدة التى لها ارض واقعة على الخليج بضعة أميال وهذه مليئه بالغَربيه(طمى)، وتركت لبريطانيا للتعامل معها (العراق). كانت إيران أمرا مختلفا. كانت هناك بالفعل قعقعات العاصفه من شأنها أن أدت إلى تأمين الشركة الأنجلو–إيرانيه للبترول وقد تحقق أنه لو أن مشروع التصريح الأنجلو–أمريكى تم تقديمه إلى الشاه بمثابه الأمر الواقع لكان تفسيره كمثل آخر للامبرياليه.

كان الخط الأكبر أن تعود وفورا إيران الى المطالبه بالبحرين. كانت بريطانيا والولايات المتحدة متفقتين تماما حيال هذا الأمر وقررتا على انه لو قامت إيران بإحالة المطلب الى الأمم المتحدة، لابد وان يكون الى مجلس الأمن وليس الى الجمعيه العامه،إلا أن الأمل كان تحويل المطلب الى المحكمة الدولية حيث كان الشعور أن إيران سوف تخسر. اعلنت إيران فى الحقيقه قانونها الخاص فى نهايه مايو ١٩٤٩ وقامت بإحياء مطلبها بعد فتره وجيزة، ومع جزر معينه بالقرب من مدخل الخليج. لذلك نشأت

مشكلة من أشد المشكلات العسيره، بعد الحرب فى الخليج حيث أعلنت بريطانيا فى الستينات أنها أحد الأسباب الرئيسيه عن سبب عدم إمكان إنسحابها من دورها هناك. كما سنرى تم حلها فقط عشيه رحيلها مع الاحتلال الإيرانى لطنب وأبو موسى.

البعد عن الشاطئ السعودى

كانت المشكله من وجهه نظرنا هى مشكلة السعودية. تركت الحكومه الأمريكية تتناول المشكله. كان الضغط يزداد فى منتصف ١٩٤٨ من شركات البترول الأمريكية المستقلة لأن يكون لديها حصه تجاريه فى الخليج، وهى رغبة تفضلها وزاره الخارجيه تحت سياستها وهى سياسه الباب المفتوح. الأرض الواضحة التى لم تكن مرتبطه كانت سيف القارة أو ما كانت تسمى بالمنطقة المغمورة بالماء (حيث انه من الناحيه الفنيه كان من المسلم به أن الخليج لم يكن فى الواقع سيف القارة) .

كانت إحدى تلك الشركات هى الشركه الكبرى للبترول من لوس انجلوس التى اشتركت مع الشركه البريطانيه المركزيه للتعدين والاستثمار للسعى الى امتيازات. كانوا يجدون فى ملاحظه السعوديه وقطر وأبو ظبى لأجل أن يتسنى لها حقوق فى المياه البعيده عن الشاطئ، وبعد أن أصدرت المحميات البريطانيه تصريحها فى أوائل يونيو١٩٤٩ منحهم فعلا الشيخ القطرى امتيازا. وهذا اتخذته مباشرة الشركه العالميه التى أكدت على أن لديها حقوقا بالنسبه لقطر كلها لذا شكلت الأرض تحت البحر امتداداً لامتيازها القائم. كان الشيخ على وشك أن يمنح أيضا الكونتيننتال أى أرض قد تكون لقطر بين خط الامتياز للشركه العالميه والحدود السعوديه النهائيه، إلا انه بسبب

تاريخ«خط الامتياز» (انظر الفصل الثامن) أوضحت الحكومه البريطانيه انه ربما لا يقوم بذلك وإن ايه ارض مثل تلك تذهب للشركه العالميه للبترول. إن النزاع بشأن المياه الساحليه(البعد عن الشاطئ) ثم الذهاب به الى التحكيم وخسرته الشركه العالميه للبترول فى ١٩٥٠، وهناك قرار أيده تحكيم مماثل بالنسبه لابوظبى.

تلك القرارات اكدت فى النهايه الرأى بأن المناطق المغموره تحت الماء هى أرض غير موزعه وأمام أى عرض.

الشركات المساهمه للشركه العالميه للبترول الآن تحررت بالفعل من امور نكران الذات حيال اتفاقيه الخط الاحمر، وكانت حره ايضا للتنافس فرديا لأجل تلك الحقوق التى اعلنوا ملكيتها مشاركه. ومن ثم عندما خرجت الشركه الكبرى من الصوره فى عام ١٩٥٢ كانت شركه شل التى انهت من قاع بحر قطر الامر بيد ان الشركه المساهمه الصغرى حصلت على ذلك فى ابوظبى. تطور بناء على ذلك نزاع حدودى كبير بين الامارتين مركزا على السياده على جزيره حلول . إن تلك المنافسه بدأت تفتت الوحده القديمه بمجموعه الشركه العالميه للبترول.

تأكدت أرامكو من الناحيه الاخرى انه حصلت على بئر سيف القاره السعودى قبل ان يحدث كل هذا. حيث أن مدير اكتشافاتها تأخر فى الشرح لوزاره الخارجيه،«أى واحد فى أرامكو سيخبرك ان السبب الوحيد فى ان امتياز الارض المغموره بالماء الذى تم الحصول عليه كان لاجل استمرار الاخرين بعيدين.

نشأت المشكله من منطقه أرض المنطقه المحايده. قد منحت الكويت سيف القاره غير المقسم الخاص بها حتى صيف ١٩٤٨، عندما منحته الى امينوبل إن مجموعه

شركات بتروليه امريكيه مستقله لم تكن لها خبره ببترول الشرق الاوسط وقدمت شروطا متقدمه جدا عن تلك الجاريه.

أرامكو التى اظهرت فى الحقيقه اهتماما قليلا بحقوقها فى المنطقه المحايده كان لها الاختيارا ما ان تتلاءم معها والتى وضعت كل الشروط امتيازها كلها تحت البحث او الخروج منها.رغم ان هذا اعطى الحكومه السعوديه بعض النفوذ على أرامكو، ومن الواضح انهم لم يريدوا اى شركه امتيازيه اخرى فى الجزء الاساسى من الدوله. وصل الطرفان فى سبتمبر ١٩٤٨ إلى اتفاقيه منح أرامكو ادخال اصلاحات للتخلى عن حقوقها فى المنطقه المحايده وتكتسب حقوق المياه البعيده عن الشاطئ. منحت الحكومه السعوديه بالتالى سيف القاره غير المقسم فى المنطقه المحايده الى مجموعه امريكيه جديده، باسفيك ويستر التى اصبحت فيما بعد شركه جيتى للبترول وبدأت الشركتان فى المنطقه المحايدة ان يرسما كيفيه العمل، لم يكن ذلك حتى ١٩٥٣ إن اكتشفتا البترول. ان اتفاق أرامكو عمل على بدايه سريعه وكانت مكلفه: فقد كلفت ما يقل عن ٢ مليون دولار امريكى سنويا بالنسبه لما هو فى المياه الساحليه وكان ذلك اعلى من المبلغ من جزء العمل على الشاطئ واعلنتا ان العمل سيبدأ خلال شهر واحد من التوقيع (١٤ اكتوبر ١٩٤٨). وتم اكتشاف ما هو يعتبر اضخم حقل فى المياه فى العالم بعد عام، وهو حقل الصافانيه..

اشترطت الاتفاقيه ايضاان:

حكومه السعوديه سوف تتعاون مع أرامكو فى تأكيد وبلوره منطقه المياه الساحليه للحكومه السعوديه.

كلمات منزره بالشؤم؟

بدأ فريق القاضى هدسون العمل وقرر فى الوقت المحدد لان يجعل وزاره الخارجيه تعلم ماذا تم التوصيه للحكومه السعوديه. وذهبت نصيحه الفريق الى ابعد من تنبؤ الولايات المتحده والمملكه المتحده، لأنه كان هناك مرسومان اخران، تضمن احداهما قائمه «متحفظه» لثلاث عشرة جزيره حيث ان اداره ابحاث أرامكو تم اعتبارها متعلقه بالسعوديه، والاخر متضمناً سته اميال مياه اقليميه. كانت وزاره الخارجيه قلقه جدا حيال الاعلان بالنسبه للجزر بعد المياه الاقليميه واعترضت رسميا على اسس سياسيه. ردا على ذلك اكد محاميو أرامكو وهدسون على ان الشركه قد استثمرت مبلغا من المال فى نشاطات المياه الساحليه وانها فى حاجه الى اطار عمل قانونى واضح تعمل داخله. ان قضيه الجزر حتما تنشأ عاجلا او اجلا، والميزه هى النجاح فى الانتخاب. حيث ان ثلاثه فقط من الجزر كانت غير اهله بالسكان، وكانت نصيحتهم الى الحكومه السعوديه لضمان مطلبهم هى موضع علامات عليها. إذا شجع ذلك العمل بلدان أخرى على تقديم مطالبهم حينئذ فليكن هذا، وسيكون الامر من المستلزم رسم خطط على حقائق لتطويرها.

وافق فريق أرامكو فى النهايه ان يستشير الحكومه السعوديه لاصدار مذكره فقط بشأن الجزر لكنها اصرت فى النصيحه على وضع علامه عليها. حاولت وزاره الخارجيه ايضا الحفاظ على مبدأ المياه الاقليميه التى هى بعدها ثلاثه أميال (التى كان البريطانيون يقبضون عليها بشده) لكن هدسون ربح هذه النقطه عند هذه المرحلة بالاعلان عن انه هناك كثيرا من القرارات المتضاربه حيال الأمر، وان العثمانيين فى الخليج قد اعلنوا انه فى سته أميال فى عام ١٩١٤ وفى ١٩٣٤ قامت إيران بذلك

دون اعتراض من الحكومه الامريكيه. ان فريق أرامكو من المحامين جعل ايضا الخارجيه توافق على انه سيكون غير ملائم بالنسبه لها (لواشنطن) ان تخبر البريطانيين بما نصحت الشركه الحكومه السعوديه به حتى تقوم هى بذلك. صدر الاعلان السعودى يوم ٢٨ مايو ١٩٤٩ . استعد البريطانيون مباشره لتحديه بينما قامت الحكومه الامريكيه بنفسها باصدار تحفظ رسمى(٣٠ نوفمبر) انه فى رأيها أن الاعلان لم يكن متناسبا مع القانون الدولى بشأن بعض التفاصيل عن المياه الداخليه التى عليها تم رسم خط القاعده (بنى هدسون الاعلان جزئيا على مناقشات خاصه بنزاع المصايد الانجلو-نرويجيه وايضا الجزر والمياه الضحله داخل اثنى عشر ميلا من الجزء الرئيسى من البلد) وسته اميال من المياه الاقليميه.

نزاعات البحرين-السعودية-والكويت-السعوديه حيال المياه الساحليه

كان القط بين الحمام الآن. نجحت بابكو(كالتكس) فى بدايه الحرب عرضت مبلغا اكبر على مجموعه الشركه العالميه للبترول للفوز بأجزاء غير مخصصه من البحرين ومناطق المياه الساحليه البعيده عن الشاطئ وبدأت فى استكشاف مياه الارخبيل العميقه بمجرد ان انتهت الحرب. واكتشفت فى نهايه صيف ١٩٤٩ هيكلا ثبت انه كان حقلاً كبيراً فى المياه قرب سلسله الصخور لابو سعفا وآل جريم. تم صياغه اعلان سعودى على الفور واصدر المسئولون السعوديون (الحكوميون) بابكو بالتوقف عن الحفر. اقامت أرامكو بدورها ارشادات لاسلكيه وقامت ببناء رصيف

خرسانى مسلح على البابينا الصغيره، مع لوحه تقول هذه ارض سعوديه، وسوف يذكر ان بريطانيا قد اقرت ان لابيانا (جزر الطائر) بحرانيه عادت فى سنه ١٩٠٩، واقرت فى نفس الوقت حقوق الشيخ فى زقنوتيه (انظر الجزء الثانى). وبدأت أرامكو ايضا فى ادارة خطوطها الزلزاليه الا ان هذا النشاط قد تعطل عندما تم اعلان النزاع (الودى) الرسمى. كانت هذه الحصيله المعتدله نسبيا كنتيجه لاعتدال الامير فيصل الذى ترأس بعثه التقصى فى الاراضى الشماليه–الشرقيه بدلا من والده. قام هدسون بتحرير ملاحظات حاسمه مع تحذير لكن فيصل لم يهتم بها. لكن البريطانيين كانوا مشاكسين جدا. اجبروا شيخ البحرين بطريق او بأخر على المطالبه بالجزيره العربيه وسمحوا لشركه بابكو بأن تعمل هناك. اعلن الشيخ شفاهه انه لم يطالب بها واقترح ابن سعود انه وحاكم البحرين يجب ان يلتقيا بنفسيهما لتسويه النزاع مباشره .

اتضح انه، مع القضايا المعقده جدا وفى حاله مخاطره، لن يتم السماح للشيخ ان يفعل ذلك فى الكويت حيث ظهر موقف معقد تعقيدا هائلاً . لم تكن الحكومه السعوديه مهتمه بأيه ترتيبات داخليه قام بها البريطانيون فيما بين محمياتهم (كانت من بين اصلاحات كثيره ادخلت) وكان يعنى ان الاتفاقيه الدوليه التى منها قد اخذوا صلاحيه اتفاقيه المحمره وأساس المعاهده الانجلو–عثمانيه فى عام ١٩١٣. اشترطت هذه ان تكون جزرا معينه تخص الكويت. طالبت المذكره السعوديه للجزر باحداها، مقطع «ان المطالب السعوديه ايضا متصله بمجموعه من خمس جزر تجاه منتصف» (وسط) الخليج من شأنها بسط المساحات المغموره بالماء لو تم تأكيدها. احداها كانت العربى الذى اكد البريطانيون على انها تنتمى للبحرين، كما رأينا، والاخرى كانت فارس، التى اكدوا عليها الآن انها تنتمى إلى الكويت. مثلما يوحى اسمها فليس من

المدهش ان تطالب إيران بها. هناك مجموعه اخرى من ثلاث جزر، اضافه إلى ذلك، منصوص عليها فى معاهده ١٩١٣ انتماؤها إلى الكويت وهو فارو، وام المارادين وكوبار كوبر، والجزيرتان الاخريتان بعيدتان عن المنطقه المحايده. ان امينويل ، الشركه التى لها امتياز بالنسبه للنصف المشارك الكويتى فى المنطقه المحايده، كانت ايضا تسعى وراء ذلك الا انها كانت مطالب مضاده من جانب شركه بترول الكويت. تخلت شركه بترول الخليج عن حقها فى التحكيم واحاله الامر إلى الشيخ للحكم فيه (يونيو ١٩٤٩) والنتيجه كانت تلقى شركه ايمانويل الامتياز. ناقشت شركه امينويل الكويت هذا الحكم وحاولت اجبار امينويل على اجراءات التحكيم بعد وفاه الشيخ المسن الذى كان يعرف القضيه بالتفصيل(يناير ١٩٥٠). اصبح الموقف بالتالى اقصر تعقيدا، عن طريق الاهتمامات السعوديه بالمنطقه المحايده. وكانت على الارض هناك امر صغير نسبيا ، وهو اين تقع حدود الكويت(المنطقه المحايده بالتحديد)،لكن امور المياه البعيده عن الشاطئ صارت معقده، لأنه احيانا ما من احد اهتم بالامتيازات هناك. العمليات البعيده عن الشاطئ كانت مكلفه وكما رأينا موقف أرامكو كان وقائيا اساساً.

رغم ذلك.. قررت شركات المنطقه المحايده رسميا محاوله الاقتراب من أرامكو لرؤيه ما اذا كان باستطاعتهم التوصل إلى ترتيب مؤقت حول الحدود، لاجل اى امتياز مستقبلى مما ادى بالضروره إلى نهايه القضيه المثاره طويلا مع الوضع القائم للجزر التى منحها شيخ الكويت لامينويل. كان على الحكومه البريطانيه الآن التدخل. كان موقفها اثاره معاهده ١٩١٣ التى نصت على ان الجزر تنتمى إلى الكويت، وان بروتوكول عقير والمنطقه المحايده تنتهى عند الساحل، وذلك فى سنه ١٩٢٢. لذا.. اخبر كوكس شيخ الكويت بعد الحرب العالميه الاولى بأن المعاهده ذاتها غير صالحه

وهو بمثابه وثيقه صالحه عند التعامل مع السعوديين بشأن الجزر. يا له من شرك معقد. لا عجب انه قد تم الايضاح للشيخ بألا يجرى مباحثات مع السعوديين مباشره حيال جزره!

يكمن بعض هذا النزاع فى المستقبل بعدما تبلور المطلب الحدودى للبر الرئيسى، وصارت قضايا حدود المياه الساحليه بصوره حتميه مختلطه بتلك القضايا الخاصه بالبر. كان هدسون ومحامو أرامكو متحمسين لان تظل القضايا منفصله. كان موقف هدسون هو ان بريطانيا كانت تستخدم نفوذها(سيطرتها) للسيطره على بترول الشرق الاوسط والمحافظه على النظام الامبريالى للقرن التاسع عشر، ولهذا كان مصمما على التحدى حيال البر. عرف ان مشكله الجزر هى مشكله صعبه جدا لأن الجزر معظم أجزائها غير آهله وانه كان هناك بضع حقائق مؤكده عليها يتم تقرير سيادتهم، وان المطلب السعودى نشأ أساساً من الناحيه الجغرافيه وعمليه المياه الاقليميه المتقدمه بوثبات من خلال اعلان السته أميال. أخيرا عرف أنه سيكون فى موقف يتم تحديه وسياسته كانت بعدئذ أن الامور يجب ان يتم حلها من خلال مفاوضات على مستوى عال افضل من الاجراءات القانونيه.يتوجب فى نفس الوقت على السعوديه ان تقيم كل الحقوق التى باستطاعتها. قامت أرامكو ببناء لوحات خاصه على ثمانى عشرة أو عشرين جزيره تطالب بها الآن، وكان ذلك فى نهايه ١٩٤٩ . هدد البريطانيون بإزاله تلك اللافتات لكنه فى الحقيقه لم تكن مؤكده تماماً بشأن الوضع القانونى حيال تلك الأشياء مثل الجزر الصناعيه المبنيه على سلاسل الصخور وأحيانا كانت تكف عن القيام بذلك، حتى انها فى الحقيقه اسقطت بعضا من مطالبها المضاده. هذا هو بالضبط ما كان يخشى هدسون من احتمال حدوثه، لأن ذلك أعطى مظهرا بأن بريطانيا كانت عقلانيه

عندما كانت فى الحقيقه تقايض بالامتياز فى هذه المنطقه المتنازع عليها مقابل العناد (التصلب)على البر. تلك الطريقه كانت للحفاظ على الحكومه السعوديه حيث هو السبب فى ان البريطانيين كانوا مندهشين بصوره مقبوله عندما ظهر السعوديون معتدلين حيال أمور المياه الساحليه. لم يبد انهم ادركوا ان ذلك كان الخطه منذ البداية، كما اتضح من مناقشات هدسون مع وزاره الخارجيه فى أوائل ١٩٤٩.

كان التقارب بين أرامكو والسعوديه قد ظهر عدوانيا جدا بصوره مبدئيه بالنسبه للمياه الساحليه والبر فى العيون البريطانيه، وكانوا متلهفين على ان يظل النزاع البحريني–السعودى، وان قضايا الجزر والبر يتم تقسيمها الى أجزاء، ولم يكن الحال ذلك حتى محادثات لندن ١٩٥١ أنهم بدأوا فى الدمج كانت فى الحقيقه قضيه المياه الساحليه التى أول ما استخدم فيها البريطانيون القوه عن طريق إزاله العلامات من معظم الجزر المثيرة للنزاع فى نهاية أغسطس ١٩٥٠ قوبل ذلك الأمر بصراخات الاحتجاج من السعوديين واحتجاج معتدل من وزارة الخارجيه (الامريكية). قام الايرانيون بعد بضع سنين بإزاله مركز صغير (نقطه صغيرة) أقامه السعوديون على جزيرتى العربى وفارس ، مما صعد النزاع بين القوتين المستقلتين الكبيرتين فى الخليج.

إغارات السعودية وأرامكو داخل عمان المهادنة

كانت المياه الساحلية والبر فى قضاياهما مدمجتين منذ البداية فى جنوب شرق السعودية. كانت هناك قضية صغيرة وهى وضع جزيرة صغيرة بين قطر والسعودية فى خليج سلوى التى كانت معتمدة على موقع الحدود الأرضية. إلا أن اهتمام أرامكو الرئيسى كان المطالبات بالمياه الساحلية على الجانب الآخر من شبه الجزيرة. وان كل الإقليم الشرقى كان يعتبر أرض التنقيب الأساسية وفقا لخرائطهم ذلك الوقت (مكتبة لوس، هارفارد). تم إجراء مسح فى الثالث عشر من ديسمبر ١٩٤٨ فوق الجزر فى الخليج بين قطر وأبوظبى، وإذا كان هناك أى شك فى الكلب قد استيقظ ويشم العظمة الحدودية ما قبل الحرب للنزاع فقد تم تبديده عندما تم انتهاج ذلك مع مسح أرضى حول ساحل سنجت متى . كان ذلك قائما داخل منطقة النزاع على ١٩٣٥. إن فريق الاستكشاف السعودى– الأرامكو (بما فيه چورج رينتز) من حوالى ست مركبات مرت خلف مدينة أبوظبى حتى مكان ما قريب من حدود أبوظبى فى إبرايل، لم يكن مؤكداً تقريبا. كانت تلك مضايقة متعمده وجزءا من سياسة تم الاتفاق عليها مع الحكومة السعودية وأن الطريق لفتح القضية الحدودية هو بدء العمليات فى الأرض المتنازع عليها. كان على أرامكو التخلص فى النهاية من ذلك الأمر الغريب لتصريح ١٩٣٥ السعودى بشأن الحدود. ومازال ذلك هناك حاجة إلى مواجهة.

ذلك الأمر حدث بعد ثلاثة أسابيع بما يسمى «حادثة ستوبارت» عندما اصطحب شقيق حاكم أبوظبى، هزاع مسئولا سياسيا وعضوا من الشركة العالمية للبترول وذهبوا للتحقيق فى نشاطات أرامكو. دخل ستوبارت المعسكر السعودى شمال سوفوق وأصدر بأدب أمرا للفريق بالانسحاب. انسحبوا بعد إظهار عدوانية من جانب الحرس السعودى:

(سجلات الشركة العالمية للبترول وأرامكو). واصبحت الحكومة السعودية رسميا معلنة أن الفريق كان يعمل فى أرض سعودية غير متنازع عليها جوار آبار السوفوق، وكان فى حماية القبائل التى تدين بالولاء للسعودية. إن الشركة العالمية للبترول نفسها التى منعها صاحب الجلالة من العمل تجاه قاعدة شبه جزيرة قطر وذلك من خشية إحياء المطالب السعودية، طالبت الحكومة البريطانية الآن ان تتخذ خطوات إيجابية لحماية مصالحها وتقاربت الحكومة البريطانية من الولايات المتحدة والحكومة السعودية كذلك. تعهد السعوديون فى الواقع أن توقف نشاطات أرامكو فى المنطقة « حتى يتم التفاهم التام فى الأمر» (المذكرة البريطانية، الجزء الثامن الصفحات ٤٣–٤٤). بدأ ستة سعوديون من جباة الضرائب الظهور فى ليوا فى نفس وقت حدوث ذلك تقريبا. وقد تم إعادة فتح النزاع الحدودى.

محاولات التفاوض

ظهرت المذكرات الدبلوماسية فى هذه المرحلة لتوضح مطالبهم أنها مازالت داخل قيد النزاع القديم. إن اجتماع اللجنة الفرعية الملكية للشرق الأوسط جددت الأهداف البريطانية لكى تكتسب تسوية قريبة قدر الامكان من خط الرياض ١٩٣٥. إنه للقيام بذلك لابد أن تستمر فى أن تكون تحت جناح مظلة قانونية رسمية للخطين الأزرق والڤيوليت والقيام بتكتيك عمل امتيازات منها. إذا ثبت إمكانية اتفاق فإنه على ابن سعود حينئذ تقديم نوع من أنواع لجنة التحقيق التى هى ما تمسك به الأمريكيون. إلا أن البريطانيين كانوا على وعى أيضا أن هناك تهديدا سعوديا كامنا لبوريمى ولو أن ابن سعود لم يطالب بها رسميا فى سنة ١٩٣٥. ومنطقة الضاهرية قبل الحرب تم تقييمها

(بصورة خاطئة كما ثبت ذلك) بمثابة أنها ذات بترول ضخم، وانزعج صاحب الجلالة بعد ذلك بتقرير أنها عند الاحتجاج بشأن النشاطات البترولية السعودية حول قاعدة شبه جزيرة قطر فى ١٩٣٧ أخبرت الحكومة السعودية كازوك لأن تذهب جنوبا إلى بورايمى بدلاً من ذلك. إنه يظهر من خرائطهم المسحية فى الحقيقه أن كازوك لم تعمل على الإطلاق خارج مطلب عام ١٩٣٥ قبل الحرب، ولو أنه تم التحرك إلى قربه. إلا أن صاحب الجلالة كان على وعى كذلك بخطر المطلب السعودى ببوريمى والشركة العالمية للبترول الآن حاولت مرة ثانية التقدم إلى الظاهرية وقد صار ذلك واضحا جدا لم يتم ممارسة أى سلطة فى المنطقة عن طريق الدول المحمية، ذلك مع امكانية استثناء قرى أبوظبى فى واحة بوريمى. تحول انتباه السعودية من ذلك حيث أن صاحب الجلالة كان متراخيا لفتح القضية الحدودية برمتها. مازالوا معلقين أملهم على موت ابن سعود لأنه عند موته اعتقدوا إن دولته سوف تضعف وسوف تكون أوراق اللعب فى أيديهم. لذلك كان من المهم توضيح الأشياء والإذعان قليلا قدر الإمكان. ولذلك تم التقرير بمحاولة تركيز المفاوضات على المناطق المتنازع عليها حول قاعدة شبه جزيرة قطر (الشملان ١٩٨٧).

وضع ابن سعود الآن شروطه لمناقشة الحدود؛ لابد أن تكون نقطة البداية الغزو السعودى للإحساء فى ١٩١٣ وتحديد الخطوط يجب أن يكون مبنيا على أساس الدليل البدوى، الكثير منهم أعلم السلطات السعودية على مدى طويل، والمعايير لابد

وأن تكون الجباية الفعاله للزكاة، ووجود حقوق الرعى.

إنه لمعرفه عدم وجود سلطات أبوظبى وقطرية وجودا حقيقيا فى المنطقة حول قاعدة شبه جزيرة قطر، رفضت بريطانيا تحالف القبائل غير المؤكد والمتغير كمعيار مناسب. أصدر ابن سعود تعليمات إلى فؤاد حمزة بأن يجيب بأنه لافائدة من محاولة العمل من مبادئ عامة. إن الحاجة كانت إلى مناقشة كاملة وودية على أسس غير سياسية وغير قانونية يقوم بها خبراء يعرفون المنطقة لكى يفحصوا طبيعة الأرض، ويحددون الأراضى ، والتقاليد، والضرائب، الخ. لم يكن هناك مكان لمناقشة من وجهة نظر المعاهدة الأنجلو– عثمانية لسنة ١٩١٣ غير المصدق عليها، «حيث انه لا الاتراك ولا البريطانيين كان لهم الحق فى تقسيم الأراضى العربية». ربما نلاحظ هنا إشارة بالتحدى الأساسى لحقوق بريطانيا أن تتكلم نيابة عن المشايخ حيث قام فؤاد حمزة بأن أخبر الحكومة الأمريكية أن السعودية ربما يتم إجبارها على ذلك إن لم يتم إرضاؤها.

إنه بالعودة إلى سنة ١٩٣٤ كان ابن سعود مستعدا أن يعلن هذا الرأى بالنسبة للأتراك إلا أنه أوضح نفسه بالتحفظ فى قول نفس الشيء حيال بريطانيا! كان ذلك التحفظ شيئا من الماضى وحاول السعوديون الإصرار على السماح لهم بالكلام إلى الشيوخ مباشرة، وهو مطلب اعتقدت الولايات المتحدة أيضا أنه مطلب معقول. كان صاحب الجلالة عنيدا لأنه لايجب عليهم القيام بذلك وأعلن أن الأمر سيكون تحديا للهيبة فى التراجع.

علاوة على ذلك، فالطريقة الخاصة بالتحقيق كانت بالضبط أن مكتب الخارجية لم يكن يريد فى ضوء الواقع على خط ينتهج بطريق أو بآخر أنواعاً من الامتيازات (التنازلات) يتم عرضها عليه أو يتم الاعداد لعرضها قبل الحرب (ليست خور العُدَيْد).

إلا أنه بسبب تقدم المعرفة الجغرافية، تم إعطاؤهم بالأحرى بيانات محددة بالنسبة لأساس تحديدات مواقع الأرض. فمن ثم ولأول مرة بدأت أسماء مثل أم الزامول وأم السميم أن تظهر كأسماء يتم حمايتها ، بينما راين (٤٦ْ شرقا – ١٦ْ / ٣٥ شمالا) كان مصمما على النقطة بمثابة مكان حيث خط الحدود من الطرف الجنوبى لأم السميم فى عُمان لابد أن يقابل الحدود الحامية لحضرموت. إن المبدأ الارشادى لأجل التفاوض بشأن الحد الجنوبى كان صاحب الجلالة مستعدا للاعتراف بأن الربع الخالى لابد وأن يكون سعوديا، لكن قبائل السهول الجنوبية التى تتخلل حاشيات الرمل الصحراوية كانت تحت حكم عدن أو السلطان. إن لم يوافق السعوديون بطريق أو بآخر خط الرياض المعدل حينئذ سيكون هناك قرار بين ثلاثة بدائل: الموافقة على خلق منطقة محايدة، وأن يكون هناك مصدر للتحكيم، أو بالنسبة لبريطانيا أن تقوم باعلان من جانب واحد للحدود التى تُعِدّ «للحفاظ عليها» (مذكرة ٢٦ أغسطس ١٩٤٩، أنظر أيضا الخريطة فى الجزء المرفق.

إنه فى حالة الخط المقترح عند عدم وضعه فى المفاوضات التى بدأت فى الرياض يوم ٣٠ أغسطس ١٩٤٩ كان السعوديون مهتمين بمنافشة المناطق القبلية فقط. أرسل ابن سعود رسالة عن طريق ابن يوسف ياسين بأنه لم يكن يريد أن يأخذ أى أرض لاتنتمى إليه إلا ما كان تحت سيطرته الحالية والتى كانت غير آهلة برعايا تحت نطاق سلطته وحمايته ويجمع الزكاة منهم. لم يكن ذلك على الاطلاق نوعاً من أنواع الإعلانات التى صاحب الجلالة يسعى وراءها، لأنهم عرفوا أنهم الخاسرون إذا كانت هذه قواعد التسوية. لذلك سعوا إلى تصريح توضيحى مكتوب .

إعلان ١٩٤٩ السعودى عن الحدود

جاءت الإجابة فى الرابع عشر من أكتوبر (المذكرة البريطانية، ملحق دِ رقم ٢٦). بدأ التصريح السعودى للحدود بتكرار المبدأ البسيط أعلنه مراراً ابن سعود ، أن الحدود يجب أن تكون على أساس الأرض التى تحت سلطان الملك، هذا من ناحية، وتلك التى تحت سلطان الأمراء والشيوخ، من ناحية أخرى. ومن ثم تخلى السعوديون بطريق أو بآخر عن شبه جزيرة قطر إلا أنهم احتفظوا لأنفسهم بقطعة كبيرة عند قاعدتها.

بدأت أبوظبى بالقطعة القضية للأرض الساحلية فقط امتداد ميلين إلى شرق بندر مرفع ولو أن ذلك يتسع ناحية الشرق، وينتهى تماما ناحية شمال واحة بوريمى (انظر الخريطتين ٩,٦). كان كل ذلك «حقيقياً، بالنسبة لبنى هجر، والمناصير ، والعوامر، آل مره، الدواسر، كذلك آخرين (غير محددين)، كانوا قبائل سعودية. إنه بعد هذه النقطة (تقاطع ٢٤ ° /٢٥° شمالا و ٥٥ ° / ٣٦ شرقا) إلى الجنوب والشرق كانت الأرض تحت «المشيخات التى لم تكن فى معاهدة العلاقات مع الحكومة البريطانية» وسيتم مناقشتها معهم مباشرة. بمجرد أن كان لديهم معلومات تفصيلية ستقوم الحكومة السعودية بتقديم تصريح عن الحدود الجنوبية.

إن الشيئ المرعب هو أن الكثير مما قالوه عند خط الاتصال كان حقيقيا. إنه من وجهة نظر المطالبة بحدود للحكام تحت الحماية، على الأقل، مبنية على أساس الاحتلال الفعال وولاء القبائل. لعب رينتز وهدسون أوراقهما بذكاء. دعنا نفحص الموقف من وجهة النظر هذه بصفة مبدئية ، ودعنا نترك جانبا لفترة ماإذا كان ابن

سعود نفسه له أى حقوق فى المنطقة وطبيعتها .

السـلطنة العمانية

قام قسم البحوث بوزارة الخارجية فى نهاية ١٩٥٠بعمل دراسة عن الوضع فى عمان (أرسلت إلى فى ٢٠ فبراير ١٩٥٠ بخطاب وبيان ماكانت عليه الدولة السعودية. وقسمت الأرض إلى ثلاث مناطق هى دوقار، وغالبية القبائل فى المنطقة الشرقية والمنطقة الساحلية التى تمتد الى خط ٢٥ْ شمالاً، وبالرغم من انه كان معروفاً ان سلطة السلطان تتقلص كلما اتجهنا شمالاً حيث توجد قبائل رؤوس الجبال بجزيرة موسندم المستقلة (كان هذا فى الحقيقة تقييماً واسعاً إلى حدما حيث أن بعض القبائل الموحودة على الحدود الجنوبية الشرقية للمنطقة الشرقية فقط قد اعترفت به، وتمتد المنطقة المركزية من قبائل بنى أبو على (خلف سور) الى جاوو (منطقة بوراس) ومهادا (عاصمة بنى كعب) وكانت هذه المنطقة تحت حكم الإمام برغم وجود عدد لابأس به من القبائل ذات ولاء مزدوج أو مشكوك فى ولائها، أما القبائل المستقلة التى تقطن المنطقة الخارجية بين الزمام والربع الخالى فقد شكلت الجزء الثالث. ويشك التقرير فى إمكانية مساندة السلطان فى مطالبه بحق السيادة على قبائل الإمامة بحق إنهم كانوا يخضعون لحكم السلطنة فى الماضى البعيد وان السلطان لم ينكر ابداً حقهم فى الولاء (برغم معاهدة سب)، وهذه النظرة الى التاريخ القديم تجعلنا نعترف بصلاحية المطالب السعودية فى حقها فى هذه المناطق بما فى ذلك بوريمى؛ ولن يجدى كثيراً ان نشير الى الطابع المؤقت للاحتلال الوهابى عندما نضطر للاعتراف بوجود مناطق أكثر لم يكن للسلطان عليها أى سلطة بالمرة، ويكمن الخطر الحقيقى لمنطقة الهامة فى انحياز

بعض أتباع الإمام وبخاصة سليمان بن حمير (تميمة الغفارى) إلى السعودية، كما نشأت مشكلة أخرى فى بوريمي حين رفض السلطان الاعتراف بحقوق أبوظبى (والتى أسسها الشيخ زايد بن خليفة فى أعقاب الانسحاب السعودى عام ١٨٦٩)، وبالرغم من أن الغزوات الوهابية لم تغير من الوضع الشرعى السائد فى هذه الأرض الا ان مساندة حقوق السلطان قد قوض ذلك الجزء من القضية البريطانية التى تستند الى احتلالها أبو ظبى لجزء من الواحة، أما فيما يتعلق بالسياسة المتبعة مع تلك القبائل لاتعترف لا بالسلطان ولا بالإمام ، فإن تحليل مكتب الخارجية قد شابه الخلل حيث كان ينبغى ان يشمل كل الظاهيرا علاوة على ابرى، وربما كان ذلك بسبب المغالاة فى تقدير التأثير الذى يمارسه سليمان بن حمير، وعدم التقدير الكافى لاستقلال آل النعيم وآل بوشر ولكن السبب الرئيسى هو ان المندوب السامى البريطانى سير روبرت هاى قد أصدر مرسوماً بغرض سيطرة السلطنة على جميع قبائل المنطقة. وقد تقررت هذه السياسة فى عام ١٩٤٨ ، وذلك بسبب ضعف نفوذ السلطان حينما حاول دخول المنطقة قبل الحرب، وقد خططت إيكو شركة البترول المستقلة لحملتها من أجل الحصول مباشرة على موافقة جميع قبائل الظاهيرا على تصاريح التنقيب عن البترول.

وقد نجحت مع قبائل آل بوشمس والشيخ نعيم فى هافيت، ونجحت أيضاً فى آخر لحظة مع شيخ بنى كعب ، وغضب السلطان عندما علم بذلك وحاول إلغاء هذه الترتيبات، وليس واضحاً مدى خضوع تصرفات إيكو لسيطرة مكتب الخارجية لكنهم -بسبب أوامر المندوب السامى البريطانى بمنعهم من التعامل المباشر مع القبائل- قامت الشركة بمنح السلطان أموالاً لتقوية علاقته بالقبائل الداخلية، حتى تتمكن من العمل

فى الظاهيرا وأيضاً تحسباً للوضع الذى قد ينشأ عن وفاة الإمام الأكبر، وفى صيف عام ١٩٤٧ حاول السلطان عمل ترتيبات لوصول إبكو وذلك بتنظيم اتحاد للظاهيرا تحت زعامة الشيخ صقر بن سلطان والشيخ نعيم، وشجع القبائل على زيارته فى مسقط، ولكن الشيخ صقر رفض الذهاب فى حين ذهب الكثيرون وتلقوا الهدايا القيمة .

وفى الشتاء التالى عند وصول وفد إبكو اعلن الشيخ صقر استقلاله وإلغاء الاتحاد بشكل لم يتوقعه السلطان وفى محاولة لإصلاح الأمور ارسل زعماء القبائل لوزير داخلية السلطان وصرحوا له بأنهم ليس لهم علاقة بالسلطان وان خطابات الولاء المزعوم التى لديه قد تم الحصول عليها بالخداع عند زيارتهم له وهكذا فإن التقرير الذى أعده قسم البحوث لا يمكن ان يهمل الإشارة الى قيام الشيخ نعيم بإعلان استقلاله ليتعامل مع شركة البترول، وحيث أن السير روبرت هاى قد منع الشركات عن مثل هذا التعامل فإنها مضطرة لمثل هذه الإعترافات فى أضيق الحدود واعتبرته إستقلالا مؤثرا فقط فى المنطقة البدوية ومنطقة جاوو جول يورامى، ويسود اعتقاد بأن معظم هذه القبائل تميل الى السلطان وانه ربما يطالب بقدر من السيطرة أو ممارسة النفوذ عليهم ومساندته فى ذلك ومع كل فإنه لاينبغى السماح له بانكار حق أبو ظبى فى منطقة بوريمى حتى لايضعف ذلك من القضية البريطانية ومن منطلق سياسة التعامل مع الظروف الواقعية وليس مع الأوضاع التاريخية الوقتية والغامضة . فإننا لابد ان نعود الى ادعاءات أبوظبى، فبالرغم من عدم توقع إذعان السلطان فإن سياسة مساندة السلطان قد أدت الى زيادة معاداة النعيم، وقد أهملت الدراسة الإشارة الى ان نفس هذه السياسة قد اتبعت مع آل بوشمس الذين كانوا ضد صقر، وكانوا يميلون الى أبو ظبى، وإنهم بعد فترة قصيرة قاموا بتقديم ولائهم للشيخ زايد بن سلطان شقيق حاكم أبو ظبى ولكن

حكومة صاحب الجلالة قاومت ذلك.

وفى ضوء الموقف فى عمان وحقيقة أن السير روبرت هاى كانت لديه رؤية أكثر واقعية لموقف السلطان فإن الخيار الوحيد الذى كان على التقرير ان يدركه هو قيام حكومة صاحب الجلالة بممارسة ضغوط على السلطان لإتباع سياسة تقدمية مع القبائل بما فى ذلك الشخصيات الهامة للإمام، وسليمان بن حمير (الغفارى تميمة) وصالح بن عيسى الهاريثى (حناوى) لتقوية أواصر الصداقة بينه وبينهم، وباختصار فإن قوة بريطانيا قد سلبت بسبب معارضة السير روبرت هاى، والوضع المستقل للسلطان، وبدلاً من أن تتعامل مباشرة مع قبائل منطقة الحدود، فإنها اضطرت للاعتماد على مزاعم السلطان بفرض سيطرته على قبائل الظاهيرا وقبائل الإمامة فى جميع مناطق دبى طبقاً لمعاهدة سب. وفى الحقيقة فإن السيامة الوحيدة الفعالة التى يمكن لهذا التقرير ان يوصى باتباعها هى سياسة مساندة مطالب شيخ أبو ظبى بحقه فى واحة بوريمى. ولم يتم الترتيب لترك الحق الوحيد الأساسى والمؤثر والذى يواجه مزاعم السعودية بشأن استقلال القبائل عن أى حاكم يخضع للحماية البريطانية ذلك الاستقلال يتم إضعافه لصالح استرضاء السلطان، أو المزيد من معاداة قبائل النعيم ، وإن الأمل الوحيد الباقى امام السلطان هو أن يعمل على تحقيق مطالبه والتى كانت شركة البترول تنادى بها منذ ان أعادت بدء عملياتها بعد الحرب، فلو لم يستجب بتأكيد وجوده فى منطقة روس فيلسى والتى من المزمع أن تأتى إليها لجنة تقصى الحقائق، فسوف يتيح الفرصة للسعوديين لتقوية مطالبهم فى بعض أجزاء هذه المنطقة فى بعض أجزاء هذه المنطقة وتقرير أن الجزء الباقى ينتمى للمشيخات التى ليست لها علاقة بالحكومة البريطانية. وهكذا كان التحذير من جانب قسم البحوث.

رد فعل السلطان

وبرغم هذا إلا أن السلطان لم يستجب لهذه النصيحة وظل منعزلاً داخل عالمه الخاص. ورفض تماماً إرسال مندوب للاشتراك فى المفاوضات أو حتى مساعدة الوفد البريطانى الذى توجه إلى جدة معللاً ذلك بأنه ليس ثمة شخص يصلح لأن يرسله، وكان السلطان غيرمتعاون من اجل الدفاع عن جبهته مشيراً للخطاب الذى صدر يوم ١١ مايو ١٩٣٧ كقرار نهائى له ويتضمن إعادة التأكيد على خطه الأول بأن« لها مطالب » ، كما رفض تماما إبداء أى دليل على المساندة وإعتبر أن مطالبته بتقديم الخطابات التى قام المشايخ بتوقيعها ١٩٤٨ يعد إهانة لكرامته.

وحكومة مسقط «التى ليس لها أى مطالب» قانعة بالوضع القائم حالياً وتثق فى أن حكومة صاحب الجلالة سوف تستطيع تجنب تطور أى نزاع حدودى قد ينشأ مستقبلاً. وقد قدم السلطان رده مباشرةً قبل أن تتقدم السعودية بمطالبها الجديدة، وربما يكون السلطان «قانعاً بالوضع القائم اليوم» فمهما كان يقصد بذلك ومهما كان الوضع، فإنه من الواضح أن السعودية لن تكون راضية عن ذلك.

وقام مكتب الخارجية الذى أصابه الإحباط بتقديم الرد الحاسم الى المندوب السياسى فى مسقط، حتى بعد تقديم السعودية لمطالبها مرفقة بمزيد من الإيضاح للأمر بأن بوريمى والأراضى الخاضعة للإمام الخليلى والمناطق التابعة لها تقطنها قبائل سعودية ولا تخضع لسيطرة سلطان مسقط ولاسيطرة شيخ أبو ظبى. (مذكرة السعودية العربية فى ١٠ديسمبر ١٩٤٩)

وقد أرسل وودنر بالارد -وزير السلطان للشؤون الخارجية- برقية نيابة عن

السلطان بأن السلطان والإمام على اتفاق تام فيما يتعلق بالسياسة الخارجية ولكن وجد أنه من الصعب ان يرد على طلب الحكومة السعودية فى التعامل مباشرةً مع الإمام «أملاً فى ألا يتفاقم الأمر» وإن أى تقدم على الحدود المشار إليها والتى اكتسبت وضعاً تاريخياً، فإن ذلك يعد إنتهاكاً لاراضى السلطنة. وظل السلطان رافضاً تماما تقديم أى تبريرات لما أسماه «لا للمطالب» أو تقديم اى دليل على الولاء القبلى له. وكان كل مالديه هو خطاب ١٩٣٧.

القلوب والتخوم – السيادة فى عمان الوسطى

لم تكن أراضى السلطان هى موضوع النزاع الحالى، ولاحتى تلك المناطق الواقعة خارج الظاهيرا. وإنما وقع عبء المطالب السعودية على أبو ظبى فقد رأى إبن سعود أن الشيخ شخيبط ليس له حق فى الاعتراف بسيادته أكثر من الشيخ صقر شيخ النعيم، وإن علاقته ببريطانيا هى التى جعلته فى وضع مختلف، وأن شرعية حاكم عمان مسألة مختلفة تماماً عن مسألة زعماء القبائل المتاخمة ومشايخ الدويلات الصغيرة الممتدة على ساحل عمان . ولهذا السبب قام بتغيير اللفظ فى معاهدته مع بريطانيا ليبين ان مشايخ قطر وعمان لهم وضع مختلف عن البحرين والكويت. واللتين كانتا أراضى، وقد فهم السير بيرس كوكس ولم يبد أى اعتراض . وكانت وجهة النظر المحلية مطابقة لذلك وقد تم تفسيرها بوضوح للمندوب السياسى البريطانى فى الشارقة، وقد قام بهذا التفسير شيخ ام القوين الذى كان يحظى باحترام كبير حول الحرب بين أبو ظبى ودبى بسبب النزاع على ملكية خور الفاندا وقد أكد الشيخ احمد ان المفهوم الأوروبى للسيادة على الأرض لا يمكن تطبيقه بدرجة كبيرة بالنسبة للمشيخات فى عمان «

فالدولة ذات السيادة » هنا هى المدينة أو القرية والتى قد ينتمى إليها القبائل التى تسافر الى مناطق أخرى بعيدة عن المدينة التى يدينون لها بالولاء، ولكن وجود هذه القبائل لا يعنى بالضرورة ان يطالب الحاكم بفرض سيطرته على المناطق التى يسكنونها. ومع هذا فإن وجودهم قد يخدم فى بعض الأحيان كدليل على امتداد النفوذ، ان لم يكن سلطة حاكم بعينه كما ان الآبار لاتمثل أى دليل على السيادة فى حين ان الفلاج «قناة المياه الجوفية» تعتبر عادة ملكية خاصة ويعتبر البئر ملكية عامة. وفى الصحراء يمكن لأى شيخ ان يقوم بحفر بئر كعمل خير يستفيد منه الجميع، وهكذا يمكن لأحد المشايخ ان يحفر بئراً فى أرض جاره مثال ذلك ماقام به محمد بن صقر حين حفر بئر الشارقة فى أرض دبى.

ولذلك فإن الصحراء الخالية التى تمتد بين المدن التى تقوم فيها دول قد تقارن بالبحار الواسعة حيث انها ليست ملكاً لشخص وان الجميع يمكنهم استخدامها ولكن لا أحد يتنازع السيادة عليها لأنها غير مزروعة أو مسكونة.

وقد استمر بيرد فى الاشاره إلى الاستخدام المتميز لاسم المدينه (باعتبارها قلباً أو نواه الدولة) ليشير بها إلى الدولة كلها. وذلك هو تعريف ما اسماه الجغرافيون بالقلب والتخوم. وكان ذلك الفرق بين الاثنين اللذين جمعهما ابن سعود فى اتجاه واحد وهو البناء الجغرافى السياسى لعمان فعمان هى القلب لذا اطلق اسمها على الكل. فعمان هى القلب لكيان جغرافى سياسى دائم فى الجزيرة العربية وأبوظبى جزء من المناطق المتاخمة التى يقطنها قبائل بدويه. وقد سيطر شيخ أبوظبى على قريه صغيرة تعتبر بمثابة نقطه اقتصادية وليست دولة، وكذلك فعل الشيخ آل ثان شيخ الدوحة والذى قام ابن سعود بتحدى وضعه فى ١٩٣٤ . ومن الضرورى لنا أن نفهم ذلك

تماما اذا كنا بصدد معرفه اتجاهه فيما يتعلق بمسأله السيادة والتى سببت الصراع القائم بين تخومه مع بريطانيا وكيف تتطور فى منطقه عمان.

عمان الكبرى

كما رأينا فى بدايه هذه الدراسه، فقد انقسم الخليج وساحل الجزيره العربية. فى الجغرافية القديمه. إلى كيانين ذات طابع سياسى. جغرافى وهما البحرين وعمان واللذان نطلق عليهما البحرين الكبرى وعمان الكبرى. فض بدايه القرن ١٢ الميلادى كانت هذه المنطقة تسمى باينونه وهى تعرف الآن فى الدراسات الجغرافية بالقطاع الساحلى لشرق صابخات مانى ولكنها تشير إلى مساحة اكثر اتساعا تمتد من شبه جزيرة قطر نحوالليوا وقد ورد ذلك فى مخطوط عمانى (الاواتابى– السوهارى، كتاب انساب العرب باريس) وقد اشتق اسمها من حقيقه أنها «تفصل» بين عمان والبحرين. وقد تكرر وجود هذه المعلومة فى المعجم الجغرافى القديم لياقوب (معجم البلدان، فن البينونه). وفى القرن الـ ١٩ وجدت هذه الفكرة ثانيه بشأن التخوم الواقعه حول. (١٨٧٧ ميلاً). ومايهمنا فى السياسات التقليدية فى هذه المنطقة هى المناطق التى تمثل قلب الدولة. فمن ناحية توجد القرى الرئيسيه للحساء وساحل القطيف والبحرين وعلى الناحية الاخرى يمتد قلب الجبل من هرمز إلى رأس الحدد.

وكما سبق أن شرحت فى مكان آخر من الوجهه التاريخيه ، فإن اتجاه الوهابيين فى هذه المنطقه كان يفرض دائماً إذعان وخضوع المنطقة لهم عن طريق دفع الزكاة. ومن الناحية الأيدلوچية فإن امام أو زعيم الدولة الوهابية لم يكن ليتسامح طبعا مع امام

منافس له، أو حتى خاضعاً لسيطرة دولته. كما فعل الامير عبدالله بن سعود سنه ١٨١٧ «الناس... فى مصر، فى جده، فى اليمن، فى فعلا، فى مسقط، فى البصره أو العراق واتباع سعود بن سلطان من الفارسين كل هؤلاء اعداؤنا وبعون الله سوف نقتلهم ونأسرهم حيث نجدهم. كما أمرنا الله العظيم (الراشد ١٩٨١) وبالنسبة لأبادبوس والذين هم– مثل السنيين – يعرفون المسلمين الأخرين بأنهم أهل القبلة – فإنهم ضلوا البيت فإن مثل هذه العقيدة تعتبر لعنه. وهناك دين جديد اخذه عن الوهاب من الحنابله والازارقة. فقد آخذوه عن نافع بن الازرق [اكثر الخوارج تطرفاً] تشريعه أهل القبله [اعلنوا ان المسلمين غير متشددين كفره ومشركون]... ونحن نعرف انه لايوجد دواء آخر [الحركة الاسلامية] عندما يدعون المسلمين لقتل الجميع ماعدا عبد الوهاب ونافع... أو من يعلن ان العرب مشركون للدرجة التى يسلبون فيها بضائعهم ويأخذونها غنائم ويستعبدون نساءهم واطفالهم، ولكن الوهابيين استطاعوا تكوين رؤيه برجماتية للمواقف السياسية. كما صرح بذلك الامير فيصل لبيلى عام ١٩٦٥ . حيث ذكر انهم استطاعوا الفصل بين الدين والصراع السياسى. وعندما يتعلق الامر بالدين فإننا نقتل الجميع، اما فيما يتعلق بالسياسه فهناك فرق.

والشئ الذى كانوا يبحثون عنه فى عمان هو الاذعان والخضوع وليس اعتناق مذهبهم. ويتمثل ذلك فى دفع مايُسمى بالزكاه وكان السلاطين من الضعف بما كان حتى انهم لم يتمكنوا من المقاومة ودفعوا بانتظام هذه الاموال غالبا بتشجيع سرى (تغاضى) بريطانى، كما رأينا بالفعل، كلما ظهر السعوديون فى بوريمى. بالنسبه للامام فإن مثل هذا الاذعان كان غير محتمل وانه فقط عندما يتحدون تحت رايه زعيم لهم، فإن العمانيين ستكون لديهم القدره على مواجهه الاحتلال الاجنبى. وكان

الامام الوحيد الذى تم انتخابه، فى القرن ١٩ هو غسابيين بن قيس الذى طرد الوهابيين من بوريمى ٦٩ ١٨. وفى عام ١٩٢٥ كان الامام محمد بن عبد الله ملازم الخليلى ، وعيس بن صالح الحاريتى هما اللذان وقفا ضدهم عندما بدأوا ثانية فى استعاده وجودهم فى بوريمى. وكما سنرى فإن الامام (محمد بن عبد الله الخليلى) قد رد بقوه عندما قام السعوديون باحتلال واحه بوريمى فى عام ١٩٥٢ حيث قام بتقديم معظم القوات العمانيه التى اجتمعت واخرجتهم منها.

مطلب جديد :

وكان استقلال أراضى قلب عمان شيئًا يتفق عليه الجميع حيث أنه اذا خضع للاحتلال فإن قبائل المناطق المتاخمه تدخل فى الحكم مباشرة وتدفع الزكاه المناسبة والتى تذهب مباشره للحاكم الوهابى والذى يدعى المظهر الوهابى الحنبلى، بفضل مبدأ الترغيب والترهيب الذى تتميز به الانظمة السعودية الوهابية. الترهيب كان لتحويل القبائل المعادية ضد المتمردين والترغيب فى السماح لهم بالافلات من السلطة المركزية العمانية والسماح لهم فعلا باستغلال المنطقة لصالحهم. ومثال ذلك الطريقة التى اتخذها الوهابيون لأول مره فى تجنيد القواسم «القراصنة» بأسلوب ممتاز. وبنى أبوعلى فى جنوب شرق عمان. وكل منهم كان يتعامل مع البعثات البريطانية وكانت هذه السياسة تتبع رجال القبائل الاخرى ايضا، كما كتب المندوب السامى البريطانى عن الوضع عام ١٨٦٦.

والسمه المميزه لتملك القارات هى ان الوهابيين المخلصين الموجودين بين الغزاه يبدو أنهم قليلون نسبياً. وهم زعماء القبائل المتاخمة لحدود وعمان وتعتبر واحة بوريمى هى قاعدة السيطرة الوهابية فى عمان. ولأكثر من ٤٨ عاما من العقود السبعه

الأولى فى القرن ١٩ ظل الوهابيون متشبثين بنوع من الوجود هناك لتقويه حكمهم فى الشمال وللتأكد من قيام السلطان بدفع الجزية باستمرار وقد تلقوا تأييداً من الاتحاد الغفارى الاقليمى والذى سيطر على المنطقة. والتى ترجع إلى الاسلام السنى المالكى أو الشافعى عندما تفوق عليهم آل سعود. وهكذا كان الوضع مباشره قبل قيام فيصل بن تركى بإعاده فرض حكمه هناك عام ١٨٤٥ والذى وصفه ناصر بن بنهان (١٧٧٨–١٨٤٧) كما يلى: ثم جاء مذهب عبد الوهاب النجدى والذى أيده كثير من البدو... ولكن عندما مرت الدوله الوهابية من عمان فإن المنشقين عن الوهابين تحولوا إلى المذهب السنى. وهذه المنطقة التى اتخذت لتوجيه السيطره الوهابية آل سعود قد امتدت إلى الظاهيرا والمناطق التى اقيمت بعد ان اعاد الوهابيون تأكيد قوتهم فى ١٨٥٣ قد تم اتخاذها فعلا كحدود لها حيث عرفت باسم سببر؛ حيث تنتمى للسلطان، ولكن وادى جيزى واكس سيلنو هما أهم اجزاء فى الظاهيرا حيث ينتهيان إلى الوهابيين. وبصفه عامة فقد ابرمت اتفاقيات اساساً لتحديد مقدار الزكاة التى يدفعها حاكم عمان، وان يحترم كلا الجانبين أراضى الآخر. وفى عام ١٨٣٣ تمت تسوية اتفق فيها على ان ساحل الحاكم الوهابى يمتد الى القطيف وأن أراضى سعيد ابن سلطان الجعلان (وهكذا تحددت سلطته بصفة خاصة على بنى ابو على فى الجنوب الشرقى وهم تابعون للوهابيين) ومرة ثانية فى عام ١٨٦١ تم ابرام تسوية؛ حيث أوضحت ان بوريمى تخضع للسيادة العمانية ولكن السلطان سيقوم بدفع الجزية عنها باستمرار. لنجد وبعد سقوط إمامة غسان بن قيس وانتصار الدولة السعودية فى الحرب الأهلية، فقد عادت بوريمى والظاهيرا إلى الحكم القبلى المحلى. وفى السنوات التاليه اشتعل الصراع من اجل فرض السيطرة بين النعيم تميمه وزايد بن خليفة امير

أبوظبى والذى تمكن من فرض سيطرته على ٦ من ٩ قرى فى الواحة وتمكن من فرض نفوذ كبير مع قبائل الحناوى بالمنطقة.(وجدير بالذكر الإشارة إلى البوشمى والدورى)، ولهذا السبب فإنه فى بداية القرن الحالى تلقى إعانة مالية من السلطان فى مسقط لكى يقوم بحفظ الأمن والنظام على الحدود. ولكن بعد موته ضعفت قوه البوفلاح. مما أدى إلى أن يصبح الغفارى تميمه فى النعيم بمثابة والى السلطان فى المناطق القبليه الشماليه. ولكن السلطان لم يحاول فرض أى حكم مباشر أو جمع الضرائب أو ممارسه أى نوع آخر من السيادة .

موقف ابن سعود :

وقد اتخذ ابن سعود نفس الموقف حيال المنطقة العمانيه المتاخمه. فقد كان لعمان كيانها الحقيقى ذات الطابع السياسى الجغرافى، مثل الكويت والبحرين فهى أرض. وكانت حقوق سلفيه فى مثل هذه المناطق وطموح موروث باستعاده ماكان جده يحكم من اماكن، وتوحيد – كما شرح الامير فيصل للكلونيل بيلى عام ١٨٩٥ – المملكه التى منحها له الله والتى تمتد من الكويت إلى رأس الحوض وما بعده ولكن قد وعد البريطانيين بأن يحترم هذه الاراضى وفى عام ١٩٤٩ تراجع عن وعده عندما إحتج الانجليز على مابدا منه ربأنه تحد لمكانتهم وحذروه من حقيقة ان انحسار موقفهم فى الهند لايعنى أنهم يستعدون للانسحاب من مجتمعاتهم الممتده على الخليج الفارسى . وردا على هذه المذكرة الرسمية زعم السعوديون بأن كل كلمة وجملة فى مذكره احتجاجهم بشأن حادثه ستوبارت قد ظلت مستوحاه من النوايا الحسنة؛ حيث ان الملك حريص على عدم تشويه علاقته التقليدية بالحكومة البريطانية [وأنه واثق] ان مشكلة الجنوب الشرقى سوف يتم حلها بنفس روح المودة التى يكنها جلالته فى قلبه

نحو الحكومة البريطانية وتلك المشيخات (انظر تبادل المذكرات ١٧ ، ١٨ يونيه ١٩٤٩، وبالرغم من هذا .. فإن كل ذلك لم يغير الحقيقة وهى ان ابن سعود يرى كما كان دائما ان ابوظبى وقطر ليستا بمشيخات وانهما ليس باكثر من قريتين على الشياخة الساحلية وان موافقتهما على أى سيادة على أرضهم انما تأتى بسبب معاهدة الصداقة مع بريطانيا وقد عبرت السعودية عن مشاهرها بوضوح على لسان فؤاد حمزة ولقاء مع صحفى سورى حول الحق فى البدء .

المشكلة العمانية

مفاوضات الحدود عام ١٩٣٥ : إن الامارات الصغيرة التى تراها سواحل الجزيرة العربية لن تظهر قبل الاعصار حيث ان وجودها مخالف لقوانين الطبيعية وفى الحقيقة فإن هذا هو الموقف الاوربى وأيضا فإن بريطانيا قد وصلت هناك ثم ضمتهما عن طريق معاهدة لذا فهما الان أراض تحت الحماية البريطانية على الاقل لاغراض دولية والمشكلة الوحيدة التى كانت قائمة هى إلى أى مدى سوف يستمران؟ والاجابة على ذلك تقودنا إلى اعتبارات اساسية للمشاكل المتعلقة بكيفية رسم الحدود فى الصحراء.

مشكلة رسم الحدود فى الصحراء

نقطة التقاء القانون الاسلامى والقانون العرفى فيما يتعلق بالأرض والمصادر إن ابوظبى تصور بشكل جيد المشاكل الحقيقة لتعريف الحدود فى الصحراء ففى مناطق معينة تكون الحدود واضحة نسبيا ، وحقوق الملكية قائمة بشكل جيد من وجهة النظر القبلية على الاقل فإلى حد ما فإن المعايير القبلية تحافظ على الشريعة الاسلامية. فالمصادر الطبيعية التى لم يتدخل فيها الانسان ويطورها مشاع للجميع ولكنها يمكن ان تصبح ملكية خاصة تبعا لمقدار الطاقة التى تشغل بها . وهكذا فإن بئرا قد تعد كملكية خاصة بنفس طريقة الملكيات الخاصة الاخرى مثل القنوات المائية والحدائق والمحاصيل التى تنمو فيها والمنازل والمناجم الخ: وتظل المصادر الطبيعية ملكية عامة ويصبح حق الوصول للماء ورى ظمأ الحيوان والانسان وبالنسبة للبحر يتم تطبيق قواعد مشابهة فشباك صيد السمك يمكن اقامتها فى مناطق المياه الضحلة (على سبيل

المثال) المساكير المتميزة حول البحرين وعلى طول الاجزاء الغربية لابوظبى تعتبر ملكية خاصة مشروعة فى حين ان مصايد السمك واللؤلؤ الطبيعية التى لم يحدث بها أى تطوير قد لا تمتلك فالملكية المتحركة مثل شباك الصيد والقوارب الخ تعتبر ملكية خاصة سواء كانت ملكا لفرد أو جماعة أو وقف وقوانين الضرائب الاسلامية تتخذ منهجاً مشابها فالمصادر الطبيعية لاتخضع للضرائب ولكن المنتج النهائى قد يخضع للضرائب فى حالات عندما يصبح بشكل مؤثر سلعة تجارية أو من أصل رأس المال ولكن التقييم والتعامل التفصيلى لهذه القواعد يعتبر شيئاً معقداً ولكن من المؤثر بالنسبة لنوعية المناطق التى نتعامل معها فإنه يعنى ان معظم الماشية مثل (الجمال الخراف والماعز وليس الحمير) جميعها تخضع للضرائب فى حين ان اللؤلؤ بإستثناء تلك الانواع غالية الثمن (والتى تعتبر كجواهر الى جانب المعادن الثمينة) فإنها لاتخضع قصيد السمك واللؤلؤ يمكن ان يخضع للضرائب فقط بصورة غير مباشرة ولكى تكون قانونية تقوم التقديرات على تخيل ما يعادل اسهاماتها فى الخدمات التى يقدمها الحاكم، مثلا تزويد البحر بسبل الحماية ، ووضع حراسة لحماية الممتلكات عندما يسافر اصحابها خاصة فى موسم صيد اللؤلؤ الخ. وفى المقابل فإن الحاكم يُعامل كأنه شريك ويتلقى نصيبه من عوائد حملة قوارب صيد اللؤلؤ. وهذا الموقف تجاه الملكية يفرض مشكلة كبيرة فى التعامل مع السعودية التى تطبق المبدأ القانونى الأساسى فى ان حقوق صيد السمك واللؤلؤ مسألة ملكية عامة وترفض ادعاءات حاكم أبوظبى فى المنطقة الساحلية، طاعا ان ذلك قائم على جمع أجور الصيد. وقد أوضحت السعودية. أنه قد تم الاتفاق فى محادثات لندن على حرية صيد السمك واللؤلؤ للجميع وعدم فرض حقوق للدول التى لها السيادة وان التصريح بالصيد يتبع جنسية القوارب (تسجيل

لبيان الامير فيصل فى الاجتماع الخامس لمحادثات الدمام ٢٠ فبراير ١٩٥٢). ويشير هذا إلى المبدأ الذى تم الاتفاق عليه ليكون أساسى فى المحادثات حول مسألة التخوم والذى ينص (BM,Annen Dro352 ١٧) : استخدام عام. لقد تم الاتفاق على ان القرار النهائى فيما يتعلق بمسألة السيادة على الجزء لن يؤثر على الاستخدام الجمركى لصيد السمك واللؤلؤ. والابحار واغراض اخرى يمارسها المواطنون على كلا الجانبين وقد أخذ هذا الكلام من عبارة وردت فى اعلانات الخليج الفارسى فيما يتعلق بمسألة قاع البحر فى ١٩٤٩، والتى قررت ان الممتلكات لن تتأثر بالاستخدام التقليدى المشترك لمياه الخليج. وقد قاوم الانجليز بشدة المفهوم السعودى لترجمة هذه العبارة اثناء محادثات الدمام. (انظر القادم)، حيث انهم يمتلكون مخزناً عظيماً عن طريق ممارسة سلطتهم على المنطقة الساحلية. ولم تكن المسألة بالشئ المفضل بالنسبة لابوظبى فيما يتعلق بتطبيق الشريعة الاسلامية أو القانون العرفى على ما تطالب به من حق فى الارض .

منازل البدو رعاة الابل

فى المجتمعات البدوية حيث تسود الطبيعة وتتحكم فى الاقتصاد وحيث حق ورود الماء عاماً للبشر والحيوانات على السواء تظهر مشكلة تنظيم الملكية الخاصة (المال) بمعنى حقوق السيادة على (الملك): ومن هنا ينشأ الفرق فى اللغة العربية المحلية.

حيث ان البدو يستخدمون كلمة «حق» لتشير إلى الملكية، فى حين يستخدم الاخرون كلمة «مال» (فعلى سبيل المثال حقى أو مالى بمعنى «ملكى» وفى المجتمعات البدوية تتسع رقعة الحركة وحركة الأفراد وتنظيم اقتصادهم. فرعاة الابل يتحركون فى مساحات واسعة لاستغلال المصادر الطبيعية فى الصحراء على اختلاف الفصول. وهم ايضا يصلون إلى بلدان مستقرة حيث يتبادلون البضائع ويقدمون خدماتهم (لاسيما العسكرية إلى جانب العمل) ويساهمون فى نقل البضائع إلى اماكن اخرى. ومن هنا يتضح سبب عدم امتلاك هؤلاء الناس لمنازل معلومة بعكس القبائل التى تسكن جبال عمان. وقد قامت قبائل رعاة الابل بتنظيم المجال التى تعمل فيه من خلال «التطويع» بمعنى ان الجماعات الذى تعرف بأنها ضمن الجماعة التى لها السيادة والسيطرة، أو متعاملين معها أو حلفاء لها. ويتخذون الترتيبات لتنظيم الدخول، المشاركة واستخدام المعابر والحماية والمساندة المتبادلة فعلى سبيل المثال تقوم بعض القبائل بدفع خوا للقبائل التى لها السيادة وذلك لحماية منازلهم وتنظيم علاقات طيبة بين الجيران. وترتيب الرفيق الذى يصاحبهم ليضمن لهم الامان ولدى هذه المجتمعات احلاف ملزمة للحماية وكلمة الشرق ، (honowr) اما Shame فتعنى العيب وكلمة اصل oroginal ولدى قبائل رعاة الابل يستخدمون كلمة (نسب) وهذه القبائل قد تكون لها آبار خاصة بهم (لاسيما فى رحلاتهم الصيفية) اما فى الرحلات الشتوية حيث لايكون الماء على اعماق بعيدة فيكون مشاعاً لجماعات الخليفة. وهكذا يكون هناك معنى واحساس قوى للقلب والتخوم لدى القبائل التى تقوم برى الابل يدخلون تلك المناطق والتى اذا تم دخولها بدون الترتيبات السليمة فإن ذلك يعد عملاً عدائياً .

السـيادة

وفيما يتعلق بالسيادة فإن الوضع كان. كما صوره السياسى للشارقة – إلى حد ما مثل قانون البحر قبل تطور افكار الاخرين القارى. وكان التصور (المفهوم) لحق قصر المياه الاقليمية المجاورة للأراضى أو الجزر مشابها لمناطق الرعى التى نشأت حول الواحات والآبار الخاصة. ولكن كانت هناك حقوق امتياز مشابهة لمناطق الصيد فى البحر، وهذه الحقوق تختلف من وقت لآخر حسب مواسم الرعى وتنال الحقوق بالممارسة وتسقط اذا تم التخلى عنها. وعلى نمط ما كان سائدا فى أوربا اثناء العصور الوسطى، فإن السلطة كانت شخصية بدرجة كبيرة. وكان النظام القبلى فى الجزيرة العربية يشبه النظام الاقطاعى. كان ذلك لان البريطانينى قد مزجوا بين الاثنين وانهم عندما حاولوا وضع حدود للمناطق الخاضعة لحمايتهم فإنهم قاموا بتجزئ الدولة الممتدة على ساحل الخليج إلى امارات مقسمة لجزءين أو ثلاثة أو حتى أكثر من ذلك.

وقد طُبقت السيادة على مستويين. كان المستوى الأدنى يطبق على نطاق منازل القبيلة، وحق الجماعة تحت زعامة شيخها الذى يقوم بتقرير من الذى يصل ويدخل لاراضيها ومصادرها. وهنا كما رأينا تظهر فكرة القلب والمناطق المحيطة به (التخوم). وقد تم تطبيق نفس هذا التنظيم على مصادر البحر. فليس باستطاعه المترددين على الساحل الوصول إلى هذه المصادر إليها عن طريق اقامة تحالف أو ولاء مع الجماعات التى تمتلك المصادر الرئيسية على الساحل.

وكان الذهاب لصيد اللؤلؤ يتطلب أن ينظم الشخص إلى الاسطول القائم فى

الميناء. ومن ناحية أخرى فإن نزول البحر كان يعتبر شيئًا حيويًا وهامًا بالنسبة للقبائل المقيمة على الخليج حيث كانوا يتوقعون أن يُمنحوا هذا الحق.

أما المستوى الآخر فكانت الدولة. وقد نشأت الدولة فى المجتمع القبلى من الحاجة إلى التنظيم الاقليمى الذى يضمن التوظيف الجيد لمصادر المنطقة وضمان تأكيد ان يصل أفرادها إلى مبدأ مقبول من العدل.

وسيادة الدولة ترقى فوق مستوى سيادة الشياخة بالنسبة لمقدرة الحاكم لتطوير الامارة والعلم وتقوم الاولى اساسا على الثروة والملكية أو السيطرة على المصادر الاستراتيجية والاقتصادية (الاراضى الزراعية- الحصون والاسواق .. إلخ) والسيطرة على مثل هذه الاشياء تجعلك أميراً- حسب درجة الادارة الموحدة والأجهزة الحكومية-وسلطاناً كما كتب ابن خالدون عن ان مركزية السلطة انما تكمن فى الجهاز العسكرى والإدارى اما العلم فيمنح السلطة الدينية وكان يطبق على مستويات مختلفة من العلاقات التى تسود الجماعة حيث يرمز لفظ الامام إلى الزعيم من الجامع إلى الحاكم الشرعى للمجتمع الاسلامى (الامة). وعلى رأس السلطة يستخدم لفظ الخليفة أو امير المؤمنين ولكن المشكلة ان ذلك مرتبط بأفكارهم من الميراث الشرعى وهكذا فإنهم متمسوين بلفظ السلطان، الشاه أو الملك. وكانت حكمة العالم وقدرته على تفسير الشرع هما سبب جعله فى وضع مميز وربما تعينه رسمياً فى منصب القاضى. وفى المجتمعات الريفية، كان عالم الدين يجسد البركة المنسبة الى الرسول اما المجتمعات القبلية فقد تأرجحت بين النقيضين (التعصيب) فيما يتعلق بهذا الموضوع وقام المصلحون من امثال عبد الوهاب بمحاولة القضاء على كل هذه البدع حول وجود

وسيط بين العبد والرب. ورفض العباديون فكرة «الوراثة» فى الاسلام.

الحاكم

وكانت كل من الامارة والعلم تعتبر أركاناً أساسية بالنسبة لأى زعيم يطالب بحقه فى حكم الدولة الاسلامية حيث ان لقبه يعكس ذلك وفى الجزيرة العربية حافظ الحكام فى القبائل البدوية على التقاليد حيث تمسكوا بالعمامة أكثر من التاج وكانوا يفضلون لقب الشيخ. حيث كان يرمز لافضل الشيوخ بلقب «شيخ المشايخ» ومخاطبته بلفظ «مولانا»، اما فى المجتمع المتحضر الموجود فى جنوب الجزيرة فكانوا يلقبون بلقب (السيد، الشريف، النقيب) حيث كان اللقب يشير إلى الاصل والنسب الدينى، وكانت السيطرة على المصادر مشروعة فى بعض الاحيان فى النظرية التى تقوم عليها الدولة الاسلامية (فعلى سبيل المثال. فى البحرين يقوم الشيخ بالسيطرة على الاراضى الزراعية بإحكام) والالقاب الاكبر تدل على حق صاحبها فى الشرعية بدرجة اكبر. وكانت هذه الالقاب تطلق بدقة وحرص شديدين. ففى عمان قام عبادى. وكان الحاكم الحقيقى الوحيد الذى يعتبر إماماً بإطلاق لقب امام المسلمين لإضفاء الشرعية الاسلامية على حكمه. وفى الحقيقة فإن البريطانيين هم الذين ادخلوا لفظ «سلطان» هناك فحكام عمان الذين لم يدعوا الامامة، لم يستخدموها بأنفسهم حيث أن لفظ سلطان يقترن بصفة خاصة بعدم الشرعية والسلطة الطاغية (الجبابرة) وفى السعودية. استمرت الاسرة الوهابية فى الإمساك بزمام السلطة. وقد صرح فيصل فى ١٨٦٥ «اننى اشعر فى كل ذرة منى بأننى ملك». وقدر أيناكيف ان لقب امير وامام اصبح يفصل بين عبد العزيز ووالده عبد الرحمن ولكن حينما اعلن ابن سعود نفسه ملكا

على المملكة العربية السعودية فإنه لم يكن فقط يفرض قوته فى الوضع الوراثى ولكن ايضا اعلن نفسه حارساً للشريعة كدستور للدولة. واعلن نفسه ندا لأى ملك ولكنه لم يتخل عن التقاليد القبلية ولم يخلع العمامة ليرتدى التاج.

جميع القبائل التى تقطن المناطق الساحلية بين قطر وعمان تنتمى إلى المملكة العربية السعودية، تخضع خضوعاً كاملا لقوانين الدولة (الشريعة) وتدفع الزكاة وتلبى نداء الحكومة فى حالة الحرب (الجهاد) الخ.

وهكذا فإن الحقيقة تظهر ايضا بأن ابن سعود لم يواجه أى إدعاء من قبل شيخ أبوظبى بجمع الزكاة. وان الذى تلقاه انما كانت هبات شخصية من بنى إياس وليست زكاة. كما قرر ذلك فى مؤتمر الدمام. وهنا ايضا البيان السعودى الخاطئ بأن الزكاة الحقيقية هى التى تُجمع على ظهر الابل وان المملكة السعودية هى التى قامت بذلك. وفى الحقيقة فإن الزكاة الحقيقة تجمع ايضا على المنتجات الزراعية وفى الموعد المقرر قام السعوديون باحتلال بوريمى بين عامى ١٩٥٢ و ١٩٥٥. وكما رأينا فإن التأكيد فى الدولة الوهابية تركز دائما على خضوع القبائل ذات المكانة الرفيعة بين البدو. ومن ثم أصبح للسعوديين حق مشروع فى ممارسة السيادة الفعلية فوق بوريمى والظاهيرا.

الحدود الجغرافية

مماسبق يتضح لنا السبب فى كون الحدود القائمة على اساس أراضى القبائل الخاضعة لحاكم معين تعتبر أساساً غير مقنع لتعريف الحدود الدولية. وبالنسبة للبريطانيين كان هذا المعيار بالذات غير مقنع. أولا لأنها لم تكن محددة وثابتة حيث أن الولاء القبلى كان شخصياً إلى حد كبير، والتركيب الهيكلى للجماعات يتغير وكان من المستحيل تعريف الاجزاء الخارجية لديارهم، وثانيا: لأن ابن سعود قد يُعد الآن حاكماً لواحدة من «مجموعة دول» ولكن قوته ظلت متأصلة فى التقاليد القبلية لشبه الجزيرة. وان سلطته ظلت شخصية بشكل أساسى ثالثا: ان قلب الدولة الوهابية هو نجد وامتدادها فيما وراء قلب الجزيرة العربية. ومن المؤكد ان ابن سعود كان يتمتع بخصائص عظيمة لرجل الدولة وقدر كبير من الواقعية فى التعامل مع القوى الخارجية ولكن قوته الذاتية نبعت اساساً من مكانته الشخصية والخوف من ان النظم الوهابية قد تستوحى وظلت دولته قائمة على اساس اتحاد دينى - قبلى فمثل الجزيرة العربية المركزية قلبه وكانت تصدر اعلانات دورية عن نفسها لدى جيرانها منذ النصف الثانى من القرن ١٨ . ووجوده فى منطقة الخليج لم يكن فقط سريع الزوال فقد اجل التاريخ الذى قامت فيه العائلات الكبيرة الاخرى الموجودة على الساحل والتى اقام البريطانيون علاقات معهم امثال الصباح، آل خليفة وآل بوفلاح، القواسم وآل بورسعيد. ولكن يعكس الوضع فى عمان واليمن لم يكن هناك الكثير من الترابط الجغرافى لدولة نجد. فبينما الاسر الحاكمة فى المناطق الواقعة فى القلب قد فشلت فى اقامة جهاز هيكلى لدولة دائمة: ولكن ظل هناك بُعد اقليمى يوجد بينهم ويحافظ على الترابط الجغرافى السياسى بينهم مهما كان الحاكم. فإلى حد ما يخلق المكان الدولة وان ذلك كان

مألوفا. وكانت الدولة التى اقامها ابن سعود ظاهرة جديرة وبالدراسة حيث غيرت خريطة الجزيرة العربية. ولولا حدوث التحولات التى حدثت بفضل الدخل العائد من البترول لما ظلت الدولة السعودية بعد وفاته على قيد الوجود. وتثبيت الحدود بمثل هذه الاعلانات السريعة للدولة قد سبب مشاكل كثيرة بالنسبة لبريطانيا والتى كانت ترى انها القوة السياسية الوحيدة فى منطقة الخليج علاوة على ذلك فإن استخدام المعيار القبلى فقط منح المملكة السعودية مميزات فريدة حيث طالب بحقه فى السيطرة على البدو ويملك البدو مساحات شاسعة من الأرض. وقد ساعد آل مرة بريعهم الذى يقدر بربع مليون ميل مربع على تحقيق المطالبة السعودية بفرض سيطرتها على ١٥الف شخص تقريباً. ولذلك سعى البريطانيون لاقامة حدود جغرافية تلك التى تمتد من الحدود الاستعمارية المحددة بخطوط زرقاء وبنفسجية أو خطوط الطول والعرض إلى الظواهر الطبيعية التى تقسم بها المنطقة مثل الساحل. بحر الرمال أو الربع الخالى وهذه السمات تتميز بأنها يصحبها نوعية حياة مختلفة ونوعان مخلفان من انماط النظام القبلى، ولكن تلك السمات فى الغالب احدث العكس. حيث انها استطاعت الربط بين المجتمعات المحلية اكثر من ان تفصل بينها. ومن تم فقد قام البريطانيون بتعديل هذه الظواهر المادية واضافة أخرى اكثر خصوصية. ولكن عند البحث الدقيق تعرف انه ليس هناك أى نقاط بالمرة وأن المنطقة مشاعًا بين جميع القبائل (مثلا. صفوق. آل عقال. أم الزامول).

المناطق المحايدة

ومع هذا، كان هناك حل آخر لمشاكل رسم الحدود فى الصحراء، ذلك «المنطقة المحايدة حيث يوجد نماين أساسيان لهما كثير من اوجه التطبيقات المختلفة. الاول هو «المنطقة الخالية من السكان» وهى المكان الذى يتنازعه طرفان ويتفقان على عدم فرض أى منهما سيادته عليه. والقوانين الدولية تترك المنطقة مفتوحه امام طرف ثالث يقوم باحتلالها بمعنى ان هناك اتفاقًا متبادلاً على ان المعارض ليس له أى حقوق سيادية فوق المنطقة المتنازع عليها. وفى الموقف الذى نحن بصدده لم يحدث اكثر من إدراك حقيقة ان قبائل مناطق معينة ليس لها. ولا تريد ان يكون لها مايعرف بالسيادة فوق مناطق خارجية. وهذا هو بالتحديد ما رفض ابن سعود قبوله من منطلق المفهوم الذى يتبناه بشأن مسألة حقوقه. ولهذا .. تم اتخاذ «منطقة صحراوية» حيث تُعرف الحقوق الشخصية لابن سعود على القبائل التى تستخدم هذه المنطقة، ولكن ليس له السيادة على الأرض، وكان ذلك حلا وسطا حيث يمزج بين المفهومين الاوربى والقبلى لمبدأ السيادة على الارض والذى له دراسة ما قد يحدث عن وفاة ابن سعود وترك السؤال عمن سيكون له حق السيادة على الارض؟ دون إجابة . وكما رأينا فى الفصل (٩) ان ابن سعود لن يقبل ذلك خاصة على النطاق المقترح. وانه قد تم فقط اليوم الذى يتم فيه تقرير ودراسة حقوق امتياز البترول وعلى ذلك لم يخرج على نطاق الحد المرسوم. اما النوع المخالف للمنطقة المحايدة فيرى ان كل شئ فى المنطقة المتنازع عليها يخضع للسيادة المشتركة والمشاركة فى الادارة والمنافع الاقتصادية وكان هذا الحل فى الحقيقة مقبولا من رجال القبائل بالمنطقة من حيث المنطق. وقد رأينا بالفعل كيف ان شيخ قطر فى عام ١٩٣٣ شرح ان كيف كان هناك «منطقة محايدة» حول شبه

الجزيرة وكيف صادفنا فكرة وجود آبار عامة فى الصحراء.

وقد استخدم السير بيرس كوكس المفهوم الأوربى فى حل النزاع بين المملكة العربية السعودية والكويت والعراق. وهذا الحل يرى وجود سمات معينة لاتخضع لأى حقوق سيادية (فعلى سبيل المثال. مناطق الرعى التقليدية– أو صيد اللؤلؤ. والسماح بمناطق حرة عبر التخوم للوصول إلى مناطق المصادر)، والمشاركة فى المصالح الاقتصادية وليس فى السيادة. ومن ثم تقسيمها حيث يكون كل طرف مسئولاً عن إدارة نصفها. وجميع هذه الحلول قد استخدمت أو اقترحت فى منطقة الخليج مثال ذلك اتفاقية السعودية– الكويت ١٩٤٢ توضح الترتيبات السعودية الكويتية لإقامة منطقة محايدة بينهما وكذلك اتفاقيات أبوظبى – قطر السعودية – ايران، السعودية – البحرين، ايران– الشارق فى أبو موس: الخ (انظر ماكد ونالد ١٩٨٠، البحارنا ١٩٦٨ وامين ١٩٨١ لمزيد من الامثلة) ووجود منطقة محايدة بمعنى نقص فى إقامة المهامة العسكرية والادارية والحكومية الاخرى.

ومن الممكن ايضاً ان يُستخدم لاشعال الموقف كما سنرى انه اشتعل فى الحدود بين اليمن – وعدن كما ان «المنطقة المحايدة» هو حل يتسم بالفوضى. وقد أوضح الملك سعود المشاكل التى يواجهها الامريكان عند وجودهم فى منطقة حدود السعودية– الكويت ١٩٥٦، والتى يقطنها البدو فقط. ولكن المشكلة الجوهرية بالنسبة لحل «المنطقة المحايدة» إنما تكمن فى حقيقة ان الطرفين لابد ان يكون لديهما فكرة محدودة عن الحد الاقصى والادنى لحقوقهما. ولذا فالمشكلة هى عدم استعداد أى من طرفى النزاع للاعتراف وتحديد هذه الحقوق. وكان من الممكن نظريا حل الخلافات بين المقترحات البريطانية والسعودية ١٩٣٥ على هذا الاساس وليس على حقيقة ان

خط حمزة هو الحد الادنى للمطالب السعودية فى حين ان الحد الاقصى والذى يقوم على الحقوق التى يراها ابن سعود والتى ليس لها حدود حيث ان الدولة السعودية- الوهابية تمتد تاريخيا من «رأس الحد وما وراءها» ومن تم فإن السعوديين يتمسكون بقانون فتح الحدود حيث انه لم يسبق تحديده فى حين كان للبريطانيين وجهة نظر معارضة لذلك وتم تحديد الحد عن طريق الخطوط الزرقاء- البنفسجية. وكان هذا هو الحد الذى يقف عنده حقوق ابن سعود. اما خط الرياض فيعتبر الحد الاقصى لحق امتياز البريطانيين. وعلى هذا فإن الاراضى الواقعة بين الحد الشرعى وهذا الخط قد تكون مشاعاً والسيادة التى يمارسها ابن سعود على سكانها بعد عام ١٩١٤ تكون تحت اسم بريطانيا. لم تدخل المناطق المحايدة بشكل جدى فى نطاق الحلول الممكنة بعد التخلى عن مفهوم المنطقة الصحراوية. وكانت الفكرة تظهر على السطح من وقت لآخر. وفى نهاية الحرب قامت وزارة الوقود والطاقة بالموافقة على حل عام للحدود على طول خطوط المنطقة المحايدة بين السعودية والكويت. وفى هذه الحالة فقد أوصى البريطانوين بالمطالبة بحقهم فى خط آخر غير الرياض وذلك بالفعل أدى إلى ابرام تسوية، لكن تم ترك الخط البنى القديم وحتى الخطوط الخضراء (انظر خريطة ٦): والخط الحدودى الجنوبى فى ورطة. واشار البريطانيون إلى فكرة قيام مجموعة بالعمل طبقا لحق السعودية فى خط ١٩٣٥ وانهم يريدون العمل فى منطقة جبال نخش ولكن لم يعلم أحد بما قد تقدمه شركة ارامكو من مقترحات بشأن منطقة محايدة وان ذلك سيؤدى حتما إلى مفاوضات مع طرف ثالث وهو الأمريكان؛ حيث قالوا إنه من الأفضل جعل منطقة النزاع القطرى «غير سكنية» وان ينقل خط الرياض لمكان آخر ومن جانبه فإن مكتب الخارجية لايزال يرى أن الخطوط الزرقاء والبنفسجية هى خطوط

شرعيه فى ظل القانون الدولى. واخيرا انتهت هذه الفكرة عندما ابلغت شركة ارامكو وزارة الوقود والطاقة بأنها ليست على استعداد لتقديم أى توصيات بشأن منطقة محايدة حيث شعروا بأنه قد يكون ذلك «عدم ولاء» لابن سعود حين يعتبرون المنطقة التى لهم فيها حق الامتياز هى كل المنطقة التى يطالب الملك بحقه فيها ، ولم تتحول السعودية كلية إلى هذه الفكرة كحل مؤقت. ولكن حافظ وهبة المح فى عام ١٩٥١. إن مثل هذا الاتجاه قد يصادف بعض المشاكل، وفى عام ١٩٥٤ أدت المواجهة الى حدوث أن تتقدم السعودية الى المندوب السامى البريطانى بشكل غير رسمى مقترحة حلا بأن تقوم السعودية بالحصول على خور العضيض ولكن باقى المنطقة الواقعة بين الطرفين المطالبين بحقهما فى أبوظبى (السعودية ١٩٤٩ وبريطانيا ١٩٥٢) تصبح منطقة محايدة وان تمنح السعودية نصف حقها فى امتياز البترول بها الى شركة بريطانية.

التناقض بين المصالح الاقتصادية وحقوق السيادة

فى هذه المرحلة نلاحظ ان السعوديين يحاولون فصل البترول عن الاهتمامات السيادية. كما لوحظ بالفعل بعض المحادثات عن اهتمامات الطرف الثالث بالترتيبات الخاصة بفرض السيادة. هذا الطرف هو ارامكو والتى حدثت فى نهاية الحرب.

ولكنها لم تحرز أى تقدم بسبب الموقف الذى اتخذته ارامكو. وحيث أن النشاطات البترولية اعتبرت دليلاً رئيسياً على المطالبة بالسيادة، لذا فقط نشأت مشكلات كبيرة بسبب النزاع الحدودى ومنها ان شركات البترول التى كانت مُحييدة حيث كانت ممنوعة من العمل فى منطقة النزاع ، وبعد اصدار السعودية بيانا حول

تقدم حدودها سنة ١٩٤٩، تم عمل ترتيبات للحياد على انطاق اوسع سنة ١٩٥١ وحتى بعد فشل المفاوضات فى الدمام فى بداية عام ١٩٥٢ (كما سترى بعد ذلك) الا ان التحفظات المتبادلة حول عمليات البترول استمرت ، ولذلك بدأت ارامكو محادثات مع (ipc) حول بعض الترتيبات بالنسبة لمنطقة النزاع الاصلية ١٩٣٥ بهدف المشاركة على منطقة محايدة. ولكن ارامكو تشبثت بموقفها واضعة كل ثقتها فى المطالبة بالحقوق السعودية سنة ١٩٤٩ . وبعد احتلال السعودية لبوريمى (كما سنرى) فإن النشاط البترولى اصبح مسألة هامة للغاية، فقد قامت بريطانية بإلغاء تحفظاتها السابقة خشية أن يصل النزاع للأمم المتحدة والمحكمة الدولية وشجعت ipc على اقامة اعمال مؤثرة وفعالة فى خط الرياض (فيما عدا الدائرة المحيطة بالواحة) ونتيجة لعمليات التنقيب قامت ipc باعلان اهتمامها الكبير فى المنطقتين لاثبات انها تضمن منطقة حقل موربان (انظر خريطه ٩) والأخر فى الامامة ، فى جبل فاهود حيث تم فيما بعد اكتشاف اكبر حقول عمان وبعد عام ١٩٤٩ اصبحت السيادة وليس البترول هى مفتاح مشكلة الحدود.

أبوظبى

الاراضى القبلية السعودية- الظبيانية (انظر خريطة ٨)، ٩)

وهكذا يمكننا معرفة السبب فى ان المعايير السعودية لرسم الحدود مع أبوظبى كان لها اكبر الاثر فى محادثات جدة عام ١٩٤٩ . فالبيان الجديد للحدود خفض الشياخة إلى نصف ماتطالب به بريطانيا فى الخط الساحلى (على امتداد جميع الجزر

المتحدة وحقوق بالمناطق البعيدة عن الساحل) ولنحو الـ١/٥ من ارض منطقتها. وهذا الرأى السعودى قائم على اساس حق السعودية فى بوريمى من ناحية وسيادتها على القبائل البدوية من ناحية أخرى. ولم تقم قبائل مرة وبنى هاجير بمنازعة ابن سعود فالاولى تم الاتفاق معها فى وقت مبكر وتم عمل خرائط للآبار القائمة لديهم، ولكن ظل النطاق الخارجى لهم يمثل مشاكل. اما قبائل بنى هاجير فلم يكن لهم تأثير على النزاع القائم على أبوظبى لانهم اتجهوا نحو قطر (الاوامر قد صدرت اساسا بالاتجاه للجنوب من ليوا فى باثان/ باثانا وكيدان) (حيث حدث صراع بينهم وبين قبيلة عمانية بدوية حول الارض والتى يبدو أن السعودية ايضا تطالب بحقها فيها) وهم احيانا ينتقلون إلى مناطق الرعى الشتوية فى البينونة والمشكلة الكبرى الآن تتمثل فى «المناصير» والذين يدينون بالولاء لابن سعود. وفى صحراء الجزيرة العربية توجد جماعات كثيرة من المناصير ولا يوجد بينهم روابط قويه. وشب نزاع بين ثلاثة منهم هم آل بوراهما آل بومنيدر وآل بوخيال. وكانت ليوا إحدى المناطق الهامة لهم.

وأظهرت التحقيقات التى اجرتها كل من السعودية وبريطانيا ان المناصير يشكلون نحو نصف سكان ليوا وموجودون تقريباً فى القرى. ويملكون معظمها والمجموعة الاخرى فى ليوا هى قبيلة بنى اياس الذى يتواجدون فى نصف القرى ويمتلكون ٦ منها. وهى قبيلة بدوية تشغل الجانب الغربى وليوا وان ابن سعود يدعى حقه فى السيادة عليهم. وبقية القبائل هم موحاربا وقابوس التى تربطها روابط قوية مع آل بوفلاح. آل أبو الفلاح الذين ينتسب اليهم الفرع الذى يحكم ابى ظبى (آل نهيان).

علاقات القبائل مع آل بوفلاح

ان الشئ المشترك الذى يربط بين كل هذه الجماعات هو تحركهم بين مناطق صيد اللؤلؤ والاسماك على الساحل ومناطق الرعى فى الأراضى الداخلية. وهكذا انتشرت جماعات ليوا ترعى فى الصحراء المحيطة بصفة خاصة بالبينونة فى الاعوام التى يكون فيها مراعى شتوية كثيرة ولكن كما اوضح ثيزجر فى الصحيفة الجغرافية انهم مرتبطون جدا بالآبار بعكس القبائل التى تتحول بين رمال الصحراء مثل أوامر، الرواشد والمناهل التى تمتد فى هذه المنطقة وفى الظافرا إلى شمال ليوا. وبعض جماعات المناصير خاصة من الجانب الغربى لليوا انتقلوا إلى ناحية قطر والحساء للمشاركة فى موسم الحصاد. وهكذا كان من الطبيعى ان تكون الروابط بين هذه الجماعات وآل أبوفلاح فى أبوظبى واقوى من روابطهم بالسعودية وقامت احلاف قبلية مشابهه بين مجموعات معينة من المناصير وبنى اياس. وهكذا اشتعلت الحرب بين أبوظبى ودبى عندما حاولت أبوظبى احتلال خورغاندا ١٩٤٥ وقام كل من الجانبين بضم حلفاء له وحاول كل من الجانبين السعى للحصول على تأييد ابن سعود وعندما ارادت أبوظبى اقامة سلام كانت المشكلة ان مشايخ آل بوفلاح ليست لهم القدرة على الحفاظ على المناصير. لذا عندما قام «حزاء» شقيق الحاكم الذى له تأثير لدى القبائل الاخرى قدم وعدا لـ « P.A » بأنهم لن يساعدوهم أو يشجعوهم وانهم يضمنون أى ترتيبات لاحلال السلام بين المناصير ودبى وأنه هو وأخوه سيتدخلان لمحاولة استقرار الأوضاع. وأنهما وفقا للتقاليد القبلية قد رفضا السماح للمناصير بشن غاراتهم من تلك المناطق الواقعة تحت سيطرتهما فى بوريمى وانهما لن يزودوهم بالسلاح ولن يسمحوا لاتباعهم بالانضمام إليهم فى أى غارة ولكنهما سيسمحان لهم بالبقاء فى ديارهم بالجزء

الغربى من اراضينا وفى خطاب آخر كتبه حزاء (وزايد بن سلطان الشقيق الاصغر) نيابة عن شخيبط قرر الشيوخ عقد محادثات مع المناصير. ممايؤكد أن «الشيخ شخيبط لن يكون مسئولاً عن المناصير أو أى شئ يرتكبونه ضد دبى فيما عدا الرجال الثلاثة الدين يعملون لديه مباشرة. وانه سيسمح لجيران ورفاق المناصير بالبقاء على اراضيه وانه من اجل هؤلاء سوف يقبل تحمل المسئولية أمام دبى. وعلى هذا الاساس اقتنع حاكم دبى ووقع السلام فى منتصف عام ١٩٤٨.

قيام الامارات (مثال أبوظبى)

توسعات آل بوفلاح

وهكذا تشكلت سياسات الجانب الصحراوى لعمان الكبرى نتيجة لمثل هذه الاعمال واصبح آل بوفلاح سادة زعماء القبائل الموجودة فى غرب أبوظبى الحالية كان ذلك فى القرن ١٦. ولكن تطورت إلى ان اصبحت دولة يؤرخ لها مع النصف الثانى للقرن ١٨ عندما قاموا - مثل المشايخ الآخرين الخاضعين للحماية- بتأسيس مركز ساحلى يعتمد على عدد من الآبار الفقيرة فى جزيرة أبوظبى الحالية.

وكان ذلك كافيا لمنحهم ميناء وتحسين قدرتهم على الوصول لشواطئ اللؤلؤ فى المنطقة بين قطر وشبه جزيرة دبى. وقد شهدت حرفة استخراج اللؤلؤ تطوراً عظيما فى القرن ١٩ حيث بدأت القبائل فى أبوظبى والساحل الخليجى فى الاستقرار الدائم على طول الشريط الساحلى حتى اصبح لهم حدود مع منطقة نفوذ آل خليفة. وكما ذكرنا فى الفصل الثانى ان الشيخ قد اجرى مفاوضات فى لينجة فى ١٨٢٩ (خطاب الشارقة إلى PRPG. ١٧ يونيه ١٨٢٩) بين شيخ أبوظبى والقواسم والمعروفة الآن بمقاطعة

قواسمى والتى تمتد من رامس إلى ديرا. فى حين ان شيخ ناهنان امتد نفوذه من ديرا إلى بيدا/ دوحة. وحيث ان صناعة اللؤلؤ قد اصبحت بدرجة كبيرة متركزة فى هذه المنطقة مما زاد من اهمية اسطول أبوظبى أهم مناطق استخراج اللؤلؤ والمراكز المسيطرة اثناء الموسم الرئيسى لاستخراج اللؤلؤ هى غوث الكبير- وهى جزر ضالما، وهالول فى معظم الشواطئ الشماليه. وقد قامت جماعة بنى اياس بإقامة مركز فى دبى، فيما وراء ديرا على حدود مقاطعة القاسمى. وقد قام زايد بن خليفة بتوسيع دولة آل بوفلاح فى قلب عمان بعد الانسحاب الوهابى حيث سيطر على ٦ من الـ ٩ مقاطعات الرئيسية (والتى تنتمى أساساً إلى القبائل القديمة فى ظاواهير) واتخذ عاصمته فى «العين» والتى كان لها تأثير كبير على قبائل الحناوى البدو.

حدود التأثير القطرى- الظبيانى: خور العضيض وهالول

وبسبب التنافس من اجل السيطرة على شواطئ استخراج اللؤلؤ الممتدة على سواحل عمان، اندلعت الحرب فى ١٨٨٠. وكانت خور العضيض احد طرفى النزاع القائم وقد رأينا كيف ان ابن سعود قد كان له اهتمام كبير بهذا المكان. وسنرى الآن سبب مطالبة قطر ايضا بحقها فيه. وكيف ان بريطانيا - لكى تنظم هذا النزاع. اعلنت انتماءه إلى أبوظبى. كثرت الهجرات القبائلية بين شبه جزيرة قطر وأبوظبى وقد رأينا كيف انه فى ١٨٣٠, ١٨٣٩ هاجرت قبائل آل بن على وآل أبو العينين حيث انتقلوا من مقاطعة محمد بن خليفة إلى أبوظبى فى حين قامت قبائل بنى اياس الذين كانوا فى صراع دائم مع آل بوفلاح بالهجرة إلى العضيض. حتى يتفادوا دفع الغرامة البريطانية الناتجة عن اقترافهم القرصنة. وبدأوا فى ممارسة القرصنة وقد حاول خليفة بن

شخيبط تبرئه نفسه حين ادعى ان هؤلاء الذين ينتمون لقبيلته فى الشارقة ولينجة ودبى والعضيض ليسوا تحت سيطرته ولذلك منحه القائمون على حراسة الساحل البحرى تصريحاً للخروج بالبحر وترك العضيض ١٨٣٧ وهكذا قضى تماما على اتباعه ولكنه قام بتقديم الاعتذار اليهم واقنعهم بالعودة لوطنهم لكى يحفظوا ماء الوجه للقبيلة. وفى ١٨٤٥ وبعد سلسلة من الاغتيالات داخل الاسرة تولى سعيد بن تاهنين خلفا لحاكم أبوظبى وبدا يتطلع لمساندة موهاربيا له وهم منافسون للقوبيسات الذين بدأوا يكيدون له مع مشايخ دبى والشارقه. وهم الذين أوصوا الامير فيصل بن ترك بإعادة بناء العضيض. ولكن القوبيسات لم يضعوا انفسهم تحت حماية السعودية وهاجروا إلى الدوحة فى نهاية موسم اللؤلؤ عام ١٨٤٩. تم اقناعهم مرة ثانية بالعودة لموطنهم مازارى فى العضيض ومع هذا مارسوا القرصنه. وجعلت بريطانيا من سعيد بن تاهنان زعيما لجماعته حيث قام بارسال قارب محمل بالحمير النافقة لتلويث الابار هناك وفى عام ١٨٦٩ عادت القوبيسات مرة ثانية إلى العضيض ويقرر الكلونيل بيلى ان المكان ينتمى إلى أبوظبى بدون نقاش وتمسك اهل المستعمرة بأنها مستقلة وأخبروا المندوب السامى بأن اراضيهم تمتد من منتصف الطريق بين واكرا والعضيض على طول ساحل جزيرة اياسات. وقد كانوا على اتم استعداد للإنضواء تحت النظام البريطانى ولكنهم هددوا بأنهم اذا لم يحصلوا على استقلالهم من أبوظبى فإنهم سوف يضعون انفسهم تحت حماية الاتراك. وفى عام ١٩٧٣ قام اربعة من الاتراك بزيارة العضيض وقاموا بعمل ترتيبات لدفع الجزية سنويا للقائم مقام الشيخ قاسم شيخ الدوحة. وفى نفس الوقت كتبوا إلى الشيخ زايد بن خليفة حيث قرروا ان هذه الارض تابعه للاتراك الآن وتدخلت بريطانيا لمنع شيوخ أبوظبى والبحرين من التدخل وأصبح الأمر اكثر تعقيداً

الآن حيث بدأت مورا فى استخدام العضيض كمركز لنشاط القرصنة واندلعت الحرب بين قطر وأبوظبى (قتل فيها على بن الشيخ قاسم) وبدأ الشيخ فى تزويد منطقة سيلا بالسلاح والعتاد على اساس ان حدود عمان (عمان الكبرى كانت تمتد إلى دوفرا. وكما رأينا أن الاتراك جددوا تهديدهم لخور العضيض مما أدى إلى قيام بريطانيا فى ١٩٠٦ بمنح الشيخ زايد اعترافا بان العضيض لاتتبع أحداً غيره ولكنهم فى الوقت نفسه كانوا غير مستعدين لمساعدته على احتلالها مرة ثانية ومن ثم نصحوه بالا يفعل ذلك لانه لن يستطيع التصدى لهجوم البدو بمعنى انهم اعترفوا بحقه فى أى مكان يدعى ان له حقاً فيه ولكنهم ايضا منعوه من الاحتلال الفعلى لهذه الارض بحجة ان ليست لديه القوة للقيام بذلك ومن المناطق الآخرى التى كان فيها للصراع الاقتصادى تأثيره على العلاقات بين آل ثان وآل بوفلاح هى جزيرة هالول. وهذه الجزيرة بالذات كانت تابعة لأبوظبى حيث اعترف الانجليز بذلك إلى ان تفجرت قضية السيادة عنده ارادت شركة «شل» القطرية استخدامها كقاعدة لها. وفى ١٩٥٢ أعطيت «شل» وصفاً للمنطقة التابعة لهم والتى تضمنت هالول وجزر شوراوا ودايانا ايضا والتى تطالب أبوظبى بحقها فيها أيضاً. ولكن مسألة هالول كانت اكثر خطوره. فشيخ قطر اضطر للإذعان للمندوب السامى البريطانى ولكن الشيخ شخيبط بدأ التفاوض فى مسألة السيادة حيث ان IIMB تعرف تماما انه تابعة له. وليس هناك مايتفاوض عليه.

سلطة الامارة

من كل ماسبق مناقشته عن القوة السياسية فى الامارات التابعة للحماية البريطانية يتضح ان هناك ظاهرة واحدة هى قيام السلطة المحلية لأحد المشياخ وارتفاعها إلى كونه اميراً، وقدرته على حماية الثروة التى تكمن فى الواقع فى البحر حيث أن هذا المكان يقع فى دائرة النفوذ البريطانى. وكانت السيطرة على المناطق القلب فى أبوظبى، وبوريمى وليوا قد اصبحت مفتاح هذه الثروة، بالرغم من ان هذه المناطق ليست مراكز تسويق اساسية. وفى الوقت نفسه كان من الواضح تبادل المنتجات الاقتصادية المحلية. وكان استخراج اللؤلؤ أهم فائض. وعلى الرغم من ان أبوظبى لها اهمية فى كونها مكانًا مركزياً للتجارة البحرية فى الخليج وان اهميتها الحقيقية تنبع من حقيقة انه فى اثناء القرن امتدت مناطق استخراج اللؤلؤ وتصنيعه وقد اصبحت الدوحة وأبوظبى ودبى الآن بمثابة قواعد للاساطيل الضخمة التى تعمل فى هذا المجال، وفى هذا المجتمع القبلى كان الشيخ يقوم بعمل موازنة بين الخدمات التى يقدمها وبين قدرة التجار وافراد القبيلة على الانتقال إلى مكان آخر أو ميناء منافس ومثال ذلك ماحدث من القوبيسات فى خور العضيض ومن تث يقدر الرسوم المستحقة ولم تكن هذه الرسوم تُعتبر تقديرات ملزمة (شرعية). وقد قام العثمانيون والانجليز بمحاولات لاستخدام مثل هذه الوسائل لزيادة دخل الحكومة ولكن الامير ورجال القبائل قاوموا ذلك بشدة.

وقد اتبع شيوخ الدوحة ودبى طريقة للاستفادة من السيطرة على ميناء اللؤلؤ وذلك بالمشاركة المباشرة فى جميع انشطة هذه الصناعة مثل (التمويل وامتلاك قوارب اللؤلؤ (البعثات) أو الانشطة الخاصة ببيع وتسويق اللؤلؤ محليا ودوليا. وقد اعطى

التمويل ايضا درجة من القوة للمنتجين من حيث احترام حصة التمويل وتغطية الديون الناجمة. ومرة اخرى فإن القدرة على خفض الاعتمادات المالية لحالة الزبون كان محدوداً للغاية فى المجتمع القبلى الذى ساد عمان الكبرى وقطر اما فى البحرين الكبرى فإن هذا لم يكن صحيحا حيث ان المجتمع هناك. غير قبلى. يعيش فى الواحات وموانئ الحساء والقطيف ومجموعة الجزر. وفى تلك المنطقة فإن الصفوة من القبائل فضلوا زيادة ثرواتهم عن طريق استغلال هذه الطبقة المنتجة (فى الزراعة واستخراج اللؤلؤ). ومن ثم فإن آل خليفة قد سيطروا على نصيب البحرين من المصادر الثابتة فى ظل الاحكام الإسلامية .. .. ..

وقد أدى قيام صناعة اللؤلؤ إلى ان يصبح الدين الموروث كأداة للعبودية وكان هذا هو ما حاول المستشار البريطانى ان يصلحه فى عام ١٩٢٠ وكان مثل هذا الاستغلال شيئاً مستحيلاً فى أبوظبى حيث يحصل الشيخ على ثروته من اللؤلؤ وليس كتاجر (بالرغم من انه قد يكون لديه بعض القوارب مزودة بعبيدة) ولكن من خلال خدمة تقليدية عبارة عن رسوم على بعثات القوارة والتجارة وخاصة الذين يقيمون فى ضالما اثناء الموسم الرئيسى للؤلؤ.

وفى بوريمى فإن الوضع مختلف إلى حد ما. بالرغم من ان الذين يمارسون الزراعة قد يكونون مساوين للشيعة فى البحرين، الا ان آل بوفلاح كانوا فى وضع يسمح بزيادة الدخل عن طريق الجزء غير القبلى من السكان، وذلك يجعلنا نلاحظ سمة ثانية لدخل الشيخ زايد وهى انه لايأخذ شيئا مباشرة من افراد القبائل (ماعدا القدر البسيط للزكاة فى ليوا) بل على العكس، فإن الاتفاق هو الذى بمنحه هذا النفوذ. اما ابن سعود فإن الضرائب كانت تُعوض بالإكراميات. وهكذا نرى ان الشئ والكرم

هما مفتاح القوة والنفوذ.

السلطة الشخصية

وبرغم ذلك فقد أدرك اهل القبائل ان هناك حدودا لمقدرة الشيخ المالية وان الولاء ليس بالشئ الذى يشترى ببساطة، وان الدور الاساسى للشيخ يتمثل فى الفصل فى النزاع، وانهاء الخلافات ونشر السلام وتمثيل اتباعه عند التعامل مع اطراف اخرى وتقرير السلام أو الحرب وان شخصيته وشجاعته وحظه الشخصى كل هذه العوامل تحسب له وان الزعامة صفة شخصية اساساً.

ولسوء الحظ فإن حكام أبوظبى. الذين تولوا الحكم. بعد وفاة الشيخ خليفة لم يكن لديهم الكثير من هذه الصفات. لذا فقد أدت الاغتيالات والنزاعات إلى تقليص مكانة آل بوفلاح إلى حد كبير وكما رأينا. ان حاكم الاحساء من قبل ابن سعود قد استغل النزاعات القبلية فى توسيع نفوذة بالمنطقة وفى بداية عام ١٩٢٠ وضع المناصير والمازادى انفسهم تحت حماية ابن جلوى، وكذلك فعل الشيخ شخيبط وشقيقه الاصغر بعد مقتل والدهم سلطان بن زايد على شقيقه صقر بن زايد سنة ١٩٢٦. وبعد أن اخذوا بثأر والدهم بدأ الشيخ شخيبط سنة ١٩٢٨ فى بناء قوته. وساعده اخوته فى ذلك. ولكنه لم يكن بالشخص الذى يستوجب حب وولاء افراد القبائل. وليعوض ذلك ترك لشقيقيه اللذين كانا يتمتعان باحترام شديد ونفوذ قوى الامور القبلية. وبدأ

شقيقه الاصغر زايد فى بناء مكانته فى بوريمى واستولى على ممتلكات اخيه بعد وفاته فى منتصف الخمسينات وترك شخيبط يتولى امور بلدة أبوظبى المتدهورة. ويبتعد عن الصورة القبلية وكما رأينا أثناء الحرب مع دبى ان الشقيقين الاخرين هما اللذان توليا امر القبائل. ولكن منذ عهد زايد بن خليفة اصبحت بوريمى هى القاعدة الداخلية لآل بوفلاح. ولذلك لم يمتد نفوذهم إلى ما وراء صحراء ختام المجاورة .

حقوق السعودية

أبوظبى والليوا

وكما رأينا ان جوهر القضية السعودية فى الغرب يكمن فى ان بعض جماعات من بنى اياس قد اصبحوا اتباعاً لشيخ أبوظبى وبالرغم من تردد بعض عناصر بنى فلاح على ليوا والمنطقة الساحلية المتنازع عليها، فإنها لم تصبح جزءاً من اراضى الشيخ شخيبط. ولم يقم شيخ أبوظبى بجمع الزكاة من البدو ولم يصدر أى تعيينات رسمية فى ليوا أو البينونة حتى بعد مطالبته بحقه سنة ١٩٤٩ وكل ما استطاع ممارسته لفرض سيادته هو جمع الضرائب من صيادى الاسماك واللؤلؤ. وقام مشايخ أبوظبى بتجاهل الليوا وجمعوا الزكاة (حديثا جدا؟). وكذلك لم يقم الشيخ شخيبط بأى مجهود لتأكيد حقوقه حتى يعد التهديدات السعودية. وقد قام محصلو الضرائب السعوديون بزيارة ليوا بشكل منتظم لجمع زكاة الابل لأكثر من ١٥ عاماً تقريبا .

تجارة الرقيق فى الظاهيرا

وهناك ظاهرة اخرى اعتبرتها بريطانيا دليلاً على فشل الشيخ شخيبط فى فرض سيطرته الا وهى عدم استعداده أو عدم قدرته على وقف تجارة الرقيق بين واحة بوريمى والسعودية. وكانت هذه التجارة تسود انحاء السلطنة ولم يستطع السلطان منعها.

العلاقات السعودية القطرية

كل هذا كان دليلاً على المساندة القوية لقضية السعودية ضد أبوظبى ولكن هذه القضية لم تكن قائمة على اساس قبلى ولا الصراع بين شركات البترول ولكن بسبب اعتقاد بن سعود فى ضعف الشيخ شخيبط وفى قطر قام المشايخ ببذل كل ما فى وسعهم لجمع الشمل وتقوية علاقاتهم ببريطانيا وقد بدا أن الشيخ عبد الله يرتبط سرا بابن سعود فيما يتعلق بمسألة الحدود. وكانت الحدود المتفق عليها قد وصلت إلى طريق مسدود. ومن ناحية أخرى لم يكن هناك امل فى توصل ابن سعود إلى اتفاق مع حاكم أبوظبى. وقد اكتشف البريطانيون فى مؤتمر الدمام ١٩٥٢ ذلك. وقد كتب السفير البريطانى عن ذلك إلى سير انطونى ايدن .

المفاوضات النهائية

المفاوضات التى أدت إلى عقد مؤتمر الدمام

فى ذلك الحين كانت هذه هى أنواع العلاقات والاتجاهات (الميول) التى حكمت شكل الحدود فى فترة مابعد الحرب وأدت إلى عقد المؤتمر المقيم الذى عقد فى الدمام فى بداية عام ١٩٥٢.

وكما هو متوقع، فإن الإعلان السعودى فى ١٤ أكتوبر سنة ١٩٤٩ بشأن الحدود رمى بالحكومة البريطانية عرض الحائط، واحتاجوا إلى وقت لاستعادة توازنهم وذلك بالتصريح بأنهم قبل الرد عليهم أخذ الوضع القانونى فى الاعتبار. وكانت العقدة هى منطقة بوريمى التى تمسك السعوديون بأنها تنتمى للشياخات التى لم يكن لها مع بريطانيا معاهدات. ولذلك فقد تقرر تفادى أى إشارة إلى مناطق النفوذ أو إلى زعم السلطان بشأن هذه الواحة بكاملها. وبدلاً من ذلك يتم إعلان واضح عن الوضع هناك: ثلثا القرى تابعة لأبوظبى والباقى تابع للسلطان .

وقد تم إرسال الرد البريطانى فى ٣٠ نوفمبر سنة ١٩٤٩ وبدأ بالقول بأنه بالنظر إلى القاعدة غير المقبولة للإعلان السعودى، فليس لديهم خيار غير تطبيق (رفع) قاعدتهم القانونية الخاصة، وهى الخطوط (الزرقاء) و (البنفسجية). فقد وجدوا أن من الصعب أن يتوافق الإدعاء الجديد مع الإعلان السعودى، الذى أُعلن فى نهاية المفاوضات السابقة، بأنهم على استعداد لتقديم أى تضحية معقولة لإزالة سوء التفاهم. وقد حوت المذكرة البريطانية الآتى:

إن الحكومة السعودية تعى تماماً أن السلطة (النفوذ) فى المناطق محل النقاش

ليست محددة بشكل واضح، ولو لم تكن كذلك (لوكانت محددة) لما كانت هناك حاجة لمفاوضات الحدود. ولذلك فمن غير العملى أن نأخذ فى الاعتبار المبدأ الذى اعلنته الحكومة السعودية [بشأن أى الأراضى التى تقع تحت سلطة ابن سعود وأيها تحت سلطة الأمراء والشيوخ] وقد أشارت حكومة جلالته فى المملكة المتحدة دائماً إلى أن هناك عوامل أخرى عديدة تدخل فى الاعتبار . وإذا كانت الحكومة السعودية تعتمد على الحجج التاريخية فى ادعاءاتهم الحالية، فإن حكومة جلالته تشعر أنها مجبرة على أن توضح أن هناك فواصل قصيرة من الغزو المؤقت فى المناطق المعنية لايعطى الحكومة السعودية بأى حال من الاحوال أى مظهر للسلطة بعد هذه الفترة علاوة على ذلك، فإن الفترة القصيرة التى مورست فيها السلطة السعودية بالقوة تبعها تصريح الأمير عبد الله سنة ١٨٦٦ بأنه لن يتدخل فى المستقبل فى الإمارات العربية الموالية لحكومة جلالته فيما عدا جمع الجزية التى فرضها العرف القديم كما تأكدت روح هذا التصريح فى الفقرة ٦ من معاهدة جدة.

وياله من يوم استعراض للمحامين الدوليين الأمريكيين! حتى الآن ، لم يزعم ابن سعود شيئاً يقوم على حقوقه السلفية (الخاصة بأجداده) : وكان معياره الوحيد الموجود حق «الاحتلال الفعلى». ولم تكن بريطانيا ترد فقط بالإقرار بأن هذه المنطقة كانت، وبذلك تدعو السعوديين بشكل قانونى تماماً إلى تدعيم زعمهم بشأن «الاحتلا الفعلى» ، وإنما أيضا بفتح اللعب بكل الكروت (أوراق اللعب) التى أحجم بن سعود عن استخدامها، بهدف الوصول لتسوية، علاوة على ذلك، عملت المقولة البريطانية، والتى كانت فى صالح السلطان، بأن المنطقة التى فى جنوب بوريمى تتبع له على السماح للسعوديين بتوسيع نطاق الخلاف ليشمل منطقة (الظاهرة). ولذا مايهم إذا

كان وجود أبوظبى فى بوريمى يشكل مشكلة بشأن الاحتلال الفعلى فى جزء من الواحة: بالطبع لايهم ادعاء السلطان. فقد كانوا يعلمون إلى أى مدى كان احتلاله «فعلياً» ولم يكن هناك شك فى أن ادعاءاتهم التاريخية تتفوق على ادعاءات السلطان، وهذا هو ما أوضحه تقرير قسم الأبحاث فى وزارة الخارجية البريطانية: وبالفعل كان تصريح الأمير عبد الله سنة ١٨٦٦ ذاته أكثر تأييداً للسعوديين من البريطانيين (انظر أسفل). ولو كان إعلان البريطانيين مقصوراً على هيمنة السلطان على (الظاهرة)، لكان من الممكن احتواء الخسائر المحتملة. إلا أن الجرى وراء وهم أن سلطته امتدت إلى (الإمام) لم تكن فقط حجة شبيهة بحجة الخطين الأزرق والبنفسجى، وإنما منع البريطانيين من استخدام القوة الحقيقية للصف (الجناح) الذى يملكونه، أى، باستعراض عمانية (نسبة إلى عمان) المنطقة عن طريق الإشارة إلى رد فعل الأئمة على الوجود الوهابى (نسبة إلى الوهابيين).

ومن الآن فصاعدا كانوا مقيدين، وجهاً لوجه مع السعوديين، بتصور أن سلاطين أبوسعيد لهم الهيمنة على كل العمانيين، وإذا قُربت المذكرة (التقرير) البريطانية بعناية، سيُلاحظ أنه ليس هناك ذكر على الإطلاق لإمامة عمان فى القرنين ١٩، ٢٠. ويُشار لـ عزّان بن قيس على أنه سلطان فقط، بينما تم تمرير تصرف الإمام محمد بن عبد الله الخليلى ضد غارات (غزوات بن سعود فى سنة ١٩٢٥، سنة١٩٥٢ فى هدوء (فى صمت).

وكان قسم أبحاث أرامكو حينئذ فى كامل انتاجه. وقد أندهشوا هم أنفسهم من جهل السعوديين بمنطقة الحدود، وكان من الواضح تماماً لهم أن ابن سعود يجب أن يوسع ادعاءه وأن يُسقط عرضه سنة ١٩٣٥. وبعد أن أعلنوا إعلان سنة ١٩٤٩، فإنهم بدأوا حينئذ ايجاد الدليل الذى يسانده من المعلومات المتوافرة من عدد كبير من رجال القبائل الذين جاءوا بحثاً عن عمل من جميع أجزاء شبه الجزيرة العربية، ومن التسجيلات التاريخية. وكان انقلابهم فى هذا الصدد يكسب نسخة من لوريمر (جازيتير)، والتى كانت ماتزال تعتبر (سرية). وقد أمدوهما بمادة قيِّمة لحججهم فى الوقت الذى يسمحون لهم بأن يستبقوا قضية خصمهم. علاوة على ذلك، يستشهد البريطانيون بلوريمير فقط إذا أظهروا الوثيقة بكاملها، بينما كان يمكن دائماً رفض الأجزاء غير المناسبة على أساس أنها مجموعة بريطانية رسمية وبالتالى فهى متحاملة (غير محايدة)! ومرة أخرى كان السعوديون فى وضع الفائز ولذلك رجعت الإجابة لرفض البريطانيين للإعلان السعودى الخاص بالحدود لسنة ١٩٤٩. ولم يكن هناك مجال مطلق لاستخدام الخطين الأزرق والبنفسجى. والمبدأ الذى طبقة السعوديون. هو المبدأ الذى وضعه وقَبِلة القانون الدولى العادى الخاص بالارض التى يحتلها مواطنوهم والتى بها السلطة الشرعية التى تطبق عليهم والتى يسير بها الإعلام القضائى. وبالنسبة لما جاء فى اتفاقية الأمير عبد الله سنة ١٨٦٦، أشار السعوديون إلى أنهم لايملكون نسخة منه ولكن على أى الأحوال، فإنه أظهر أن الحكومة البريطانية اعترفت بالحكم القضائى الذى يملكه الإمام عبد الله بن فيصل .. الخاص بجمع الزكاة من القبائل العربية داخل مناطق الدول التى كانت متحالفة مع الحكومة البريطانية مثل مسقط. وقد سار البريطانيون إلى ذلك مباشرة واستخدموا جمع الزكاة كدليل على الهيمنة. ولكى يتبينواتماماً فى أى اتجاه تسير الريح السعودية استمروا:

بوريمى، وأراضى الإمام خليلى وأتباعهم مأهولة بالقبائل السعودية، وليست تحت حكم سلطان مسقط، ولاتحت حكم شيخ أبوظبى.

إلا أن، مذكرتهم انتهت بشكل ودى (سلمى)، لم تكن السعودية تريد أى منطقة ليست مأهولة برجالهم وليست تحت سيطرتهم، ولذلك اقترحوا تكوين لجنة تقصى للحقائق. وابتسم التمساح وابتسم.

لجنة تقصى الحقائق

لقد جر البريطانيون أرجلهم، وأرجأوا الأمور عن طريق إلقاء عدة تهم على السعوديين. وكانوا متهمين، فى المقابل، بالاستماع إلى جهة واحدة فقط فى القضية تبنى موقف الكويت، وقطر وأبوظبى بشكل اوتوماتيكى (وليس هناك ذكر لمسقط، التى اعتبرها السعوديون ليس لها أى حقوق على الاطلاق فى المنطقة المتنازع عليها). وقد رد السعوديون على التهمة بأن الطريق الوحيد هو فرض الحقائق، عن طريق لجنة، وفى ذات الوقت كان هناك ضغط من وزارة الخارجية الأمريكية لعمل شئ ما، فقد دعت الولايات المتحدة إلى محاولة سلمية وحاولت أن تجعل بريطانيا تسمح لمن تحت حمايتها بالتباحث مباشرة مع السعوديين. ولم يرض البريطانيون بذلك وأصبحوا مقتنعين أكثر وأكثر بأن الحكومة الأمريكية متعاطفة مع الإدعاء السعودى.

ولذلك كان من الضرورى أن تستعيد بريطانيا المبادرة عن طريق عدم الظهور بأنها ترفض مايبدو على السطح اقتراحاً معقولا فى السبيل الوحيد للحل هو اللجوء للخطين الأزرق والبنفسجى. ولذلك فى ٢٥ يوليو سنة ١٩٥٠رد بقبول فكرة نوع من لجنة

تقصى الحقائق ليس لها سلطة قضائية، تخضع لعدة شروط معينة. وبعيداً عن الشرط الواضح بأن كلا الجانبين يجب أن يستبعدوا أى ضغط فى المنطقة المتنازع عليها فى وقت عمل هذه اللجنة، وأن السعوديين يجب أن يضعوا بداية دليلاً مفصلاً يدعم ادعاءاتهم بعيداً عن الخطين الأزرق والبنفسجى، اللذْين أكدوا على شرعيتهما مرة أخرى. علاوة على ذلك، لكى يحددوا جهدهم (يحصروا جهدهم) فى ذلك، أقروا أن الدليل الذى قدمته المملكة السعودية لم يكن كافياً ، وقد أنكروا أن الزكاة دليل كاف على الهيمنة أو أن الولاء القبلى معيار كافٍ للتسوية.

وفى النهاية، انتهت مذكرتهم إلى أنه إذا لم تؤد الدراسة التكنيكية إلى ايجاد حقائق تؤدى إلى تسوية مشكلة الحدود، فقد تكون مجبرة على اللجوء إلى التحكيم الدولى.

وكان ذلك خدعة محضة. فقد اختبر الشملان (١٩٨٧) ما وراء عرض التحكيم وأظهر أنه من المقرر بحكم الحاجة اللجوء إلى هذا البديل بداية. وكان على أحد الاطراف أن يلعب هذه الورقة (كارت) على الفور، لأن عدم فعل ذلك بدا كأنه إقرار بأن حجتهم ضعيفة. وبالتأكيد لم يرد البريطانيون التحكيم، وآخر مكان يتمنون الإشارة إليه كان المحكمة الدولية فى لاهاى. وإذا كان لابد من التحكيم، فقد أرادوا تقسيماً ثلاثياً مريحاً. على أن تقوم الدولتان بتعيين محكمين يمكنهم المساومة عند الضرورة، مع حكم يساعدهم على طول الخط. وكانوا مقتنعين أيضاً بأن السعوديين لايريدون حقيقة أن يُشار للأمور للغرباء. أى أن المحاكمة كانت ببساطة خط الدفاع الأخير. أما ماكانت تعتمد عليه بريطانيا فهو الرد السلبى المتوقع على لزوم تقديم دليل

يظهر كيف أن السعوديين أقاموا حقوقاً بعد الخط الأزرق منذ عام ١٩١٤.

وقد جعلوا على مايريدون. فقد وافق السعوديون على تكوين اللجنة وعلى الشرطين الأولينْ وإن كانوا أضافوا واحداً خاصاً بهم، وهو عدم القيام بأى نشاطات بترولية فى المنطقة المتنازع عليها (١٩٤٩).

ولكن بدلاً من رفض تهمة الخط الأزرق، أصروا بمهارة على أن يقدم الجانبان حججهم فى آن واحد. وحتى ذلك أعطى البريطانيون عذراً للتوقف. وعلما استقوا من معارف أماركو، وكلما اكتشفوا ضعف ادعاءاتهم، أصبحوا غير عازمين على جعل لجنة تقصى الحقائق فى حيز الوجود، مهما كان نفوذها محدوداً. وإلى جانب ذلك كانت الآمال مازالت تراودهم فى أنه مع موت ابن سعود، ستكون المشكلات التى تواجه الحاكم السعودى الجديد كبيرة لدرجة تجعله يحتاج إلى كل التأييد الدولى الذى يمكنه الحصول عليه. ولذلك ردوا بأنه حيث كانوا أحراراً فى ممارسة حقوقهم فى المنطقة المتنازع عليها.

وقد أثار ذلك غضب ابن سعود، الذى اشتكى بشدة لسفير الولايات المتحدة من «اصرار بريطانيا المُهين» على أن يقع على عاتقه لايجاد دليل الإدعاء، وبدأ يظهر أنه من المحتمل أنه إذا لم تغيِّر بريطانيا اتجاهها، فقد تذهب الأمور للأمم المتحدة، حيث سيقوم السوفييت ودول العالم الثالث بمهاجمة الاستعمار مع موجة دعاية غير مرغوب فيها- وكان من الواضح أيضاً أن الولايات المتحدة فى صف فكرة لجنة مشتركة لتقصى الحقائق. ولذلك فى بداية سنة ١٩٥١، تنازلت بريطانيا، وأقرت أن تقدم المملكة السعودية دليلها بخصوص الخط الأزرق بعد أن تقوم اللجنة بعملها، وهو تلطيف فى الموقف رفضته السعودية أيضاً. وفى شهر ابريل تحركت بريطانيا أكثر عن

طريق الموافقة على عقد اجتماعات أولية للجنة فى الخريف التالى.

وبدأت أرامكو حينئذ الاستعداد للجنة. وتفادياً للاتهامات البريطانية بتدخلهم فى الخلاف حول الحدود، تم تعيين يانغ مستشاراً للقانون الدولى لدى حكومة المملكة السعودية وقضى من مارس إلى يونيو فى إعداد المملكة السعودية. إلا أن الملك طلب من أرامكو المساعدة وحدد خدمات رينتز. أما المناطق التى قرر السعوديون الضغط للتحقيق فيها فهى قطر وأبوظبى وبوريمى وما فى جنوبها حتى خط ٢٢°، أى إلى مستوى أم السام. وأراد يوسف ياسين أن يمتد ذلك ليشمل حضر موت، إلا أن يانغ أقنعه بالعدول عن تخطى الجزء الأساسى من عمان «إلى أن يحل الوقت الذى يمكن فيه تأكيد حقائق محددة بشأن المنطقة» بمعنى أن أرامكو كانت سعيدة تماماً بالتفاصيل التى كانت ستؤكدها لجنة تقصى الحقائق، كما هو واضح من دراساتهم للمنطقة. فى عامى ١٩٥٠، ١٩٥٢ .

التخلى عن اللجنة لصالح المؤتمر

وهناك ملامح أخرى بدأت تلعب دوراً فى تخفيف الاتجاه البريطانى. وقد غيرت دراما مصدق فى إيران الموقف بشكل فعال لصالح شركات البترول حول الخليج، وقد ردوا على ذلك بمقاطعة البترول الأنجلو– إيرانى الذى تم تأميمة. وامدادات البترول المفقودة الخاصة يجب أن تأتى الآن من الدول العربية، من نصيبها المشترك مع الخليج فى الكويت، ومن مناطق، بما فى ذلك المناطق التى لم يتم اكتشافها. وكانت وزارة

الخارجية الأمريكية أيضا قلقة من هذا التغير فى التوازن البترولى. كانت مستعدة للعب دور أكثر نشاطاً فى محاولة إيجاد حل: وكان أحد الاقتراحات كما رأينا هو نوع ما من اتفاقية للمبادلة بين وأرامكو. كما أخذت المناطق البحرية أيضاً أهمية أكبر وكان هناك خطر فى أن تتعرض المياه العربية للاعتداء الإيرانى بادعاء الهيمنة: وانهارت محاولة للحصول على حقوق الحفر البحرى فى أبوظبى انهياراً مزدوجاً. بطريقة أو بأخرى كان الوقت مراتياً لمحاولة تسوية النزاعات الإقليمية مع المملكة السعودية. فى يونيه سنة ١٩٥١. قدمت دعوة حارة للأمير فيصل للمجئ إلى لندن وبحث كافة القضايا بين البلدين.

وقد تراجعت وزارة الخارجية الأمريكية حتى تعلم من أرامكو أن لجنة تقصى الحقائق كان عليها أن تُؤَجل إلى مابعد وصول فيصل إلى لندن، حيث أنها أدركت أنها أقرب إلى أن تكون زيارة نية حسنة ولم تكن وفقاً لبرنامج محدد. وقد أملوا الا يكون ذلك تكتيكاً آخر للتأجيل، حيث أنهم كانوا حريصين حينئذ على أن تتحرك لجنة تقصى الحقائق. وفى الواقع كان ذلك تغييراً فى التكتيك. وقد قام هدسون ورينتز بإعطاء توجيهات دقيقة لفيصل، وخلال المحادثات فى اغسطس سنة ١٩٥١ وكان االتأكيد الأساسى خلافات الحدود الخاصة بالبحرين والكويت: وأثارت بريطانيا قضية الحدود البحرية للمنطقة المحايدة، إلا أنه لم تتم مناقشتها . وكان هناك بحث لحدود الأرض الأساسية، وكانت بريطانيا ماتزال شرط الدليل على السعوديين لأى ادعاءات تتخطى الخط الأزرق وتمسكت بتفسيرها الخاص للمعايير المتعلقة بالدعوة. وفى المقابل، كرر السعوديون الإجابات المعتادة إلا أنهم قدموا حينئذ مبادة، جديدة، وهو عقد اجتماع دائرة مستديرة يجب أن يحضره الشيوخ الحاكمية، بما فى ذلك هؤلاء

الذين ليست لهم اتفاقيات مع البريطانية. وفى هذا الصدد، كان فيصل محدداً للغاية، وأصر على الحكام وليس نوابهم. وبذلك تم استبدال لجنة تقصى الحقائق بالمؤتمر (بالرغم من أنه كان يمكن دائماً الابقاء على فكرة اللجنة كشئ ملحق الذى يمكن أن تضع كل الاطراف حججها للوصول إلى اتفاقية لتثبيت الحدود بشكل عادل ووفقاً لما كان يتبع لجلالة الملك عبد العزيز وأجداده وما كان يتبع هؤلاء الحكام وأسلافهم فى المناطق المتنازع عليها. وسيُلاحظ أن ممارسة الحكم ستشمل الآن الحقوق التاريخية: فلقد كان البريطانيون هم الذين فتحوا هذا الإناء من الريدان. وفى ذات الوقت ستبقى شركات البترول والحشود العمانية المهادنة التى تم تكوينها حديثاً خارج الاراضى المتنازع عليها.

وجزئياً لأن وفد فيصل أظهر نفسه على أنه مسئول عن لابابنا وبوسعنة فى المنطقة البحرية للبحرين المتنازع عليها، قرر البريطانيون أن يمضوا فى هذا الاقتراح فقد أخرجهم من صعوبة لجنة تقصى الحقائق ووجدوا احتمالاً لمزيد من العربلة (التوقف) وأوضحوا ذلك عندما شكت IPC بشدة من التقييدات الناتجة على نشاطاتهم. وإذا كان الاجتماع الذى سيعقد فى الدمام فى فبراير سنة ١٩٥٢ لن يصل إلى تسوية، فسوف تضغط وزارة الخارجية للوصول لشكل محدد للمحاكمة التى فضلوها. وهذا بالتالى قد يأخذ عامين، وخلال هذا الوقت قد ترفع بريطانيا القيود عن شركة البترول. ثم تساعد على إيجاد غزو فعلى وتجهيز دليل لحجة أكثر إقناعاً. وعند ذلك الوقت أيضاً قد يكون ابن سعود قد مات ويتحول الموقف بالتالى لصالح بريطانيا.

المؤتمر

وكان مؤتمر الدمام، المنعقد بين ٢٨ يناير و ١٤ فبراير سنة ١٩٥٢ لغزاً سعودياً هدفه استخلاص أكبر قدر ممكن من المعلومات من الجانب البريطانى. وبدلاً من أن يضطر السعوديون إلى توضيح كيف أقاموا فيما وراء الخط الأزرق، كان على البريطانيين أن يواجهوا إعلان الحدود لسنة ١٩٤٩. وأصبح على بريطانيا العدو بينما يحسب لها السعوديون .

وكان من المناسب أن آخر الوكلاء السياسيين للمدرسة القديمة ، والموروثة عن مكتب الهند، يجب أن تؤدى بالوفد البريطانى فى المفاوضات الرسمية الأخيرة الخاصة بالحدود التى دافعوا عنها لمدة ثلاثين عاماً. وقد رفض سلطان مسقط، الذى كان يمكنه حضور الاجتماع، ارسال ممثل له واستمر فى أمله ألا يثور خلاف. وقد صحب حكام قطر وأبوظبى الوفد البريطانى، إلا أن سير روبرت هاى أوضح تماماً للأمير فيصل أنهم ليس هناك ليتحدثوا لأنفسهم وانما للتحدث له والتباحث: وهو مالم ينوه فيصل. لذلك لم يُسمح لشخبيط حتى بمقابلة سعود بن جيلوى لبحث «الحقائق» أو حضور الاجتماعات غير الرسمية بين خبراء وزارة الخارجية البريطانية والسعوديين يوسف ياسين وحافظ وهبة.

قطر وأبوظبى

لم تكن قطر محل قضية (خلاف)، بالرغم من أنها كانت الأولى فى جدول الأعمال. وكان على حاكمها أن يعرض ادعاءه، كما رتبت بريطانيا، حتى لايحاول تعقيد قضية خور الحُدايد: إلا أن فيصل أيّد ما تنبأ به عبد الله درويش، بأن هناك

صداقة كاملة بين الدولتين، «وأن ليس هناك حاجز سيقف أبداً بينهما» ولذلك، بالرغم من حقيقة أن حدودهما لم تحدد رسمياً فى الدمام، فإن العلاقات استمرت ممتازة بين المملكة السعودية وقطر، وكما قال الدباغ فى تاريخه عن قطر: أن هناك من يتمسك بأن الصعوبات الخاصة بهذه الحدود تسبب فيها فقط الوجود البريطانى.

ولم يكن الوضع كذلك بين السعودية وأبوظبى: فقد كان بن سعود هناك للنيل من شخيبط. جزئياً، كما رأينا، يرجع ذلك إلى النفور الشخصى، وربما زاد من ذلك تأخر صحته، الشئ الذى جعل تصرفاته تتسم بجنون العظمة والشذوذ. ولكنها نتجت أيضاً عن استيقاظ طموحاته القديمة للهيمنة فى المملكة العربية، وهو الشئ الذى شجعته عليه أرامكو، والتى «كانت فى ذلك الوقت أكثر سعودية من السعوديين»، يساعدها مجموعة من المستشارين المقربين، ومنهم يوسف ياسين الكاره لكل ماهو انجليزى والذى تولى تفصيلياً قضية الحدود. إلا أن الامر لم يكن بكامله طموح شركة بترول وخيالات وأحلام رجل كبير السن. وقد أوضح بن سعود دائماً أنه يمكن إدعاء أكثر بكثير مما ادعاه، وأن بريطانيا اعترفت بحقوقه التاريخية عندما وصلوا رسمياً لاتفاقية مع سنة ١٩١٥. كما أمن بهذه الحقوق كذلك الامير فيصل (الذى أصبح ملكاً بعد ذلك).

إلا أنه فى الدمام، لم يتم صياغة القضية السعودية بشكل كامل. وكان من الواضح أنهم أسقطوا ادعاء سنة ١٩٣٥ لصالح ادعاء آخر أكثر توسعاً، إلا أنهم واجهوا صعوبة فى ايضاح السبب. ولذلك حاولوا استخدام اعذار سخيفة، حتى أن الادعاء الأصلى الذى وضعه فؤاد بك حمزة لم يوافق عليه الملك، فقد كان هراء بيناً. ولم يكن حتى تبلور خلاف بوريمى أنهم وصلوا إلى تفسير أوعذر واضح، وهو عرضى سنة

١٩٣٥ الذى كان عادلاً، حل وسط للوصول إلى اتفاقية سريعة. وقد تم رفضها وأصبح ادعاؤهم الآن مختلفاً. علاوة على ذلك، فى هذه المرحلة لم يستطع السعوديون بعد ايجاد الدليل الكامل على الاحتلال الفعلى الذى يودون الوصول إليه. ولذلك كان التكتيك فى الدمام هو جعل بريطانيا تطرح ادعاءات محددة بخصوص الاراضى التى تحت حمايتها وبذلك تكشف ورقها. وبعد المناقشة القصيرة الخاصة بقطر، كان دور أبوظبى. وقد قررت بريطانيا أنها ستقوم أيضاً بتقديم ادعاء متطرف لإظهار مفاهيم شخبوط الغامضة عن أرضه. وفى الغرب قاموا باحياء الخط البنى القديم (وهو الخط الذى تم اقتراحه قبل خط الرياض سنة ١٩٣٥) إلا أن إدعاء سنة ١٩٥٢ استخدم نقاطاً محددة وحدت الكيدان والمناطق جنوب ليوا. وقد حُددت أم الزامول على أنها الرابط الثلاثى بين المملكة السعودية والسلطنة وأبوظبى.

وفى الاجتماع الكامل الرابع، دعا الأمير فيصل إلى ايجاد الدليل، ولم يكن أمام البريطانيين بديل عن إظهار ضعف إدعائهم. وأظهرت الأسئلة مزيداً من نقاط الضعف وقرر البريطانيون أنهم اكتفوا بذلك. وبذلك لم يتقدم الخلاف حول الحدود بشكل حقيقى فيما وراء منطقة الارض الرئيسية المنسوبة لأبوظبى فى الغرب ولم يتم حتى مناقشة نزاع الجزر ولاأى شئ أكثر من مصالح أبوظبى فى بوريمى ولاحتى أراضى السلطان. وفى الاجتماعات التالية، اكتفى السعوديون بدفع (تفنيد) دليل إدعاء أبوظبى، الذى اعتبره الملك إهانة. وقد استمع البريطانيون إليهم ببعض الراحة يقولون أن الخوض فى مزيد من التفاصيل ببساطة سيجعل الوصول إلى تسوية أمرا مستبعدا. وبدلاً من ذلك تقرر أن عقد سلسلة من اللقاءات غير الرسمية بين وزارة الخارجية والمسئولين/ المستشارين بدون قادة الوفود أو الحكام قد تساعد على تصفية الجو.

الاجتماعات غير الرسمية

في الحقيقة، أكد ذلك إلى أى مدى كان تباعد الطرفين، إلا أن هناك تفصيلتين جديرتين بالذكر. الأولى هى اصرار ياسين على أنه إذا كانوا يريدون حلاً، فعليهم إذا الايمنعوا جلالة الملك من الحصول على الخارج من البحر. ويكرر هذا بوضوح كل من الإدعاء السعودى فى منطقة خور العُديد– ميجان ، وشكوى بن سعود القديمة من تعمد محاصرته (التضييق عليه). إلا أنه ربما كان ذلك أيضاً مؤشراً إلى استراتيجية جيولوجية أوسع. فالمملكة السعودية دولة محاطة بالأرض وهناك ثمة دليل على الاعتقاد بأن السعوديين فى السنوات المقبلة ينوون تجزئة جميع الدول البحرية وايجاد مخرج للبحرين كل واحدة. وكان يمكن لبوريمى ان تعطى الادعاءات السعودية لسوهار وهذا بالتالى لايمكن أن يخرجها من عنق زجاجة خليج هرمز. وفى عمان، هناك أيضاً دليل فى بداية الثمانينيات من القرن العشرين أنها كانت تحاول الحصول على منفذ على الساحل الجنوبى، فى مكان ما فى منطقة ظوفار . وبالتأكيد فى إطار هذه الفترة ، كان يجب ان يوضح هذا الإصرار أن التلميحات البريطانية عن أن شخبيط قد يتنازل عن بعض الأرض فى الجانب الغربى فى مقابل الاعتراف بحقوقه الساحلية الكاملة لم تكن لتجد أى صدى. والتفصيلة الثانية كانت تبادلاً مثيراً للغاية فى الاجتماع غير الرسمى قبل الأخر. وفيه تحدث يوسف ياسين وحافظ وهبة عن أشكال التفاهم الماضية. فقد ذكرا أن الملك لايمكن حقيقة أن يقدم الوثائق المؤيدة المكتوبة، إلا أن ذاكرته لاتخطئ فى هذا النوع من الأمور. وكانت هناك اتفاقية بين الأمير فيصل والبريطانيين بين عامى ١٨٦٠ و ١٨٧٠ وقد كتب عبد الله أيضاً شيئاً عن ذلك فى وقت ما بعد عام ١٨٨٠ . وأوضح الملك أيضاً أنه كان هناك اتفاقية كانت مع

سير بيرس كوكس والجنرال كلايتون فى عام ١٩١٥ وأن كوكس ذكر أن كل واحد يعرف أن هذا النفوذ الثلاثى للشيوخ لم يمتد أكثر من ١٥ ميلاً من عواصمهم. ومنذ ذلك الحين ضعفت قوة الشيوخ الثلاثية وكان الفضل لبريطانيا فى أنهم بقوا.

ومرة أخرى أوضح ذلك الاعتقاد الراسخ لابن سعود بأن هناك اتفاقية قديمة كانت بين الدولتين، وأن ذلك كان معروفاً فى اتفاقية رسمية وان بريطانيا اعترفت أيضاً بأن قطر والشيوخ لم يكن لديهم أراض خاصة. وأصبحت التواريخ أكثر غموضاً مما كانت عليه عندما تحدث إلى راين سنة ١٩٣٥، إلا أن ذلك فى ذاته دليل على أصالة اعتقاده. وكان يمكن لأرامكو أن تخبره للمرة الثانية عندما قام فيصل وعبد الله بهذا التنظيم (التنسيق)، وأن تكشف له عن الطبيعة المحتملة للتفاهم الذى اعتقد أنه موجود. وذكر البريطانيون أن كوكس لم يكن ليصدر مثل هذا الإقرار، حيث أنه علم أن الخطين الأزرق والبنفسجى تم الموافقة عليهما مع العثمانيين فى العامين الأخرين. ويثبت ذلك أن البريطانيين إما كانوا يكذبون أو أقنعوا أنفسهم باعتقاد من صنعهم حيث رأينا بالفعل أن كوكس ووزارة الخارجية اعتبروا هذه المعاهدات بمثابة خطاب منته فى وضع اتفاقية دارين ومرة أخرى فى عقير، وقد رأينا أيضاً كيف أقر كوكس بتخفيض وضع قطر والشيوخ دون تردد سنة ١٩١٥ عند قبول كلمات ابن سعود فى الفقرة٦ (المحفوظة فى معاهدة جدة أيضا). وكل ذلك لابد أنه أعطى انطباعاً لابن سعود بأن البريطانيين مازالوا يراوغون وأن كل الأسباب تجعله يصر فى تصرفاته على توسيع إدعائه عن الحدود.

والنقطة النهائية للبريطانيين، أنه لم يكن هناك وجاهة فى بحث ما كان سيكون لو لم يكونوا هناك لتأييد شيخ أبوظبى، لاتحتاج إلى تعليق. ودعونا، كما أوضح

المفاوضون البريطانيون، نفضل العودة للرسم الفعلى للحدود والتى كانوا جميعاً هناك من أجلها. وقد ذكروا أنهم إذا لم يصلوا إلى تسوية، فهناك ثلاثة طرق. الاول تشكيل لجنة تقصى لحقائق، والثانى اللجوء إلى التحكيم والثالث أن يستمر كل طرف فى البحث والتحقيق بشكل مستقل. وأى كان ، فستكون بريطانيا مجبرة على سحب عروضها، التى كانت جميعها «بدون تحيز أو تحامل»، وعلى الوقوف مع الحقوق القانونية للخطين الأزرق والبنفسجى. أى أن النتيجة النهائية للجلسات غير الرسمية الأربعة كانت لاشئ (عدم). فقد كانت الأطراف متباعدة كما كانت دائماً بشأن ادعاء المناصر، ووضع بنى ياس فى الظافرة وليوا، والجدوى من جامعى الضرائب. وكان ذلك بخصوص أبوظبى الغربية فقط. فلم تكن بوريمى أطلت برأسها القبيح بعد.

انهيار المفاوضات

بالعودة إلى الجلسة الكاملة، كان واضحاً أننا وصلنا إلى طريق مسدود. وبعد التشاور مع لندن، اقترح سير روبرت أن تسوية حدود أبو ظبى ممكنة إذا رجع السعوديون إلى وضعهم سنة ١٩٣٥ ، ولكنه وافق على إسقاط خور العُديد. إلا أنه بالنظر إلى حقيقة أنه فى هذه اللحظة، فإن تصريحهم سنة ١٩٤٩ أصبح الان إدعاء وليس مجرد عرض (مشروع) ولم يكن هناك بديل عن تأجيل المفاوضات إلى أجل غير مسمى والسماح للملك بأن يأخذ فى الاعتبار هذا الاقتراح البريطانى الجديد. وبعد شكر سير روبرت ذكر الأمير فيصل أنه فى ظل الاتفاقية ، فإن وضع إجراءات مستقبلية الآن هو التثبت من الحقائق التى قدمها كلا الجانبين، وهى مقولة أكد عليها يوسف ياسين ، الذى ذكر أن الإجراءات قد وضعت للوصول إلى تسوية عن طريق التثبت من الحقائق،

وليس ايجاد خط لايمثل وجهة نظر أى من الطرفين. وتم الاتفاق على أنه فى ذات الوقت يجب الاستمرار فى تقييد التحركات فى المناطق المتنازع عليها .

وهذا هو كل شئ. فيما عدا إدراك أن السعوديين كانوا أفضل علماً عن الوضع فى المنطقة المتنازع عليها من البريطانيين. وقد حذرتهم باستمرار من ذلك وقد رأت وزارة الخارجية بالفعل بعضاً من عمل أرامكو فى شكل وثائق الحدود الشرقية لمقاطعة الحازة ودراسات أخرى، تسربت ونشرت، عن قطر وأبوظبى الغربية. وإذا كان لايزال هناك أى شكوك، فإن نشر عمل قسم الأبحاث الخاص بأرامكو المعنون بـ عمان والشاطئ الجنوبى للخليج الفارسى فى عام ١٩٥٢ ، لابد قد بدد أوهامهم. فقد كان خطأ جسيماً أومتعمداً من جانب أرامكو أن يظهروا قوة صفهم. ربما أرادوا أن يعرف العالم «الحقائق» قبل القيام بالحركة التالية. وأى كان فقد سحبوا المطبوع قبل توزيعه، إلا أن بعض النسخ تسربت بالطبع. وكان واضحاً أن البريطانيين سوف يضطرون إلى اكتشاف مزيد من الحقائق لأنفسم، وكلما زادت اكتشافاتهم، قل تشجعهم . ولكنهم على الاقل بدأوا فى امتلاك ناحية معرفة (معلومات) ، التى مثل أرامكو على الجانب الأخر، عرفت أكثر بكيثر عن الوضع فى الأراضى من مسئولى الحكومة .

الفصل الرابع عشر

إعلان الحدود والأحادى (من طرف واحد)

بوريمى

الموقف فى أعقاب نهاية مؤتمر الدمام

المشكلة العمانية

لقد لوحظ أنه لم يُذكر شيء عن واحة بوريمى فى مؤتمر الدمام؛ فبالرغم من أن السعوديين قرروا أن الواحة والمناطق المجاورة لها (مافوقها) مستقلة عن الحماية البريطانية وأشاروا إلى أن سكانها من القبائل السعودية .. فإنهم لم يتخذوا أى إجراء آخر لصياغة إدعاء أبعد من رفض المقولة البريطانية بأن الواحة تتبع أبو ظبى أو السلطان. وظل البريطانيون بعيداً عنها، إلا أنهم اعتبروا أن الإجراءات التى تم وضعها فى لندن ١٩٥١م لمؤتمر الدمام لم تغط هذا الجزء من الصراع. ومنذ ذلك الحين .. ابتعد الجانبان عن هذه المشكلة ولم يلزما نفسيهما بشيء. وبعد فشل موتمر الدمام بقت القيود التى فرضتها لندن؛ حيث تم تأجيل المفاوضات فقط، لم يتم إلغاؤها. ولذلك .. تم تفادى ثغرات كبيرة، إلا أن النشاطات السياسية والاستخبارية سعى وراءها البريطانيون فى منطقة بوريمى وفى أبو ظبى الغربية؛ بينما أرسل السعوديون من جانبهم جامعى الضرائب لكليهما. ولم يعتبر أى طرف أن هناك إمكانية الوصول لتسوية يمكن التفاوض وكانت بريطانيا تضع فى اعتبارها بشكل جدى اختيار التحكيم وكيف يمكنها تحسين موقفها بناءً على ذلك. وقد حاولت حكومة الولايات المتحدة أن تظل

كرة التفاوض فى الهواء عن طريق اقتراح أن تُعطى السعودية منفذاً على الساحل شرق قطر والسيادة على كل أو جزء من المناصير؛ إلا أن محاولاتهم للتدخل لم تكسب ثقة البريطانيين وكانت النتيجة الوحيدة هى التبادل الودى للرسائل بين رؤساء الدولتين البريطانية والسعودية؛ بينما كان مسئولوهم يعترضون على بعضهم البعض بفظاظة متزايدة.

وبدأ السعوديون الاستعداد للتصرف التالى عن طريق إصدار إعلان بعد ستة أسابيع من تأجيل مؤتمر الدمام؛ بشأن زيارة المبعوث السياسى ويلتون للواحة : **إن الحكومة البريطانية واعية بأن الحكومة السعودية لا تعترف بسلطة أو نفوذ سلطان مسقط أو الشيوخ الثلاثة فوق منطقة بوريمى والمناطق التى يعدها وخارج ساحل عمان .. وقد أُجبرت الحكومة السعودية على إعلام أمراء بوريمى، الذين يقرون بولائهم للملك ابن مسعود وبسيادته عليهم؛ بأنه لن يكون من الممكن الاعتراف بأى سيادة عليهم بواسطة شيوخ ساحل عمان.**

وكانوا حريصين - رغم ذلك - على عدم القول بأن المنطقة كانت عليها قيود لندن؛ حيث كانوا على وشك إرسال حملتهم إلى هناك. ولذلك .. بعثوا برسالة شفوية، يؤكدون على أنها ليست اعتراضاً رسمياً ولا من الملك نفسه. إلا أنهم وصفوا زيارات المسئولين البريطانيين للمنطقة بأنها لا تتفق مع العلاقات الطيبة والروح التى يجب أن تسود بين الحكومتين إلى أن تُستكمل مباحثات الحدود.

وإذا كان هناك أدنى شك فى أن السعوديين لم يكونوا حينئذ يعملون وفق خطة محكمة طويلة المدى؛ فإنه سيتبدد بسبب الشكل الحاذق للغاية للاعتراض المقدم فى

٢٩ مارس ١٩٥٢م.

وكانت زيارة المسئول السياسى فى الحقيقة للتنسيق مع قبائل السلطنة لمصالح شركة البترول، وأخيراً للسماح بالتعامل معهم مباشرة؛ حيث لم يتحرك السلطان قيد أنملة للبرهنة على سيطرته بعد تدهور التنقيب عن البترول فى موسم شتاء ١٩٤٨-١٩٤٩م. لقد وثق السلطان فى أن المشاكل ستختفى بتجاهلها، وعقد إيمانه على حملة IPC المقترحة لجنوب ساحل عمان؛ حيث اعتقد أنهم قادرون على التفوق على القبائل، عن طريق تقديم عمل وفير. ولذلك .. كان على وزارة الخارجية و IPC أن يقوموا بتحركاتهم للمساعدة فى تأمين (الظاهرة) فى الشمال. وحتى قبل مؤتمر الدمام. وافقت وزارة الخارجية فى يناير ١٩٥٢م على أن يُسمح لـ IPC بالتفاوض مباشرة مع بنى كعب؛ إلا أنهم توقفوا عند مبدأ أنهم يجب أن يتعاملوا مع القبائل الأخرى عن طريق السلطان. وسبب هذا الاستثناء هو أن بنى كعب احتلوا موقعاً استراتيجياً يُمكّنهم من فصل الواحة عن المنفذ الرئيسى للساحل الثلاثى فى سفوح الجبال، إلا أنهم كانوا أنفسهم معزولين عن حلفائهم فى الجنوب؛ بسبب مجموعة من القبائل حول بوريمى، كانوا مؤيدين لأبو فلاح، بالرغم من الإدعاء بأنه بسبب السلطان. وقد نمّا السعوديون علاقة وثيقة مع كعب منذ العشرينات من القرن العشرين، وفى ظل الظروف الحالية، كان شيخهم على استعداد لطلب المساندة منهم. ولذلك .. لزم تأمين الأماكن الموالية للشيخ، حتى لو كان الثمن مزيدا من الحط من قدر إدعاء السلطان لكل قبائل المنطقة. ولحسن حظ البريطانيين أنهم لم ينقلوا قرارهم؛ حيث أنه فى غضون أيام قليلة من اتخاذ القرار، رحل الشيخ إلى المملكة العربية السعودية، وعندما رجع بعد ذلك بشهرين، كان يسافر بجواز السفر السعودى. والآن ..

حيث انهارت مفاوضات الحدود، كانت وزارة الخارجية حريصة على منع القبائل الأخرى من التصرف بالمثل، ولذلك دبروا مشروعاً (خطة) وقعته معهم IPC مباشرة مقابل حقوق محدودة تحت مظلة اتفاق (عمان لتنمية البترول) PDO مع السلطان.

وعندما اعترض السعوديون على زيارة ويلتون .. لم يعلموا حقيقة أن هذا كان هو السبب. فلو أنهم فعلوا ذلك .. لما أقلقهم الأمر : على العكس كان هذا التحول فى السياسة البريطانية سيضيف ببساطة دليلاً لتأييد حجتهم بأن المنطقة مستقلة. وعلى كل حال فقد ارتدت المبادرة. فقد ذكر المسئول السياسى أنه أخبر الشيوخ بقرار وزارة الخارجية، وأخبرت وزارة الخارجية IPC بأنه لم يفعل وكان السلطان مغتاظاً عن الجميع لإفسادهم ما اعتبره الوضع القائم فى (الظاهرة) وتعريف علاقاته مع الإمام للخطر. وقد أخبر ممثل شركة البترول أن عمله تأخر عامين بسبب ويلتون.

الاحتلال السعودى

على الجانب السعودى، كانت الحاجة حينئذ إلى عمل شيء واحد فقط. فقد قدموا ادعاءهم القانونى، ولعبوا الأوراق الدبلوماسية جهارة، وأوصلوا تأكيدهم على السيادة لقبائل (السلطنة) فى المنطقة. وقد أقاموا علاقات مع أغلب القادة الرئيسيين، الذين زاروا مراراً المقاطعة الشرقية للمملكة السعودية، غالباً فى إطار القيام بالحج، ولم يكن فى استطاعتهم إلا أن يعلموا كيف رفض شيوخ القبائل أن تعمل شركة بترول السلطنة فى أراضيهم وكيف تحدوا بشكل ساخر وزير الداخلية التابع للسلطان وأطلقوا عليه النار من وادى جيزى؛ حيث أُجبر على التراجع المهين.

كما كان السعوديون فى صف رجال القبائل العاديين، والذين لا مصلحة أو اهتمام لهم بالسلطان الغائب، إلا أنهم كانوا يستفيدون من أعمال الرق والعمالة (التشغيل) وقد منعهم فقط خوف عميق الجذور من الحكم السعودى الوهابى القديم؛ بالإضافة إلى نوع معين من ولاء بعض الشيوخ لأبو فلاح فى بوريمى وفى الجنوب، خوف من إمام قوى فى عبرى يدعى محمد بن سالم الرقيش– الرقيش هو الذى لم تكن سمعته أفضل من سمعة بن چيلوى – أخرج من منصبه فى ذات الوقت بسبب مكائد القائد الأكبر للاتحاد العمانى بأكمله وملك الجبل الأخضر سليمان بن حمير الذى كان يمارس لعبته السياسية الخاصة فى (الظاهرة).

وبذلك بقى للسعوديين أن يدعموا إدعاءهم بتنفيذ الاحتلال (جعله فعلياً) بوجود رسمى. وكان ملجأ بريطانيا الوحيد هو الرجوع إلى الخط الأزرق والدعوة إلى انسحاب إلى أن يتم التحكيم. إلا أن هذا الحل كان متوقعاً؛ حيث أن السعوديين الآن سيطرحون أن إعلانهم الخاص بالحدود ١٩٤٩ هو الذى نظم ادعاءهم القانونى وأن عرضهم ١٩٣٥ أصبح باطلاً منذ أن سحبت بريطانيا عرضها ١٩٣٥ وادعاءها مزيدا من الأراضى لصالح أبو ظبى فى الدمام. ويمكن القول الآن أن النزاع الرسمى قد غطى كل شىء بين الخط الأزرق والخط السعودى الجديد، ولكن حيث أنه لم يُذكر شىء عن منطقة بوريمى فى ظل قيود لندن ١٩٥١ .. فإن السعوديين يمكنهم التحرك وتدعيم قبضتهم على المنطقة قبل المفاوضات المطولة التى ستؤدى إلى اتفاقية تحكيم قد تجبرهم على الانسحاب. علاوة على ذلك .. يجب أن يصلوا إلى بوريمى بناءً على طلب السكان المحليين، وحينئذ يمكنهم الدعوة إلى استفتاء عام كحل بديل، ورفض ذلك قد يجعل الأمر واضحاً أمام العالم الخارجى أن بريطانيا تخاف من الوسائل

(الطرق) الديمقراطية لتحديد مصير شعب «مستقل». وبقى فقط احتمال أن البريطانيين قد يستخدمون القوة لطردهم. وهذا سيجعلهم يبدون مخطئين وهذا قد يقاوم تأثير الضغط الدبلوماسى الأمريكى وتهديد الأمم المتحدة. وقد كانت الجائزة المحتملة تستحق المقامرة بكل تأكيد.

إلا أن الهدف السعودى كان الجزء الخاص بالسلطنة من واحة بوريمى؛ حيث أنه على جانب أبو ظبى، كان هناك احتلال فعلى دعمه البريطانيون بقوة. وادعى السعوديون – مثلهم مثل السلطان بعد أن أى سلطة لأبو ظبى تعد اغتصابا تم خلال التوقف «المؤقت» لنفوذهم بع ١٩٦٩، (أو كما قالوا ١٨٧٣)، وأنه منذ ذلك التاريخ أصبحت القبائل مستقلة، كما تشهد التقارير العديدة التى قدمها ميلز، زويمر ZWEMER ولوريمر وبرترام تومامس، واكليس، وشركات البترول .. إلخ. وحقيقة أن الأبو فلاح له ملكية هناك لا تعطى حق السيادة، بالرغم من أنها تعطيهم النفوذ. إلا أن كل ذلك كان يمكن مناقشته قانونياً، وأى تصرف سعودى فى هذا الجزء من الواحة كان يمكن أن يبدو على أنه اعتداء. علاوة على ذلك .. كان هناك خطر الحشود العمانية الثلاثية، التى تساندها القاعدة البريطانية فى الشارقة والذى كان يمكن استخدامه ضدهم. أما منطقة السلطنة .. فلم تشكل مثل هذه المشكلات وكان سعيد بك تيمور محجماً عن أن يدع الحشود تعمل على أراضيه، فى الوقت الذى كانت هذه القوة العسكرية حتى لو تركها، لن تستطيع الوصول إلى بوريمى. ولذلك خطط السعوديون للذهاب إلى قرى السلطنة وتجاهل أبو فلاح. ومثل هذا النفوذ الذى لأبو فلاح كان سيتم تقويضه بسرعة؛ بمجرد أن يرى أتباعهم الفوائد التى تعود عليهم من تغيير ولائهم. والشىء الأكثر أهمية هو أن أرض الظاهرة «المستقلة» كانت ستقع أوتوماتيكياً

فى أيديهم ومن يدرى ماذا كان سيحدث فى الإمامة عندما يختفى محمد بن عبد الله الخليلى، الذى كان على حافة الموت لمدة طويلة. وكان السعوديون يجمعون الأصدقاء هناك أيضاً.

وفى نهاية أغسطس ١٩٥٢ ، عاد الشاميس شيخ حمصة من زيارة حازة HASA مع حزب سعودى كونه لصالحه فى واحة بوريمى. وحمل القائد، أمير رأس تنورة، معه خطاب اعتماد من حاكم حازة ينصح فيه قادة الشعب بأنه أُرسل بناءً على طلبهم، وأنهم يجب أن يساعدوه ويطيعوه.

الأزمة فى الجـنوب

عدن – السعودية

فى هذه المرحلة، يستحق الأمر تسجيل أنه لم يكن فقط الشمال الذى تواجه فيه بريطانيا مشكلات على الحدود، وإنما أيضاً فى عدن التى تقع تحت حمايتها.

يجب أيضاً أخذ مصالح المكتب الاستعمارى فى حضر موت فى الاعتبار فى سياق حدود الشرق – الغرب ، وهو الشىء الذى تم نسيانه وسط الحماس للوصول إلى تسوية بشأن الأجزاء الساحلية، هذا هو ما سجله أحد مسئولى وزارة الخارجية البريطانية وقت مفاوضات الدمام، فى الأيام الأولى بعد الحرب، كانت الأحداث العارضة مع السعوديين قليلة، وتنحصر فى الحدود الشمالية لمنطقة ظوفر ، وحدود عدن من ناحية أراضى مهرة والمناهل، فى سلطنة قيش وسوكوترا،

والشمال الشرقى لحضر موت؛ وبالرغم من أن الحد بين ظوفر، الذى يتبع لسلطان مسقط وعمان وبالتالى لـ PRPG وعدن التى تقع تحت الحماية، والتى كانت تحت وصاية المكتب الاستعمارى، برأس على ساحل رأس ظاربت على؛ فإن مكانها المحدد كان محل نزاع والخط الذى وضعه الجرام فى ١٩٣٤ بقى تقريباً. وبعد الحرب، أصبحت ظوفر محل اهتمام مجموعة IPC كمنطقة تسمح لهم بمنفذ إلى الداخل، وقرروا انتهاز الفرصة أيضاً لدراسة مناطق الحماية المجاورة. وقد التقت السلطات البريطانية المعنية فى لندن فى ١٧ يوليه ١٩٤٧، ونتيجة لذلك .. تم تحذير IPC من أنه فى بعض المناطق التى اقترحوا التنقيب فيها قد تكون القبائل بها موالية لابن سعود : واختيار السيادة هو ما إذا كان السلطان قادراً على توفير الحماية. واعتقدت اللجنة أن سيطرته فعالة بالتأكيد حتى الجانب الشمالى من جبال قارة ، ولكن فيما وراء ذلك .. اعتقدوا أن هناك مشاعر سيئة بين السلطان وابن مسعود حول سيطرة كل منهما. وكان هذا التقرير يقوم جزئياً على حساب توماس لسلطة السلطان وجزئياً على قاعدة أنه فى بحث الحدود السعودية المحتملة، اقترح فؤاد بك حمزة فى ١٩٣٤م أن جبال قارة حدود جيدة، وأن الخط المستقيم ١٩٣٥م الذى ادعته السعودية فى الواقع خط تقريبى.

إلا أنه عندما رجع ويلفرد ڤيسيجر من رحلاته فى رملة موغشين بعد هذا الاجتماع، وأخبر وزارة الخارجية أن القبائل هناك تدين بلا شك بالولاء للسلطان وأن شركة البترول كان يجب ألا تقابل متاعب فى ظوفر وحتى خط الرياض. وفى مقابل ذلك .. فهم هو أن هناك تجاوزات سعودية فى حضرموت الشرقية. فى الواقع تبددت أوهام IPC عن تنقيبات البترول فى هذه المنطقة، وتحت ضغط من السلطان هجروا ظوفر

فى مارس ١٩٥١ ؛ وأُخذت عن طريق المقاول الأمريكى، ويندل فيليبس، إلى خدمات المدينة. وقد سبب فيليبس قبل ذلك سخطاً ١٩٤٩ بسبب قيادة حملة أثرية من جامعة كاليفورنيا إلى بعض المناطق غير محددة السلطة على الحدود بين اليمن – عدن. واعتقد أمام اليمن أنهم كانوا ينقبون عن البترول، وهو انطباع دعمته زيارة IPC للمنطقة المتنازع عليها شبوة تقريباً فى نفس الوقت، وأصدر اعتراضات قوية. وكان على فيليبس ومجموعته التراجع بسرعة. وعندما اكتشفت خدمات المدينة البترول فى حقل مرمول فى ظوافر، تقاتل هذا المقاول الأمريكى والسلطان على الحصص قبل أن يدرك العالم أن البترول شديد الكثافة إلى درجة أن يكون تجارياً.

اليمن

فى الواقع لم تكن الأزمة الحقيقية فى الجنوب مع المملكة السعودية على الإطلاق وإنما مع اليمن. وبعد أن استعرضنا الموقف هناك، فى وقت المواجهة الخاصة بمنطقة شبوة قبل الحرب، اقترح حاكم عدن على الإمام أن تكون المنطقة المتنازع عليها منطقة محايدة ورفض الإمام وعبر رجال القبائل فى اليمن الحدود فى ١٩٣٩، ١٩٤٠ إلى الأراضى التى كان يُزعم أنها تنتمى لشريف البيهان وأقاموا حصناً، ولكن بعد اندلاع الحرب العالمية الثانية بقليل، طالب الإمام ببحث الموقف وذهب مبعوثاً من عدن إلى صنعاء فى أبريل ١٩٤٠. وكانت المفاوضات طويلة وصعبة، ولم تصل تقريباً إلى شيء فأى تسوية للحدود تمت المطالبة بها فى ظل معاهدة صنعاء كانت ستعنى تنازلات بريطانية كبيرة. ونتيجة لذلك .. فشل تشامبيون فى الحصول على توسيع لخط الوضع القائم أبعد من الحد الشرقى لبيهان، وبقيت شبوة والعبر موضع نزاع. وقد رفض

الإمام تماماً الاعتراف بالخط البنفسجى واعتبر أنه لم يكن هناك وضع قائم أبعد من منطقة شريف بيهان، والتى استمر فى النزاع على حدودها أيضاً. وكان المطلب الأدنى لليمن ليس فقط الانسحاب من منطقتى شبوة والعبر، وإنما أيضاً من سيارة وبالعبيد (والتى تشمل الكرب)؛ أى من كل المنطقة التى تعد «منطقة غير محددة»على الخريطة٧.

وأقصى ما كان تشامبيون على استعداد للتنازل عنه «تقديمه» هو محايدة «دون تحامل أو تحيز»، فى مدة اتفاقية صنعاء، لمنطقة حول المكانين المتنازع عليهما، وفيما بعد الخط البنفسجى. وكان رد الإمام هو هجوم عنيف على حكومة عدن، متهما إياهم بالتصرفات العدائية المتعمدة، والتى لا يمكن أن تتستر «تتغاضى» عنها الحكومة البريطانية الشريفة، كما طالب بعودة الأرض المستولى عليها، وعندئذ توقفت المفاوضات.

وسارت العلاقات من سيء إلى أسوأ، وكانت هناك غارات يمنية متكررة على الحدود ومكائد لرجال القبائل. وعندما بدأ الإمام أحمد نشر نفوذه وسلطته بعد اغتيال الإمام يحيى فى ١٩٤٨، كان هناك تهدئة للتوتر وقام سير ريجبينالد تشامبيون، الذى أصبح حاكماً حينئذ، طاعز وأعطى انطباعاً بأن الإمام الجديد قرر أن أفضل طريقة تمكنه من المساعدة فى تطوير بلاده هى التواد (التوافق) مع بريطانيا. وتم الوصول إلى اتفاق لتبادل الممثلين، مما يعنى أن عدن أصبح لها مدخل إلى الحكومة اليمنية (ولا عجب .. فإن بريطانيا رفضت العرض السعودى السابق بتمثيلهم، فى طاعز)، إلا أن الإمام أوقف إنجاز هذا التبادل، ووجد عديداً من الأعذار فى حقيقة أن عدن ملجأ للمنشقين على نظامه وأن إمدادات الأسلحة التى كان يأملها ليست قادمة. وبقى

الموقت على الحدود متوتراً بسبب إدعاء اليمن عن الممر بين وادى ماريب ورملة السبعتين؛ حيث فرض شريف بيهان رسوماً جمركية على طريق التجارة بين مأرب وحضرموت. وعندما احتل اليمنيون حصن ميلا داخل ما ادعى البريطانيون أنه أرض تتبع لبيهان، لمهاجمة مكتب (مقر) جمع الرسوم التابع للشريف، قامت القوات الجوية الملكية (البريطانية) بقصفهم. وانتهت فترة التوافق مع الإمام؛ فقد أشار اليمنيون فى الأمم المتحدة إلى ما سُمى بحادثة بيهان، وتبع ذلك مزيد من الحوادث والاعتراضات (الاحتجاجات).

ونتيجة لدعوة الأمم المتحدة للبلدين لتسوية مشكلاتهما بنفسيهما، دعت HMG بعثة يمنية إلى لندن، وصلت فى نهاية أغسطس ١٩٥٠ . ومرة أخرى .. لم يحدث أى تقدم فى اتفاقية صنعاء، وأوضح اليمنيون أن الوضع القائم الذى يرونه لا يشمل الحدود فقط، وإنما كل شيء تحت الحماية؛ وأى تغيير تنفيذى هناك يعد نقضاً لاتفاقية ١٩٣٤، وتمت دراسة اتفاقية للتعايش السلمى تشمل تبادل الممثلين الدبلوماسيين، ولجنة مشتركة لتحديد –على الأرض– موقع كل مجموعة (حزب) كما كانت موجودة ١٩٣٤، وهو الشيء الذى رفض الإمام السابق القيام به مطلقاً.

ومرة أخرى لم يأت التنفيذ؛ فقد كان التبادل الدبلوماسى على مستوى المفوضين (القائمين بالأعمال) فقط، كما رفض الإمام تحديد الحدود. ومرة أخرى .. تدهورت العلاقات وبدأت أزمة جديدة ١٩٥٤ عندما بدأت المباحثات حول الإصلاحات الدستورية التى تمت (نتجت)، بعد ذلك بخمسة أعوام، فى ستة من بلاد (حماية عدن الغربية)، والتى كونت النواة لما أصبح أخيراً اتحاد الجنوب العربى ١٩٦٢.

الأمة على الخط البنفسجي

في ذات الوقت .. ساء الوضع الخاص بحدود عدن – السعودية، وفي وقت مؤتمر الدمام، لم يكثر (محرك) الجنوب العربي IPC وكان بعيداً عن عمليات أرامكو. وكما رأينا .. ذكر الإعلان السعودي ١٩٤٩ فقط أن الوضع في الجنوب تحت التنقيب. إلا أنه في الشتاء التالي، بدأت أرامكو التحرك إلى الربع الخالي، ونشط التنقيب الموعود، كما تشهد الخرائط التي أعدها د/تشارلز، د. ماتيوس؛ من أرامكو، الظهران .. في المحاولة الأولى لتوضيح التسمية الجغرافية للجنوب العربي المتعدد اللغات (اللهجات). وبدأت حكومة عدن تثور عندما بدأت مجموعات أرامكو العمل في وادية، وهي منطقة بالقرب من التقسيم الثلاثي السعودي– اليمن – عدن حول منطقة راين، وهي المنطقة التي كما تقول الجرامز، تخضع بالفعل لأراضي سيارة الحضرمي (وسيُذكر أن خط الرياض تعتبره عدن قريباً جداً من منطقة سيارة القبلية في منطقتهم «أرضهم»).

إلا أنه لم يُذكر شيء؛ حيث كان السعوديون في الجانب الخاص بهم للخط البنفسجي. وفي مارس ١٩٥٤، كانت أرامكو تعمل بشكل جيد عبره (الخط البنفسجي) في جنوب الربع الخالي، بالقرب من خط الرياض، ومع نهاية العام تخطوا ذلك إلى شريط الأراضي التي استعدت حكومة عدن (كانت على استعداد) لتسليمه (التنازل عنه)، إذا تم دفعه، في ١٩٣٧ (أنظر الخريطة ١). وتم التقرير عن أن أرامكو كانت تحث السعوديين أيضاً «لترتيب حدودهم» هنا. وعلى الجانب البريطاني، كانت تعمل مجموعة IPC في ذلك الوقت في منطقة الثمود، وخدمات المدينة في شيصور، بعد ظوفار، بعد خط حمزة، وفي ٢٩ نوفمبر ١٩٥٤، احتج السعوديون رسمياً على

كليهما لـ HMG ، وكان واضحاً أن السعودية متمسكة على الأقل بادعائها ١٩٣٥، فى الجنوب. وبدأ الأمر فى التوهج (السخونة). وكان الأمر يحتاج إلى اتخاذ خطوات حازمة هنا أيضاً.

أزمة بوريمى

ليس مقصوداً البحث فى استفاضة لقصة ما حدث بعد عودة راشد بن حمد الشميسى مع الحملة السعودية الشهيرة تحت قيادة أمير تنورة، تركى بن عطيشان. أنها قصة حقيرة (ضعيفة)، وتكمن الأهمية الجوهرية من دراستها فى حقيقة أنها عجّلت بالإعلان المشترك للحدود الذى أصدرته HMG ، وقد تم وصف معظم الأحداث، وبكثير من التفصيل فى بعض الأجزاء، وقام بهذا الوصف كتاب كثيرون (وأنا منهم)، وكثير من وسائل الدعاية، وكذلك تقارير رسمية. وقد تم نشر العديد من التسجيلات البريطانية فى طبعة الأرشيف عن (الحدود العربية)، وقد أظهرت دراسة الشملان سنة ١٩٨٧ أن وجهة نظر كيلى، عن الحادث ١٩٦٤ تحتاج إلى بعض إعادة التقييم.

وقد سارت الأمور بشكل كبير كما خطط لها السعوديون، وقام البريطانيون بخطوات عدائية من اتجاه الساحل المهادن (ساحل الهدنة)، إلا أن السعوديين كانوا قد تنبأوا بذلك. وقد تعمدوا ألا يقولوا شيئاً لوزارة الخارجية الأمريكية، أكثر من الشكوى من زيارة ويلتون.: **الوضع السعودى هو أن شعب بوريمى أصبح مستقلاً إلا أنه تحت الوصاية السعودية.**

ولكنهم لم يلمحوا إلى خططهم المستقبلية، ولذلك .. جاء احتلال بوريمى

كمفاجأة كاملة وعلى الفور وجدت وزارة الخارجية الأمريكية نفسها فى موقف حرج بسبب مناشدة السعودية لها بالتوسط. وأصبحت سياسة الابتعاد التى ينتهجونها مهددة وخشوا أن تقوم بريطانيا بشىء عنيف. واستاء السفير البريطانى فى جدة وأعرب عن استيائه لنظيره الأمريكى من أن التصرف السعودى يعد «الاستعمارية»، وفى واشنطن صرحوا بأنهم يجب أن يخلصوا السعوديين من وهم تقديرهم أنهم ضعفاء ولن يجرؤوا على استخدام القوة. وبالطبع .. هذا هو سبب مناشدة السعوديين بالتوسط. وأخبر الأمريكيون البريطانيين أنهم لا يؤيدون السعوديين ولا لديهم الرغبة فى التورط، إلا أنهم يريدون أن تُستأنف المحادثات وضغطوا على حلفائهم حتى لا يقوموا بأى تصرف متهور. ولسوء الحظ نشر البريطانيين حينئذ أن الإمام تقرب إلى السلطان، وكما قالوا : **حتى يعمل على عدم تقدم السعوديين إلى أراضيه. وقَبِل السلطان وأرسل قوة عربية «فى الحقيقة قوامها رجال قبائل الإمامة» إلى منطقة بوريمى عموماً ولكن ليس إلا الواحة نفسها، لحماية قرى معينة بمجاورة من التقدم السعودى المحتمل.**

وذكرت وزارة الخارجية الأمريكية أن لذلك دلالات خطيرة؛ حيث أنه اعتراف من الإمام السلطان ويعطى للسلطان الفرصة لتقوية وضعه فى الداخل، ربما. ولكن ما كان يهم هو رد فعل عمانى عشوائى على أعدائهم القدامى. وهناك شىء واحد أوضحه السلطان، وكان فيه على صواب تماماً : وهو أنه لا خلاف فى الرأى بينه وبين الإمام خليلى بشأن السعوديين. وعند الضرورة سيهبون لطردهم بالقوة. وقد يلعب رجال القبائل على الحدود لعبتهم الانتهازية المعهودة؛ إلا أن العمانيين كانوا على استعداد للقتال لإثبات استقلالهم.

إلا أن وزارة الخارجية الأمريكية أرادت التهدئة، ووصلوا إلى ذلك أخيراً؛ فى شكل إتفاقية توقف (٢٦ أكتوبر ١٩٥٢). ويا له من انتصار للدبلوماسية الأمريكية !! وتوقفت القوة العمانية وانساقت الأمور إلى مستوى الحيل القذرة. لقد أراد السعوديون إجراء استفتاء عام وجسّم فيصل أهمية بوريمى لدين أشيسون، وحاول أن يفصلها عن بقية الحدود. بل أنه حاول إقحام الدين؛ فالشعب (الناس) كانوا من السنة (سنيين) وطلبوا العون من السعوديين. ولا يمكن أن يتخلى عنهم السعوديون انتظاراً للتحكيم. وبينما كان يقوم بالتوديع عند الباب، ذكر جملة مسرحية محسوبة عن أنه قد يضطر إلى اللجوء للمعسكر الشيعوى :

إن الشخص الذى يغرق يتعلق بالثعبان – حتى لو كان ساماً إذا كان هو الشيء الوحيد الذى سيمنعه من الغرق.

وكانت بريطانيا مصممة على منع هذا الحل. وبالطبع .. كان حقيقياً أن السعوديين فى ذلك الوقت كانوا فى وضع النفوذ لإجراء استفتاء إلى حد أنهم قد يفوزون، إلا أن البريطانيين عرفوا من صميم قلوبهم أن هناك ما هو أكثر من ذلك. فقد علم السفير البريطانى من زيارة للرياض أقل ثقة فى ذلك الوقت .. فقد أسرّ إلى نظيره الأمريكى برأيه الشخصى عن أن السعوديين قد يكون لديهم حجج متينة؛ بالرغم من أنه ما زال يعتقد أنهم كانوا يغالون فى ادعائاتهم. لذا كان عليهم أن يحاولوا وأن يخرجوا السعوديين من المنطقة، وقدموا عذراً لأعمالهم التدميرية لفرض حصار على المجموعة السعودية فى بوريمى إلا أنهم لجأوا – فى تردد – إلى رأى أن التحكيم هو الحل الوحيد المتاح الآن. وفى مايو قدموا مذكرة بهذا الغرض، إلا أنها لم تنل قبول السعوديين.

وكانت المشكلة ذات شقين : كيفية الوصول إلى توازن فى القوى فى المنطقة فى الوقت الذى يتم فيه التحكيم والمصطلحات التى سيستخدمها المحكمون. وهذا الاعتبار الأخير هو الذى تكمن فيه منطقة التحكيم. كانت أبو ظبى فى نزاع رسمى نتيجة لمؤتمر الدمام، وكانت المشكلة هى بوريمى. فقد كان السعوديون يريدون أوسع مدى ممكن للمنطقة القبلية التى يمكن تأويلها على أنها يُعتمد عليها (أى الظاهرة)، بينما أراد البريطانيون حلقة ضيقة حول الواحة لإبعاد أراضى السلطان بقدر الإمكان عن النزاع الرسمى. وحاولت وزارة إيزنهاور الجديدة فى ذلك الوقت المشاركة فى تسيير الأمور. وفى ١٩٥٤ قام السعوديون ببعض محاولات غير رسمية لإعادة فتح المفاوضات، وقدموا عدداً من البدائل. وأوضح ذلك أنهم أرادوا شريطاً من الأرض على الساحل الغربى لأبو ظبى، على الأقل جزءاً من واحة بوريمى (حمصة) والظاهرة. وكان على ليوا أيضاً أن تذهب لهم إلا أنهم كانوا على استعداد للتفكير فى خلق منطقة محايدة لأغلب أراضى أبو ظبى بين الإدعائين المتطرفين. وللمساعدة فى تسيير الأمور عرضوا تنحية البترول من عملية الموازنة، عن طريق تقديم حق التنقيب لشركة بريطانية فى أى أراض حصلوا عليها. وبأخذ أفضل العروض التى قدمها السعوديون .. أبقى ذلك الكثير جداً من الأماكن الهامة فى أيدى السعوديين وفرصة كبيرة للتسلل لأماكن أخرى والكثير من الأمور غير المؤكدة. وكما رأينا فى الفصل السابق، اعتبر البريطانيون هذه القضية أمراً يمس المكانة القومية (البرستيچى القومى)، وأرادوا إخراج السعوديين من بوريمى. ولذلك .. عرضوا مبادلة خور العديد فى نظير الانسحاب السعودى. كذلك نظر الملك للأمر على أنه يمس الكرامة . ففى الوقت

الذى كان فيه على استعداد للتخفيف (التقليل) من مطالبته للأراضى فى ساحل غرب أبو ظبى، لم يكن مستعداً للتنازل عن ادعاءاته بشأن أراضى السلطنة.

واستمرت المفاوضات بالفعل فى ذلك الوقت بهدف الوصول إلى اتفاقية تحكيم، وأيضاً مع الاهتمام بالنزاعات على الجزر والمناطق البحرية فى الكويت والبحرين. واستمر السعوديون فى إظهار أنفسهم على أنهم مسئولون أمام الأخيرة (البحرين) وحتى بعد أن بدأت إجراءات التحكيم على الأرض – وربما كان ذلك تكتيكياً بشكل جزئى كما ذكرنا من قبل – إلا أنه يوضح أيضاً ما كان يقوله السعوديون منذ أبرم بن سعود معاهدة ١٩١٥، وهو أن الكويت والبحرين أراض؛ بينما الآخرون مجرد شياخات ساحلية محلية، وفى بقعة بوريمى، سارت الأمور من سيء إلى أسوأ؛ حيث حاول البريطانيون مواجهة التدمير السعودى. وأخيراً (فى ٣٠ يوليه ١٩٥٤) تم الوصول إلى اتفاقية عن كيفية التقدم نحو التحكيم، وفى الوقت الذى أدى ذلك إلى انسحاب حزب (مجموعة) بن عطيشان .. فإنه لم يمح بالكامل الوجود السعودى من حلقة بوريمى التى تم تحييدها حديثًا، علاوة على ذلك .. زادت حقيقة أن النزاع فى طريقة بالتأكيد للتحكيم من الحيل القذرة التى حاولها الجانبان لتحسين وضعيهما (موقفهما) لذلك عندما انعقدت المحكمة فى سبتمبر ١٩٥٥؛ لبحث (النظر فى) مذكرات الجانبين، كانت فى الحقيقة تنظر فى الاتهامات الحادة والاتهامات المضادة لكلا الجانبين، ولم تتقدم عن ذلك.

وكان السعوديون الموسرون سيفوزون؛ فلمدة تزيد على ثلاثة أعوام، استطاع الملك المبذر الجديد مسعود بن عبد العزيز؛ بمساعدة وتحريض أرامكو، الحفاظ على الوجود السعودى فى المنطقة، بالرشوة والمكائد، فى الوقت الذى لا يفعل فيه السلطان الحقير

شيئاً. ولم تقتصر النشاطات السعودية على الظاهرة. ولا عجب فى أنه عندما توفى الإمام محمد بن عبد الله الخليلى، الذى حافظ على عزلة بلاده منذ ١٩٢٠ حتى ١٩٥٤، بدأت حتى من هم أشد ولاء فى التردد (التذبذب)؛ بينما بدأ الطموحون منهم فى إدراك أن مستقبلهم قد يكون بالفعل – على الأقل – فى التحالف مع السعوديين والذين كانوا بوضوح القوة الجديدة فى البلاد. وكان العمانيون أنفسهم يبحثون عن التغيير (يتطلعون للتغيير)، وانتخاب غالب بن على الحنائى فتح لهم طريقاً لفتح بلادهم على العالم الخارجى. وبذل السعوديون كل ما يستطيعون لكى تتجه عمان إليهم، وليس إلى النظام «الاستعمارى» فى مسقط.

نشـاطات IPC

كان الإجراء الإيجابى الوحيد الذى اتخذته السلطنة لإثبات إدعاء سلطان مسقط لإضافة عمان إلى لقبه (أرضه)؛ هو ما قامت به PDO (اكتشاف بترول عمان) المتفرعة من IPC والفضل للمبادرة الشخصية التى قام بها أحد العاملين بها. وكان هدف IPC فى ذلك الوقت فاهود، والتى اعتبروها أهم مكان بترولى محتمل فى عمان، وتقع فى الجزء الخارجى من منطقة دروع البدوية، والتى تقع مراكزها الرئيسية وممتلكاتها بالقرب من عبرى، وهى نفسها منطقة الحدود الخاصة بالإمامة فى اتجاه الظاهرة، وقد اشترى إدوارد هندرسون حرْفيّاً ولاء الشيوخ القبليين فى خريف ١٩٥٤، وقام باستطلاع أراضيهم، بصحبة فرقة من قوات الأمن الخاصة بالسلطان، بتمويل من PDO لتغطية حملتهم إلى الساحل الجنوبى. ولمواجهة أوامر السلطان، اقنع هندرسون

الضابط القائم بالخدمة بتجاوز مركز الدروع فى تنعام، ولأنه وجد فقط حامية صغيرة خاصة بالإمامة فى عبرى .. فقد اقنع الوالى بالانسحاب، وبذلك حصل على السيطرة على المنطقة وقبل السلطان الأمر الواقع، وبذلك أصبحت شركة البترول قادرة على بدء عملياتها فى منطقة فاهود ، إلا أنه منع أى تقدم آخر إلى الظاهرة.

ومرة أخرى عملت مبادرات شركة البترول، هذه المرة بالتعاون مع الشيخ زايد النشيط دائماً من منطة بوريمى فى أبو ظبى، على تقوية عزم بعض المتذبذبين فى تلك المنطقة وزرعت درجة من الخوف فى قلوب معارضيهم، بحملة انتقامية على ما زام؛ حيث كان بالوش الموالى للسعوديين يطلق النار على مبعوثى البترول التابعين لـ PDO (حادثة مازام). وكان الشيخ زايد هو الذى أحضر (جلب) البوشميس إلى دائرة السلطان. وكان شيوخهم عازمين على الاعتراف بزايد (لاحظ العلاقة الشخصية وليس شخيبط)، ولكن حيث أن HMG منعت ذلك، فقد أقنعهم زايد أخيراً بمصاحبته إلى مسقط؛ حيث دانوا بالولاء للسلطان الغائب. وكان ذلك فى الوقت الذى كانت مذكرات التحكيم الخاصة بوريمى وأبو ظبى على وشك أن تُقدم وتُستبدل.

الظاهــرة

ولم يكن لهذا التسليم الأخير – فى ضوء الإدعاء البريطانى بأن التصرفات السعودية قوّت حجتهم فى المنطقة المتنازع عليها؛ منذ التاريخ الفعلى لسنة ١٩٣٥، أى قوة (شرعية)؛ حيث ان قرار التحكيم قد يبدو أنه سيجعل مثل هذا الولاء له قيمة قانونية محل نقاش (أى أن قيمته القانونية ليست مؤكدة ومحل نقاش). وبالطبع .. لم

يستطع مواجهة وزن (قيمة) ولاء ودليل جمع الزكاة الذى كان يعده السعوديون، بشكل خاص مع نعيم، والذى اشتملت منطقة نفوذه على مركز الظاهرة الأساسى، وهو دنك إلا أن النزاع الذى ينظره التحكيم لا يشمل الظاهرة؛ حيث فازت HMG بنقطة على الأقل من محاولاتها. فقد انحصرت المنطقة التى سيتم تحديدها بين الإدعاء السعودى ١٩٤٩ ، والحد الذى وُضع لصالح أبو ظبى فى الدمام ١٩٥٢ ؛ بالإضافة إلى ٢٥ كيلو مترا حول بوريمى.

وفى ذات الوقت تم تأجيل كافة عمليات البترول. وكان يمكن لأرامكو أن تعمل فى جنوب المنطقة حتى خط ٢٣° شمالاً، وIPC حتى خط ١٥َ،٢٣°، إلا أن العمليات توقفت بالنسبة للمنطقة بين الخطين، وكذلك فى الشرق بين الإدعاء السعودى ١٩٤٩ ، وأم الزمول (أنظر الخريطة ٩). ولم يُسمح بالقيام بعمليات فى دائرة بوريمى كذلك؛ حيث تم وضع نظام خاص هناك.

وكما رأينا .. كان الغزو السعودى لواحة بوريمى يهدف إلى إقامة وجود سعودى فى شمال عمان، لكى يجعلوا أكبر قدر ممكن من المنطقة تحت سيطرتهم. وكان هدفهم المباشر هو الظاهرة، وأكبر جزء ممكن من عمان. وقد تغير الوضع نتيجة لموت الإمام الكبير ونشأت العلاقات الصديقة (الطيبة) مع النظام الجديد، إنه تعليق ساخر على الوضع .. ذلك الذى ذكرته الأصوات المشئومة ١٩٤٩ ، عن أن أراضى الإمام خليل يسكنها رجال القبائل السعوديون، وتوضح المذكرة السعودية ١٩٥٥ أن الإمامة المستقلة ملاصقة للمملكة السعودية؛ إلا أن الحدود العادية لهاتين «الدولتين الصديقتين» لم يتم تحديدها. لذلك .. فى الوقت الذى فاز فيه البريطانيون بحيلة إبعاد الظاهرة من التحكيم لم يكن السعوديون على استعداد لأن يفلت منهم زمام الأمور.

لذا .. أوضحت مذكرتهم أن المنطقة التى يتلاصق عندها البلدان هى منطقة عبرى. وفى الغرب من وادى چيزى، والذى أغلقه السكان حتى لا يستخدمه شعب السلطان، لم يُظهر الناس رغبة فى قبول حكومة السلطان، وكان مشاعرهم مع السعوديين. ولم تعنى الصداقة أن السعوديين سيسقطون إدعاءهم بخصوص الظاهرة.

الإعلان الأحادى للحدود

لوقف هذه الإدعاءات هنا وفى المناطق الأخرى خلاف المنطقة الخاضعة للتحكيم، أعطى البريطانيون إعلانًا أحاديًا للسعوديين؛ بشأن الحدود فى ٤ أغسطس ١٩٥٥، بعد وقت قصير من تبادلهم للمذكرات. ولفهم كيفية حدود ذلك .. من الضرورى الرجوع إلى الوضع فى عدن؛ حيث سيتم ذكر أن السعوديين لم يتجاوزوا فقط الخط البنفسجى، وإنما أيضًا خط الرياض، وفى المقابل اعترضوا على نشاطات البترول فى ثمود وشيصور.

عـــدن

فى الفترة السابقة، عندما كان السعوديون يقتربون من منطقة وادية فى شتاء ١٩٥٣ – ١٩٥٤، تم الوصول إلى قرار بعدم قول شيء؛ حيث كانوا لايزالوا يعملون فى الجانب الأيمن للخط البنفسجى، ولم يكن من المرغوب إثارة قضية هذا الجزء من الحدود قبل إعلان التحكيم بشأن بوريمى. إلا أن غزواتهم اللاحقة ومذكرة الاحتجاج

كانت تعنى أنه يجب إرسال رد ما ، ويجب أن يتم ذلك على منتصف يناير ١٩٥٥. تم الوصول إلى قرار بأنه مهما قيل .. فليس من المرغوب عرض التفاوض على الحدود ؛ ذلك على أساس خط معين مثل خط الرياض؛ فقد أظهرت تجربة بوريمى أن السعوديين سيقدمون حينئذ :

إدعاء ضخماً، ثم تجاهد لكى تكون كل الأرض بين الادعاءين الخاصين بالجانبين هى منطقة متنازع عليها لهم عليها حقوق متساوية؛ بالإضافة إلى إعطاء إنطباع خاطئ تماماً؛ للمراقب العرضى (أو الدولى)، ويعطى هذا السعوديين فرصة أفضل للعمل بين السكان بالرشوة، وبث الخوف (الإرهاب).

كما أنها منعت نشاطات شركة البترول :

وينطبق نفس الاعتراض على التحكيم، والذى هو غير مرغوب على مستوى أكبر أى الموافقة على ترك الحدود الجنوبية للتحكيم؛ بينما الحدود الشمالية حول بوريمى، والتى تقع تحت التحكيم بالفعل ستجعل من الصعب مقاومة الطلب السعودى؛ بأن الحدود الشرقية (وسط عمان) يجب اختبارها أيضاً.

ولن يقبل هذا H.M.G ولا سلطان مسقط.

كان يمكنهم أن يقولوا ذلك مرة أخرى !

وكان هناك أيضاً خطر أن يعيد السعوديون سيناريو بوريمى فى الجنوب. فقد كان يتم ترويج إشاعات عن أن موغشين (فى ظوفار) كانت هدفاً مختاراً. ولم يكن

واضحًا إلى أى مدى كانت جدية هذه الإشاعات؛ إلا أنها كانت كافية لأن تقوم HMG بإشارتها مع وزارة الخارجية الأمريكية، وتطلب منهم تحذير أرامكو من مزيد من التورط فى سياسات توسعية سعودية. وقد فعلت وزارة الخارجية الأمريكية، وأكدت لهم أرامكو أنه لا داعى للاعتقاد بأن السعوديين يخططون لتصرف من مثل هذا القبيل؛ إلا أن ثمن هذا التدخل أقلق الحكومة الأمريكية، مع التطورات فى الجنوب. وهناك أيضًا بدأوا فى تأييد فكرة التحكيم.

وبقيت هذه المشكلة العاجلة؛ فما هو الرد الذى يجب أن يُقدم للسعوديين على مذكرة احتجاجهم ؟ بالطبع كان من الممكن ببساطة الرد بأن المكانين المعنيين كانا فى عدن وأرض السلطنة، ولكن كان من المفضل وضع هذه العبارة فى سياق إعلان محكم؛ بشأن حدودهم غير المتنازع عليها قانونًا، بقىَ الخط البنفسجى؛ حيث أنه كان هو الأساسى القانونى للحدود مع اليمن، وكذلك كان تدعيمًا للسند القانونى فى اللجوء البريطانى للمحكمة الخاصة بالتحكيم حول بوريمى. وعلى الجانب الآخر.. لم يكن ذلك ليجدى، وكان المحامون متحفظين تمامًا بهذا الصدد. فبينما وُصف خط تحديد الأراضى فى اتفاقية ١٩١٤، كحدود بين ولاية اليمن والأقاليم التسعة، وُصف امتداده بالخط البنفسجى على أنه فقط حدود الأراضى العثمانية (وسواء قام الأتراك باحتلال فعلى له أوْ لا .. لم يكن بالأمر الهام). إذً ماذا عن خط الرياض كحدود معلنة ؟ ويغطى هذا محل عمليات البترول على جانب عدن – ظوفار الحدودى ويستبعد كل الغزوات السعودية؛ فيما عدا واحدة. إلا أن هذا الاستثناء أوضح أن الحكومة البريطانية تسامحت فى الخط البنفسجى القانونى. ولكن .. هل يوافق خط الرياض معيار وزارة الخارجية البريطانية فى أنه يجب أن يكون خطا لكل الأراضى التى

تقع عليها بريطانيا؛ استعداداً لاستخدام القوة المادية للدفاع عنه، وفكرة الدفاع نفسها أثارت التدخلات العسكرية، والقدرة على الحراسة .... إلخ.

وكان العائق المادى متمثلاً فى الرمال الكبيرة (العظيمة) عائقًا للتحرك العسكرى؛ حيث أن خط الرياض هو تقريب له، استوجب ذلك أن يكون الخط القديم حدوداً معقولة يُعلنَ عنها. ولكن كان يجب أن يتم بحثها بمزيد من التفصيل. إلى جانب ذلك .. كان محبّذاً إعلان حد معدّل بدلاً من استخدام حد تم وضعه ١٩٣٥.

وهناك وجه آخر لمثل هذا الإعلان عن الحدود، وهو أنه كان على سلطان مسقط وحكومة عدن أن يتعاونوا فى إدعاء الحدود، حتى يتم تغطيته بخط مستمر؛ فالسلطان لم يصل بادعائه أبداً إلى الخطين الأزرق والبنفسجى؛ بينما أظهر خط «اللا ادعاءات» أنه لم يصل حتى إلى خط الرياض فى وسط عمان (عمان المركزية). ولم يهم ذلك فى ذاته، وإنما كان المهم هو أين تقع نقطة الوصل (الربط) الثلاثى؛ وعند هذه المرحلة كان على الحزبين الصديقيْن أن يستعدا لتقديم مساعدة عسكرية متبادلة – إذا لزم الأمر – وكانت المشكلة هى أن خط حدود ظوفار EAP قد تأكد تقريباً بواسطة انجرامز فى تنقيباته قبل الحرب، ولكن الآن؛ حيث تمت إقامة مراكز عسكرية، وشركات البترول تعمل فى المنطقة .. فإن الحدود المحددة (بالضبط) أصبحت موضع نزاع. وفى خلال الشهور القليلة التالية، تم حل النزاع بشكل أو بآخر إلا أنه لم يتم تحديده بشكل فعلى. وقد تم اعتبار أن الحد الشمالى للحدود الفعلية مع المملكة السعودية، هو رملة شعيت، ولكن لتغطية هذه النقطة، تم الوصول إلى قرار بالحفاظ على التقريب القديم ٥٢° شرقًا ، و١٩° شمالاً المستخدم فى خط الرياض قبل الحرب.

ومع بداية فبراير قرر HMG أخيراً سياستهم. وكانوا سيحافظون على الخط

البنفسجي كحدود قانونية، ولكن بمجرد أن وصلوا أخيراً مع حكومتى عدن ومسقط إلى الاتفاق على خط محدد للاحتلال الفعلى، كانوا سيعلنونه ويوضحون للسعوديين أنهم مستعدون عسكرياً للدفاع عنه. وكان خط مسقط معروفاً بشكل أو بآخر .. إلا أن عدن كانت ما تزال تحتمى وراء الخط البنفسجي. وقد أخبر هيكينبوثام على أن الحدود الفعلية مع العثمانيين هى الخط البنفسجى. **ليس هناك شك فى أننا ننظر للخطين البنفسجى والأزرق على أنهما الفاصل بين أجوائنا وأنهما «حدود» بالمعنى الكامل للكلمة.**

وبعد أن أورد مزيداً من الأدلة المؤيدة أكمل قائلاً :

إذا أنكرنا –ذات مرة– الخط البنفسجى كحد أو فاصل وأعلنا وجهة نظرنا فى أنه ليس أكثر من إشارة (علامة) للأرض ورثتها الحكومة السعودية من الامبراطورية العثمانية .. فإننا بذلك نسلم (نتنازل عن) واحدة من أقوى حججنا الخاصة بادعائنا الخاص بالجزء الشرقى لأرض عدن الغربية الواقعة تحت الحماية، وهو ادعاء ثابت (قوى) يقوم على اتفاقية دولية وليس مبنياً على عامل قابل للتغير من النفوذ القبلى أو أراضى السيطرة الفعلية المتنازع عليها. وأنصح بشدة ألا نهجر الخط البنفسجى، وإنما نقبله على أنه كان وما زال الخط الفاصل المحدد فى الجنوب – الغرب، وغير المحدد فى مكان آخر. ولنا نحن أن نقرر إذا ما كنا سنقدم ادعاءاتنا فى كل نقطة عبر الحد، وحقيقة أننا قد نقرر عدم القيام بذلك بشأن نقطة معينة؛ لأسباب وجيهة خاصة بنا لا يؤثر على ادعاءاتنا القانونية فى نقاط أخرى.

مسكين سير توم .. فلم يكن يفعل أكثر من وضع وجهة نظر وزارة الخارجية البريطانية بشأن الخط الأزرق قبل ذلك بعشرين عاماً؛ أى قبل أن يسقط بيكيت قنابله القانونية عن أجواء النفوذ. وقد حاول محامى المكتب الاستعمارى إيجاد بعض النقاط للاحتفاظ بها؛ إلا أن نظيره فى وزارة الخارجية البريطانية قضى على حجة الحاكم (المحافظ). فالشىء الأقرب لصلب الموضوع كان هو خط السيطرة «الفعلية» الذى قدمه الحاكم فى النهاية. وسارت الأمور على النحو التالى؛ بعد تحديد حد عدن – اليمن سار من قسم بيهان عن طريق الخط البنفسجى إلى قمة جبل شنيية (وكان ذلك هو الحد القبلى التقليدى لمنطقة سيار قعيطى والكرب مع القبائل اليمنية (دهم وعبيدة) فى رملة السبعتين، ثم شمالاً خلال الصحراء إلى راين (وهى الواصل الثلاثى التقليدى للمذكورين أعلاه – قبائل عدن واليمن – مع أليم السعودى). ومن هناك كانت الحدود مع المملكة السعودية وسارت ENE إلى الرابط فى خط الرياض عند ٤٨° شرقاً، و ١٨° شمالاً، ثم على طول خط الرمال الكبرى، الأول إلى ٠٣َ و٥١° شرقاً ، ٤٨َ و١٨° شمالاً ، ثم إلى رملة شعيْت، وهى الحد المعتاد مع ظوفار (٥٢° ٤٠َ ١٨°).

ولأول مرة يكون للحكومة البريطانية حد معلن من حكومة عدن غير الخط البنفسجى، وكان هذا هو المستخدم فى إعلان الحدود فى ٤ أغسطس؛ والاختلافات الوحيدة هى أن الحدود المعطاة تتبع الكثبان الرملية الجنوبية، دون تحديد لأماكن حقيقية (واقعية)، وأُعطى الحد الثلاثى عند ١٩َ ٥٢° شمالاً وليس عند رملة شعيت، وهناك نقطة متوسطة واحدة وأعطيت خارقير ٠٣َ ٥١° شرقاً ٤٨َ ١٨° شمالاً من هناك إلى وصلة ٤٨° شرقاً ١٨° شمالاً؛ حيث يسير الحد عبر الخط البنفسجى إلى الحدود اليمنية، وكان بالفعل خط الرياض.

وكانت هناك تناقضات فى هذا التفكير؛ فالجزء الغربى من الحدود تم وضعه (رسمه) على الخطوط القبلية (خطوط القبائل)، إلا أن الباقى وضع على أساس ملمح مادى. وبعيداً عن مشكلة تحديده بالفعل .. قد يكون السعوديون قادرين على وضع حجة جيدة لمنطقة بيت إيمانى والذى امتد –فى مناطق– إلى ٨٠ ميلاً وراء الخط المعلن. ولكن كان يجب أن يفلح ذلك؛ حيث بدأ ضغط الوضع الدبلوماسى، وقد تم إرسال اعتراضات مضادة للسعوديين فى الوقت الذى كانت تتقدم فيه أعمال التنقيب (٢٠ يناير، ٥ فبراير ١٩٥٥) وفى ٦ ابريل، رد على هذه التهم يوسف ياسين الذى عرض على الدخول فى مناقشات ودية. وفى ٣٠ مايو اعترض السعوديون بشدة على الإجراء العسكرى الموجه «لقبيلتهم» بالوش فى الظاهرة (حادثة ما زام). وكان التفسير الذى قدمه البريطانيون أنه بموجب اتفاقية التحكيم، يمكنهم عمل ما يريدون فى المناطق خارج تلك المناطق الخاضعة للتحكيم؛ بالرغم من أنهم يعرفون أنها محل نزاع. وبعد الدعوة لتوقف تحركاتهم الحالية وانسحاب القوات البريطانية من كل المناطق التى احتلوها مؤخراً، طلب السعوديون إجراء مفاوضات فورية لبقية الحدود. وكانت الخارجية الأمريكية تصدر هتافات التأييد لهذا الاقتراح. وحاولت الحكومة البريطانية عدم تشجيعهم، مشيرة إلى أن حكومتى السلطان وعدن كانتا واضحتين بشأن مكان حدودهما، وأن التحكيم الحالى لا يُتوقع أن يصل إلى قرار لمدة عامين على الأقل وأن السعوديين فعلوا كل شيء للمراوغة بشأن شروط التحكيم وسوف تستمر بلا شك فى ذلك. وكان حتمياً أن أى إعلان للحدود يُعطى للسعوديين يجب أن يكون معقولاً بالنسبة للخارجية الأمريكية.

إعلان الحدود فى ٤ أغسطس ١٩٥٥

وكما يمكن توقعه .. خرج المستشار القانونى بمشكلات؛ فأى إعلان بشأنه بقية الحدود يجب ألا تكون غير محايدة (تحاملية) بسبب تحكيم بوريمى، ولذلك كان محبذاً انتظار التبادل الأول للمذكرات قبل التصريح بأى إعلان. ولكن الشيء الجوهرى هو أن المعايير المستخدمة يجب أن تتوافق مع ما هو ضرورى للاحتجاج على الاستماع الشفوى للمحكمة. وكانت هناك مشكلة هامة أخرى، وهى كيف تصوغ الرد حتى يمكن زيادة إعلان الحدود إذا ما وصل إلى التحكيم. وكان ذلك يشكل أهمية خاصة للمكتب الاستعمارى، الذى ذكَّر وزارة الخارجية بأن إعلان عدّن للحدود قد اغتُصب منهم فقط؛ بشرط ألا يكون هناك مزيد من المفاوضات أو التحكيم. وكان هذا هو «محاولة توفيق ما لا يمكن توفيقه؛ فنحن نحاول إيجاد صيغة توصد الباب فى وجه أى مناقشة أخرى، وفى نفس الوقت تترك الباب مفتوحاً لها. كان هذا ما علق به شوكبرج لنظيره فى المكتب الاستعمارى. إلا أن جوريل بارنس أصر فى ليلة تقديم المذكرة للسعوديين على أن عدن لم تقدم ادعاء :

بشأن المنطقة الواقعة شمال خط الرياض إلى الخط البنفسجى .. بثقة شديدة حتى أن وزارة الخارجية البريطانية ستقاوم بكل جهد أى محاولة ممكنة الآن، أو فى المستقبل تقوم بها الحكومة السعودية للخوض فى أى نوع من المفاوضات أو التحكيم على هذه الحدود.

وقد حدث التأجيل أيضاً؛ لأنه كان من المتوقع وصول السلطان إلى لندن فى بداية يوليه، وكان محبذاً أن يضاف إلى الإعلان أنه قد تمت استشارته بالكامل بشأنه. وقبل ذلك .. كان هناك شيء تمنونه له أكثر إرضاء من خط « لا ادعاءات »، إلا أنه

بالنظر إلى الوضع الموجود فى عمان واتجاهه العام غير المتعاون، تم إدراك أنه لا يمكن انتزاع شيء منه أكثر مما قاله فى ١٩٣٧، فقد كان هناك تبرير قبلى لخط « لا ادعاءات » ؛ أنه يتوافق مع دروع وحاراسيس وبيت كثير ويشمل الحواجز الطبيعية (أم السميم ورملة مغشين. وقد اقترح القائم السياسى فى مسقط أنه إذا امتدت الوصاية السعودية أبداً إلى الحدود، يمكن الوصول إلى تفصيلات أكثر دقة؛ حيث أن القبائل «تعرف حدودها» .

والرد الرسمى الذى أرسل فى ٤ أغسطس تمت صياغته بعناية وحرص؛ وبالنسبة للاعتراض على تحرك القوات، قرر أن للسلطان كل حق فى التعامل مع خارقى القانون فى هذه الأراضى، والتى تخضع أى منها للتحكيم فيما عدا منطقة بوريمى؛ ثم ذهب بعد ذلك إلى أن HMG اتفقت مع السلطان على أنه ليس هناك حدود معتادة مع المملكة السعودية بين بوريمى وأم زامول، وكان الوضع فهناك خاضعاً للتحكيم؛ ثم ذهبوا إلى إعلان حدود السلطان بشأن خط «لا ادعاءات» واستمر مع حدود عدن كما تم وصفه.

وكل المناطق شرق وجنوب هذه الخطوط لا نزاع عليها داخل أراضى سلطان مسقط وعمان أو عدن التى تحت الحماية، ولذلك .. ليس هناك حجة يمكن إخضاعها للمفاوضات أو التحكيم بشأن هذه المناطق.

وكان ذلك إعلاناً كحد أدنى ولم تُعط أسباب مطلقاً لرسم هذا الحد، حتى الإشارة غير المتحاملة للخطين الأزرق والبنفسجى تم محوها لمصالح اقتصادية التعبير (الاقتصاد فى التعبير).

وتشاور السعوديون مع الأمريكيين بشأن هذه المذكرة الشفوية وأخبروهم أنهم يعتبرون أنه من غير المجدى وأنه فقط يعمق الأزمة فى العلاقات الإنجليزية - السعودية. ونصح البريطانيون بأن أفضل طريق للتقدم هو أن يُبقى السعوديون منطقة الحدود هادئة إلى أن يأخذ التحكيم مجراه؛ إلا أن الخطر بقى - فى المناخ العالمى الموجود - فى أن الأمريكيين قد يطلبون من البريطانيين « أن يكونوا لطفاء مع السعوديين».

فشل التحكيم

انتهت إجراءات التحكيم، التى كانت قد تعرضت للخطر؛ بسبب الاتهامات البريطانية بشأن الرشوة السعودية المبيتة فى المنطقة فى أواسط سبتمبر، عندما استقال أعضاء المحكمة البريطانيون. وهناك دليل على أن هناك حكماً فى غير صالح هذه الاتهامات كان على وشك أن يصدر. فقد كان يمكن التأثير عليهم عن طريق الرشوة السعودية لأعضاء معينيين فى المحكمة، كما أوضح البريطانيون. ولم تكن هذه هى وجهة النظر التى أخذ بها نائب رئيس أرامكو (ديوسى) مع ألين دوليس من المخابرات المركزية الأمريكية، الذى نصح شقيقه - وزير الدولة - بأن ديوسى بالطبع ليس محايداً، إلا أنه مراسل يعتمد عليه؛ وقد أظهر ديوسى أن ذلك كان تخريباً متعمداً من البريطانيين. وأى كان الأمر .. كان البريطانيون مصممين على إنهاء الأمور وأظهروا نفسهم بشكل عدائى مع اليمنيين، وكذلك مع السعوديين، ومع أرامكو.

وقد اتخذ الإجراء العسكرى لإزالة السعوديين من حمصة فى ٢٦ من أكتوبر ١٩٥٥، وقبل القيام بذلك .. كان يجب اتخاذ قرار بشأن أى الحدود يتم الإعلان

عنها. واعتقدت وزارة الخارجية البريطانية أنه يجب أن يبدو عادلاً ومعقولاً فى عيون العالم. واعتقدت أن الخيار بين الحدود السعودية ١٩٣٥ أو الخط الذى يُنصّف منطقة «لا نشاط بترولى» المتفق عليها أثناء إجراءات التحكيم، ثم جنوباً إلى أم الزامول، مع عرض بإجراء تعديلات صغيرة فى منطقة ليوا وعندما تعمل الوصاية السعودية إلى هذا الحد.

هنا كانت الخارجية البريطانية على استعداد لقبول الخط الذى أعلنه بن سعود كخط كاف لعودة الحدود إلى ما كانت عليه ١٩٣٥. ولو كانوا فعلوا ذلك قبل عشرين عاما، لأمكن تجنب كل هذه المتاعب. ورد الوكيل السياسى بأنه يفضل ذلك أيضاً، لأن فيه فرصة أقل لشطر ليوا؛ إلا أنه اعتقد أن تسليم خور العديد ستحتج عليه أبو ظبى. واقترح استخدام خط الرياض لهذه المنطقة. وبذلك تمت الموافقة عليه. إلا أن المواقف تأزمت أكثر عندما تم التخطيط للعمليات العسكرية، ولذلك عندما تم إبعاد السعوديين بالفعل ٢٦ أكتوبر. كان خط الرياض هو الغائر بالنسبة لبقية أبو ظبى. إلا أن ذلك يبدو معقولاً فى عيون المجتمع الدولى؛ حيث أنه كان تنازلاً عن الحدود المدعاة لأبو ظبى فى الدمام ١٩٥٢.

وقد حكم به (كمرسوم قانونى) سير أنتونى إدين معبر طرد السعوديين من بوريمى، وبذلك .. تم الحفاظ على ليوا وخور العديد لأبو ظبى؛ بالرغم من أنه قبل ذلك بقليل كانت الخارجية البريطانية مستعدة لتسليمها؛ بينما عادت حلقة بوريمى لأبو ظبى والسلطنة. وكانت هناك تعديلات صغيرة يجب إجراؤها لمعادلة أم الزامول – الفاصل الثلاثى – مع خط السلطان « لا ادعاءات » الذى تم تأسيسه فى إعلان ٤ أغسطس. وقد صدّقت HMG على خط الحدود الكامل بين السعودية والدول تحت

الحماية، وسمح لها ذلك بتكوين الحدود بين السلطنة وأبو ظبى فى منطقة التحكيم. وقد تم الاتفاق (الموافقة) على بقية حدود السلطنة مع أبو ظبى على أساس أن بنى كعب، ونعيم والبوشميس كانوا سلطنة (يتبعون للسلطنة) ومع دبى وعجمان، التى تم تقسيمها وفقاً للضم القبلى.

ردود أفعال الولايات المتحدة

وكانت الحكومة الأمريكية غاضبة من هذا التصرف، الذى لم يتم تحذيرهم منه، ودُفعوا إلى إعادة فتح التحكيم. وقد عبر ماكميلان فى المذكرة الأمريكية عن نفسه بأنه «جَرِح» وأعلن أنه ليس هناك سبيل للعودة إلى التحكيم. وفى استطاعة بريطانيا الآن إيجاد الأدلة اللازمة من الوثائق السعودية المحتجزة، بعد نشاطاتهم المدمرة وأظهر ذلك أن هذا الطريق لم يعد ممكناً. ولا انصلحت الأمور عندما تمت إزالة (إبعاد) مجموعة صغيرة لأرامكو كانت تعمل فيما أُعلن كمنطقة عدنية إلى جانبهم الحدودى فى ظل الاحتجاج السعودى، وكانت القشة التى قصمت ظهر البعير عندما واجهت الخارجية الأمريكية الأمر الواقع لانقلاب السلطان الذى أعاد توحيد عمان بشكل وقتى. ولم يكن العالم ليصدق أن السلطان قد تصرف دون محاباة بريطانية وأمريكية. وقد تشكلت العلاقات الأمريكية – البريطانية من التبادل على العشاء فى واشنطن فى ١٧ ديسمبر عندما ذكر ماكميلان أنه إذا لم تتصرف بريطانيا بالطريقة التى تصرفت بها فى بوريمى .. لكانت فقدت نفوذها فى منطقة الخليج بأكملها. الشىء الذى أجاب عليه دوليس بأن بريطانيا عرضت وضع الولايات المتحدة فى الشرق

الأوسط للخطر، وكذلك .. أسهمها فى المملكة السعودية وتشمل هذه الأسهم قاعدة جوية فى الظهران، والتى كانت أمريكا تخطط لإعادة التفاوض بشأنها؛ بالإضافة إلى مليون برميل يومياً من البترول السعودى، وقد أخذت عدن نفس الاتجاه مع أيزنهاور عندما التقوا بعد ذلك بشهر، وذكرت أن الولايات المتحدة هى التى منعت بريطانيا من التعامل مع الموقف عندما أقنعوا تشرشل وأقنعوه بإيقاف قوات السلطات واللجوء للتحكيم، والقاعدة الوحيدة التى كان بإمكانهم التحدث على أساسها الآن هى خط الرياض. ورد الرئيس بقوله أن بريطانيا عليها «مسئولية كبيرة» فى إيجاد حل سلمى واعتبرت هذه المسألة أهم اختلاف (خلاف) بين الدولتين.

وفى ذات الوقت .. قام الأمريكيون بفعل ما يستطيعون لتهدئة السعوديين والملك سعود، وذكروا أنه لن يستخدم القوة أو يلجأ لمجلس الأمن إلى أن يتلقى نصيحة ريتشارد يونج، المستشار السعودى فى إجراءات تحكيم چينيف، والذى كان فى نزاع الحدود منذ البداية.

لقد وجدت نسخة من اقتراحات يونج فى تسجيلات مانلى، وهندسون فى هارفارد.

ويبدأ يونج بأن ينصح بشدة أنه ليس هناك استخدام يحرك (يثير) الحجج القديمة، وأنه يجب محاولة مبادرة جديدة كبيرة، حتى لو كانت بريطانيا على استعداد لإعادة فتح إجراءات التحكيم، وهذا ليس صحيحاً. فقد كان سيتم مواجهة ذلك فى مناخ الشرق الأوسط الحالى، وسيترك الأمر غير محسوم بالنسبة لوضع الإمامة، والحدود فى ظوفار وعدن، الذى لم يتم مناقشته بعد. ولذلك .. كان يجب تبنى موقف جريئ يأخذ فى الاعتبار ليس فقط المصالح السياسية والاقتصادية للجانبين، وإنما أيضاً احتياجات

وآمال شعوب المنطقة المعنية، وبينما كانت الاستعمارية والقوة طرق بالية؛ لتحقيق الأهداف ، كان يجب إدراك الضغوط الاقتصادية عليهم حتى يمكن الوصول إلى طريقة للتخفيف عنهم بشكل شرعى (قانونى)، لذا .. فقد أوضح أنه من الضرورى فصل البترول عن التنظيمات السياسية. أما الحلول السياسية المقترحة .. فكانت كالتالى: تحصل قطر على خور العديد؛ بينما يذهب الساحل الشرقى حتى جبل ظنة إلى المملكة السعودية. وتسحب السعودية كل ادعاءاتها بخصوص الجزر ستة أميال بعد الأرض الرئيسية (سير بنى ياس والياسات)، ولا تدعى حقوقاً تحت البحر بعد هذه المياه الإقليمية. وتبقى حدود أبو ظبى كما كانت فى إدعاء ١٩٤٩م، فيما عدا أنها امتدت غرباً عبر الساحل، حتى شرق جبل ظنة. أى أن أبو ظبى كانت ستحصل على ٨٠ كيلو مترا مع ادعاء ١٩٤٩ ، ولكن لا مزيد من الأراضى (أنظر الخريطة ٩)، تعود السيادة على منطقة بوريمى حتى رأس وادى قور ثم عبر المياه التى تقسم منطقة الحجر الغربية إلى مكان ما شمال عبرى للسعوديين، من مكان الحدود مع الإمامة جنوب غرباً إلى الصحراء عند ٤٠َ ٥٥ْ شرقاً، تاركة عبرى وأى أراض أخرى كانت تحت السيطرة الفعلية للسلطان أو الإمام قبل ١٩٥٢ لعمان. يساعد الحاكم السعودى فى هذه المقاطعة مجلس من رؤساء كل القبائل، ويتم احترام حقوق الملكية والمصالح الخاصة للحكام الثلاثية (حكام الثلاث) – أى احترام دور أبو فلاح فى واحة بوريمى، ولكن لا يعتبر سيادة – وفى عمان يحتفظ الإمام غالب بلقبه (إمام المسلمين؟)، وممتلكاته، ويتم الاعتراف بعمان من كافة الأطراف؛ على أنها دولة مستقلة متحالفة مع سلطنة مسقط. وتمتد الحدود الغربية مع المملكة السعودية عبر الرمال إلى ٢٠ْ شمالاً، ثم تتبع الرمال إلى الاتصال مع اليمن مع الاعتراف بانتماء موغشين لسلطان مسقط وثمود لعدن.

وتكون تنظيمات البترول كالتالى :

تعمل أرامكو فى كل الأراضى المسموح لها بها؛ فى ظل اتفاقية التحكيم فى ٣٠ يوليه ١٩٥٤ (أى إلى خط ٢٣ْ شمالاً، جنوب ليوا مباشرة) تمنح المملكة السعودية PDTC أى مجموعة IPC امتيازات ثابتة ٥٠/٥٠ لكل الأراضى شرق خط ٣٥َ ٥١ْ، وشمال خط ٢٣ْ شمالاً، بما فى ذلك الجزر والمياه الإقليمية. وتذهب نصف حصة الحكومة للمملكة السعودية والنصف الآخر يقسم على الشياخات السبعة بالتساوى.

والنتيجة الفعالة كانت كالتالى :

تحصل السعودية على منفذها على البحر شرق شبه جزيرة قطر؛ بينما تذهب خور العديد نفسها لقطر، وليس لأبو ظبى. وكان ذلك لأنها كانت نقطة شائكة مع البريطانيين، ولذلك ستبقى تحت سيطرتهم بينما سيكون غير منطقى إعطاؤها لأبو ظبى لأن هذا سيعطيهم مزيداً من الأراضى. وعلى الجانب الآخر؛ حيث أن لقطر ادعاء بها، قد تذهب لهم ويتم الحفاظ على وحدة شبه الجزيرة. تترك المملكة السعودية كل امتيازات (مصالح) البحرية، الشىء الذى سيقابل الاتهام البريطانى بأنه تهمة للحصول على حقوق البترول فى البحر، على أن تحتفظ بقبائل الصحراء، وهو ما كان دائماً يهم النظام الملكى السعودى. وتكون المياه الإقليمية فى هذه الأرض هى الأميال الستة التى ادعاها السعوديون، وليس الأميال الثلاثة التى أصر عليها البريطانيون. من يحصل على الجزر كان أمراً متروكاً لتحكيم البريطانيين، إلا أن التقسيم المقترح للأراضى كان فى صالح قطر. وتبقى أبو ظبى هى الضحية، إلا أنها قد تحصل على أكثر قليلاً مما سبق. وعلى الجانب الآخر .. تحتفظ مجموعة IPC بامتيازات المنطقة التى كانت مهتمة بها

(وهى بالتقريب كانت المنطقة التى اعتبر الوكيل السياسى أنها ستقوم بتسوية معقولة بعد فشل مؤتمر الدمام)؛ بالإضافة إلى الظاهرة؛ نصف نصيب الحكومة الناتجة يذهب أيضاً للشيوخ. ومن المثير تسجيل أن الظاهرة كانت تعتبر منطقة للشيوخ بها حقوق أفضل من التى للحكام العمانيين، ولذلك يكون كل حكام القبائل فيما عدا أبو ظبى، رابحين فى هذه الصفقة؛ حيث يستفيدون مادياً من خسائر أبو ظبى ومن انضمام الظاهرة إلى السعودية؛ ويبقى فى استطاعة أبو ظبى أن تربح اقتصادياً إذا حصلت الظاهرة على حقل بترول كبير، وثبت أن الأرض المفقودة منها خاوية، وهو ليس أمراً مستحيلاً فى حالة تقديرات البترول فى ذلك الوقت.

وهناك ملمح هام آخر فى هذا الاقتراح، وهو أنه ساعد فى الحفاظ على وحدة أقطار القبائل الثلاثية، وهى عملية كانت بريطانيا تقوم بتفويضها عن طريق تفكيكها للأراضى فى تحديد حدودهم الداخلية؛ «حيث تم تقسيم عجمان مثلاً (٢٥٠ متراً مربعاً) إلى ثلاثة أجزاء منفصلة، والشارقة إلى أربعة، وقرية ديب تم توزيعها على ثلاث دول»؛ علاوة على ذلك كان منطقياً أن سكان المنطقة، الذين عاشوا فى الجزء الشرقى نحو الجبال، كان يجب أن يحصلوا على أموال البترول، حتى لو كان البترول فى الصحراء غير المأهولة. وقدر أى يونج، وهى على صواب، المصادر فى القلب وعلى الحدود ، على أنها مشاع ويمكن النظر إلى اقتراحه على أنه نموذج أولى لدولة الإمارات العربية المتحدة، التى كانت قابليتها عندما وجدت الدولة مع الانسحاب البريطانى فى ١٩٧١ ، ممكنة فقط بسبب حقيقة أن الشيخ زايد أدرك عدم مصداقية (حقيقة) الشكل التجزيئى الذى تركت بريطانيا عليه المنطقة، وكان لديه من بعد النظر ما جعله يعطى بسخاء من ثروته لمن ليس لديهم. ومما يثير الأسف الإشفاق، أنه لم يتم

المحافظة على وحدة منطقة عمان بالمثل، وعلى الأقل اتحدت السلطنة مع دولة الإمارات فى التخطيط وأغراض التنمية. وسيتم الاستطراد فى ذلك.

كشرط كعودة الإمام، سيقوم بمنح PDO (IPC) حق امتياز، ويذهب نصف ما تأخذه الحكومة له والنصف الآخر للسلطان، أى أنه بالنسبة لعمان .. فإن المنطقة الوحيدة المفقودة هى خط الظاهرة؛ وفيما عدا ذلك .. فإن سيادتها تغطى بشكل أو بآخر ما ادعت بريطانيا أنه يتبع السلطان. وبنفس الطريقة بقيت الرمال الكبرى هى الحدود مع عدن. ودعا أيضاً إلى وجود علاقة بين الإمام والسلطان، وهى فى الواقع لا تختلف عن العلاقة التى تصورتها معاهدة سب Sib ؛ فيما عدا أن نصف أى عوائد للحكومة من منطقة الإمامة تذهب للسلطان. وهذا قد يبدو منصفاً (عادلاً) ؛ حيث الچيولوچيا لم تمل أى فرصة لإيجاد البترول من أرض السلطان نفسها (ربما فيما عدا ظوفار). والرسم الحقيقى للحدود بين الإثنين لم يكن يشكل قلقاً (اهتماماً) للسعوديين.

وأخيراً .. كل الأطراف لها حق المرور واستخدام الميناء الحر، -مع رسوم معقولة – لكى تسمح بالاستغلال المنطقى الممكن لحقول البترول فى أى منطقة يكتشف بها بترول.

وكان هذا عرضاً مثيراً، وكان السلطان سيعارض بالطبع، ولكن بعد ذلك بقليل، عندما تولى الإمام غالب السلطة مرة أخرى وجعل قوات السلطنة تقوم بفرار شين، بدا هذا العرض حلاً مُرضياً. فى هذا السياق أيضاً يجب أن يُذكر أنه لم يتم اكتشاف بترول فى الدول (المناطق) الثلاثية حتى قامت أدما Adma باكتشاف حقل بحرى فى أواخر الخمسينيات، ولم يكن حتى ١٩٦٢ أن اكتشفت IPC حقلاً برياً فى موربان فى أرض

مرفع. وقد كانت أعمال الحفر والتنقيب قبل ذلك مخيبة للآمال، كما كانت الآبار في أراضى الشارقة ودبى، وبالفعل .. حتى بعد اكتشاف حق موربان، كانت شركات معينة من صاحبات الأسهم فى IPC ما تزال تريد الانسحاب من أبو ظبى، وقد انسحبت فعلاً من عمان (تاركين شركات شيل وبارتكس/جولبنكيان هناك فى عمليات مصغرة)؛ وفى نفس الوقت تقريباً، تخلت IPC عن حق الامتياز فى عدن.

محادثات ١٩٥٦

إلا أن كل ذلك يعد تكهنات عما قد يكون عليه الحال؛ فقد فازت بريطانيا -بقوة حقيقية- وعملت لنفسها بقوة (أسست نفسها بقوة) وأحل هذا البلد الذى لديه الكثير من الاعتداد بذاته مثلما يفعل من هو واثق من حقوقه؛ عندما يفرضون حلاً بشكل فردى، وقد تم فتح فقط بعض ملفات وزارة الخارجية – على حد علمى – لم يتم وضع هذا الاقتراح فى أى شكل؛ بالرغم من أنه كان يمكن توصيله إلى بريطانيا عن طريق صحفى، وكانت هناك بعض المحاولات (بعثة دودس ماركر فى أبريل ١٩٥٦)، رداً على الضغط الأمريكى، إلا أن المملكة السعودية تظاهرت بأنها مفاجأة من حقيقة أن بريطانيا كانت تحاول الآن التشويش على قضية بوريمى بكل المسائل الأخرى، التى هى متذمرة بشأنها، وعلى الأوضح المعاداة السعودية لاتفاقية بغداد وتوجهها نحو مصر، التى كانت تتحرك بسرعة تجاه المعسكر السوفيتى (وهو ما أزعج الولايات المتحدة بشكل خاص، التى كانت تحاول بجد إعادة التفاوض بشأن قاعدة الظهران) وفى شبه الجزيرة امدادات الأسلحة للعناصر المعادية فى عمان وعدن. وفى

يولية ١٩٥٦ أخبر سيلوين لويد دوليس أنه لا إمكانية لعقد أى اتفاق. وأوضحت السعودية من جانبها أنها غير مستعدة للمقايضة على بوريمى فى مقابل امتيازات فى أماكن أخرى، وقد تم نسيان بوريمى بعد ذلك بقليل، عندما اندلعت أزمة السويس.

* * *

الفصل الخامس عشر : النتائج

أزمـة عـمان

فى سنة ١٩٥٦ بدأت الولايات المتحدة مجموعة من المحادثات مع البريطانيين لم يُحفظ لها أى تسجيلات إنصياعاً لطلب الأمريكيين. والهدف منها كان محاولة تحقيق بعض سبل التوافق فى سياسة الخليج، وعند هذه النهاية .. تم تنفيذ مهمة استعراض السياسة البريطانية؛ بالنسبة للوضع فى الإمارات فى الجزء الأول من ١٩٥٧ ، وقد قرر ماكميلان ألا يشير لذلك لدى حكومته. وقد تم توضيح بعض الأفكار عن طريق إجراء «محادثات برمودا» ، بين «لوى هندرسون» ومسئولى وزارة الخارجية (١٢ – ١٤ يونيه ١٩٥٧) ، وتخلى الأمريكيون عن اقتراحهم الخاص بضرورة قيام البريطانيين بتشجيع عملية تطبيق مزيد من الديمقراطية فى الإمارات. وتم التركيز بدلاً من ذلك على الاختلافات العميقة مع السعوديين، والتى يعتبرها الأمريكيون السبب الرئيسى لتباعدهم عن الغرب. وهنا أكدت الولايات المتحدة على أنه يجب عليهم أن يستعدوا لضمان المفاوضات الخاصة بإيجاد تسوية لمشاكل الحدود. وشعر البريطانيون من جانبهم أن الطريق أمامهم لن يعتمد كثيراً على المجال الدبلوماسى؛ حيث يعتبر «يوسف ياسين» الذى يكره بريطانيا بتهديد حقيقى، وكان عليهم جذب السلطان للدخول فى اتصالات مباشرة مع الملك سعود، الذى كان أكثر سهولة فى الانقياد. وكان لُب المشكلة فى أرض السلطان. وقد تسببت الأزمة العمانية التى حدثت فى صيف ١٩٥٧ فى تعرض هذا الحل لنكسة مادة (F0371/126904 and 127156) .

وقد تطور الوضع عندما قام شقيق الإمام ويُدعى «طالب»؛ بالهبوط سراً على

الشاطئ العمانى، وقد كان طالب يقوم بتدريب رجال قبيلته قرب الدمام، ثم شق طريقه برًا وأعلن الثورة، وقامت قوات السلطان وإدارته بالفرار، وفى يوليه كان الإمام قد نجح فى السيطرة على الداخل كلياً. وهذه المرة كان على البريطانيين أن يتدخلوا بقواتهم العسكرية لإجلاء الإمام. وكان ذلك من أكثر الضروريات غير ملائمة. وقد أعلن يوسف ياسين «أن بريطانيا لن تجرؤ على الدخول إلى عمان بعد أحداث السويس»، وقد اعتقد بعض العمانيين، الذين شجعهم السعوديون، خلاف ذلك خاصة «سليمان بن حمير»، الذى تحرك للانضمام للمتمردين. ولكنهم كانوا مخطئين. وفى ٢٠ يوليه أعلم البريطانيون نيتهم فى التدخل، وفى أغسطس تم استخدام القوات البريطانية لإخراج الإمام للخارج، ولكن لجأ البعض إلى الجبل الأخضر؛ حيث استكملوا حملتهم. هذه المرة تأكد البريطانيون من أنهم قد أخبروا الأمريكيين بما يفعلون، وقام «ماكميلان» بالكتابة شخصياً لأيزنهاور طالباً منه أن يتعامل مع الموقف كأنه مسألة محلية بسيطة «دالز » لم يقتنع بذلك وأكدت تقارير المخابرات أن البريطانيين كانوا يغالون فى دور السعوديين والمصريين فى هذه المشكلة.

وبالرغم من ذلك .. قرر الأمريكيون أن يحاولوا تخفيض الوضع الأقصى حد لمنع مزيد من الاضطرابات فى المنطقة. وقد قرروا منع وصول المسألة إلى مجلس الأمن عن طريق الامتناع، وقد رفضوا إعطاء المساندة الإيجابية التى يريدها البريطانيون. وقد حاولت بريطانيا ابتزازهم قائلين : أن أى شكوك تتناول احتمال تقسيم عمان يمكن أن تقوض قدرة السلطان على الاتفاق مع الملك سعود، وهو شىء يعمل الطرفان من أجل تحقيقه، وقد حاول اللجوء إلى نص محادثات برمودا. ولكن بالرغم من ذلك لم يتم إحالة المسألة إلى مجلس الأمن، وكانت بريطانيا قادرة على أن تعلن بأنه لا توجد قوات

بريطانية فى عمان، وأنها قد أخرجتهم تواً من عمان فى الوقت المناسب، وهذا لم يمنع حصول المشكلة على الشيوع والعلانية، كما أنه لم يمنع طرحها فى الأمم المتحدة؛ حيث تم ضم «مشكلة عمان» إلى مشكلة السعودية على أساس أنها مسألة دائمة. ومعالجة بريطانيا للمسألة كانت غير متقنة، وجميع التحقيقات العلنية فشلت بسبب ملاحظات "D" . وأكثر الفائدة جاءت من رفضها لتقديم إتفاق «سيب»، للأمم المتحدة، البرلمان أو الصحف، وعلى الأرجح كان على البريطانيين أن يظهروها أمام وزارة الخارجية الأمريكية فى النهاية؛ حيث قررت الأوبزرفر .. الحصول على نسخة من مصادر رسمية أمريكية. وهذا أظهر للعامة وللمرة الأولى أن ما نُشر من جانب الإمام كان صحيحاً، وأن السلطان فعلاً يبدو وأنه على وشك أن ينكث باتفاقهم المتبادل بألا يهاجم كل طرف أراضى الأخر، ولكن فى هذه المرة قام البريطانيون باتخاذ تصرف حقيقى ضد الإمام وكان المتمردون –على أى حال– ما زالوا نشطين، يجلسون فى قاعدتهم الحصينة على الجبل الأخضر، وقد أشارت إحدى الوثائق السياسية البريطانية «إلى أنه من الضرورى إذا ظهرت أزمة خطيرة أخرى أن تقوم قوات السلطان بالتصرف بمفردها» . ولاسلطان الآن أصبح يُشكل مشكلة حقيقية. والصعوبة لم تكن فقط فى وضعه الداخلى، ولكن كانت باكستان تضغط عليه ليتخلى عن «جوادور» ؛ بالإضافة إلى أن عزلته وتصرفاته تجاه العالم الخارجى تركته دون أصدقاء. وكان البريطانيون يريدونه أن يبيع «جوادور» ، وأن يلتقى ويجرى محادثات مع الملك سعود، ويقيم علاقات مع إيران إذا كانت هذه الدولة تريد ذلك، يبدى بعض المسئولية ويُعين أحد العمانيين أو العرب كسكرتير تنفيذى لتنظيم الإدارة الداخلية، وبالمثل تعيين وزير للخارجية؛ لإقامة علاقات دبلوماسية بالخارج :

(لم يعد من الممكن أن يبقى السلطان منغلقاً على نفسه فى منطقة محددة، ويتركنا نتلقى جميع الصدمات. سوف يمتعض لقيامنا بسحبه خارج قوقعته. ومع ذلك .. يجب سحبه. فقريباً إذا استمرت الأوضاع على ذلك؛ قد تجبر الحكومة البريطانية على اتخاذ اختيار مؤلم بين مصالح مسقط فى يدٍ ومصالح أصدقائها الآخرين ومصالحها فى اليد الأخرى).

ولكن كيف ؟

إن القواعد فى «صلالة» و «مسيرة» على الشاطئ الجنوبى هامة، فى حين أن فكرة إغلاق النشاطات البترولية فى الداخل جعلت من التهديد بالتخلى عن السلطان وتركه للمكائد هناك لغو لا مضى له. من جانب آخر، من أين للسلطان أن يحصل على التمويل الكافى لتكوين القوة العسكرية، التى يطلبونها منه بدون البترول.

الأحوال فى عمان كانت أحسن قليلا .

إن القوة المشكلة حالياً لا يتوافر لها إلا إدعاء واه (ضعيف) بكونها قوة عربية. وإذا لم يتم اتخاذ الاحتياطات المناسبة .. فإنه يمكن أن يُنظر لها فى المستقبل بصعوبة بصورة تقل كرهاً من القوات البريطانية المتواجدة حالياً. ويجب أن نأخذ فى اعتبارنا بجدية ما إذا كانت بعض الوجهات سيتم تكوينها، والتى سيتم اختفاء القوة كلها وراءها على أساس أنه جيش عربى.

والمشكلة الأساسية أن الشيخ أيضاً لايبذل أى مجهود للمساعدة، ويمكن أن يكون صعب المراسى مثله، مثل السلطان. وقد كانت هناك بعض المحادثات، بعد رحيل السعوديين عن بوريمى بفترة قصيرة، وتضمنت محاولة إقناعه بالتخلى عن «خور

العديد» ؛ كجزء من التسوية العامة للمشكلة، ولكنه فى الحقيقة لم يوافق أبداً على العكس؛ فخلال سعيه وراء حل مشكلته الإقليمية مع قطر حول «هلول وأم سعيد»، أشعل الوضع بإقامة نقاط أمن فى خور العديد. وقد تم إبلاغ ذلك لمجلس الأمن على أساس أن هذه القوات تابعة للمملكة المتحدة، وتقدر بعدة مئات، وتقوم باحتلال الخور.

وقد ظهرت بريطانيا أيضاً بصورة شديدة السوء بسبب الأفعال العسكرية التى اتخذتها ضد إمام اليمن بسبب مشكلة الحدود، وذلك فى الوقت الذى كانت تتولى فيه الحركة الوطنية فى الكويت، وقطر ، وقبل كل شيء البحرين، وهذا دفع المخابرات الوطنية بالولايات المتحدة إلى تقرير وتأكيد ذلك :

« لقد فشلت المملكة المتحدة فى تحقيق علاقة مع العناصر المحلية، والتى كان من الممكن أن تمكنها من إيجاد تسويات منتظمة للضغوط الاقتصادية، الاجتماعية والسياسية التى من المنتظر أن تتصاعد على مر الأعوام ».

مبادرات التسوية ١٩٥٨

سياسة الشرق الأوسط ١٩٥٨ كانت تشكل عهداً جديداً. فمع حلول شهر أبريل تم استقطاب الاضطرابات بين مؤيدى ومناهضى الأنظمة الغربية حول حلف بغداد، وشعرت الولايات المتحد بصورة متزايدة بضرورة تعاون السعوديين من أجل استقرار المنطقة ومن وجهة نظرهم كان الشرط الأساسى هو إحراز تقدم فى مسألة منطقة بوريمى، التى كان الملك سعود يضغط من أجلها ثانياً ليتم التحكيم حولها، والشيء

الأساسى من وجهة نظرهم كان إيجاد نوع من الصيغ التى يمكن أن تنقذ وضع الملك السعودى؛ دون الإضرار بالترتيبات الأمنية الغربية بعيدة المدى فى المنطقة.

وكان اقتراحهم الخاص هو قيام بعثة بريطانية بزيارة الملك، أو الأمير فيصل، والاعتراف أن منطقة بوريمى هى أساس المشكلة، ولكنهم أصروا على أن أى تسوية ستكون فى إطار اتفاق أشمل. وهذا يمكن أن يستلزم تحييد المنطقة تحت جسد إدارى خاص، يتم اختياره من مشايخ الخليج، باكستان، تونس، والمغرب، وفى إطاره تتعهد جميع الأطراف بعدم التدخل. والحكومة البريطانية لم تكن سعيدة بمثل هذا الاقتراح.

فالتجارب السابقة للتوسع السعودى جعلتهم يشعرون بالقلق من وعود السعوديين، والأهمية الاستراتيجية لبوريمى كانت كافية لهم لأن يطلبوا شيئاً أكثر من تأكيدات حسن النوايا السعودية، والتى تشمل منع رشوة القبائل والهاربين المسلحين إلى داخل عمان. وأصبح من المعتقد أن أى تغير عن الوضع القائم يمكن أن يؤدى إنقاص الدور البريطانى فى المنطقة، وبالتالى مصالحها البترولية أيضاً، وسوف يتم مقاومته بشدة من قِبَل السلطان وشيخ أبو ظبى. وهذا فى المقابل يمكنه أن يعرقل الترتيبات العسكرية الجديدة التى تم القيام بها فى بداية العام مع السلطان لتسليح وتدريب قواته الخاصة، كما سيضر بالقواعد البريطانية، وسيؤدى إلى معاداة العائلة الحاكمة فى أبو ظبى، التى لا يمكن التنبؤ بتصرفاتها، والتى يمكن أن تضر بولاء العمانيين، ومن المحتمل أن يمنعوهم من العمل على أراضى أبو ظبى. وقد قامت وزارة الخارجية البريطانية بنصيحة وزير خارجيتها بأن : « **اننا نُلزم أنفسنا بصورة أعمق فى مساندة أنظمة بدائية ذات مفارقات تاريخية، وذلك مادياً وعسكرياً، فى حين أن المجال الكلى لتاريخ الحروب السابقة فى الشرق الأوسط يوحى**

بأننا سوف نُطرد على أى حال».

ومقاومة البريطانيين للإتفاق مع المملكة السعودية أفاد بصورة متزايدة ليس فقط الولايات المتحدة، ولكن أيضاً دول حلف بغداد ومشايخ الخليج العربى الأخرى. وقد أظهرت البحرين أن المفاوضات المباشرة مع السعوديين يمكن أن تؤدى إلى إيجاد نتائج (حول حدودها على الشاطئ)، وكذلك قطر، فى حين أن الشيخ عبد الله جابر الكويتى لم يتصنع فى كلامه فى إطلاع البريطانيين أن الشيخ شخيبط قد تصرف بصورة غير مهذبة مع السعوديين فى مؤتمر الدمام، وأن السلطان ليس أكثر من شيخ قبلية هندى أحمق. وكان البعض يأخذون مكانهم خلف مجرى الأحداث فى محاولة لتحريك الأمور حتى أن الفريق القديم الذى كان يضم «حافظ وهبة» والسير «چورچ راندل» تلاقيا معاً ثانياً. وقد أطلع «راندل» وزارة الخارجية بأن السعوديين يعلمون أن بسبب تاريخهم الطويل مع الرشوة، وجهات النظر المحلية للشعب لن تمثل الآن قيمة أو وزناً؛ بالنسبة لأى إتفاق فى أى عملية تحكيم مستقبلى، ولذلك فقد نصح البريطانيون بأن يتكلموا على حقوقهم الشرعية والتاريخية وإحالة قضيتهم إلى لجنة تحكيم جديدة تماماً مكونة من أحد الهولنديين، وأحد السويديين، وأحد السويسريين.

ولكن الموقف البريطانى تجاه السعودية كان يتسم بعدم الثقة المتزايدة. وحتى إذا كان تم التوصل إلى اتفاق حول «بوريمى»، كان سيكون ذا قيمة قصيرة الأجل، وقد أعلنت وزارة الخارجية فى مذكرة سلمتها فى ٢٩ أبريل إلى وزير الخارجية :

« إن تاريخ السعودية كله يقوم على التوسع. وسيكون من المثير للتفاؤل أن نفترض أنه حتى إذا حصل السعوديون على ترضية كاملة فى مسألة «بوريمى»؛ سوف يكفون عندئذ عن فرض ادعاءات يمكنها أن

تعوض موقفنا فى بقية الجزيرة العربية ».

علاوة على ذلك .. فإن هذا يترك فى يد السعودية عصيتين يمكنها أن تضرب الغرب بهما، إذا رغبت فى ذلك، وهما : إسرائيل، والعقبة؛ (فالسعوديون كانوا يريدون أن يتم إغلاق خليج العقبة فى وجه الملاحة الإسرائيلية). ولذلك لا يجب أن تكون «بوريمى» ذات ثقل فى أى اعتبارات بعيدة المدى تتعلق بما إذا كانت السعودية سوف تستقل عن ناصر وتتجه نحو أى كتلة موالية للغرب .. .. وهكذا بقيت وزارة الخارجية معارضة لأى استئناف لعملية التحكيم .. فإنها يمكنها أن تعطى السعودية مطلق الحرية فى المناورة، وعلى أى حال لم يكن من المحتمل أن يكون حكم لجنة التحكيم مقبولاً لكلاً الطرفين. الوساطة أيضاً لم تكن واردة؛ لأن بريطانيا لم تكن بالتأكيد مستعدة لأن تلزم نفسها مقدماً بخط جديد يتفاوض عليه طرف ثالث (على سبيل المثال، باكستان أو تركيا) ولا السعودية أيضاً ستكون مستعدة لذلك. وإذا كان يُعتقد أنه من المفضل إقامة مفاوضات .. فإن الشروط المسبقة سوف تتراوح، على أحسن الظروف؛ بين الوضع الحالى للاحتلال البريطانى، وبين – فى أسوء الظروف – الاقتراح السعودى الخاص بالمنطقة، والذى ينادى بالعودة إلى حكم «السكان الأصليين». وهذا يؤدى إلى ظهور حل أوسط جديد اقترحه الأمريكان، وهو نظام ثلاثى السيادة متمثل فى السلطان، السعودية وبريطانيا (التى تعمل لصالح شيخ أبو ظبى). وقد شعرت وزارة الخارجية، أن هذا الحل يمكن أن يتم العمل به إذا تم تحقيق بعض الشروط المسبقة وأمّن الأمريكيون ذلك. ولكن هذا يمكن أن يقاومه السلطان بقوة؛ بل وأكثر من هذا من قبل آل أبو فلاح وخاصة الشيخ زايد، أكثر أعضاء هذه العائلة قوة وتعقلاً؛ لأنه كان لديه التزامات شخصية ضخمة فى منطقة الواحة. وقد كانت هناك

مشكلة أخرى، وهى أن أى اقتراح خاص بمنطة «بوريمى» يمكن أن يطرح بصورة لايمكن تفاديها مشكلة حدود أبو ظبى وتضُر بمصالح الـ IPC على البر الرئيسى، ومصالح الـ Adma التى كانت قد اكتشفت البترول تواً على البر.

وقامت وزارة الخارجية بنشر هذه الورقة، وكان قائد القوات البريطانية فى المنطقة معارضاً لذلك : وقال أن «بوريمى» موقع عسكرى رئيسى فى دولة عمان التعاهدية، ومنطقة عمان ككل. وتعد كل ما قد حدث فى الأردن (طرد غلاب باشا)، والسويسى، لم تكن ترتيبات الأمن العسكرية البريطانية الخاصة بحماية دول المنطقة (ومقرها الرئيسى كان فى عدن) لتحتمل أى تحديد (تخفيض) للوضع البريطانى، الذى كان يعتمد على مساندة القادة المحليين، وقد بدأت بعض الأسئلة تُثارو على سبيل المثال إلى أى مدى كان الضغط الأمريكى هو السبب فى المبادرة المحلية «لبورديت» فى السفارة الأمريكية فى لندن. وبالرغم من أنه كان هناك بعض الدلائل على أن السفارة قد تعرضت لضغط من واشنطن لتقوم بتحريك الوضع، إلا أنه كان يبدوا أن «دولز» لم يعد يعطى الأمر مزيداً من الأهمية خلال المحادثات الأخيرة. والتفسير الأخير لاقى مزيداً من المساندة؛ من قبل الورقة التى قام بورديت بتقديمها، والتى أثارت غيظ البريطانيين، والتى تضمنت مزيد من الحلول لمشكلة «بوريمى».

وفى النهاية حل الموقف نفسه عن طريق ترك الوضع على ما هو عليه، وذلك خلال الصيف. وقد كان ذلك جزئياً بسبب تصاعد درجة حرارة الأوضاع فى الشرق الأوسط مع نشوب الحرب الأهلية فى لبنان، والتدخل الأمريكى، والثورة العراقية، والمخاطرة بحدوث مزيد من الاضطرابات التى كان يحدثها الرئيس ناصر، ومن جهة أخرى بسبب توضيح السلطان وتأكيده على نقص حماسه تجاه أى مبادرة من هذه

النوعية. وخلال إحدى زياراته للندن، قام صراحة برفض بدء عملية التحكيم وأبدى رفضه الشديد لأى فكرة تتعلق بلقاء الملك السعودى. والأكثر من ذلك أن تصرفات المتمردين التابعين للإمام، والذين مازالوا متمركزين على الجبل الأخضر، ويقوم السعوديون بإمدادهم، كانت تشكل سبباً متزايداً للإحساس بالخطر .. .. وهكذا فقد قامت الطائرات البريطانية والجنود البريطانيين فى النهاية بالتحول ثانياً إلى رجال القبائل العمانيين الذين كانوا يتحدون السعوديين أصلاً، وأجبروهم على الخضوع لسلطان كان الجمع يستخفون به، وينفرون منه. وكانت بريطانيا قد أنقذت والده فى الحرب العالمية الأولى، والآن يقومون بإنقاذ «سعيد بن تيمور»، ولم يحرك السلطان إصبعه ليفعل أى شىء كان يريده البريطانيون، فيما عدا بيع جوادور، بمبلغ مغر ثم وضعه فى خزائنه فى صلاله؛ حيث استمر يعيش هناك فى عزلة كلية، ولم يتم السماح لعمان بإجراء أى تطوير أو فرصة لتأسيس نفسها كدولة حديثة إلا عندما تم خلعه ١٩٧٠، وعند ذلك اندفعت عمان بتهور، ودخلت فى حرب فى دوفار قام بإثارتها كراهية نظام سعيد بن تيمور.

المفاوضا ت إلى انسحاب البريطانيين

إن نهاية قصة الحدود يجب أن تنتظر فتح الملفات الضرورية التى تغطى هذه الفترة، وحتى إنسحاب البريطانيين من عدن ١٩٦٧، ومن الخليج بعد أربعة أعوام من هذا التاريخ. ولكن الخطوط العامة يمكن أن نحصل عليها من المصادر المعاصرة، ومن الدراسات الأكاديمية الحديثة.

إن تخلى الملك سعود الجزئى عن السلطة لأخيه فيصل وقرار مساعدة العائلة المالكة فى اليمن وقطع العلاقات مع مصر ١٩٦٢، يعد نقطة تحول فى تاريخ السعودية، وقد أسرعت السعودية بالحصول على مسئوليات أعظم كقوة إقليمية فى الجزيرة العربية، وذلك بعد تنصيب فيصل ملكاً على السعودية (فى نهاية سنة ١٩٦٤)؛ وقامت بريطانيا بإعلان قرارها بالانسحاب من قاعدة عدن فى بداية ١٩٦٦.

وبالرغم من أن بريطانيا أكدت للدول التى تحميها فى الخليج أن هذا لن يؤثر بأى طريقة على التزامات الحماية البريطانية هناك .. إلا أنه كان من الواضح لأكثر من الناس تفكيراً أنه عند رحيل بريطانيا عن قاعدتها فى عدن مع حلول ١٩٦٨ .. فإن أيامها عندئذ سوف تكون محدودة. ومنذ الوقت الذى رفض فيه HMG الاعتراف بالحكومة الثورية فى اليمن وطلبها المساعدة من مصر، تعرضت بريطانيا بصورة متزايدة للإرهاق ونفس أحداث العنف التى ظهرت فى عدن خلال العامين الأخيرين أصبحت الآن تهدد عمان؛ حيث تم الإعلان عن جبهة تحرير دوفار فى نفس الوقت الذى كانت تستعد فيه شركة شل لتصدير إنتاجها الجديد من البترول، وذلك طبقاً لما كتبه باتريك سيل، فى جريدة الأوزرفر (١٩٦٦/٣/٢٧) :

«إن الحرب من أجل الجزيرة العربية دائرة فى المشايخ القليلة بالخليج، وأيضاً فى اليمن بين الرئيس ناصر والملك فيصل ملك السعودية».

وفى النهاية .. توصل الملك فيصل إلى تسوية (إنفاق جدة) مع ناصر بشأن اليمن فى أغسطس ١٩٦٥، وهذا أيضاً أكسبه بعض الوقت لبناء وسائل الدفاع بدولته. ومن بين الذين أمدوه بالأسلحة كانت بريطانيا، التى عادت معها العلاقات الدبلوماسية

١٩٦٣. وقد اضمحل التهديد المصرى فى النهاية بعد كارثة حرب ١٩٦٧، مع اسرائيل.

بعد تولية الحكم ورحيل الملك سعود، قام الملك فيصل بكل جهده بالتحرك تجاه تسوية الخلافات القديمة. إحدى الاتفاقات المثيرة للاهتمام كانت تتضمن تبادل الأراضى مع الأردن (وذلك فى ١٠ أغسطس ١٩٦٥)؛ حيث أعطت للأردن جزءاً من الساحل يسمح لها بتطوير ميناء العقبة، وفى المقابل حصلت السعودية على قطعة أرض فى مثلث تبوك. وقد تضمن الاتفاق أى موارد طبيعية فى الأراضى المتبادلة يتم اقتسامها، وأن المقايضة لم يسمح لها فى التدخل مع حقوق البدو.

أما على المستوى الإقليمى .. فمن المحتمل أن أكثر الخطوات أهمية هى التقارب مع إيران، وهى القوة الإقليمية الصاعدة الأخرى فى الخليج.

وقد انعكس هذا فى تسوية مشكلة الحدود البحرية؛ حيث بلغ الخلاف أشده عندما قام الأميرانيون بإجلاء السعوديين من جزيرة «فارس»، و «عربى» ١٩٥٦، وعاد هذا للذاكرة، عندما قامت شركة البترول الوطنية الإيرانية بافتتاح فرع برى هناك ١٩٦٣م، وقد تم إعلان ذلك فى وقت محدد ليتزامن مع زيارة فيصل الفخيمة لطهران فى ديسمبر ١٩٦٥.

والشاة - بالمثل - كان يقوم ببناء قاعدة القوة الخاصة به، وكان مستعداً لأن يقوم بتسوية خلافاته البرية مع الأراضى التى تحت سيطرة البريطانيين، وإن كان غير مستعد لذلك - فى هذه المرحلة - أن يُسقط دعواه بأحقيته فى البحرين أو الجزر فى مدخل الخليج تدعى الشارقة ورأس الخيمة أحقيتهم لها، والتى قام حقيقةً باحتلالها

فى اليوم السابق لانتهاء المعاهدة القديمة الخاصة بالعلاقات مع المشايخ فى المنطقة (١ ديسمبر ١٩٧١).

وكانت إيران أول دولة تعترف باستقلال الكويت ١٩٦١، ولكن المشكلة فى محاولة تسوية الخلافات. هنا تكمن فى شراك الحدود الكويتية - السعودية - العراقية، التى أثرت على المشكلة الإيرانية العراقية، الخاصة بشط العرب (انظر الفصل السادس). وقد تعرض استقلال الكويت فوراً للخطر من قِبل القائد الثورى للعراق، عبد الكريم قاسم، وتم إنقاذه فقط عن طريق قيام البريطانيين بارسال قواتهم، وتم استبدالها بعد ذلك بقوات من دول عربية صديقة، من ضمنها السعودية. وفى ١٩٦٣ اعترفت الحكومة العراقية الجديدة بالكويت، وحدودها ولكن بقيت الحدود دون علامات، وكانت المباحثات ما زالت متقطعة، وفى تقدم عندما تولى حزب البعث السلطة (يوليه ١٩٦٨)، وفى العام التالى قام الشاه بإلغاء اتفاق شط العرب الذى تم التوصل له ١٩٣٧. ومن جانبه حاول فيصل أيضاً تسوية خلافات الحدود مع الكويت. وحتى وقت قريب .. كانت المنطقة المحايدة تدار على أنها منطقة ذات سيادة مشتركة من جانب الدولتين، ولكن الآن تم تقسيمها لأسباب إدارية، تاركين بذلك الترتيبات القديمة، قاصرة على الحقوق البترولية، التى لا تنقسم. وعلى أى حال .. فإن مشكلة الجزر البحرية بقيت دون حل لصعوبة ذلك. هنا يمكن أن نتذكر أن السعودية قد تحدت الكويت وادعاءها بأحقيتها بالجزر الواقعة خارج المنطقة المحايدة، ولكن فى ١٩٦٥ قامت الكويت التى كانت تحميها اتفاقية الدفاع مع بريطانيا؛ بإقامة مراكز بوليس عليهم، وأعطت أوامر لشركة أمينويل ببدء عملها الطبيعى .. وهكذا فإن الحدود البحرية السعودية - الكويتية - الإيرانية لا يمكن تحديدها، وهذا يعنى أنه على شركة

شل أن تتوقف عن الحفر فى منطقة الامتياز البحرى الكويتى.

ولقد حاول فيصل أيضاً التوصل إلى نوع من التسوية مع الأراضى التى تسيطر عليها بريطانيا، وقد قام بإرسال خبراء البترول التابعين له لينصحوا إحدى الشركات الأمريكية، التى كانت تعمل فى حضر موت. ومن جانبها بدأت بريطانيا فى أن تقوم ببعض التسويات تجاه محمياتها، وأصبحت تُبسط موقفها تجاه المحادثات المباشرة بين الحكام والسعوديين. وأول إنقاص من قدر الحقوق الشرعية البريطانية فيما يتعلق بذلك كان فى مشكلة الحدود البحرية البحرينية – السعودية، والتى تم تسويتها ١٩٥٨. وعند ذلك .. تحقق للسعودية مفهوم السيادة، ولكن البترول تم تقسيمه. وهذا سمح بحدوث تطور فى الهيكل البنائى وأيضاً تدفق البترول من حقل بوصافا مع بداية ١٩٦٦. ولكن الترتيبات لم تكن دائماً تحوز إعجاب الـ HMG أو فى مصلحة شركات البترول، وكان هذا حقيقياً بصفة خاصة فى قطر. وسوف يتم التذكر أن آخر إعلان رسمى يتعلق بالحدود مع قطر كان الإعلان الذى صرح به الشيخ بأوامر من البريطانيين فى مؤتمر الدمام ١٩٥٢. والاتصالات بين الدولتين، على أى حال، بقيت فى إطار الصداقة، وفى عام ١٩٦٣ كان من الواضح أنهما قد توصلا لإتفاق مُرض يقوم على أساس أن قطر كانت قادرة على تقديم تنازل لشركة «كونتيننتال»؛ متمثل فى ٣٣٧ ميلاً مربعاً بين خط التنازل والحدود (كانت كونتيننتال تجمع الأرض القطرية التى تم التخلى عنها بعد ١٩٦١ من قبل IPC على البر و شل على البحر، وكانت أيضاً تقوم ببناء بعض السنادات فى مياه البحرين، دبى، ودوفار». وفى يوليه ١٩٦٥ تم التوصل إلى إتفاق كلى موقع بالحروف الأولى بين الحاكمين، وقامت السعودية بالتصديق عليه فى ديسمبر، وعلى أى حال .. فإن الاتفاق كلف أبو ظبى «فورائى دان (وسوف يلاحظ

أن هذا يتطابق مع ما اقترحه» يانج مذكرات ديك وسريان هذا الاتفاق قامت الحكومة البريطانية بايقافه لصالح أبو ظبى (البحارنه ١٩٦٨ ، وأمين ١٩٨١).

وعلى أى حال .. فإن أبو ظبى (انظر الخريطة فى نهاية الكتاب) بقيت المشكلة الرئيسية. ومع نهاية ١٩٦٦ تم عزل الشيخ شخبيط؛ من أجل الشيخ زايد، الذى قرر – بعد مرور بعض الشهور – أن يختبر المياه فى الرياض، وتم تقديم اقتراح جديد خاص بالحدود له يحمل تشابهاً هاماً مع ما سبق أن ورد فى مذكرات «يانج» عن الساحل، ولكن هذه المرة امتدت أراضى أبو ظبى لتغطى حقول إنتاج البترول شمال منطقة ليوا، ولم يرد الشيخ زايد على الاقتراح. وقد كانت هناك مشكلتان أدتا إلى فتح المسألة. الأولى كانت آن أرامكو و IPC ، وجدتا ما يشير إلى وجود اكتشاف بترولى عظيم عبر المنطقة الممتدة على خط الرياض جنوبى «ليوا»، حقل زرارة، وقد أثبتت المنطقة التى تقع إلى جنوب ليوا أن بها مصالح بترولية ذات قيمة، وذلك مع الشركات الأخرى أخذت الأراضى التى تركتها IPC . أما الثانى .. فقد كان أنه فى بداية ١٩٦٨ قررت HMG مبدئياً الانسحاب من الخليج مع حلول عام ١٩٧١، وبدأت فى القيام بترتيبات لإقامة نوع من الاتحاد بين بعض مشايخ الخليج. وفى مايو ١٩٧٠ قرر زايد ثانياً أن يرى ما وصلت إليه الأمور فى الرياض، وقد قوبل باقتراح جديد خاص بالحدود اقترحه فيصل بالنسبة للمطالب السابقة، كان هذا أكثر عقلانية، وفى حين أنه بدأ من نفس النقطة التى على الحدود فى الحافة الشرقية لـ "Sabkhat Matti" ، كما كان الأمر ١٩٦٧ ، إلا أن الحدود الحالية تجرى على طول النقطة ٢٣ شمالا، وهذا يضمن لأبوظبى المنطقة التى ليس لها عمليات اكتشاف بترول والتى كانت موجودة خلال الفترة ما بين ٥٤–١٩٥٥ أثناء إجراءات التحكيم وتسويات ليو الأساسية، ومن هذه

المنطقة تجرى شرقًا حتى نهاية هذه المنطقة، قد تزيد أو تقل عن ذلك عن تقاطع النقطة ٢٣ شمالاً وحدود أبوظبى – مسقط، والتى منها تمتد إلى الشمال الشرقى حتى حافة دائرة تحكيم بوريمى، ومن هناك تدور بصور مباشرة حتى النقطة ٥٦ إلى الشرق. وهذا الخط الذى يقع إلى الشرق يؤكد بوضوح أن فيصل كان يتكتم على موضوع الضهيرة حتى يتناولها فى محادثاته مع السلطان البوشميس عاصمة سينة، ولكن حتى يرى فى أى اتجاه تعصف الرياح اقترح على «زايد» بإجراء نوع من الاستفتاء العام فى بوريمى (وذلك بعد أن تم السماح للذين فروا بالعودة)، وذلك طبقًا للأبحاث التى أجرتها الأمم المتحدة على رغبات شعب البحرين، الذى كان قد توصل توًا إلى تسوية مشاكله مع الشاه. وحتى يظهر أنه يقصد تسوية المسألة، أعطى الشيخ زايد مهلة شهرين للرد وطلب منه وقف النشاطات البترولية جنوب المنطقة الموازية للنقطة ٢٣ شمالاً، وهدده باستخدام القوة العسكرية.

وقد كان الموقف فى جملته غير مؤكد. وقد أعلنت حكومة «العمل» انسحابها ولكن المحافظين أعلنوا أن هذا سيتم العدول عنه، وقبل عدة أسابيع من قيام زايد بزيارة فيصل .. قام «مولدينج» بزيارة الدول التعاهدية لحسابه الخاص فى أبو ظبى، وقام بتكرار ما سبق وأعلنه. وخلال أسابيع من تولى السلطة فى يونية ١٩٧٠، واجهت سريعًا

حكومة المحافظين الجديدة عدة حقائق قياسية وجهاً لوجه، وكانت المحميات فقط التى تتردد فى تنظيم شئونها الداخلية هى التى تضغط على بريطانيا من أجل البقاء. وكانت الولايات المتحدة قد أظهرت تضاؤل تعاطفها منذ فترة طويلة مع بعض الأنظمة فى الخليج، والآن وضحت وزارة الخارجية البريطانية – الشاه – الملك فيصل وشيخ الكويت بصورة علنية أنه لا رجوع .. وهكذا قامت وزارة الخارجية البريطانية بمسايرة التيار حول إنذار فيصل للشيخ زايد، وقد أذعن زايد فى النهاية حول مشكلة وزارة زارار. وبذلك .. فإن جميع أنواع الحلول تم استعراضها الآن، ولكن السعوديين أوضحوا أنهم إذا لم يحصلوا على ما يريدون .. فلن يكون هناك اعتراف بالاتحاد، وسوف يعودون إلى دعوى ١٩٤٩ . وكان أيضاً من الواضح أن الاتحاد فى ذاته قد «غرق»؛ حيث ان قطر والبحرين سيسيران كلٌ فى طريقه تاركين بقية شيوخ الدول التعاهدية يقومون بترتيباتهم الخاصة. وقد بقيت عمان تحت حكم «سعيد بن تيمور»، والتى أكدت محاولاته لعزل دولته، ومنع جميع التطورات؛ بالرغم من حقيقة أن الإنتاج البترولى قد بدأ فى ١٩٦٧ ، إلى جانب الحرب فى الدوفار، الذى اعتمد نجاته منها على القوات البريطانية والإيرانية، على ضرورة إبعاده عن الحكم، ولكن لم يعزل من الحكم إلا مع نهاية يوليه ١٩٧٠ فى انقلاب قام به إبنه، قابوس.. وهكذا .. فإنه حتى دون حقيقة أن لا السعوديين ولا إيران يمكن أن يرحبا بمثل هذا الاتحاد .. فإنه لا يوجد شك فى قدراتهم على دمج السلطنات فى نوع ما يشكل فى النهاية «عمان العظمى»، وكان يجب تركيز كل الجهود على إجبار الشيوخ المتصارعين إلى تشكيل «الإمارات العربية المتحدة»، وعندما خرجت هذه الوحدة السياسية إلى الوجود فى ديسمبر ١٩٧١ .. بقيت مشكلة الحدود دون تسوية بالرغم من أن الشيخ «زايد» قام بالضجة الملائمة تجاه السعودية.

ميراث الحدود

ومع دخولهم إلى عهد الاستقلال الكامل، كان الوضع الشرعى الذى ستورثه بريطانيا لمحمياتها يبدو كالتالى. بقدر ما كانت السعودية مهتمة، تم سحب العرض ١٩٣٥، وتم تقديم عرض آخر ١٩٤٩. وبقيت المنطقة الشرقية مثار نزاع رسمى؛ حيث أن إجراءات التحكيم كانت متوقعة مؤقتًا، لم تنهار أو تُهجر، كما أكد البريطانيون. وأحد تعقيدات الإجراءات أنه فيما عدا قطر وأبو ظبى، لم تقدم السعودية أبداً صيغة إدعاء محددة ضد عدن أو عمان، فيما عدا اتفاق التحكيم الخاص بمشكلة منطقة بوريمى. وبالفعل .. لم يكن هناك دعوى محددة بشأن ضهيرا؛ بالرغم من أن السعودية وضحت مكرراً أنها لها حق فيها، وذلك فى المفاوضات، ومذكراتها ١٩٥٥، وعلى الجانب البريطانى تم سحب عرض ١٩٣٥، الخاص بخط الرياض أيضاً. وبالرغم من أن الحدود التى تم إعلانها من جانب واحد كانت مقاربة لما سبق، تم إعادة تقديمها بتأن بمظهر جديد، وكان جوهرياً مختلفاً فى السلطنات. وبالنسبة للسلطنات ومحمية عدن؛ كانت السعودية تعلم أن هذا الخط الذى يحدد هذه المنطقة ينتمى دون خلاف لهاتين الدولتين، ولكن فى أنه كان فى عدن دلائل واضحة تشير إلى وجود احتلال فعلى فى وقت التصريح بهذا الإعلان، لم تكن الحالة كذلك فى عمان؛ حيث كانت حدود السلطان خلف تلك الحدود التى قال مسبقاً أنه ليس له حق فيها ١٩٣٧؛ وبالرغم من أن هذا الخط الجديد كان يمثل تعديلاً ذا قيمة فى مصلحة السعوديين خط الرياض، إلا أنه لم يتم إخبار السعودية على أساس تم رسم هذا الجزء من الخط، والشاغل الفعلى لهذه المنطقة حتى ١٩٥٥ كان الإمام، الذى لم يتم استشارته حول هذا الموضوع إطلاقاً.

أما بالنسبة لقطر .. فإن آخر إدعاء بريطانى رسمى كان تصريح الحدود الذى أعلن فى الدمام ١٩٥٢ ، وكان ذلك – فى الحقيقة – أقل قبولاً لقطر عن السعودية؛ لأنه فشل فى الاعتراف بحقوقها فى منطقة «خور العديد» ؛ وبالنسبة لأبو ظبى تم تقديم إدعاء رسمى جديد يمتد خلف خط الرياض، وذلك خلال مباحثات الدمام ١٩٥٢ ، وكان هذا هو الخط الرسمى الذى أشير إليه لعرضه على التحكيم. وبعد إجلاء السعوديين من بوريمى أخطر البريطانيين مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة بأنه فى الوقت الذى احتفظوا فيه بالحقوق الشرعية لدعوى ١٩٥٢ ، التى كانوا يعتبرونها حدوداً عادلة .. قاموا بالاتفاق مع الشيخ بإعلان «خط الرياض» حتى يتصرفوا بأكثر الطرق عقلانية واسترضاء. وهنا تم استخدام اصطلاح خط الرياض بصورة حقيقة؛ «فى سنة ١٩٣٥عندما أعلنت HMG أن المشكلة تبلورت، وعُرف خط أُطلق عليه (خط الرياض)» ، وكان يتضمن تنازلات خاصة لصالح السعودية. وقد تم تعديل هذا الخط بصورة أفضل ١٩٣٧ لصالح السعودية، وهذا الخط المُعدل هو المعمول به حالياً كحدود «معلومات من الوفد التابع للمملكة المتحدة فى الأمم المتحدة، ١٩٥٥/١٠/٣٠.

وعلى أى حال .. فإن بريطانيا لم تتخل رسمياً أبداً عن الخط الأزرق والبنفسجى على أساس أنهما الخطان المتفق على كونهما حدوداً دولية، وفى الجنوب الغربى ما زالت الحدود المعلنة تستحوز على جزء من الخط البنفسجى. وهذا له فاعلية أعظم من الخط الأزرق إلى درجة أنه مُدمج فى إحدى الاتفاقيات المصدق عليها. وهذا الخط وارد بإحدى الاتفاقيات التى تتعلق بحدود اليمن وعدن، والتى قامت بريطانيا بنقلها لحكومة اليمن بعد أن حققت الاستقلال من الاتراك، وقد رفضت اليمن ذلك وادعت أحقيتها

فى «اليمن العظمى»، والتى تشمل أرض عدن. ومع أن خط ١٩١٤ خدم، مع بعض التعديلات البسيطة، كحدود مفروضة كأمر واقع عن طريق الدمج؛ فى اتفاقية صنعاء ١٩٣٤م، والتى كانت تنظم العلاقات بين الدولتين على مدى الأربعين عاماً القادمة. هذه الحدود كانت مقسمة إلا ثلاثة أجزاء : الأول كان خطاً لتعيين الحدود، ويصل إلى وادى بنا ، والثانى كان الامتداد التالى؛ حيث كان هناك بعض القبائل وعدد من المراكز على الجانبين على صلة بأحد أو قوة مسيطرة أخرى، والخط المتقيم تم رسمه كتحديد للحدود حتى يأتى الوقت الذى يتم فيه تعيينها بصورة دقيقة (وهذا ما لم يحدث) ، والثالث كان امتداداً قائماً منذ ١٩١٤ ليوضح حدود السيادة التركية. وقد كانت هناك عناصر خلاف فى جميع القطاعات الثلاث، ولكن أكثرهم خلافاً كان الجزء الثالث؛ حيث نشأ صراع خطير حول منطقة شبوا الأبر، التى احتلتها بريطانيا بالقوة. وقد بدأت مرحلة جديدة من الاضطرابات والحروب الحقيقية بين عدن واليمن بعد ١٩٥٤ ، مع بداية خطط الدستور البريطانى الجديد. وهذه التطورات بدأت تثمر ١٩٥٩ عندما قامت ستة من دول محمية عدن بالاتحاد لتكوين نواة ما أصبح بعد ذلك اتحاد الجنوب العربى ١٩٦٢ ، ومع حلول ١٩٦٥ ضم هذا الاتحاد سبع عشرة دولة من ضمنها عدن نفسها. وقد تزامن مع هذا الاتحاد السياسى إتفاقية صداقة وحماية مع بريطانيا، والتى أعطت هذا الاتحاد مزيداً من المساعدات العسكرية، المالية، ومساعدات أخرى؛ بالإضافة إلى تكوين جيش فيدرالى ومرسى وطنى، وسوق اقتصادية مشتركة، وبقيت الدول الشرقية الثلاثة فقط بعيداً؛ بالإضافة إلى منطقة الحدود العليا على حدود اليمن؛ حيث كان تنظيم أكثر الأشياء بساطة من الناحية الإدارية أثبت استحالته، وقد احتجت اليمن بشدة من أن هذه الاصلاحات تشكل انتهاكاً جديداً

وكليًا لاتفاقية صنعاء التى تنص على بقاء الوضع على ما هو عليه، وأثار الإمام أحمد أخطر اضطرابات، والتى انعكست على الوضع الحدودى، وإسقاط الإمام وتكوين الجمهورية العربية اليمنية المتحدة لم يغير شيئًا.

مفاوضات ما بعد الاستقلال

أبو ظبى وقطر

من الصعب معرفة ما قد تغير منذ الاستقلال. وخريطة الإمارات العربية التى نُشرت ١٩٧٣ من قِبَل وزارة الشئون الوزارية فى أبو ظبى ما زالت تُظهر الحدود على أساس خط الرياض. وعلى أى حال .. فإن المفاوضات كانت تقدم، وطبقًا لكيلى تم توقيع إتفاق فى أغسطس ١٩٧٤ ، والذى أعطى السعوديين جزءًا جيدًا من الإقليم الرئيسى؛ بالإضافة إلى جزء صغير يقع جنوب ليوا ، وفى المقابل اعترفت السعودية بحقوق أبو ظبى والإمارات العربية فى واحات «بوريمى» ، ولكن فى الحقيقة كان يبدو أن الأمور أقل استقرارًا عما كان يُظن وقد ظهرت حادثه على الحدود الجديدة. وفى هذا الوقت كانت المفاوضات تضم مناقشات مع عمان. وبدت الأمور كما لو أنها لم تُسوى كما كان يعتقد، وطبقًا لمصادر علمية، كان يبدو أن هناك سوء تفاهم حول ما تم الادعاء عليه والاتفاق عليه فى الغرب وفشلت الخرائط السعودية فى التوافق مع الشيخ زايد الذى اعتقد أنه قد تفاوض حول ذلك. وقد حضر العمانيون أيضًا هذه المحادثات بصورة عامة، ولكن كان لديهم فكرة بسيطة عن المشكلة فى هذه المرحلة. هم أنفسهم كان لديهم خلاف بسيط مع أبو ظبى حول أم الزامول وقرروا أن يقوم الطرفان

بمحاولة إعادة التفاوض حول هذا، بصرف النظر عن الوضع السعودى. ولم يكن من الواضح ما هو الوضع الحالى. وطبقاً لشروط معاهدتها .. فإن أى تسوية تضم الحدود تكون مثار اهتمام الإمارات المتحدة كدول اتحادية، لها تشريع خاص وسلطة تنفيذية فى الشئون الأجنبية، وأن أى اتفاق يجب أن يتم نشره فى صحيفتها الرسمية. وهذا لم يتم نشره.

كما أن الوضع الخاص بالحدود القطرية لم يكن متضمناً بصورة كلية. وحيث أن بريطانيا قد تحدت الاتفاق السعودى القطرى ١٩٦٥ لمصلحة أبو ظبى، قامت قطر وأبو ظبى بالاتفاق حول حدودهم على الشاطئ؛ وحيث أن اتفاق أبو ظبى مع السعودية متوافر وله سريان المفعول .. فإنه قد يبدو أن هاتين الدولتين لم يعد لهما حدود مشتركة على الأرض. ولكن يمكن أن يترك هذا السعودية الآن وقطر غير متأكدتين من الوضع بين قطر وأبو ظبى إذا كانت اتفاقية الشيخ زايد مثار تساؤل.

عـــمـــان

إن عمان تُعد مسألة مختلفة وهنا قد تغيرت المعايير بصورة كبيرة منذ تولى السلطان قابوس السلطة ١٩٧٠، وبدأت عمان على الأقل فتح أبوابها على العالم الخارجى. والمشكلة الرسمية الوحيدة هنا كانت بوريمى؛ بالنسبة للبقية لم يكن هناك دعوى سعودية محددة، ولم يكن هناك إلا حدود الأمر الواقع التى أعلنها البريطانيون لصالح السلطان ١٩٥٥. إذا كانت بوريمى ما زالت تشكل موضوعاً للبت فيه قضائياً.. فإن المشكلة التى ظهرت هى التاريخ المحدد للمشكلة رسمياً ١٩٣٤، ١٩٣٥،

١٩٤٩ ، أو تاريخ مختلف وأى إجراءات للسيادة يمكن الآن أن يتم إجراؤها وتشكيلها على أساس تحسين الوضع القانونى للأطراف منذ ذلك التاريخ. يمكن أن يتم عقدها على أساس أن – قبل ١٩٥٥ – الاحتلال الفعلى قد عزز الحقوق الشرعية فى السيادة، والتى ادعاها البريطانيون لصالح محمياتهم، ولكن عندئذ قد تدعى السعودية أن حقوقها، التى أقامتها على أساس الحق الشرعى وممارستها المستمرة لأفعال السيادة، قد تم اغتصابها بالقوة، وعندئذ .. فإن هذه القضية يمكن أن يتم الحكم على الوضع فيها بإحالتها إلى التحكيم طبقاً لاتفاق ١٩٥٤ . وهذا يعد بصورة واضحة مستحيلاً، فى حين أن نتيجة إقامة استفتاء عام الآن ستكون نتيجة ماضية. وإذا قامت السعودية بالاعتراف فعلاً بحقوق أبو ظبى فى الواحات، فكيف يمكن لهذا أن يؤثر على وضع السلطان ؟

وقد ظهرت تعقيدات أخرى بسبب الأئمة. وبالعودة إلى بداية الخمسينات، لم يكن البريطانيون يأخذون فى اعتبارهم وجود الأئمة ولا يوجد أى ذكر لهم فى السجلات البريطانية فعز أن بن قيس كان يدعى بالسلطان، ولم يتم الاشارة لبعثة «عيسى بن صالح» لحماية بوريمى ١٩٢٥ (وقد وجدت السعودية صعوبة فى شرح ذلك فى عرضهم أيضاً) ، فى حين أن الإمام الكبير للإمام فى الحملة ضد السعوديين ١٩٥٢أشير إليه بصورة مبسطة كالتالى :

« إن السلطان جمع قوة قبلية قوامها ثمانية آلاف فى صهار، و٨٠٠ آخرين فى دريد (BM, Pt VIII, §75) .

وقد كان إمام عمان هو التحد الحقيقى للسعوديين، على الأقل فى انتخاب

غالب، عندما أصبحت دولة صديقة، وفى ١٩٥٥ كانت بريطانيا تقاتل فى جبهتين فى نفس الوقت، واحدة عند السعوديين والأخرى ضد الإمام. ولذلك فقد فشلت فى القيام بعملها بصورة فى الدفاع عن مصالح عمان ضد أطماع التوسع السعودى، وفشلت فى تقديم دليل واحد لائق بأنها فعلت ذلك. والآن بعد أن انتهى وجود الإمام وتم توحيد عمان، كان يمكن الاستفادة من هذه الأدلة وأشياء أخرى. على العكس .. فإن جميع أنواع الاعترافات حول السيادة فى المنطقة يمكن العثور عليها الآن – بصراحة تامة – فى الأرشيفات البريطانية، والاعترافات التى كانت أكثر الأمور إحراجاً تم الكشف عنها فى مراحل التفاوض الأولى، كما سيتضح من هذه الدراسة.

وفى الأعوام الأخيرة نجحت عمان فى استعادة وضعها التقليدى كدولة عربية قائدة. فأهميتها الاستراتيچية والعسكرية جعلت من انتصارها فى الحرب فى دوفار ذات أهمية حيوية بصفة عامة لاستقرار المنطقة؛ خاصة مع ظهور نظام فومين فى إيران، والتطورات الأخيرة فى اليمن، وقد أصبحت حليفة رئيسية للسعودية فى الجزيرة وأيضاً فى مجلس التعاون الخليجى. وإلى جانب إنتاجها ٦٥٠ ألف برميل بترول يومياً ويتزايد هذا الإنتاج؛ بالإضافة إلى وجود احتياطى يصل إلى ٤ بلايين برميل .. فإنها قد ظهرت كقوة قائدة فى Ipec وهى منظمة الدول المستقلة المصدرة للبترول فى الشرق الأوسط .. وهكذا وجدت نفسها تتصرف فى بعض الأحيان كثقل مواز للسعودية، التى تُعد المنتجة الرئيسية فى الأوبك (منظمة الدول المصدرة للبترول). ومع تزايد إنتاج البترول فى العالم، أصبح التعاون بين الأوبك والإيبك من الاهتمامات المتزايدة للسعودية. وكانت عمان من ناحيتها تحاول حل خلافاتها مع جيرانها، وذلك فى نفس

الوقت من تكثيف عمليات البحث عن البترول بعد اكتشاف بعض الحقول قرب الحدود المتنازع عليها (وخاصة اكتشاف حقل الخوار وهو ليس بعيداً عن «أم الامل» الذى ارتفع الإنتاج فيه إلى ١٠٠ ألف برميل فى اليوم)، وهذا كله أعطى قوة دافعة للوصول إلى اتفاق مع السعودية.

والدلائل لم تكن مناسبة فى الثمانينات، وبدى أن السعوديين قد بدأوا فى وضع إدعاءات غير مقبولة. وكان الطرفان يعملان بصورة قد تزيد أو تقل أن الإشارة إلى الماضى قد تفتح صفائح الديدان من جديد، بدءاً من الخطين الأزرق والبنفسجى من جهة، وحتى الادعاءات الخاصة بالسيادة الكاملة على المنطقة ككل حتى رأس الهدد، وما بعدها؛ ارتكازاً على حقوق ال سعود السلفيين، من جهة أخرى، ولكن أن تقوم السعودية برفض ذلك صراحة (على الأقل طالما بقى الجيل الحالى من أبناء بن سعود يسيطر على الحكم) .. فإن هذا مستحيل؛ فإن وضع ابن سعود بل وسبب وجود الدولة ككل سيكون مثار تساؤل. وحتى يتم التوصل إلى شكل ما من التسوية كان على العمانيين أن يبدأوا من حقيقة أنه لم يكن هناك على الإطلاق حدود قانونية، وعلى السعوديين أن يعترفوا بأن الحدود المفروضة كأمر واقع عادلة الآن؛ خاصة بعد توحد العمانيين (عمان). من هذه القاعدة يمكن الوصول إلى نتيجة معقولة، وهى أن السعودية يمكن أن تقبل الوضع الحالى، ومن المحتمل أن تحصل على مزايا على الشاطئ الجنوبى، وقد تقوم عمان بالاعتراف بالوضع الحالى للسعودية كقائد للجزيرة، وقد يحدث تعاون بين البلدين، أو حتى تكون عضواً بالأوبك، وإقامة نوع من التنسيق العسكرى.

ربما هذا هو النوع الذى على أساسه تم التوصل إلى تسوية فى مارس ١٩٩٠. وكانت التصريحات العلنية بشأن تلك الأمور محدودة؛ لكنه يبدو أن الملك فهد والسلطان قابوس أجريا مقابلة على مستوى قادة البلاد فى ديسمبر للتوصل إلى تفاهم أساسى بينما انكب وزيراهما المعنيان بالتفاصيل حول حقوق المرعى للقبائل وعبور مواقع حدود ستمائة وعشرة كيلو مترات. أعلنت وكالة أنباء السعودية ببساطة أن اتفاقية الحدود كانت على أساس «الخط المعلن» أو الحدود القائمة ١٩٩٠/٣/٢٦. من الأهمية أيضاً أنه فى وقت هذا الإعلان تم اجـتمـاع فنى للأوبك – والدول المصدرة للبترول المستقلة فى مسقط.

اليمـنيون

كان اليمن الجنوبى، الدولة الماركسية هو الجوكر الحقيقى فى المجموعة، منذ عام ١٩٦٧ (جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية)، التى تساند الجبهة الشعبية لتحرير عُمان. صارت هذه الحركة التى فصلت نفسها عن الإمامة «مخلباً فى الأيدى السعودية» (دراسات التاسع من يونيو ١٩٧٣)، التى تمردت علناً ١٩٦٥، وتعمل من قواعد فى اليمن الجنوبى، قد انتهت فى حرب كبيرة. تفاقم الوضع عن طريقة حقيقية أنه لم تكن هناك اتفاقية رسمية بشأن الحدود بين الدولتين، وببساطة خط إدارى متفق عليه بين الدولتين عندما كان ذلك تحت السيطرة البريطانية. جاءت أول تسوية على ١٩٨٢عندما وافق الجاران على إقامة علاقات دبلوماسية والتعهد بعدم التدخل فى شئون البلد الآخر؛ ونتج تحسن زائد عندما أقام السوفييت علاقات دبلوماسية مع

السلطنة بعد ثلاث سنوات. إن النظام الذى ظهر من الفوران فى عدن فى ١٩٨٦ أوضح أنه نظام ذرائعى بصورة أكبر إلا أن الحدود استمرت خاضعة لحوادث، بعضها خطير جداً، كشاهد على العمل العسكرى فى ١٩٨٧ (رغم أنه لم يكن واضحاً تماماً من الذى يقع عليه اللوم حيال ذلك حقيقة). تحسنت العلاقات ثانية، وقام رئيس اليمن الجنوبى فى أكتوبر ١٩٨٨ بزيارة مسقط وحدث تقدم بشأن استقرار الحدود، ولو أنه يتضح من التصريحات التى أدلى بها السلطان أن بعض المواقع لا زالت فى نزاع.

تشبه أيضاً صعوبات حدودية مع السعودية لأن اليمن الجنوبى فى السنوات الأخيرة فتح مناطق حدوده للاستكشاف البترولى الدولى. فمثلاً تم إعطاء بتروكندا امتياز إثنى عشر ألف كيلو متر مربع فى منطقة حبروت حتى أمام الحدود الثلاثية فى الشرق. لكن المنطقة الحدودية الثلاثية فى الغرب ثبت أنها البؤرة الحقيقة للاهتمام؛ لأنه ثبت أنها الإقليم الغنى بالبترول. تم تحديد الموقع عن طريق شركة هانت التى قامت باكتشاف هام فى منطقة مأرب – جوف ، وهى منطقة الامتياز فى اليمن الشمالى عام ١٩٨٤ ، وإن حقل أليف هو حقل يقل عن مائة كيلو متر من حدود اليمن الجنوبى. اكتشف السوفييت فى نفس الوقت البترول على جانب اليمن الجنوبى من منطقة شابوا . كان حقل اليمن الشمالى فى بداية ١٩٩٠ ينتج حوالى ١٨٠ ألف برميل إلى ١٩٠ ألف برميل يومياً؛ بينما الإنتاج الأول الصغير لشابوا والذى منه ٣,٥ بليون برميل من الاحتياطات تم التخطيط له لزيادته فى مرحلتين لحوالى مائة وعشرين ألف برميل يومياً عند استكمال خط الأنابيب إلى بئر على الساحل الجنوبى، ثم التخطيط لمنتصف ١٩٩٠، ثم إلى أكثر من الضعف الذى يتضح فى خطة طويلة الأجل لبناء خط الأنابيب لمعمل تكرير عدن.

إن المنطقة بأكملها من الواضح أنها تعتبر ذات إمكانية بترولية هائلة وتركز الاهتمام من الطبيعى على منطقة البترول التى تفصل بين الحدود المتنازع عليها بين اليمنيين. سوف يتم تذكر أن هذا كان فى «المنطقة غير المحددة» القديمة (أنظر خريطة رقم ٧)؛ حيث كان النزاع الحدودى أكثر فظاظة؛ لكنه يجب تذكر أيضاً أنه حيث أن معاهدة صنعاء انتهت دون اتفاقية جديدة تحل محلها؛ فلم تكن هناك اتفاقية رسمية تنظم أى جزء من الحدود بين الدولتين خلال الاتفاق العثمانى – الانجليزى القديم لسنة ١٩١٤، بالنسبة لما كان جديراً بذلك. حدثت حروب حدودية صغيرة فى ١٩٧٢، ١٩٧٩، وكلاهما انتهت باتفاقيات لتوحيد حل واضح للمشكلة. كانت اتفاقيتا طرابلس والكويت منتهيتين قبل أن يجف مدادهما. تحرك البعض تجاه المحاولة لإقامة منطقة محايدة أو منطقة اقتصادية مشتركة يتم استكشافها عن طريق شركة مفردة (واحدة)، وحدث ذلك فى عام ١٩٨٥، إلا أن اليمن الجنوبى لفظها عقب الأحداث الدامية فى عدن فى يناير ١٩٨٦. أتهم الطرفان بعضهما البعض بالسماح لشركاتهما المنقبة عن البترول بالعمل فى منطقة النزاع، وتطور التوتر الشديد مع تعبئة القوات المسلحة على كلا الحدود للطرفين. تم نزع فتيل الموقف ثانية، والتوصل إلى اتفاقية للاكتشاف المشترك فى المنطقة المحايدة (إعلان عدن – صنعاء مايو ١٩٨٨)، وتم منح امتياز لكونسورتيوم عالمى؛ بالنسبة ألفى ومائتى كيلو متر مربع من المنطقة الحدودية؛ حيث قامت ست وأربعون شركة بتقديم عروض لها. وقد تأخرت خطط اليمن الجنوبى للتنمية؛ بسبب المشاكل فى تسلم المواد الخاصة بخط الأنابيب والإنتاج من شابوا، والذى توقف فعلاً بسبب النزاع مع الشركة الروسية العاملة تكنسو اكسبورت. لعب هذا الموقف دوراً فى التوحيد والتخطيط لأجل نوفمبر ١٩٩٠، وجاء

الاتحاد الرسمى فى ٢٢ مايو. إن وزيرى البترول تم توحيدهما، وتم التأكيد الآن على الاستكشاف فى الجنوب مع منح الامتيازات للشركات العالمية.

إن استمرار اليمن الجديد سوف يعتمد جزئياً على مدى إمكانية استمرار النظامين المتفاوتين فى التقارب وأن الاهتمام الاقتصادى (المصلحة الاقتصادية)، تغفل خلافاتهما الأيديولوچية، وعداءهم التقليدى وإلى أى مدى يقبل رجال قبائل الشمال حكم حكومة مركزية. لكن قابليتها تعتمد أيضاً على علاقاتها ما الدول الأخرى فى المنطقة، خاصة السعودية. إن اليمن الجديد لها صعوبات اقتصادية جوهرية رغم ارتفاع الإنتاج البترولى وإنه فى وقت الاتحاد بلغ مجموع ديونه ٧ (سبعة) مليارات دولار أمريكى، وتخلف الشمال عن المدفوعات. عمل معظم السكان فى الخارج خاصة فى السعودية. لم يكن لليمن الجنوبى أى دعم خارجى سوى من السوفييت، وإن معمل التكرير الهام فى عدن اعتمد على الإمدادات الخارجية من الدول الأخرى فى المنطقة خاصة من العراق. رغم الترحاب بالاتحاد .. فإن مدى تفهم السعوديين هو محور الجدل حيال تنمية اليمن الموحد بسكانه البالغ تعدادهم إثنى عشر مليون نسمة. إن الاعتماد القديم للشمال على السعودية لأجل المساعدة والتوظيف قد ناسب السعوديين وأن العداء بين الدولتين سرعان ما ظهر عقب الاحتلال العراقى للكويت.

إنه بالنسبة للعلاقات بين الدولتين يجدر تذكر الموقف (الوضع) الحدودى. الحدود بين السعودية واليمن الجنوبى السابق نظمه فقط الإعلان البريطانى من جانب واحد لعام ١٩٥٥ والمطلب القانونى (الشرعى) للجنوب يمكن أن يمتد الطلب إلى خط الڤيوليت؛ بينما لم يتم تشكيله بالنسبة للسعودية منذ انهيار عرض سنة ١٩٣٥. وإن الحدود مع اليمن الشمالى لم يتم تحديدها أيضاً فى الإقليم اليمنى الحيوى فى

بتروله، وظل يعتمد على موقع وافقت عليه القبائل بعد الحرب اليمنية السعودية عام ١٩٣٤. أنكرت السعودية قيامها بأى احتجاج رسمى بشأن اكتشاف اليمن الشمالى للبترول فى عام ١٩٨٤، وأن أصل القصة التى قاموا بها تظهر أنها شركة أمريكية صاحبة امتياز على الجانب السعودى (٥٧٪ منها ملك أعضاء العائلة المالكة) التى حفظت قضية ضد هانت ١٩٨٩/١٠/٢٦. لكن القصة تشير إلى مدى تطور الأمور هناك.

إن الوضع الحدودى برمته فى الحقيقة فى السعودية لا زال له إمكانية هائلة للنزاع رغم التسويات الأخيرة بعضها ربما يدور حول المواد المصاحبة التى لم يتم الإعلان عنها. القليل من الترتيبات الأرضية، تلك يبدو أن لها الحسمية والاستقرار الناشئ من حل حاسم للمشاكل بمعاهدة مصدق عليها يقرها القانون الدولى. إن القانون فى حد ذاته ليس بضمان عدم الانتهاك مثلما توضحه الأحداث الأخيرة فى الشرق الأوسط، لكنه مثلما قد توضحه الأحداث الجارية أيضاً .. فإن عقوبات الانتهاك يمكن أن تكون شديدة. إن الكثير جداً من الأراضى فى شبه الجزيرة يعتمد على العلاقات السياسية المحلية؛ بالنسبة لترتيباتها الأرضية. قد يعنى ذلك استقلالاً معيناً عن بقية العالم، لكن ثمن الاستمرار فى عدم تسوية الحدود وفقاً للقوانين وتطبيقات القانون الدولى يمكن أن يكون مرتفعاً.

* * *

الخـــاتـــمـــة

تطور القانون الدولى

الدولة المنحنية

إنه خلف هذا التاريخ المعقد بدرجة كبيرة للنزاعات الحدودية يقع عدم كفاية القانون الدولى نفسه ليقدم حلولاً مناسبة لمشاكل رسم الحدود فى الصحراء. بريطانيا فى الحقيقة كانت مُصحة تماماً لتفكر فى شروط للمناطقة النائية ومناطق النفوذ فى الأراضى العربية. هناك جزر واضحة ونقط السيادة حول التحريات، لكن ماذا كانت حدودها؟ والإجابة هى :

إذا أجرت أى بلد تسوية فى أرض مهجورة فلها الحق لكل البلد الضرورية لتكامل وضمان (أمن) تسويتها .. لكن ما هو حد الأرض، غير المأهول فعلاً، الذى سيتم احتلاله كملحق للتسوية ؟ الإجابة العامة ستكون كل الأرض داخل الحدود الطبيعية الضرورية للاستقلال وتأمين التسوية. إذا كانت هناك حدود طبيعية مناسبة لجعل العدو خارجاً فجاء جروتيوس بتعريف «الدولة المنحنية»، التى تسح أرضها مجالاً للحدود العملية مثل الأنهار أو الجبال، إنه بتلك الأنهار أو الجبال يكون الحد الطبيعى للتسوية. (والرأى القانونى لـ TRAVERS TWISS، مقترحات خاصة بتعريف المطالب الجديدة فى مؤتمر غرب إفريقيا فى ديسمبر ١٨٨٤).

لسوء الحظ فالصحراء غير مرتبطة بالأنهار وسلاسل الجبال لتشكل مثل تلك الحواجز الطبيعية. الوادى والجبل يشكلان فى الواقع نواة للتسوية، وبالأحرى حدوداً دفاعية خارجية. إنها الصحراء على العكس، هى الحد الطبيعى الذى يفصل التسويات.

لذا .. المفاهيم الأوروبية للقانون الدولى التى كانت قائمة قبل مؤتمر غرب إفريقيا تشارك قليلاً فى حل كيفية رسم الحدود فى الأرض المجهولة. إن كل ما يمكن أن يخبرونا به هو مكان التسوية الجديد المسموح به، وموقع فصلها عن التسويات الأخرى بالأرض التى لا شرعية لها. إن المفاهيم العربية والأوروبية التقليدية تتصادف بطريق أو بآخر فى هذه المرحلة؛ بالنسبة للمركز والحدود. اليمن الكبرى والبحرين الكبرى، وعُمان الكبرى شكلوا المنحنى (القوس) أو الدولة الحدودية الطبيعية، وكانوا واحات فى صحراء، جزر تفصلها بحار الماء والرمل والحصباء. لكن مؤتمر غرب إفريقيا الذى انعقد لينظم «التدافع لإفريقيا» وتحديد حدود قاطعة استهدف تخطى الأفكار غير المحددة للمراكز والمناطق الحدودية للمناطق النائية، ومناطق النفوذ. كل أرض كانت جزءاً من التسوية أو كانت قضية غير شرعية، يمكن استعمارها وإخضاعها. والسؤال المتداول كيف كان ذلك ؟

احتلال فعلى (حقيقى)

إنها كانت بريطانيا التى أعطت الإجابة فى مذهب «الاحتلال الفعلى» الذى طورته أولاً ليواجه المطالب المألوفة حيال الأراضى النائية الواسعة من جانب البرتغال، ثم لفحص المعاهدات الوقائية، التى تشابه دى برازا للفرنسيين، أو المطالب العريضة للمغامرات والمستكشفين من جانب جمعية ليوبول الثانى (دولة فيما بعد) الكونغو المستقلة، وشركات ألمانيا الجديدة للاستعمار. إن التخلى عن اللقب لم يساوى الحياز. رفع الأعلام .. إلخ، كان الإعلام الوحيد للمطلب : مثل توزيع الإعلام «ثلاثية

الألوان» على الزعماء المحليين لم يشكل «تسليم الأرض»، ولم يقم باستكمال العمل. «تم استكمال ذلك باحتلال فعلى وممارسة السلطة القضائية والمظاهر الأخرى لسلطة السيادة». وإنه بقانون كونجرس برلين كانت تلك الأحكام متضمنة فى قوانين الأمم «المتحضرة» التى طالبت معًا فى شتاء ١٨٨٤-١٨٨٥، بتنظيم الوضع الدولى فى إفريقيا الغربية.

التخلص من القوى غير الأوروبية : عُمان

بدأت القوى غير الأوربية العالم من ثم فى تطوير ميثاقها الثلاثى. كان فى مقدمتها القوى العالمية يتبعها الرتبة التالية للأمم غير الأوروبية، التى بينها الأمم المتحضرة. ويقع أسفلها الدولة الثالثة، الناس والأماكن ، التى لم تنتمى «لعائلة الأمم»، ومن هنا لم يكن لها حقوق لمنع احتلالها بزرع «تسوية» جديدة متحضرة. إنه بعد مؤتمر برلين لم تستطع القوى كلها التخلص من أو إزالة المرتبة (الدرجة) الثانية، وأولها وفى مقدمتها الامبراطورية العمانية. إنه قبل مؤتمر برلين بالفعل .. فإن عملية التقطيع للأوصال قد بدأت. وبالرجوع إلى ١٧٩٨ نجد ان شركة الهند الشرقية قامت بالتوقيع على إتفاقية قولناميه مع البوسعيدى الحاكم لاستئصال الفرنسيين من سيطرته، وإنه بناءً على نقطة البداية القانونية كانت بريطانيا تبنى حصنها الأول الرسمى فى السعودية الذى حوله قامت بتشييد الكثير من المبانى الذى نتناوله فى هذا الكتاب. إن السلطان البوسعيدى قدم أيضاً وسائل حصلت بها بريطانيا على مدخل قانونى للسيطرة على مياه إفريقيا الشرقية، ومن ثم .. نجحت فى الحفاظ على الفرنسيين فى مكان تابع. كانت

مسقط وزانزبار لم يتم ضمهما بصورة رسمية أكبر بسبب الاتفاقية التى تم التوقيع عليها فى سنة ١٨٦٢ لنزع فتيل التوتر الذى ازداد منذ موت سعيد بن سلطان. رغم أن سلطان آل بوسعيد تقلص إلى التبعية .. فإن عملية ساعدها حكم لورد كاننج فى ١٨٦١ الذى فصل الوطن عن الامبراطورية الأفريقية الشرقية، وأنشأ سلطنتين منفصلتين، مسقط وزانزبار. كان هذا ترتيباً فى الحقيقة يتضمن العائلة الحاكمة فقط، لكن ذلك كان من خلال هذه الوسيلة، وهى خلق دولتين ذات سيادة مزعومة؛ حيث أن العمانيين غرر بهم خارج إمبراطوريتهم فى إفريقيا بقوى استعمارية جديدة؛ حيث كان موقعها مقاماً فى برلين.

كان من المفروض أن يكون مؤتمر برلين مهتماً بإفريقيا الغربية؛ حيث كان عنوانه مؤتمر غرب إفريقيا فى برلين، لكنه وحيث أن الوفود التى كانت تجمع الأخبار بدأت فى تسريب معاهدة سرية تم بالكاد توقيعها بين بسمارك، وليوبولد الثانى التى أعطت إفريقيا الشرقية لألمانيا وحوض الكونغو الشركة الشرقية الهندية تحت ستار منطقة التجارة الحرة التى تحت المناقشة التى امتدت لتشمل مجالى النفوذ. الانشقاق حيال الأرض كان خاضعاً بالطبع للحقوق القائمة لكن ذلك كان هباءً منثورا لأن سلطان برغش الذى كان له حقوق قوية فى أجزاء من الكونغو وأرض إفريقيا الشرقية، والاحتلال الفعلى احتج عليه من عفار لم يتم استدعاؤه إلى برلين، ولأن بريطانيا وفرنسا كانتا مهتمتين فكان المؤتمر من المفترض أنه مهتم بغرض إفريقيا، وكان هناك على أية حال سؤال عما إذا كانت دولته أمة «متحضرة» من عدمه. وكانت الدولتان الوحيدتان اللتان يتسنى لهما الكلام؛ بالنسبة له على الإطلاق هما بريطانيا وفرنسا الذى ظن أنهما قام بتسوية أرض السلطان لأجل نفسيهما؛ وحيث أنهم لم يوقعوا على

إعلانات مؤتمر برلين .. فقد العمانيون حقوقهم الأخيرة باعتبارهم عضواً «بالمجموعة الدولية»، ولذا .. فإن أى حق قانونى مباشر فى الدفاع عن مصالح وطنهم ضد الألمان وامبراطورية ليوبولد الثانى الخاصة. (أنظر الرأى القانونى لسير بيرسى أندراسون ١٩٨٥/٦/١١)، لذا .. فإنها كانت بريطانيا وفرنسا وألمانيا هم الذين قاموا بالتحكيم فى المشكلة الأرضية (مشكلة الأرض)، على أساس البر الأساسى. أدلى المفوض الألمانى بموقفه بوضوح تماماً منذ البداية :

« إن سلطنة زانزبار مثل الصين واليابان، ومثل الدول الأخرى الأقل.. فهى قوة أقل لا يقهر الواحد بتطبيق الأحكام (القواعد) الدولية للسيادة عليها، وحقوق الشعوب التى أقرتها القوى الأوروبية؛ فيما بينهم»

إن الكولونيل كتشنر (الذى صار لورداً فيما بعد) والمفوض الفرنسى بالنيابة كانا ثائرين، ولكن الحقيقة هى أنه فى النهاية قام الفرنسيون بعمل اتفاق سرى مع بسمارك بمقايضة الكومورز بحل متحيز؛ بينما قام البريطانيون والألمان بنحت ملكية السلطان حيال البر الأساسى لشرق إفريقيا بينهما، وقامت شركة ليوبولد بطرد العمانيين من الكونغو فى حرب دموية. كان ذلك كافياً لتهدئة الضمائر الأوروبية لتصويرهم؛ بمثابة «تجار رقيق». إن ما تم تركه من سلطنة زانزبار بعد بضع سنوات تقلص إلى المحمية البريطانية (ويلكنسون فى الإعداد).

تقطيع الإمبراطورية العثمانية

تم تطبيق شىء مماثل أيضاً على الإمبراطورية العثمانية. كانت عضواً فى المجموعة

الدولية وقوة «متحضرة» تم تمثيلها فى برلين، ولكن ! إلا أنه مثلما شاهدنا فقد تم التنمر عليها من جانب الأوروبيين الذى استخدموا الامتيازات الأجنبية المرسومة منذ قرون سابقة لتنظيم العلاقات بين العالم المسيحى والدول المسلمة، لأجل الحصول على امتيازات (تنازلات) أرضية. كسبت بريطانيا بنفس الطريقة على نطاق نفوذها يحدده الخطان الأزرق والڤيوليت. وعندما حاول الباب العالى (الإمبراطورية العثمانية) المقاومة تم استخدام الإجبار وحتى القوة الجسدية لفرض تفسير القانون الدولى الذى ناسب القوى (والقوى – المرعبة مثل إيطاليا).

فقدت تركيا فى النهاية إمبراطوريتها؛ بمعاهدة لوزان بعد الحرب العالمية الأولى، وتم نحت الشرق الأوسط إلى محميات أوروبية أو شبه محميات. ظهرت دولتان مستقلتان فى الجزيرة العربية، دولة ابن سعود، ودولة إمام مملكتى اليمن. وإنه من السخرية أن عمان التى قام شعبها (سكانها) بفتح منطقة البحريات والكونغو العليا وأيد الأوروبيين فى مشاريعهم الأولى هناك لم يتسن لهم قوة أخرى أيضاً. لم تتقلص امبراطوريتهم الإفريقية لمحمية الجزيرة البريطانية، زانزبار فقط، وإنما تم اقصاؤهم فى بلدهم أيضاً بنفس القوى من «المجموعة الدولية». إن دولة ابن سعود على نقيض ذلك التى لم تكن قائمة، عندما حرم القانون الدولى الأساسى العمانيين من وضعهم، أقر العضوية الكاملة لها بعد معاهدة جدة فى سنة ١٩٢٧ لذلك .. خول لها الإبقاء على المطالب على نفس الأساس مثل القوى الاستعمارية. حقيقة احتفظ سلطان مسقط نظرياً ببعض الحقوق الضئيلة لإدارة علاقاته الخارجية، لكنه فى الحقيقة لم يكن مختلفاً عن الشيوخ الأقل فى ساحل الخليج الفارسى. كانت سيادتهم قائمة فقط من خلال وضعه التابع لبريطانيا.

لذا .. فإن مسألة الحدود فى الجزيرة العربية تطورت إلى خلاف بين ثلاث دول متساوية نظرياً فى القانون الدولى، السعودية، واليمن، وبريطانيا العظمى.

تطبيق القانون الدولى فى السعودية : الجانب البريطانى

إنها كانت بريطانيا التى قررت مدى الاستعداد لحماية مصالح محمياتها :

إن حكومة صاحب الجلالة ليست تحت أى التزام قانونى أن تقاوم مطالب السعودية عند أى نقطة سوى خور العديد .. وعدت حكومة صاحب الجلالة شيخ قطر بالحماية ضد أى هجمات خطيرة على أرضه إلا أن الشيخ لم يتم إخباره بماذا تعتبر حدود أرضه .. وإن الشيوخ المشاكسين وعدتهم حكومة صاحب الجلالة بالأكثر من ذلك، وهو «لو أى هجوم مستقبلى ضدهم .. فإن الحكومة البريطانية سيتم إخطارها بذلك»، رغم أنه فى سنة ١٩٠٣ أكد لهم لورد كيرزون مفوض الهند : «إذا تصرفتم تصرفاً جيداً .. فإن حكومة صاحب الجلالة سوف تحميكم من كل القادمين»، لذلك فلم يعدوا سلطان مسقط بشىء على الإطلاق. إن معظم المعاهدات التى تم التوصل إليهم بين حكومة صاحب الجلالة والقبائل وحكام محمية عدن أمدت إليه «المعروف الكريم والحماية من جانب حكومة صاحب الجلالة» لكن حدود أرضهم لم يتم تحديدها وأبقت حكومة صاحب الجلالة عليها فى مجال التنازل أو التسوية (مذكرة مكتب الخارجية فى ٢ فبراير ١٩٤٨).

كما لوحظ بالفعل أن السلطان احتفظ نظرياً بحق التعامل مع الخارجين لكنه فى الحقيقة عرف أنه لا أمل له فى القيام بذلك. لم يكن قد تم السماح له أن يختار شركته البترولية الخاصة به، حتى اتفاقيته مع الشركة العالمية المستقلة، كانت خاضعة للاتفاقية السياسية مع حكومة صاحب الجلالة. عندما حاول أن يكون متأكداً حيال ما يسمى باستقلاله بشأن هذه القضية ثم نهره بشدة (ويلكنسون ١٩٨٧). كل هذا شجع سعيد بن تيمور فى طبيعته أن ينسحب من الحكومة الفعالة وشجعته على الخروج دون شىء بيد أنه كان معتمداً على البريطانيين فى نزع حديده من النار. ولطالما أنه لم يكن مديناً لهم مالياً مثلما كان والده كان هناك القليل بإمكانهم القيام به لِلَّوْى ذراعه (يده). عرف موقعه إزاء الإمامة؛ حيث كان ضعيفاً وأن معاهدة صيب كانت مجرد خيال لإنقاذ الوجه؛ حيث أن العميل السياسى فى مسقط المسئول عن التفاوض بشأنها، علق وينجيت فى برقيته معلناً التوقيع على المعاهدة : **« لم يكن هناك إقرار بسلطان مسقط من جانب الإمام»**. كان ذلك متعمداً مثلما أوضح مراراً لأن العمانيين لم يكونوا قد وقعوا عليها أبداً. كان الأسلوب هو أن القبائل تعتقد أنهم مستقلون؛ بينما الحكومة البريطانية فى نفس الوقت أمكنها أن تنكر لدى السلطان أن الترتيبات التى قد تفاوضوا بشأنها أنقصت من كل سلطانه. إن ضرورة كل ذلك كانت مجرد أنانية. علق وينجيت :

إن مصلحتنا هى مصلحة شخصية تماماً لم تعتبر الظروف السياسية والاجتماعية للبلد وحكامه، وإنه برشوة السلاطين لتنفيذ إجراءات غير مستساغة ولا تنفع أحدا سوى أنفسنا والسماح لهم بسوء الحكم، دون احتجاج الأمر الذى فعل الكثير للتنفير فى الداخل، ومنع السلاطين من

إقامة سلطاتهم ثانية أكثر من الباقى لو وضع معاً.

الحقيقة هي أنه دون البريطانيين لم يكن أى سلطان باقياً على قيد الحياة فى مسقط؛ حيث أن لورد كاننج أصدر حكمه ليفصل سلطتى زانزبار ومسقط. ولا عجب أنه تم مناقشة فى أكثر من مناسبة الاستغناء عن الذريعة وجعل مسقط وكذلك المشيخات محميات رسمياً مثل زانزبار.

التطبيقات فى الجزيرة العربية

السـعوديـة

السعودية من ناحية أخرى قد قدمتها بريطانيا من خلال معاهدة جدة فى سنة ١٩٢٧ كعضو فى مجموعة الدول المستقلة، ومن ثم .. ووفق على كل امتيازاتها والقواعد المصاحبة. لم يتحول بن سعود بين عشية وضحاها إلى مملكة دستورية عن طريق تلك الحقيقة. العادات العربية أرشدت مبادئه كما أن الاعتقاد بحقوقه السلفية أرشدت تلك المبادئ. لذا .. استمر لأن يعيد إقامة امبراطوريته مثلما كان يفعل منذ ١٩٠٢. لو أنه لقى صعوبة حيال المطالب المؤيدة من جانب البريطانيين لانقلب الأمر مثلما حدث مع الأردن والعراق والكويت؛ حيث أنه نصب نفسه فى الجزء الأساسى من شبه الجزيرة ووصلت حدوده إلى الشمال حينئذ بدأ دعم حكمه فى النصف الثانى من العشرينات (١٩٢٠) فى الجزء الجنوبى لشبه الجزيرة، خاصة بشأن البدء فى مرعى منطقة عُمان. لم تكن هناك أدنى مسألة بشأن البترول فى تلك المناطق عند هذه

المرحلة، ولم يكن البترول فى الحقيقة ولمدة طويلة يهتم به أى من الطرفين بالنسبة للتوسعات الأساسية فى الصحراء. الإمكانية البترولية كان يتم الاعتقاد بأنها موجودة إلى حدٍ ما ، تكمن فى القطاعات الساحلية فى شمال الخليج، وحتى عام ١٩٣٢ لم يأخذ أى أحد الأمر مأخذ الجد.

إن التوسع تجاه عمان رغم أن عمان أزعجت البريطانيين وأرادوا جعل ابن مسعود بعيداً عن مناطق مصالحهم بقدر الإمكان. إلاّ أنهم لم تكن لديهم الرغبة فى الانخراط فى الحماية العضلية. كانوا مستعدين قبل الحرب العالمية الأولى للدفاع عن منطقة نفوذهم واعتبار كل الخارجين؛ بما فيهم الأتراك قوى استعمارية منافسة، يتم التعامل معها من خلال نسيج المناورة الدبلوماسية واستعراض للقوة البحرية. لكنهم مع ابن مسعود كانوا يتعاملون مع حاكم قطرى أساسه فى داخل السعودية، ومنذ حملة بنى على المشئومة فى ١٨٢٠ – ١٨٢١ ، انتهجت بريطانيا سياسة تجنب الاشتراك العسكرى برا. إن التجربة منذ نهاية الحرب العالمية الأولى خاصة مع الأكراد والإخوان فى العراق وإمام اليمن فى أراضى الحدود العدنية (فى عدن) – أوضحت أن القوة الجوية فقط سوف تتيح لهم السيطرة العضلية على الأماكن القبلية النائية فى الدول التى هى محمياتهم، وإن تلك القوة هى التى كانت فى تصورهم، ولهذا السبب الذى هو من بين الأسباب رفضوا فكرة إقامة محميات رسمية فى الخليج فى عام ١٩٢٨ ، وسعوا إلى تحقيق أهدافهم عن طريق الوسائل الدبلوماسية. لسوء الحظ أظهر ابن سعود أثناء مفاوضاته لأجل معاهدة جدة، أظهر تراخيًا فى إعطاء التزام يات حيال علاقاته مع دول المحميات، علاوة على ما لم تورده المادة السادسة من معاهدة جدة حيال السلطان أو عدن. كان لابد من إيجاد بديل ما. كان محاميو مكتب الخارجية

الذين صادفوا فكرة أن الخط الأزرق ربما لا يزال له بعض الصلاحية الفنية لتحديد الحدود القانونية لابن سعود مع المحميات. إن معاهدة العثمانيين لسنة ١٩١٤ تم بالفعل إثارتها لمحاولة التعامل مع التهديد الحقيقى من جانب إمام اليمن لعدن وقد تحقق إن توسعه من خط الڤيوليت حتى الخط الأزرق ربما يتم صده ليساعد الأخير فى معاهدة يتم التصديق عليها. لم يتناغم هذا مع الطريقة المستخدمة فى تحديد الحدود فى السنوات التى أعقبت الحرب العالمية الأولى خاصة بالنسبة للسعودية، العراق، والكويت عندما تم استبعاد مناقشة الدولة الوريثة عن عمد.

إنه فى بداية الثلاثينات (١٩٣٠) كان الوضع البترولى بادئًا فى التدخل، وبعد فقد البحرين والكويت والسعودية نفسها صممت الحكومة البريطانية على دعم مصالحها لمجموعة شركة البترول المستقلة فى باقى أراضيها. ولقد تم التصميم بصفة خاصة أن تكون قطر لها والتى بدت أن هناك إمكانية حقيقية للبترول بها بعد الكشف عن البترول فى البحرين. ولأجل الحصول على الامتياز وعدت بريطانيا الشيخ بالحماية وإبراز الخط الأزرق حيال ابن سعود. اهتزت ثقته فى بريطانيا بطريقة هائلة عن طريق هذه الحيلة، وبدأ يعتقد أن حكومة صاحب الجلالة قد خانت شرفها، ونقضت الاتفاقيات مع أسلافه التى تم الاعتراف بها بطريقة محددة فى معاهدة جادة فى سنة ١٩١٥ ، وتم التأكيد عليها فى سنة ١٩٢٧ . إنه ليس قبل ولا بعد نبث البريطانيون بكلمة حيال المعاهدات الأنجلو – عثمانية، وكذلك عندما طلب ابن سعود نسخًا من كل اتفاقياتهم الخاصة بتعهداته فى المادة السادسة من معاهدة جدة. لم يتم إثارة معاهدة سنة ١٩١٣ غير المصدق عليها لأجل التعامل مع حدود الكويت وقد تخلى سير بيرس كوكس فى الحقيقة عن بعض الأرض التى تم الاعتراف بها لابن سعود

كأرض كويتية، وذلك لأجل تعويضه عن الخط الجامد الذى قد اتخذه بشأن الحدود العراقية. ولم يقم كوكس بإثارة الخط الأزرق عندما اكتشف أن ابن سعود كان على وشك إعطاء امتياز بترولى بالنسبة للسعودية الشرقية، التى تتضمن قطر، وقام بالأحرى برسم خط عبر قاعدة شبه الجزيرة موضحاً أن المنطقة لا علاقة لها معه. كان كل هذا جزءاً أساسياً مما كان قد تقرر فى دارين؛ حيث اتفق وسير بيرس على أن حدود الطرفين يتم تحديدهما فى الوقت المناسب. كان ذلك عدلاً غير مستساغ إلاّ أنه ذرائعى ووفقاً للعرف الذى قد يكون حقاً. كان انعاش الخط الأزرق أمراً مختلفاً تماماً.

بدأت بريطانيا فى عام ١٩٣٤ من موقع حقيقى؛ حيث لم يكن هناك حدود فى هذا الجزء من العالم بين دولة آل سعود والمشيخات الساحلية فى الاستمرار على التفاوض على الأسس المتفق عليها فى سنة ١٩١٥. كان لدى البريطانيين آنذاك تلميحات بشأن حد محمياتهم الساحلية، على الأقل التى تفاوض عليها سير بيرس كوكس فى معاهدة دارين. إن ما أراده مكتب الهند أنه وقتما يبدأ العالم الاستقرار بعد مقتضيات الحرب العالمية الأولى – كان الاحتفاظ بمنطقة النفوذ القديمة، التى تم إيجادها فى القرن التاسع عشر بعدما تم حجب الدولة الوهابية. كان عليهم فى بادئ الأمر التصالح مع آل سعود، وظهرت تسوية مؤقتة التى أرضت مطلب الحاكم الوهابى للسيادة، التى تركت مشايخ الساحل آمنين من أى هجوم وأن بريطانيا فى محل فرض سلام بحرى ووقف الاستعباد.

وصل الأتراك بالتالى وكان من الصعب التعامل معهم لأنه كانت هناك شرعية معينة فى مطالبهم للسيادة فى السعودية، وكانوا عضواً فى «المجموعة الدولية». تم التوصل أخيراً إلى اتفاقية بشأن المناطق المعنية للنفوذ وإنه بأسلوب استعمارى حقيقى

تم رسم خطين عبر الخريطة لربط المكانين على الساحل الخليجى المواجه للبحرين وفى الركن الغربى - الجنوبى للسعودية خلف عدن؛ حيث تم التفاوض بشأن حدود محددة. حتى أنه حيث تم تخطيط الحدود بعناية قاموا بفصل القبائل وتقسيم الاتحادات الإقليمية، لكن امتداد الخطين الأزرق والڤيوليت لم يحمل أدنى علاقة لأى جغرافية سياسية واجتماعية واقتصادية أو جغرافية طبيعية بعد ذلك أو أى وقت آخر. ولم يكن لديهم أدنى اهتمام تجاه القوتين الاستعماريتين قبل الحرب. قاموا ببساطة بتصميم على الرغبة البريطانية لجعل المعارضة بعيداً بقدر الإمكان عن الساحل وأن العثمانيين أكدوا على المطالب بالسيطرة العامة فى الأرض العربية.

إن صلتهم بابن سعود وإمام اليمن تكمن ببساطة فى مناقشة الدولة الوريثة وفقاً لنص القانون الدولى الذى قدمته بريطانيا. حتى ولو كانت المناقشة باقية .. فإنه لم يكن يتسنى قبولها من جانب الدولتين القطريتين لأن الحدود كانت مرسومة من جانب القوتين الاستعماريتين بصفة جزئية؛ حيث تم تحدى سلطتهما، وجزئياً لأنه ما من سبيل لأن ينسجموا مع المفاهيم المحلية عن الأرض. لذا رفض إمام اليمن الحدود وأن القوة تقابلها القوة. كان ابن سعود أكثر حذراً ومقيداً بالصداقة والكره (مقت) فى التعامل بطريقة مخادعة. هذا الأمر مكن بريطانيا أن تختفى وراء الخط الأزرق بدلاً من التعامل مع حقائق الموقف التى كانت قائمة فى سنة ١٩٣٤. لسوء الحظ باختيار وسيلة سهلة للخروج من هذا. فلم يكن هناك تنازل عن تأكيد المناقشة.

إن كل ما يمكن لحكومة صاحب الجلالة أن تفعله هو عمل تنازلات دون بغض للرواية الشرعية (القانونية). لم يشجع ابن سعود الخداع القانونى ورفض بصورة مبدئية أن يلعب تلك اللعبة غير الشريفة. بقيامه بذلك الشىء فاز على الفور بما كان

فى يده بالضبط. إنه من المؤكد تقريباً أن الخط الأزرق لم يتم اعتباره أنه يؤول إليه إذا ما تحولت القضية إلى التحكيم لذلك ظل اعتبار خط الڤيوليت ذلك الشيء مثلما هو بالنسبة للحكومة اليمينة. لكنه لو أن تلك الخطوط قد انقلبت إلى مناشدة القانون الدولى فلم يكن هناك حاجز للتوسع من جانب الدول الوريثة فى المناطق التى يستطيع الجانب الآخر أن لا يظهر مطلبه للقب بالاحتلال المستمر المسالم. حتى ولو أن مناقشة الدولة الوريثة قد تم تدعيمها .. فإن الخطين الأزرق والڤيوليت لم يمنعا قانونى ابن سعود (أو إمام اليمن بالنسبة لجزء اتفاق ١٩١٤ بشأن خط الڤيوليت) من المطالبة بمناطق احتلال غير فعلى. الكثير من المنطقة لم تكن داخلة فى الاتفاق وإن حالات جزيرة بالمالس والأرض الخضراء الشرقية التى تم إقرارها مؤخراً أوضحت أنها تتطلب القليل بالنسبة لممارسات السيادة لإقامة اللقب؛ باحتلال أراض قاحلة أو أراض تكاد تكون آهلة. تم نصح البريطانيين بوضوح حيال هذا الوضع بعد إعلانهم بمدة قصيرة لابن سعود، إلاّ أنهم اختاروا أن يتجاهلوا التحذير وأصروا على أن يسيروا أنفسهم ولو أن مناطق النفوذ قائمة فى الحقيقة وفعلاً فى القانون.

المفاوضات

انحنى ابن سعود أيام الضغط البريطانى وقرر فى سنه ١٩٣٥ أن يحل القضية بتقديم تصريح عما تشكله حدوداً مقبوله، وأوضح تماما أن بإمكانه المطالبة بقدر أكبر. كان ذلك مطلبا عاقلا جدا مبنياً على أساس الاحتلال الفعلى وليس على أساس حقوق تاريخية. لسوء الخط لم يبال البريطانيون بتحذيره لأن ذلك كان آخر كلماته واستمروا فى سياستهم وهى تقديم تنازلات من الخطوط القانونية المفترضة. إن تنازلهم هذا

الوقت يأخذ فى الحسبان المبدأ بأن السيادة لم تكن مقصورة لأجهها السلبية، ولذا قدم خطأ له عنصر الحق الأرضى الإيجابى، مع منطقة حماية خارجية كبيرة ربما يتم تبريرها بموجب فكرة الحد «الطبيعى» للدولة المنحنية. خط الرياض لسنة ١٩٣٥ كانت آخر كلمة لهم أيضا. عند تقديم بريطانيا ذلك الخط الذى كان بالفعل أقصى مطلب لها عند بداية الإجراءات بدلا من إغضاب ابن سعود من مكايد الاتفاقات العثمانيه فإنه من المحتمل أن تلك الحدود يتم تسويتها بسرعة نسبيا. إلاأنه عندما يصعب الأمر تعود بريطانيا للخطين الأزرق والڤيوليت. كانت النتيجة فاشلة. إنه عند تلك النقطة لم يزل الأمر ممكنا للتصرف بشرف كما اقترح راين نفسه. يمكن إنقاذ ماء الوجه بحقيقة أنه لم يكن بعد ذلك الاتفاقية قد تم أخذها إلى السطح. لازال بامكان حكومة صاحب الجلالة اغفال الخط الأزرق وتحديد ماتريده فى منطقة نفوذها. إنه بضمان الخطوط الناشئة للاتصال الجوى مما لايشكل مشكلة وأن قضية البترول يمكن احتواؤها عند هذه المرحلة. لم يكن لدى شركة البترول المستقلة امتياز فى أى من الأراضى المشتركة فيما عدا قطر، وأمكن إقناع ابن سعود بسهولة، كجزء من الاتفاق، أن يعقد اتفاقا مقايضا لحد ما أو حتى يقدم شركة البترول المستقلة إمتيازا فى الأرض التى تنازع عليها علاوة على خط الرياض. حقيقة إن سوكال/ كازوك قامت بالتوقيع بالنسبة للجزء الشرقى من مملكته الا أنها لم تكن لها قوة تلك التى ناضلت أرامكو بشأنها فيما بعد لأجل حقوقها القانونيه ثم الحكومة الأمريكية لم تكن مهتمة بالمنطقة كليه. إن فكرة المنطقة المحايدة ربما ساعدت فى التقدم ناحية تسوية المنطقة المتنازع عليها، وهذه من الناحية البديلية. لذا كانت هناك حلول سريعة بقدر الإمكان ، وتركيز على السيادة السياسية.

النقاط العائقة

رغم أن هناك كانت خسارة ناجمة من إعلان الخط الأزرق وحكم بامتياز بترولى فى قطر ، وكلما تم تركها مدة أطول كان من الصعب إصلاحها. كانت قطر ذاتها دولة خيالية مثلما كان ابن سعود ، وكانت الحكومة البريطانية وشيخ البحرين يعرفان ذلك . كانت إرادة الشيخ آل ثانى تمتد بشق الأنفس أبعد من الدوحة ولم يكن حتى ١٩٣٧ أن اكتسب بشدة السيطرة على القبائل فى الجزء الغربى الشمالى لشبه الجزيرة ولأن البريطانيين لم يتركوا شيخ البحرين يتدخل إن أثار النزاع الأرضى فى الجزر البعيدة عن الغرب الشمالى من شبه الجزيرة بقى قضية متفجرة إلى اليوم. أما بالنسبة لبر قطر حتى فى أواخر الخمسينات فإن المندوب السياسى المقيم كان يحذر من أن ابن سعود يعرف دون شك كثيرا عن بدو قطر أكثر من حاكم قطر ، وتم إقرار أن الشخص الوحيد الذى يرهقهم كان هو حاكم إقليمه الشرقى. لكن قرارات بريطانيا المندفعة التى تم اتخاذها فى ١٩٣٤ جعلت الأمر غير ممكن النكوث بالوعد بالنسبة لجبل نخش حيث كانت شركة البترول المستقله غير مستعده لعمل اتفاق مع كازوك.

كانت منطقة خور العُدَيْد قد تم الاعتراف بها أنها تنتمى إلى أبوظبى وهنا تعلق مكتب الهند بشدة برؤيتهم لدور بريطانيا فى الخليج، مستخدمين التزامهم القانونى الصارم لتقوية عملهم الوقائى فى الدفاع عن منطقة النفوذ التى تتضمن استمرارية الحقوق الأرضية من عدن إلى البحرين. كان من العبث أن لجنة الدفاع الملكية قد أوضحت أن تلك الاستمرارية لم تكن ضرورية ومكتب الخارجية أقر بأن سيادة أبوظبى على خور العديد كانت داخلة بين اصلاحات كثيرة بالنسبة لابن سعود.

إن استعراض الموقف الحدودى برمته وكان السؤال، ماذا حدث عندما مات ابن

سعود؟ كانت مملكته بدرجة كبيرة مملكته الشخصية وحقوقه السلفيه توسعيه ومستمرة في مظاهرهم. وتغيرت الحدود تبعا في الماضي. كانت السعودية عضوا في المجموعه الدولية في القانون الدولي لذا فإن أى تنازل أرضي سيكون انحطاطا دائما للسيطرة البريطانية في المنطقة. توقعت بريطانيا أن تكون حول اتفاق كبير أطول من السعودية. حيث أن الحرب العالمية الثانية اقتربت وان مشاكل أوروبا مثل تلك المشاكل الخاصة بفلسطين لاحت فوق المسرح الدولي وكان مكتب الخارجية مستعدا لعمل اتفاق لتأمين مساندة ابن سعود. أولا وقبل أى شيئ في معارضتها كان أوصياء حقوق بريطانيا السلفية، مكتب الهند إلا أنها الآن كانت مهمة على قدم المساواة مع شركة البترول المستقلة. كانت الشركات الأمريكية المستقله (سوكال وتكساكو في السعودية والبحرين على امتداد الخليج في الكويت) تهديداً متزايداً لاحتكار أعضاء شركة البترول المستقلة التي ارتبطت عبر خطهم الأحمر «كماهو» الاتفاقيات وانهم سعوا إلى حد تهديدهم عن طريق السيطرة النامية وانتاج الشرق الاوسط البترولي عن طريق التنازلات الوقائية التي تغطي أكبر منطقة بقدر الإمكان . بقيت الارصدة البريطانية كلها غير مقسمة بعد سنه ١٩٣٤ وقد انتقلت إليهم الآن، ولو أنهم متساهلون حيال شيوخ المحميات والسلطان، وفي سنه ١٩٣٩ فقدوا في النهاية أى فرصة في الحصول على موطئ قدم في السعودية عندما منح ابن سعود الربع الخالي وباقي دولته لكازوك، عقب بدء الانتاج البترولي من حقولهم في منطقة الحساء. لذا وجد مكتب الهند مساندة من شركة البترول المستقله في تصميمها على الاحتفاظ بأرض بقدر الإمكان ولم تأت الحرب بأى تقدم على الموقف الحدودي على الإطلاق .

بقي خط بريطانيا الدفاعي فقط هو الخط الأزرق. وكان هو الخط الذي يثبت

خط ماجنيو لدفاعهم.

حـالة جـديدة :

إن النصف الأول من الحرب العالميه الثانية كان من المحتمل آخر تنازل عندما كان بإمكان بريطانيا أن تخادع ابن سعود ليقبل اتفاقية بدلا من الذهاب إلى التحكيم. بالنسبة لإمام اليمن فإن اتحاد استخدام الشرعية للمعاهدة العثمانية الانجليزية المصدق عليها وقادته القوة بقبول الحدود من خلال معاهدة رسمية ولو أنه ولا واحد ذكر أى شىء عن تلك المعاهدة وبنودها الحدودية كذلك. إن معاهدة صنعاء لسنة ١٩٣٤ استمرت لتنظيم العلاقات بين الدولتين لنهاية قاسية لكن بها شرط مدته أربعون عاما وتنص على الوضع الراهن. وبالنسبة لابن سعود أراد البريطانيون ترتيباً استشارياً دائماً وكانت لهم ميزة أنه كان صديقا وانه قيد التزاماً معيناً للدولة الحامية له السابقة وانه بعدما اصبح مستقلا استقلالاً كاملا استمرت هذه الصداقه وكانت بريطانيا فى الحرب الأولى هى التى قدمت الشئ الذى بواسطته ظل باقيا. وانه فى نهاية الحرب بدأ الموقف يتغير بصورة هائلة وهاهم الأمريكيون الذين لم يكن لديهم حتى قنصل فى الخليج حتى عام ١٩٤١ بدأوا فى الظهور كحليفه الأساسى .

كان العالم يفتقر جداً إلى البترول وأن مملكة ابن سعود لديها احتياطيات ضخمة بطاقة هائلة جداً وإن الشركتين الأمريكيتين العالميتين الضخمتين نجحتا فى الخروج من بنود اتفاقيات شركة البترول المستقلة للمشاركة فى أرامكو الجديدة المغامرة. كانت شركة البترول المستقلة قليلة فى مصادرها وبعد التخلى عن اتفاقية الخط الأحمر كانت الشركة الوحيدة حاملة الأسهم الأوروبية؛ حيث كان الاهتمام الحقيقى هو دفع مصالحها فى الجزيرة العربية (السعودية) .

لم تكن شركة البترول المستقلة الآن فى وضع دفاعى، كذلك كانت بريطانيا. لم تكن لديها أى نية إلى الخروج من الخليج، ومع بداية الحرب الباردة دعمت قبضتها على محمياتهم فى السعودية ومحميتهم فى عدن. رحبت الحكومة الأمريكية بدور بريطانيا كموقع دفاعى فى الشرق الأوسط وأقرت احتياجها الاستراتيجى للبترول مع دور تلك الدول الأوروبية الأخرى، لذا حاولت أن تنتهج منهجاً محايداً ومسالماً خلال التوترات عندما تم فتح المشكلة الحدودية. إن الشركات الأمريكية – على العكس – اندفعت تجاه التوسع السعودى وصارت أرامكو أكثر سعودة من السعوديين. عمل المحامون الأمريكيون خليطاً من المناقشات البريطانية. لم يكن لديهم صعوبة فى الإقرار بأن مفاوضات ما قبل الحرب كان بين الدفاع عن منطقة النفوذ والاحتلال الفعلى. كان لدى ابن سعود كل حق ليقيم نفسه فى المناطق عديمة القيمة، وقام بذلك فعلاً. لم تستطع بريطانيا قانوناً تحديه. إلاّ أن السعوديين لا زال تواجههم مشكلة عرضهم لسنة ١٩٣٥ . أرادت أرامكو هذا الانسحاب إلاّ أن ذلك ميزة كبيرة؛ بالنسبة لهم إذا استطاعوا الحصول عليه بإجبار البريطانيين على سحب عرضهم والعودة إلى المربع واحد. ثم باستطاعتهم أن يقدموا مطلباً جديداً. بدأوا لهذه الغاية العمليات فى أرض أبو ظبى حتى مطلبهم لسنة ١٩٣٥ ، وعملوا غارات بعد ذلك، وتم إجبار البريطانيين لاتخاذ إجراء وأمروا السعوديين بالتقهقر. كانت المناقشات القديمة قد أعيدت لكن هذا الوقت كان لدى السعوديين نصيحة المحامين الأمريكيين حيال كيفية مناقشة القانون الدولى وأرامكو تمدهم ببيانات والنصيحة بشأن التكتيكات. وأكدوا بأن المعيار كان الاحتلال الفعلى واستمروا فى إيضاح أنه كان ابن سعود هو الذى يمارسه. هذا الأمر وضع البريطانيين على الطريق وقد تم إجبارهم أن يسألوا السعوديين عن أى منطقة

يحاولون المطالبة بها. وكانت النتيجة هى التصريح عن الحدود فى عام ١٩٤٩، المحدد فى الشمال وغير محدد فيما بعد بوريمى حيث أن أشخاص الحماية البريطانية عقدوا على أن لا حقوق لهم على الإطلاق؛ وكان الموقف فى الجنوب محل تحقيق.

انقلبت الموائد الآن، وكانت بريطانيا هى التى أعلنت عما فى إمكانها السيطرة عليه. رغم أن ابن سعود استطاع إثارة حقوقه السلفية بموجب شروط معاهدة ١٩١٥، وذكّر البريطانيين بانتظام أنه يستطيع المطالبة بأماكن مثل بوريمى، وقد اختار العمل فقط على أسس عرض السيادة (استعراض السيادة) على سكان المنطقة البدويين. وأنه لسوء الحظ بالنسبة لبريطانيا كان القانون الدولى شيئاً جيداً جداً مثلما أوضح المحامون الأمريكيون. لكنه الآن بفضل الدفاعات البريطانية كانوا أيضاً قادرين على توضيح مطالبه بإثارة حقوقه السلفية.

توقف ابن سعود فى أوائل الثلاثينات عن جمع الزكاة فى معظم المنطقة، وكان هذا ارثاء بالنسبة للحالة السعودية؛ حيث كانت هناك مسألة صغيرة كانت مثلاً ممتازاً على ممارسته السلطة مثلما أقرها المندوب السياسى المقيم فى عام ١٩٣٤. كان حقيقياً بالطبع أن ولاء القبائل لابن سعود كان فى الحقيقة ولاءً شخصياً وربما يتغير، وحيث أن الزكاة يتم دفعها بسبب الخوف من ابن جيلوى، وكان ذلك لسوء حظ بريطانيا غير أساسى شرعاً. لم تكن السعودية شبه دولة بعد مثل محميات بريطانيا، وصارت عضواً كاملاً فى المجموعة الدولية. كانت الولاءات للعرف وليس لشخص المملكة فى القانون الدولى. لذلك نجح المحامون فى إعادة الزكاة كدليل على الممارسة الجيدة للسلطة وللرد على النظريات التاريخية لبريطانيا بأنهم كانوا قادرين على إثارة نظرياتهم.

كان لدى البريطانيين القليل ليقربوه من جانبهم فى مساندة مطالب أشخاص

الحماية لممارسة السلطة، وحيثما كانت المساندة .. فهى مبنية على نفس نوع المناقشات التى حاولوا منع السعوديين من استخدامها. إن معظم سكان أبو ظبى الغربية فى عام ١٩٥٢ لم يكونوا قد شاهدوا شيخ البوفلاحى أو أى مندوب فى حياتهم وكانوا فى السنوات الأخيرة قادرين تنمية النفوذ ثانية فى منطقة بوريمى الذى كان مفقوداً فى المعاناة المهلكة التى أعقبت موت زايد بن خليفة فى بداية القرن. جمع سلطان مسقط ما يسمى بالزكاة عند مدخل عاصمته فقط عند بوابة ريوى، وليس فى مكان آخر داخل البلاد. كان للإمام فقط سلطة حقيقية داخل عُمان لكن البريطانيين لم يعرفوا كيفية الاتصال معه. إن الإمام محمد بن عبد الله الخليلى احترم الوضع القائم فى سيب فى سنة ١٩٢٠ ، مع السلطان لكنه لم يتم الإقرار بسلطته. هذا هو سبب قيام السلطان ومكتب الخارجية بأى شيء للتأكد من أن اتفاقية سيب لم يتم نشرها (إعلانها) قط. كانت الإمامة حقيقة مستقلة. إنه فى محمية عدن الشرقية كانت ترتيبات المدعى مبنية على نفس تذبذب الولاءات القبلية لسكان قوعيتى الذى تحداه البريطانيون كأساس للسلطة السعودية حتى بدأ إنجرام يطور المعاهدات الاستشارية لسنة ١٩٣٧ . هذه المعاهدات أخرت التاريخ الحاسم لأنه لو كان تم إعلان عن نزاع رسمى لأجل التحكيم سيكون فى سنة ١٩٣٥.

أفعال غير شرعية (غير قانونية)

لم يكن هناك نزاع رسمى لذلك . فرفع الغطاء الكامل للقانون الدولى كان الخطوة النهائية لتأكيد حقوق ابن سعود باحتلال جزء واحة بوريمى من السلطنة، ومن هناك يتم تجسيد المطالب بالظاهر وتدمير الإمامة. لم يكن فى ذلك أى شيء «غير

شرعى». إن القانون المتصل بذلك أوضح أن رجال القبائل لم يتم السماح لهم بالبقاء مستقلين. فهم إما ينتمون إلى المجموعة الدولية أو إن لم يفعلوا سيكونون خاضعين. إن لم يمارس البريطانيون السلطة .. فإن السعوديين استطاعوا . إن المحكم الشهير فى قضية جزيرة بالماس أعلن : **«إن السيادة الأرضية لا يمكن الحد منها إلى جانبها السلبى»**. لجأت بريطانيا فى النهاية إلى القوة. إن البلد التى انسحبت بشرف من الهند .. فإن جواهر تاجها كانت تستخدم تكتيكات المتنمر لإجبار سكان عُمان للخضوع للرجعية ولحاكم أقل (وضيع) ليس له أدنى اهتمام بشعبه.

إن غالبية العمانيين من المؤكد لم يريدوا أن يكونوا تحت حكم ابن سعود. ولم يريدوا أن يكونوا تحت حكم سعيد بن تيمور أيضاً، كذلك معظم الظبيانيين لم يريدوا الخضوع لشخيبط، أرادت تلك الشعوب أن تكون مستقلة تحت سلطة حكامهم وشيوخهم. لكن أولئك الحكام لم يكونوا أعضاء فى «المجموعة الدولية». لجأت بريطانيا فى النهاية إلى القوة للحصول على مالم تكن قادرة على الفوز به بالحيلة القانونية.

إن مأساة كل هذا أمكن تسويتها فى سنة ١٩٣٥. إن عرض ابن سعود تشهد عليه حقيقة أنه بعد كل تلك الصدمات كان مكتب الخارجية مستعداً لاستخدام عرضه عند الإعلان من جانب واحد عن حدود أبو ظبى. إن حقيقة الموقف حتى الإعلان الرسمى عن النزاع مع التوقيع على اتفاقية التحكيم فى سنة ١٩٥٤ كانت أن هناك فراغًا من القوة فى مرعى الساحل الخليجى حتى الظاهرية . كان ابن سعود هو الذى ملأ ذلك الفراغ. حتى عام ١٩٤٩ نجح البريطانيون فى إيقافه من خلال نفوذهم، لكنه دون ذلك لم تبق المشيخات على قيد الحياة للخطة، وأقر مكتب

الخارجية فى عام ١٩٣٥ عندما تم منح شيخ قطر الحماية، وفى عام ١٩٣٩ عند دراسة نفس الشيء بالنسبة للشيوخ المشاكسين. كانت هناك سلطة حكومية مركزية صغيرة على الساحل. ناضل الشيوخ المشاكسون؛ فيما بينهم وتصرفوا بالضبط كشيوخ قبلية؛ بينما سلطان مسقط كان لاشيء ولا يمكنه الحصول على شركته البترولية فى الظاهرة، وثم ترك الإمامة وشأنها. (وإن السلطان الوحيد الذى باستطاعته الدفاع عن أرضه والحفاظ على القانون والنظام كان إمام عُمان. لذا كان لابد من سعود كل الحق فى الاستمرار فى اتخاذ المزيد من الإجراءات لينفذ طلبه باللقب.

إن الحل الحقيقى الوحيد بعد عام ١٩٤٩ كان ترك الحكام المحميين أنفسهم ليناقشوا حدودهم مع العاهل السعودى؛ حيث أنها رغبة واضحة. وعندما تم السماح لهم القيام بذلك بدأ الاستقلال يلوح فى الأفق، ونجحوا على وجه العموم فى حل مشاكلهم فيما بينهم ومع السعودية مثلما حدث مع المياه الإقليمية للبحرين وقطر وحتى أبو ظبى. إن ما أراده آل سعود كان الإقرار بوضعهم بمثابة «السلطة العليا» المحلية التى أتت من موقعه الموروث كقادة دولة آل سعود الوهابية. تم إقرار ذلك ذات مرة، وكان ابن سعود كريماً، خاصة فى هذه المناسبة. لم يكن لديه مشكلة فى منح حقوق المعاهدة للقواعد الجوية، وما شابه ذلك للبريطانيين والأمريكيين، ولم تكن هناك مشاكل حيال الترتيبات المناسبة بشأن الامتيازات البترولية أو المشاركة فى العائد البترولى مع أولئك الخاضعين له ما عدا أرامكو نفسها. لكنه حتى وقت تعطيل المفاوضات فى عام ١٩٥٢ لم تدع بريطانيا الشيوخ أن يجروا تباحثًا مع السعوديين. إن تركهم القيام بذلك ربما يقلل من مجال النفوذ البريطانى.

كان ذلك مشكلة الحدود، النفوذ البريطانى ضد قيام دولة دائمة جديدة فى

السعودية. انتهى الوضع على كلا الجانبين ليس على أنه قضية اقتصادية لكنه بمثابة قضية سياسية.

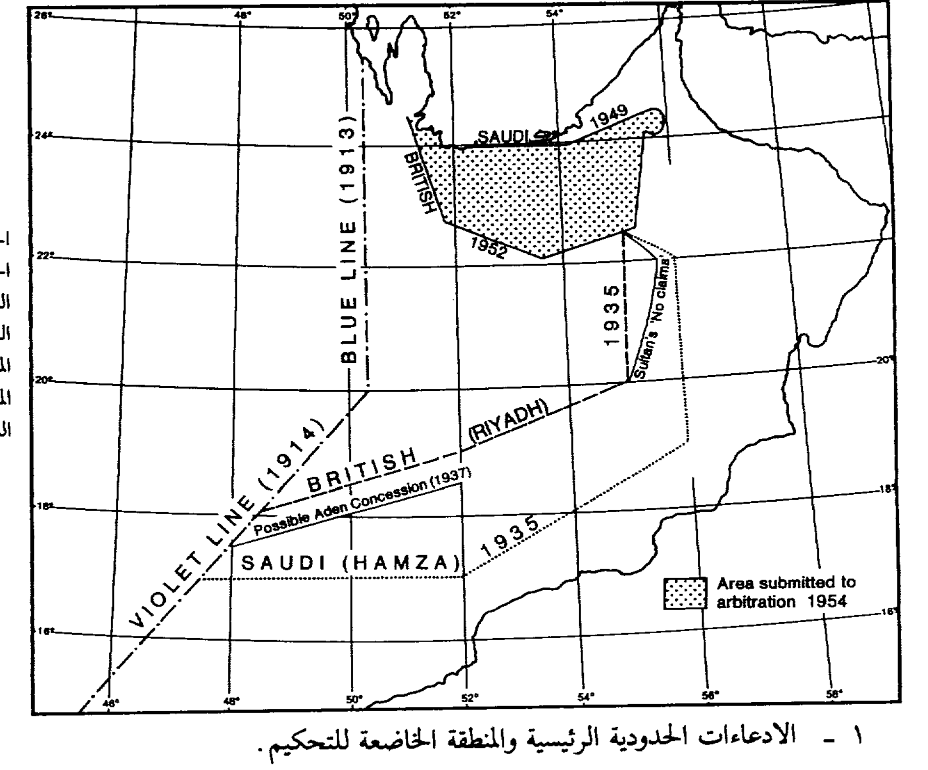
كانت النهاية مثل البداية، لم يكن النزاع فى الحقيقة نزاعاً بترولياً، مشكلة احترام الذات. كانت النتيجة مشكلة حدودية غير محلولة. كان الأمر هو لميزة الأشخاص تحت الحماية وأنه منذ عام ١٩٥٥ كانوا قادرين على إقامة سيطرتهم الفعالة حتى إعلان بريطانيا من جانب واحد خاص بالحدود. سيكون هذا مقياساً للبنيان السعودى لرؤية عما إذا كان يمكنها ابتلاع كبريائها، وتركهم يحتفظون به. إن العلاقات فى أوائل الثمانينات لم تكن ملائمة إلا أنها تبشر بخير الآن، وهى متغيرة تماماً. إن الحاجة إلى تضامن فى شبه الجزيرة العربية ستتكلم الجزيرة عن نفسها .. ..

* * * *

تم بحمد الله

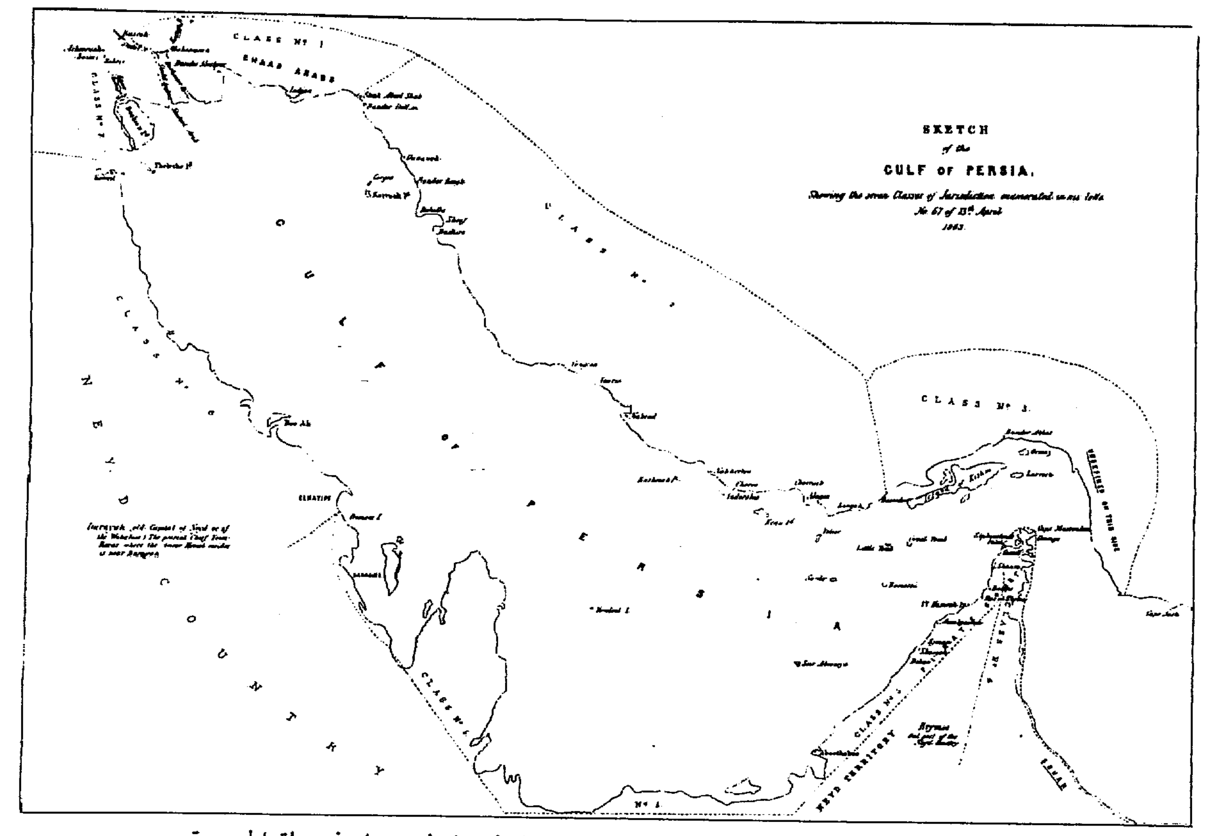
* * * *

الخرائط

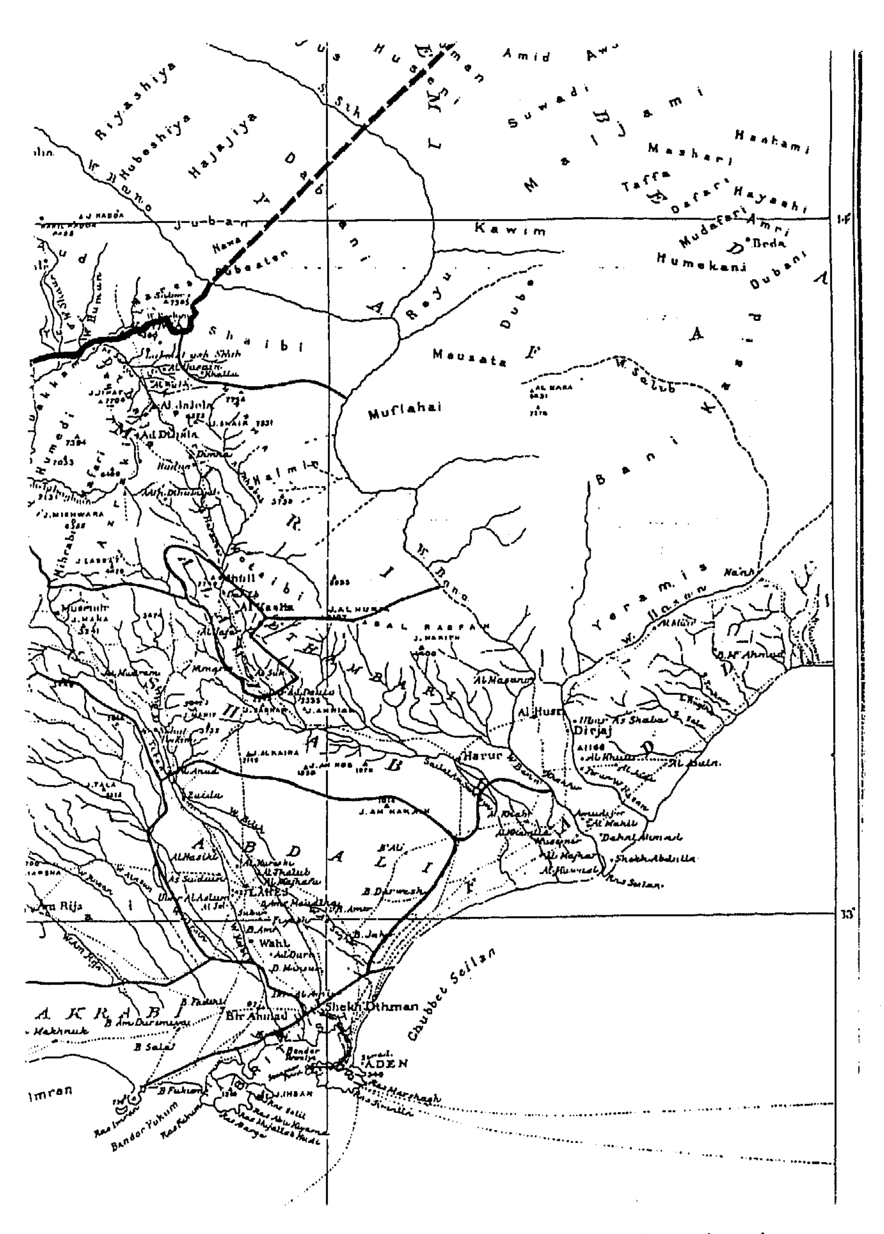


الخط البنفسجي
الخط الأزرق
السعودي (حمزة)
البريطاني (رياض)
المنطقة الخاضعة للتحكيم
المنـطقـة التي لا يـدعي السلطان ملكيتها

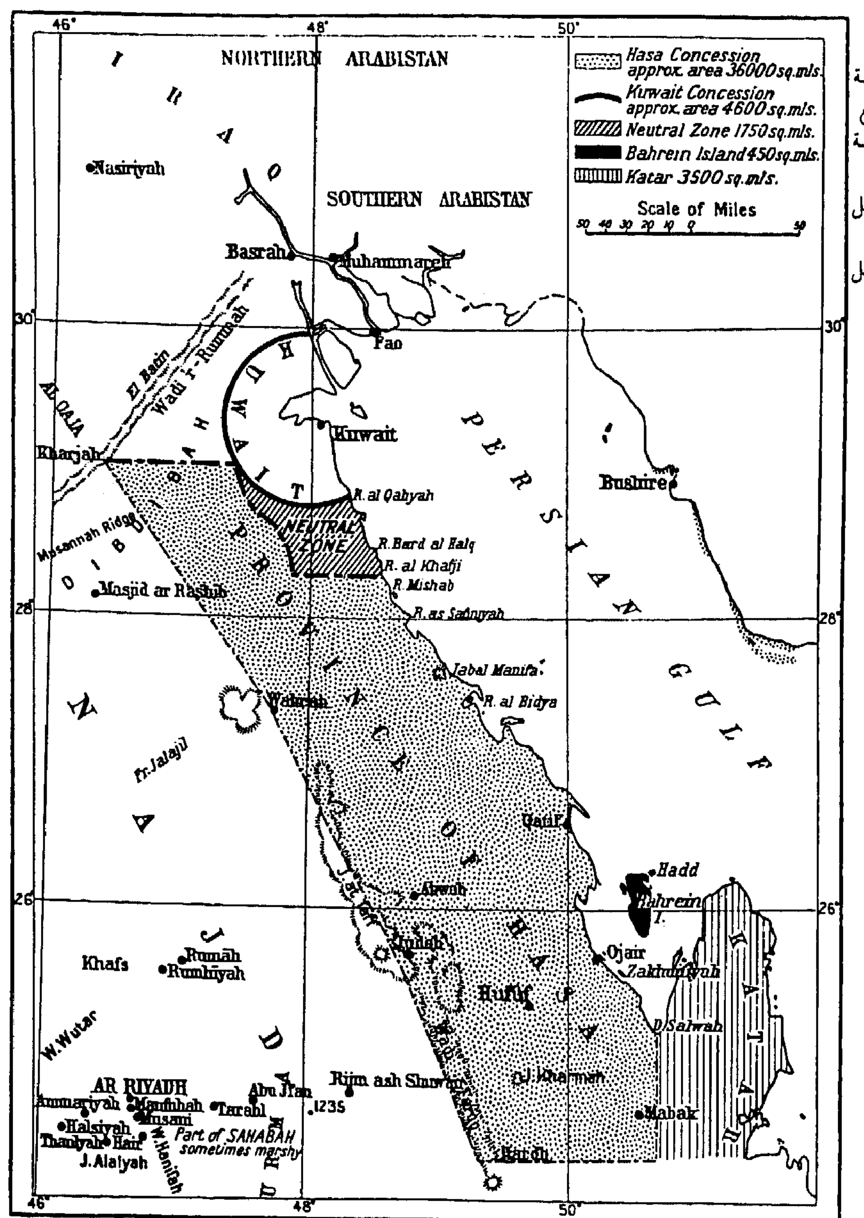
١ - الادعاءات الحدودية الرئيسية والمنطقة الخاضعة للتحكيم.



٢ - خريطة لمناطق الخليج عن مقالة كتبها الكولونيل ل. بيلي في مجلة الجمعية الجغرافية عبر بومباي العدد ١٧ عام ١٨٦٣.
(أُعيد نشرها بعد إذن مكتبة بودليان أوكسفورد).

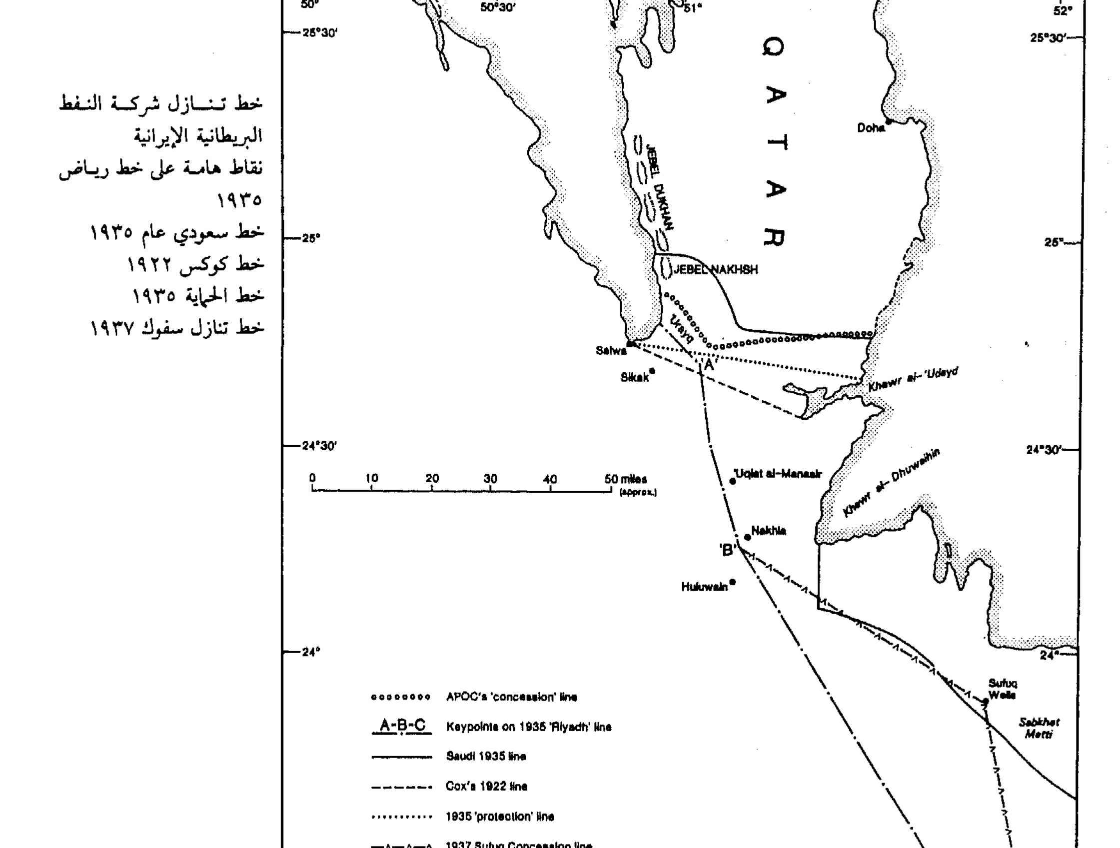


٣ ـ منطقة الحدود العدنية ـ اليمنية حول وادي بانا (عن خريطة مرفقة بالبروتوكول الإنكليزي ـ العثماني عام ١٩٠٥).

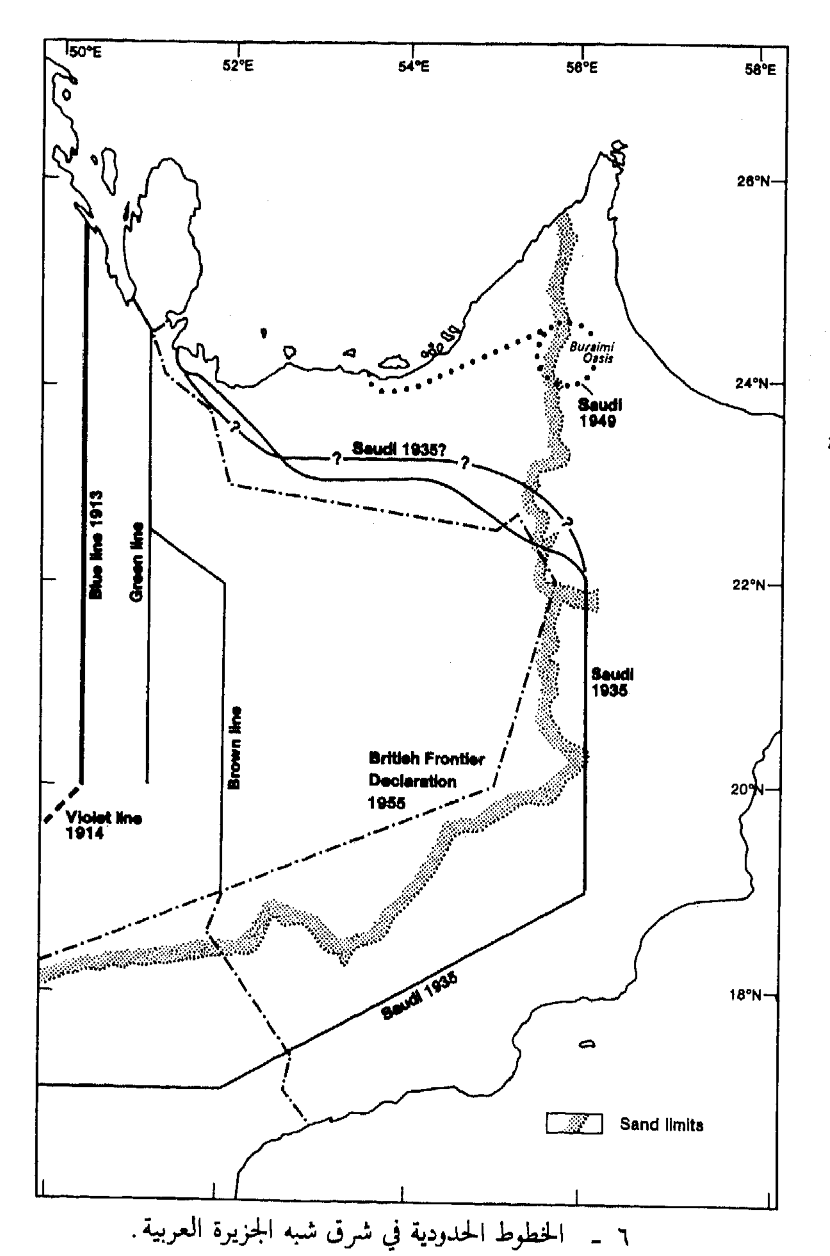


تنازل الأحساء المساحة التقريبية ٣٦٠٠٠ ميل مربع
تنازل الكويت المساحة التقريبية ٤٦٠٠ ميل مربع
منطقة عازلة ١٧٥٠ ميل مربع
جزيرة البحرين ٤٥٠ ميل مربع
قطر ٣٥٠٠ ميل مربع

٤ ـ خريطة تنازلات هولمز ١٩٢٣ (عن الريحاني ١٩٢٨).

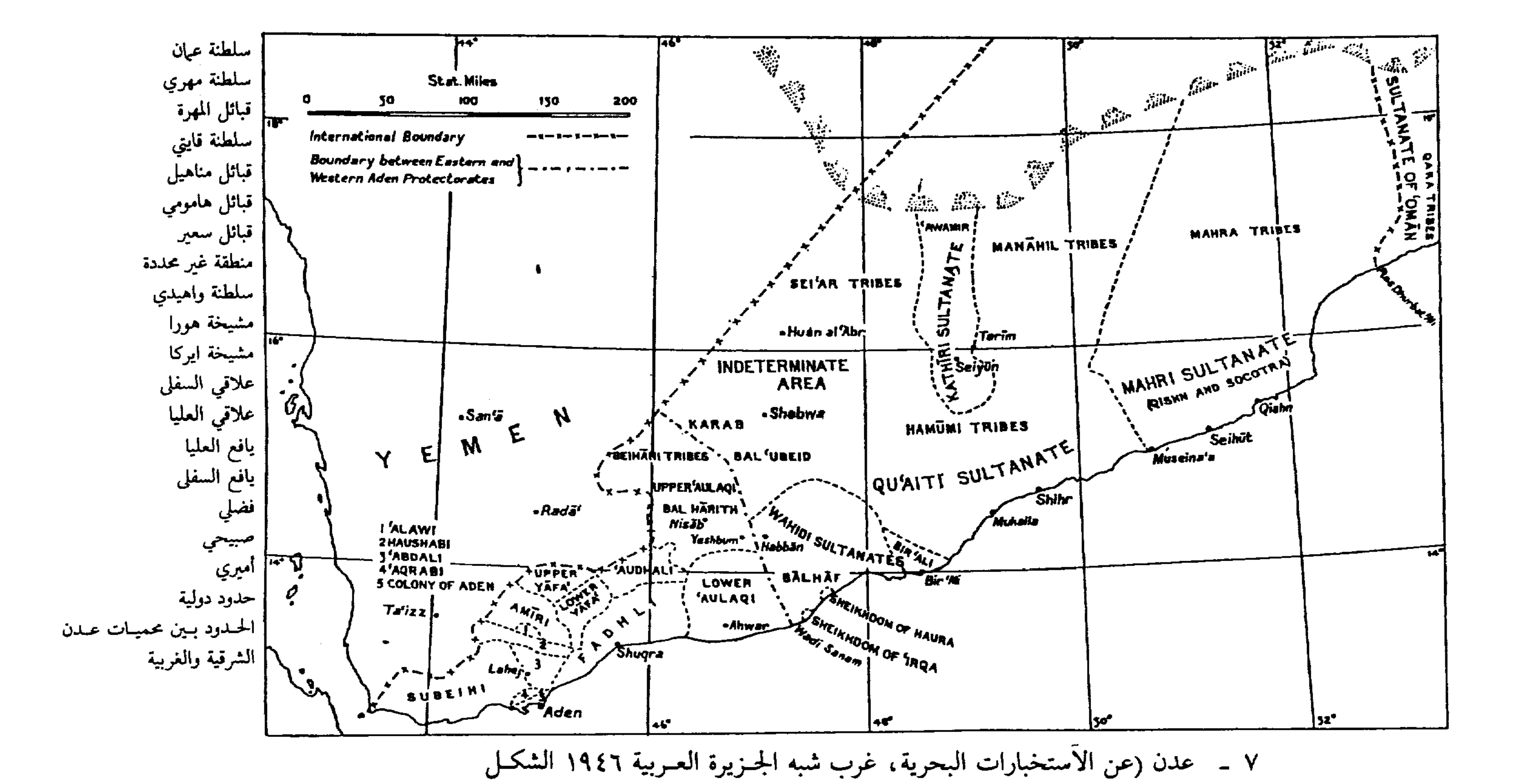


٥ ـ خطوط الحدود حول قاعدة شبه جزيرة قطر.

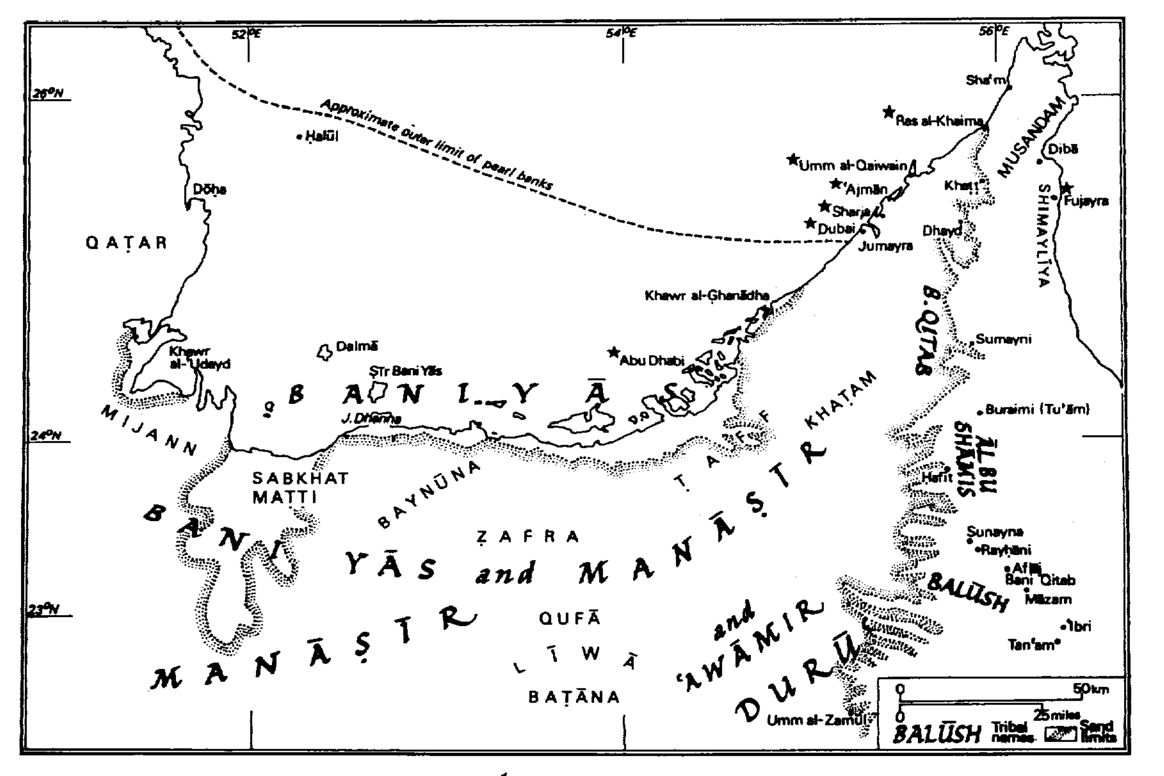


الخط الأزرق
الخط الأخضر
الخط البنفسجي
الخط البريطاني
الحدود البريطانية المعلنة

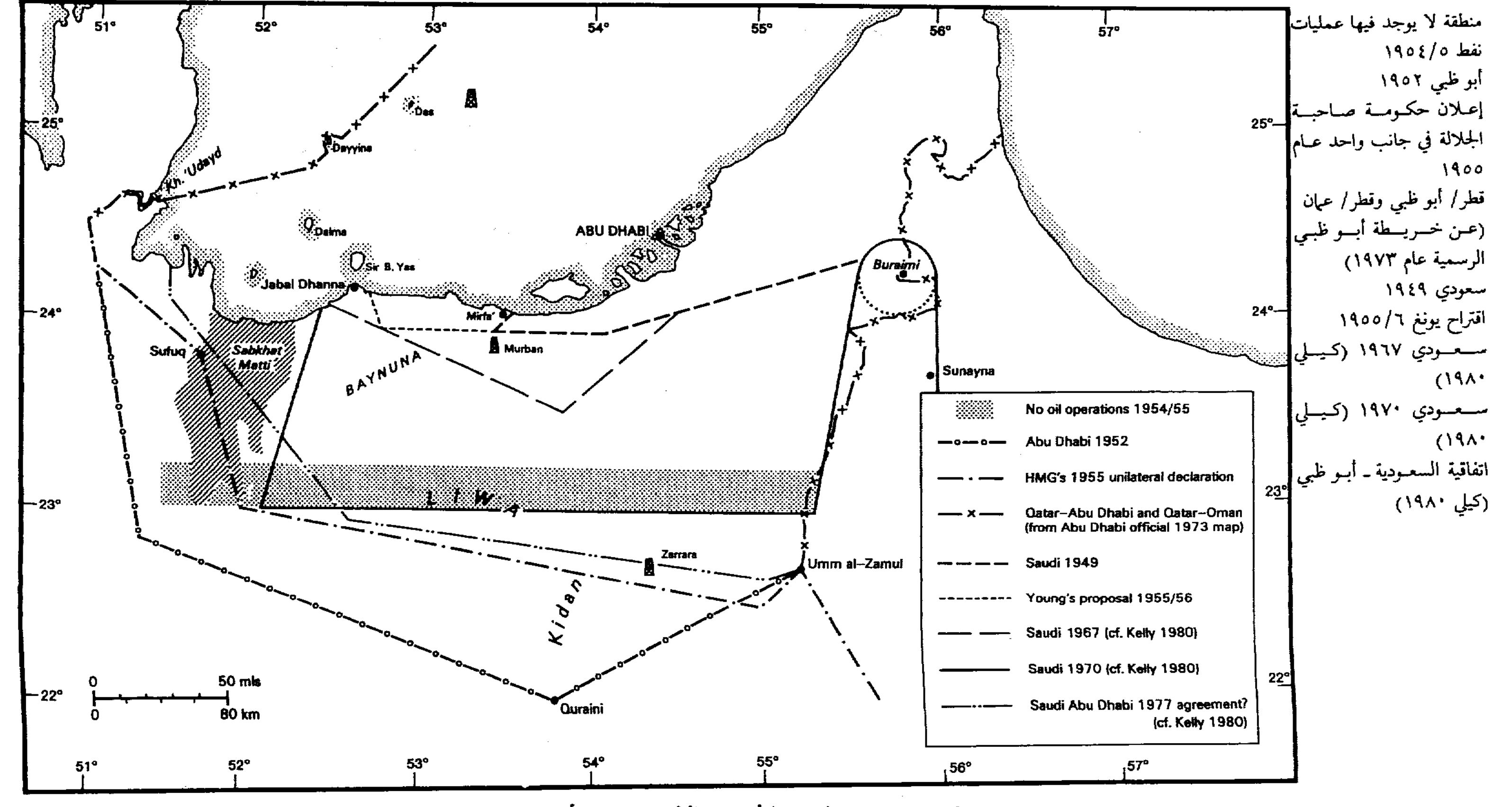
٦ ـ الخطوط الحدودية في شرق شبه الجزيرة العربية.



٧ - عدن (عن الآستخبارات البحرية، غرب شبه الجزيرة العربية ١٩٤٦ الشكل ٣٧).



٨ - حدود هدنة عمان (خور العديد أزيحت قليلاً نحو خور الضواحيني لتسهيل رسم الخريطة) تشير النجمة إلى عاصمة مملكة الهدنة.



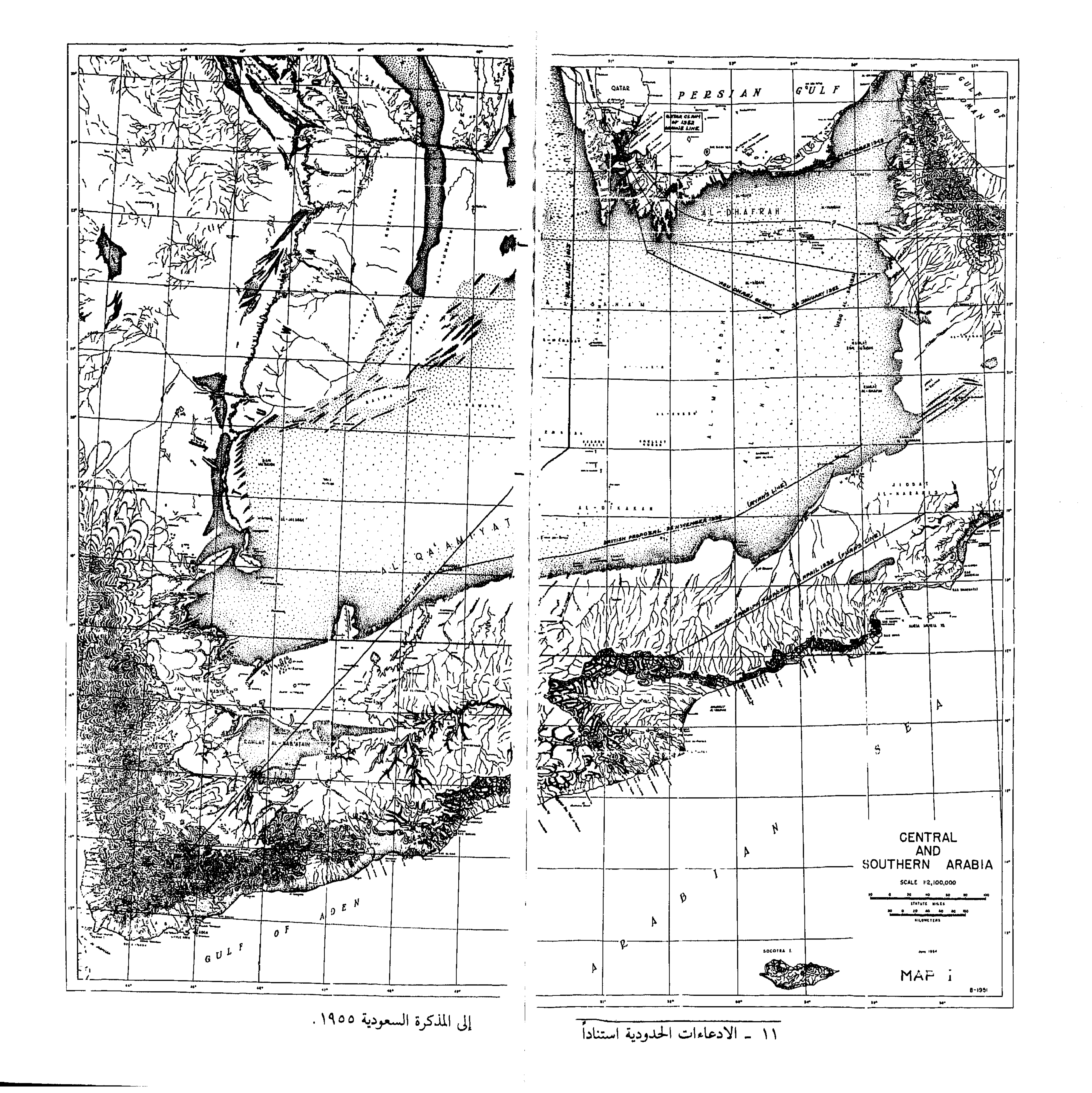
منطقة لا يوجد فيها عمليات نفط ١٩٥٤/٥
أبو ظبي ١٩٥٢
إعلان حكومة صاحبة الجلالة في جانب واحد عام ١٩٥٥
قطر/ أبو ظبي وقطر/ عمان (عن خريطة أبو ظبي الرسمية عام ١٩٧٣)
سعودي ١٩٤٩
اقتراح يونغ ١٩٥٥/٦
سعودي ١٩٦٧ (كيلي ١٩٨٠)
سعودي ١٩٧٠ (كيلي ١٩٨٠)
اتفاقية السعودية - أبو ظبي (كيلي ١٩٨٠)

٩ - حدود ما بعد الحرب والاقتراحات، أبو ظبي/ الإمارات العربية المتحدة.

QATAR PENINSULA

SECRET

١٠ ـ قسم من خريطة رسمت للسيرج و. ريندل (رئيس الدائرة الشرقية ٨ـ ١٩٣٠) عام ١٩٣٥ (أعيد نشرها بعد إذن مكتبة سان أنطوني ـ أوكسفورد).



١١ ـ الادعاءات الحدودية استناداً إلى المذكرة السعودية ١٩٥٥.

فهرس الكتاب